

المحلى

تصنيف الامام الجليل ، المحدث ، الفقيه ، الأصولي ، قوى المعارضة
شديد المعارضة ، بليغ العبارة ، بالغ الحجة ، صاحب التصانيف
المتعمة فى المنقول والمقول ، والسنة ، والفقه ، والأصول
والتحلاف ، مجدد القرن الخامس ، فخر الأندلس
أبى محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم
المتوفى سنة ٤٥٦ هـ

الجزء الرابع

عنيت بنشره وتصحيحه للمرة الأولى سنة ١٣٤٨ هـ

إدارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقى

بتحقيق الاستاذ الشيخ احمد محمد شاكر القاضى الشرعى

حقوق الطبع محفوظة الى

ادارة الطباعة المنيرية بمصر بشارع الكحكيين رقم (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٧٧ — مسألة — وكل من سها عن شيء مما ذكرنا أنه فرض عليه حتى ركع لم يعتد بتلك الركعة ، وقضاها إذا أتم الامام إن كان مأموماً ، وكذلك يلغونها الفذوالامام ، ويتأن صلاتهما ، وعلى جميعهم سجود السهو ، لأنهم لم يأتوا بالركعة كما أمروا ، وكل ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعمل في مكان من الصلاة فلا يجوز أن يعمل في غير ذلك الموضع لقول الله تعالى (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) *

٣٧٨ — مسألة — ولا يحل تعمد الكلام مع أحد من الناس في الصلاة ، لامع الامام في اصلاح الصلاة ولا مع غيره . فان فعل بطلت صلاته . ولو قال في صلاته : رحمت الله يا فلان ، بطلت صلاته *

حدثنا عبد الله بن الربيع ثنا محمد بن اسحق ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبان — هو ابن يزيد المعطار — ثنا عاصم — هو ابن أبي النجود — عن أبي وائل عن ابن مسعود قال : « كنا نسلم في الصلاة ونأمر بحاجتنا (١) ، فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ، فسلمت عليه فلم يرد علي السلام ، فأخذني ما قدم وما حدث (٢) ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال : ان الله يحدث من أمره ما يشاء ، وان الله قد أحدث أن لا تسلكوا في الصلاة فرد علي السلام » *

(١) في أبي داود (ج ٢ ص ٣٤٧) « بحاجتنا » بالافراد (٢) الرواية بضم الدال فيها فقط . وأصل « حدث » بفتحها وضمت هنا للازدواج . قال في اللسان « يعني هوومه وأفكاره القديمة والحديثة ، يقال حدث الشيء — يعني بالفتح — فإذا قرن بضمهم للازدواج » ورواه النسائي (ج ١ ص ١٨١) بلفظ « فأخذني ما قرب وما بعد »

٣٧٩ — مسألة — ولا يجوز لأحد أن يفتي الامام إلا في أم القرآن وحدها . فإن التبتت القراءة على الامام فليركع ، أو فليستقل الى سورة أخرى ، فمن تعمد افتائه وهو يدري أن ذلك لا يجوز له بطلت صلاته *

برهان ذلك ما قد ذكرناه باسناده من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنقرأون خلفي ؟ قالوا : نعم ، قال : فلا تفعلوا إلا بأم القرآن » *

فوجب أن من أفتى الامام لا يخلو من أحد وجهين : إما أن يكون قصده قراءة القرآن ، أو لم يقصده قراءة القرآن ، فإن كان قصده قراءة القرآن فهذا لا يجوز ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يقرأ المأموم شيئا من القرآن حاشا أم القرآن ، وإن كان لم يقصده قراءة القرآن فهذا لا يجوز ، لأنه كلام في الصلاة ، وقد أخبر عليه السلام أنه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، وهو قول على بن أبي طالب وغيره . وبه يقول أبو حنيفة *

فإن ذكرنا خبراً رويناه من طريق يحيى بن كثير الأسدي عن المسور (١) بن يزيد الأسدي : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي آية في الصلاة ، فلما سلم ذكره رجل بها ، فقال له : أفلا أذكركتني ؟ (٢) » فإن هذا موافق لمعهود الأصل من إباحة القراءة في الصلاة ، وبقين ندري أن نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقرأ خلفه إلا بأم القرآن فناسخ لذلك وما منع منه ، ولا يجوز العود الى حال منسوخة بدعوى كاذبة في عودها *

٣٨٠ — مسألة — ومن تكلم ساهياً في الصلاة فصلاته تامة ، قل كلامه أو أكثر ، وعليه سجود السهو فقط ، وكذلك إن تكلم جاهلاً *

وقال أبو حنيفة : الكلام في الصلاة عمداً وسهواً سواء تبطل بكليهما ، ورأى السلام في الصلاة عمداً يبطلها ، ولا يبطلها إذا كان سهواً . وهذا تناقض *

(١) بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الواو المفتوحة . هكذا ضبطه الأمير ابن ماكزلا فيما نقله عنه ابن حجر في التهذيب . وكذلك ضبطه الذهبي في المشتبّه . وضبط بالحركات بكسر الميم وإسكان السين في طبقات ابن سعد وهو خطأ . (٢) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ٦ ص ٣٢ و ٣٣) عن الحميدي عن مروان بن معاوية عن يحيى بن كثير . ورواه أبو داود (ج ١ ص ٣٤١) من طريق مروان بن معاوية ، والمسود هذا ما لكي نسبة الى بطن من بني أسد بن خزيمه . والحديث نسبه في المنتقى لعبد الله بن أحمد في زوائد المسند ولم أجده فيه *

برهان صحة قولنا قول الله عز وجل : (ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم) *

حدثنا أحمد بن عمر بن أنس ثنا الحسين (١) بن عبد الله الجرجاني ثنا عبد الرزاق بن أحمد ابن عبد الحميد الشيرازي أخبرتنا فاطمة بنت الحسن بن الريان الخزومي وراق بكار بن قتيبة القاضي قالت : ثنا الربيع بن سليمان المؤذن ثنا بشر بن بكر عن الأوزاعي عن عطاء بن أبي رباح عن عبيد بن عمير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله تجاوز لى عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » (٢) *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد ابن علي نا مسلم بن الحجاج ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا اسماعيل بن إبراهيم - هو ابن علي - عن حجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي قال : « بينا (٣) أنا أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم ، فقلت : يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت : وائل لأمياء ! ما شأنكم تنظرون الى ؟! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتون لي كنى سكت ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبأني هو وأمي ، رأيت معاً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني ، قال : ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » * قال علي : هذا الحديث يعطل قول أبي حنيفة ، لأن فيه أنه كان بعد تحريم الكلام في الصلاة يقين ، ولم يعطل رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته *

(١) في نسخة « الحسن » ويحذف في لم أجده ترجمته ولا شيخه ولا فاطمة . والظاهر أنه الحسين كافي الأحكام في هذا الإسناد (٢) رواه الطحاوي في معاني الآثار (ج ٢ ص ٥٦) عن الربيع بن سليمان . وهذا إسناد صحيح وقد نسبته السيوطي في الجامع الصغير للحاكم ولم أجده فيه . ورواه أيضاً ابن ماجه (ج ١ ص ٣٢٢) من طريق الوليد بن مسلم عن الأوزاعي . وقد رواه المؤلف في الأحكام (ج ٥ ص ١٤٩) بالإسناد الذي هنا . وانظر تلخيص الحبير (ج ٤ ص ١١٢ و ١١٤) وجامع العلوم لابن رجب (ص ٢٧٠ و ٢٧٢) (٣) في نسخة « بينا » وما هنا هو الموافق لصحيح مسلم (ج ١ ص ١٥١) *

فان قيل : ولأمره بسجود السهو . قلنا : قد صح الأمر بالسجود من زاد في صلاته أو نقص . فواجب ضم هذا الحكم الى ما وقع عليه ولا بد *
وقد حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أخبرني إبراهيم بن يعقوب ثنا الحسن بن موسى ثنا شيبان ثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة - هو ابن عبد الرحمن - عن أبي هريرة قال : « بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم من ركعتين ، فقام رجل من بني سليم فقال : يا رسول الله ، أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم تقصروا ولم أنس ، فقال يا رسول الله ، إنما صليت ركعتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحق ما يقول ذواليدن ؟ قالوا : نعم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ركعتين » *
قال علي : فذا في هذا الخبر صنفان : أحدهما أصحاب أبي حنيفة ، والثاني ابن القاسم ومن وافقه *

فأما أصحاب أبي حنيفة فإنهم قالوا لعل هذا الخبر كان قبل تحريم الكلام في الصلاة ، وقالوا : الرجل المذكور قتل يوم بدر ، وذلك سعيد بن المسيب والزهرى ، وعمدوا الى لفظ ذكره بعض رواة الخبر وهو « صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم » فقالوا : هذا إخبار بأنه صلى للمسلمين *
قال علي : وهذا كاهل باطل وتعميه وظان كاذب *
أما قولهم : لعله كان قبل تحريم الكلام فباطل ، لأن تحريم الكلام في الصلاة كان قبل يوم بدر يقيين *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا ابن نمير ثنا ابن فضيل - هو محمد - ثنا الأعمش عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال : « كنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهو في الصلاة) (١) فيرد علينا ، فلما رجعنا (٢) من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا ، وقال : ان في الصلاة شغلا . ولا خلاف في أن ابن مسعود شهد بدرًا بعد إقباله من أرض الحبشة *
وأبو هريرة وعمران بن الحصين - وكلاهما متأخر الاسلام - يذكران جميعاً حديث ذى اليدنين ، وإسلامهما بعد بدر بأعوام . وكذلك معاوية بن خديج أيضاً *

(١) زيادة من البخاري (ج ٢ ص ١٣٩ منبرية) (٢) في نسخة « فاذا رجعنا » وهو خطأ *

وأما قولهم : ان الرجل المذكو يقتل يوم بدر فتمويه بارد ، لوجوه :
 أحدها أن أعلى من ذكر ذلك فابن المسيب ، ولم يولد إلا بعد بدر بيضعة عشر عاماً *
 والثاني أن المقتول يوم بدر إنما هو ذوالشمالين ، واسمه عبد عمرو ، ونسبه الخزاعي ،
 والمسلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو ذواليدنين ، واسمه الخرباق ، ونسبه سلمى *
 وأما قولهم : ان قول أبي هريرة : « صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم » إنما هو إخبار
 عن صلاته بالمسلمين الذين أبو هريرة معهم — فباطل ، يبين ذلك قول أبي هريرة الذي
 ذكرناه آنفاً : « بينما أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم » فظهر فساد قولهم *
 فان قالوا : قسنا السهو في الكلام على العمد . قيل لهم : القياس كاه باطل ، ثم لو صح
 لكان هذا منه عين الباطل ، لأن القائلين بالقياس مجمعون على أن الشيء إنما يقاس على نظيره ،
 لا على ضده ، والنسيان ضد العمد . ثم يقال لهم : فها قسم الكلام في الصلاة سهواً على
 السلام في الصلاة سهواً ، فهو أشبه به ، لأنهما معاً كلام ؟! فأى شيء قصدوا به إلى التفريق
 بينهما ؟ فان الفرق بين سهو الكلام وعده أبين وأوضح . والله تعالى التوفيق *
 وأما ابن القاسم ومن وافقه فانهم أجازوا بهذا الخبر كلام الناس مع الامام في
 إصلاح الصلاة *

قال علي : وهذا خطأ ، لأن الناس إنما كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط ، وتعمد
 الكلام معه عليه السلام لا يضر الصلاة شيئاً ، وكلهم عليه السلام وهو يقدّر أن صلاته قد
 تمت ، وأن الكلام له مباح ، وكذلك تكلم الناس يومئذ بعضهم مع بعض وهم يظنون أن
 الصلاة قصرت و تمت *

حدثنا أحمد بن محمد بن الجسور ثنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم ثنا محمد بن وضاح ثنا أبو بكر
 ابن أبي شيبة ثنا محمد بن جعفر سغندر عن شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم
 عن أبي سعيد بن الملقى قال : « كنت أصلي فقرأ في النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعاني فلم آته حتى
 صليت ، فقال : مامعك أن تأتيني ؟ قلت كنت أصلي ، قال : ألم يقل الله تعالى : (يا أيها
 الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم) ؟ » ثم ذكر باقي الحديث *

فصح أن هذا بعد تحريم الكلام في الصلاة ، لامتناع أبي سعيد من اجابة النبي صلى الله
 عليه وسلم حتى أتم الصلاة ، وصح أن الكلام مع النبي صلى الله عليه وسلم مباح في

الصلاة ، هذا خاص له ، وفيه حمل اللفظ على العموم ، واجماع أهل الاسلام المتيقن على أن المصلي يقول في صلاته « السلام عليك أيها النبي » ولا يختلف الحاضرون من خصوصنا على أن من قال عمدا في صلاته : السلام عليك يا فلان ، أن صلاته قد بطلت وبالله تعالى التوفيق *

٣٨١ — مسألة — ولا يحل للمصلي أن يضم ثيابه أو يجمع شعره قاصداً بذلك للصلاة ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قد ذكرناه باسناده : « أمرت أن أسجد على سبعة أعظم وأن لا أكفت شعرا ولا ثوبا » *

٣٨٢ — مسألة — وفرض على المصلي أن يغض بصره عن كل مالا يحل له النظر اليه ، لقول الله تعالى : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) فن فعل في صلاته ما حرم عليه فعله ولم يشتغل بها فلم يصل كما أمر ، فلا صلاة له ، إذ لم يأت بالصلاة التي أمر بها . وبالله تعالى التوفيق . وقد روى عن مالك : من تأمل عورة انسان في صلاته بطلت صلاته *
٣٨٣ — مسألة — وفرض عليه أن لا يضحك ولا يتبسم عمداً ، فان فعل بطلت صلاته ، وان سها بذلك فسجود السهو فقط *

أما القهقهة فاجماع ، وأما التبسم فان الله تعالى يقول : (وقوموا لله قانتين) والقنوت الخشوع ، والتبسم ضحك ، قال الله عز وجل : (فتبسم ضاحكا من قولها) . ومن ضحك في صلاته فلم يخشع ، ومن لم يخشع فلم يصل كما أمر *
روينا عن محمد بن سيرين : أنه سئل عن التبسم في الصلاة : فتلا هذه الآية ، وقال : لا أعلم التبسم إلا ضحكا *

ومن طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر : أنه أمر أحبابه باعادة الصلاة من الضحك *
قال على : إنما فرق بين القهقهة والتبسم من يقول بالاستحسان ، فيفرق بين العمل الكثير والقليل ، وهذا باطل ، وفرق لا دليل عليه إلا الدعوى ، ولا يخلو الضحك من أن يكون مباحا في الصلاة أو محرما في الصلاة فان كان محرما فقليله وكثيره سواء في التحريم ، وان كان مباحا فقليله وكثيره سواء في الإباحة . وبالله تعالى التوفيق *

٣٨٤ — مسألة — وأن لا يمسخ الحصى أو ما يسجد عليه إلا مرة واحدة ،

وتركها أفضل ، لكن يسوى موضع سجوده قبل دخوله في الصلاة *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المثنى ثنا يحيى بن سعيد القطان عن هشام الدستوائى حدثني ابن أبي كثير — هو يحيى — عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن معيقب (١) « أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسح في الصلاة فقال : واحدة » * قال مسلم : وثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا الحسن بن موسى ثنا شيبان عن يحيى — هو ابن أبي كثير — عن أبي سلمة بن عبد الرحمن حدثني معيقب : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الرجل يسوى التراب حيث يسجد ، قال : ان كنت فاعلا فواحدة » (٢) *

٣٨٥ — مسألة — ويقطع صلاة المصلى كون الكعب بين يديه ، ماراً أو غير مار صغيراً أو كبيراً ، حياً أو ميتاً ، أو كون الحمار بين يديه كذلك أيضاً ، وكون المرأة بين يدي الرجل ، مارة أو غير مارة ، صغيرة أو كبيرة ، إلا أن تكون مضطجعة معترضة فقط ، فلا تقطع الصلاة حينئذ ، ولا يقطع النساء بعضهن صلاة بعض *
فان كان بين يدي المصلى شيء مرتفع بقدر الذراع — وهو قدر مؤخرة (٣) الرجل المبهودة عند العرب ولا نبالي بلفظها — لم يضر صلاته كل ما كان وراء السترة مما ذكرنا ، ولا ما كان من كل ذلك فوق السترة *

(١) بضم الميم وفتح العين المهملة وإسكان الياء وكسر القاف وبعدها ياء ثم موحدة وهو ابن أبي فاطمة الدوسي . أسلم قديماً وهاجر الى الحبشة وعاد مع جعفر بن أبي طالب في غزوة خيبر . وزعم ابن حجر في التهذيب أنه شهد بدرأ وتبع في ذلك ابن منده ، وهو خطأ . ولذلك لم يعده فيهم ابن هشام ولا ابن سعد . انظر السيرة (ص ٧٨١ و ٧٨٢) والطبقات (ج ٤ ص ١٨٦ و ٨٧) وقد ذكره في (الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدرأ) (٢) هذا والذي قبله في مسلم (ج ١ ص ١٥٣) (٣) بضم الميم وإسكان الهمزة وفتح الخاء أو كسرها ، وفتح الهمزة مع تشديد الخاء وفتحها أو كسرها ، ويقال أيضاً « آخر الرجل وآخرته » والمراد بها في الكل خلاف قادمته وهي التي يستند اليها الراكب *

ومن حمل صبية صغيرة على عنقه في الصلاة لم تبطل صلاته ، وسواء علم المصلي بذلك أو لم يعلم *

برهان ذلك ما حدثناه عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا اسحاق بن ابراهيم — هو ابن راهويه — ثنا الخزومي — هو أبو هشام المغيرة بن سلمة — ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا عبيد الله (١) بن عبد الله بن الأصم ثنا يزيد بن الأصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب » وبق ذلك مثل مؤخره الرجل (٢) *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا ابراهيم بن احمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله — هو ابن عمر — عن نافع عن عبد الله ابن عمر قال : « ان رسول الله (٣) صلى الله عليه وسلم كان يركز له الحربة (٤) فيصلي اليها » *

وقد روينا أيضا من طريق شعبة عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة » *

فان قيل : فقد روينا من طريق أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا قام أحدكم فصلي فانه يستتره اذا كان بين يديه مثل آخرة الرجل ، فاذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرجل فانه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود » قلنا : نعم ، وحديث أبي هريرة وأنس فيهما زيادة على حديث أبي ذر ، والزيادة الواردة في الدين عن الله عز وجل فرض قبولها ، ومن فعل هذا فقد أخذ بحديث أبي ذر ولم يخالفه لأنه ليس في حديث أبي ذر إلا ذكر الأسود فقط ، ومن اقتصر على ما في حديث أبي ذر فقد خالف رواية أبي هريرة وأنس ، وهذا لا يحل (٥) *

(١) مصغر ، وفي الأصل بالتكبير وهو خطأ (٢) في مسلم (ج ١ ص ١٤٥) (٣) في البخاري « عن عبد الله أن النبي » (٤) في الأصل « كان يركز الحربة له » وصححه من البخاري (ج ١ ص ٢١٢) (٥) غلط المؤلف هنا مغالطة غريبة فجعل الحديث المطلقة زائداً على المقيّد ، وهو أمر راجع الى المعنى ، وانما الراجح أن زيادة الثقة (٢٢ — ج ٤ المحلى)

وأما كون المرأة مترضة لاتقطع الصلاة فإن عبد الله بن يوسف حدثنا قال ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج نا عمر بن حفص بن غياث ثنا أبي ثنا الأعمش ثنا براهيم - هو النخعي - ومسلم - هو - أبو الضحى - كلاهما عن مسروق عن عائشة : «والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وإنى على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة ، فتبدو لى الحاجة فأكره أن أجلس فأوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنسل من عند رجليه » *

قال على : فقد فرقت أم المؤمنين بين حال جلوسها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ، فأخبرت بأنه أذى له ، وبين اضطجاعها بين يديه وهو يصلى فلم تره أذى ، وهذا نص قولنا والله الحمد *

وقد ذكرنا صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملاً أمامة بنت أبي العاصى على عنقه فاستثنينا ما استثناه النص ، وأبقينا ما أبقاه النص *

وقد قال بهذا جماعة من السلف *

روينا من طريق الحجاج بن المنهال ثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي رز أنه سمع ابن عباس قال : يقطع الصلاة الكلب والمرأة *

ومن طريق يحيى بن سعيد القطان ثنا شعبة عن قتادة سمعت جابر بن زيد يقول قال ابن عباس : يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة *

مقبولة بمعنى أنه إذا زاد فى الرواية لفظاً أو قيداً قبلت الزيادة ، وفى معنى هذا حمل المعلق على المقيد إذا اتحد المخرج . ثم حديث أبي ذر يرد ما قاله المؤلف رداً واضحاً ، فى صحيح مسلم (ج ١ ص ١٤٤) عن عبد الله بن الصامت «عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا قام أحدكم يصلى فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخره الرجل فإذا لم يكن بين يديه مثل آخره الرجل فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود قلت يا أبا ذر ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر ؟ قال يا ابن أخي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال : الكلب الأسود شيطان » ورواه أيضاً سائر الجماعة سوى البخارى . فهذا صريح فى التفريق بين الكلب الأسود وبين غيره ودال على أن القيد بهذا اللون زيادة حافظ تجب مراعاتها ، وعلى أن من أطلق فلم يذكر اللون فإنما اختصر الحديث *

وهذان سندان لا يوجد أصح منهما*
ومن طريق شعبة عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس بن مالك قال : يقطع الصلاة الكب والحمار والمرأة *

ومن طريق الحجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن بكر بن عبد الله المزني قال : كنت أصلي الى جنب ابن عمر فدخل بيني وبينه — يريد جراً — فرب بين يدي فقال لي ابن عمر : أما أنت فأعد الصلاة وأما أنا فلا أعيد، لأنه لم يمر بين يدي*
ومن طريق يحيى بن سعيد القطان عن سليمان التيمي عن بكر بن عبد الله المزني : ان جريراً ومرتين يدي ابن عمر فقطع عليه صلاته*
وهذا أيضاً من أصح إسناد يكون *

ومن طريق علي بن المديني : حدثنا معاذ بن هشام الدستوائي ثنا أبي عن قتادة عن زرارة ابن أوفى عن سعد بن هشام عن عامر عن أبي هريرة قال : يقطع الصلاة الكب والحمار والمرأة *

ومن طريق عبد الله بن المبارك حدثني سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت قال : صلى الحكم بن عمرو النفازي بالناس في سفر وبين يديه ستره، فرت حمير بين يدي أصحابه فأعاد بهم الصلاة *

ومن طريق حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن مسلم المكي عن صفية بنت شيبة عن عائشة أم المؤمنين قالت : جعلتمونا بمنزلة الكب والحمار وإنما يقطع الصلاة الكب والحمار والسنور. *

ومن طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم أن عبد الله بن عباس قال : يقطع الصلاة الكب والحمار *

وهو قول عطاء وابن جريج، إلا أنهم خصوا الكب الأسود والمرأة الحائض*
وعن عكرمة : يقطع الصلاة الكب والمرأة الحائض*
ومن طريق شعبة عن زياد بن فياض قال سمعت أبا الأحوص — هو صاحب ابن مسعود — يقول : يقطع الصلاة الكب والمرأة والحمار *

وقال أحمد بن حنبل : يقطع الصلاة الكب الأسود والحمار والمرأة إلا أن تكون مضطجعة *

قال على : وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي : لا يقطع الصلاة شيء من هذا كله . وما نعلم لهم حجة إلا حديث عائشة ، وهو حجة عليهم كما أوردناه ، وحديثاً رويناه من طريق ابن عباس : « أقبلت راكباً على أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بالناس بمنى ، فررت بين يدي الصف ، فنزلت فأرسلت الأتان ترفع ويدخل في الصف ، فلم ينكر ذلك على أحد » (١) *
قال على : وهذا لاحجة فيه لوجوه : *

أولها ما حدثناه عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد ابن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المنثري ثنا محمد بن جعفر نا شعبة عن الحكم — هو ابن عتيبة — سمعت أبا حنيفة قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين (٢) وبين يديه عنزة » وزاد فيه عون بن أبي حنيفة عن أبيه : « وكان يمر من ورأها (٣) الحمار والمرأة (٤) » *
وبه الى مسلم : ثنا عبيد الله بن معاذ بن معاذ العنبري (٥) ثنا أبي ثنا شعبة عن يعلى — هو ابن عطاء — سمع (٦) أبا علقمة سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما الامام جنة ، فاذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً » *
قال على : فلم يحل بين الامام والمأموم مما ذكرنا فلا يقطع الصلاة ، لان الامام ستره لجميع المأمومين ، ولو امتد الصف فراسخ *

برهان ذلك الاجماع المتيقن الذي لا شك فيه في أن ستره الامام لا يكف أحداً من المأمومين اتخاذ ستره أخرى ، بل اكتفى الجميع بالعنزة التي كان عليه السلام يصلى اليها ، فلم تدخل أتان ابن عباس بين الناس وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سترته (٧) *

- (١) نسبه في المتقى الى الجماعة . انظر الشوكاني (ج ٣ ص ١٦) ومسلم (ج ١ ص ١٤٣)
(٢) في مسلم (ج ١ ص ١٤٣) « فصلي الظهر ركعتين والعصر ركعتين » (٣) في نسخة
: « من ورأه » وهو خطأ (٤) في مسلم « المرأة والحمار » (٥) في مسلم (ج ١ ص ١٢٢)
« عبيد الله بن معاذ » وهو عبيد الله بن معاذ بن معاذ العنبري (٦) في نسخة « سمعت »
وما هنا هو الموافق لمسلم (٧) في نسخة « فلم تدخل أتان ابن عباس بين العنزة وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الناس »

وأيضاً : فقد ثبت عن ابن عباس — كما أوردنا قبل — أن الحمار والمرأة والكلب يقطع الصلاة ، وعهدنا بهم يقولون : ان الراوى من الصحابة أعلم بما روى (١) ثم لو صح غير هذا — وهو لا يصح — لكان ما رواه أبو هريرة وأنس وأبو ذر هو الناسخ بيقين لاشك فيه لما كانوا عليه قبل ورود ما روه *

وذكر واخير بن : أحدهما من طريق العباس بن عبيد الله بن العباس عن الفضل بن العباس : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار العباس فصلى وبين يديه حمارة وكبيرة (٢) » قال على : وهذا باطل ، لان العباس بن عبيد الله لم يدرك عمه الفضل * وحديث من طريق مجاهد (٣) عن أبي الوداك عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقطع الصلاة شيء ، وادركه وأما استقطعتم (٤) » * قال على : أبو الوداك ضعيف ، ومجاهد مثله (٥) ، ثم لو صح كل هذا لما وجب الأخذ

(١) الرواية عن ابن عباس مختلفة ، وقد ورد عنه ما يدل على عدم القطع ، فيحمل ماورد باثباته على معنى آخر ، كما روى الطحاوى في معاني الآثار (ج ١ ص ٢٦٦) عن عكرمة قال : « ذكره ابن عباس ما يقطع الصلاة ، قالوا : الكلب والحمار ، فقال ابن عباس : (اليه يصعد الكلم الطيب) وما يقطع هذا ولكنه يكره » وروى النسائي (ج ١ ص ١٢٣) عن صهيب قال « سمعت ابن عباس يحدث أنه مر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام وهو من بني هاشم على حمار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فزلا ودخلوا معه وهو يصلي فلم ينصرف فجاءت جارية تسمى من بنى عبد المطلب فأخذنا بركبتيه ففرع بينهما ولم ينصرف » (٢) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٦١) ولفظه : « أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في بادية لنا ومعه عباس فصلى في صحراء ليس بين يديه ستر ، وحمارة لنا وكبيرة تعبثان بين يديه فما بالى ذلك » ورواه النسائي (ج ١ ص ١٢٣) وفيه أنه صلى العصر ، وفي آخره « فلم يزجرا ولم يؤخرا » . ورواه الطحاوى أيضاً بمعناه (ج ١ ص ٢٦٦) (٣) في نسخة « مجاهد » وهو خطأ (٤) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٦٢) (٥) أبو الوداك هو جبر بن نوف البكالي . وهو ثقة ، وثقه ابن معين وابن حبان ، واختلف فيه قول النسائي ، فرة قال « صالح » ومرة قال « ليس بالقوى » ومثل هذا لا يطلق عليه الحكم بالضعف وقد أخرج له مسلم . وأما مجاهد فهو ابن سعيد الهمداني الكوفي ، ضعفه أحمد وغيره ، وقال يعقوب بن سفيان « تكلم الناس فيه وهو صدوق »

باحدى الروايتين دون الأخرى إلا بحجة بينة ، لا بالهوى والمطرفة ، فلو صحت هذه الآثار — وهى لا تصح — لكان حكمه صلى الله عليه وسلم بأن الكلب والحمار والمرأة يقطعون الصلاة — هو الناسخ بلاشك لما كانوا عليه قبل ، من أن لا يقطع الصلاة شئ من الحيوانات ، كما لا يقطعها الفرس والسنور والخنزير وغير ذلك ، فمن الباطل الذى لا يخفى ولا يحل ترك الناسخ المتيقن والأخذ بالنسوخ المتيقن . ومن المحال أن تعود الحالة المنسوخة ثم لا يبين عليه السلام عودها (١) *

وقال البخارى «صديق» وأخرج له مسلم مقرراً وبغيره. ومثله أيضاً لا يطرح حديثه . ولذلك قال أبو داود بمدر واية الحديث «إذا تنازع الخبران عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فظفر الى ما عمل به أصحابه من بعده» (١) الراجح أن حديث قطع الصلاة بهذه الأشياء حديث منسوخ ، فان قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا يقطع الصلاة شئ» فيه إشارة الى أنه كان معروفاً عند السامعين قطعها بأشياء من هذا النوع بل هو يكاد يكون كالصریح فيه لمن تأمل وفكر فى معنى الحديث . ثم قد ورد ما يؤيد هذا ، فروى الدارقطنى (ص ١٤٠ و ١٤١) والبيهقى (ج ٢ ص ٢٧٧ و ٢٧٨) من طريق ابراهيم بن منقذ الخولانى «ثما ادرى بن يحيى أبو عمرو والمروى بالخولانى عن بكر بن مضر عن صخر بن عبد الله بن حرملة أنه سمع عمر بن عبد العزيز يقول عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بالناس فر بين أيديهم حمار فقال عياش بن أبى ربيعة. سبحان الله. سبحان الله. سبحان الله ، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من المسبح آتفاً سبحان الله ؟ قال : أنا يا رسول الله ، إني سمعت أن الحمار لا يقطع الصلاة ، قال : لا يقطع الصلاة شئ » وقد رواه الباغندى فى مسنده عن عبد العزيز بن عبد الله بن هشام بن عبيد الله ، ثم رواه الحافظ أبو الحسن محمد بن المغيرة بن موسى — راوى السند عن الباغندى — عن محمد بن موسى الحضرمى عن ابراهيم بن سعد ، كلاهما عن ادرى بن يحيى ، ولم أجد ترجمة لادرى هذا ، وما أظن أحداً ضعفه ، ولذلك لما أراد ابن الجوزى فى التحقيق أن ينصر مذهبه ضعف الحديث بصخر بن عبد الله ، فأخطأ خطأ جديداً ، لأنه زعمه «صخر بن عبد الله الحاجبى المنقرى» وهو كوفى متأخر روى عن مالك والليث وبقى الى حدود سنة ٢٣٠ ، وأما الذى فى الاسناد فهو «صخر بن عبد الله بن حرملة المدلبى» وهو حجازى قديم كان فى حدود سنة ١٣٠ وهو ثقة. ثم ان الباغندى قال فى مسنده (ص ٣) : «حدثنا

واحتج بعض المخالفين (١) بقول الله تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) قال : فما يقطع هذا ؟ *

قال على : يقطعه عند هؤلاء المشننين قبله الرجل امرأته ومسه ذكره وأكثر من قدر الدرهم البغلي من بول ، ويقطعه عند الكل رويحة تخرج من الدبر متعمدة !
وأما النساء فقد أخبر عليه السلام أن خير صفوفهن آخرها ، فصح أنه لا يقطع بعضهن صلاة بعض . والله تعالى التوفيق *

٣٨٦ — مسألة — ولا يحل للمصلي أن يرفع بصره الى السماء ، ولا عند الدعاء في غير الصلاة أيضا *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المسيب ابن رافع عن حميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لبنتمين

هشام بن خالد الأزرق نا الوليد بن مسلم عن بكر بن مضر المصري عن صخر بن عبد الله المدلجي قال سمعت عمر بن عبد العزيز يحدث عن عياش بن أبي ربيعة الخزومي قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي يوماً بأصحابه إذ مر بين أيدينا حمار فقال عياش سبحان الله ، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أيكم سبح ؟ قال عياش : أنا يا رسول الله ، سمعت أن الحمار يتطوع الصلاة : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يقطع الصلاة شيء . » وقد قلت في شرحي على التحقيق لابن الجوزي بعد رواية هذا الحديث : «وهذا

إسناد صحيح ، إلا أن عمر بن عبد العزيز لم يسمع من عياش فقدمت سنة ١٥ ، ولكنه محمول على الرواية الأخرى عن أنس ، وكأن عمر لم يسمعه من أنس صار يرويه مرة عنه ومرة يرسله عن عياش ، يريد بذلك رواية القصة لا ذكر الإسناد ، وهذا كثير من رواية الحديث وخصوصاً القدماء . وهو صريح في الدلالة على أن الأحاديث التي فيها الحكم بتطوع الصلاة بالمرأة والحمار والسكاب — منسوخة ، فقد سمع عياش أن الحمار يقطع الصلاة ، وعياش من السابقين الذين هاجروا المهجرتين ، ثم حبس بمكة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت كما ثبت في الصحيحين ، فلم الحكم الأول ثم غاب عنه نسخته ، وأعلمه رسول الله بعد : أن الصلاة لا يقطعها شيء . » وهذا تحقيق دقيق واستدلال دُرِيف لم أر

من سبقني اليه (١) من احتج بهذه الآية ابن عباس كما سبق *

أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة أو لاترجع اليهم (١) *
 وروينا أيضاً من طريق صحيحة عن أنس وابن عمر وأبي هريرة (٢) *
 حدثنا محمد بن سعيد بن نبات نا ابن مفرج نا عبد الله بن جعفر بن الورد ثنا يحيى
 ابن ايوب بن بادي العلاف ثنا يحيى - هو ابن بكير - ثنا الليث بن سعد بن جعفر بن ربيعة عن
 عراك بن مالك والأعرج كلاهما عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « لينتهين أناس عن رفع أبصارهم عند الدعاء الى السماء حتى لتخطف (٣) » *
 قال على : هذا وعيد شديد ، والعيد لا يكون إلا على كبيرة من الحرام ، لا على مباح
 مكره أصلاً ، ولا على صغيرة مغفورة *
 وقال بهذا طائفة من السلف . كما روينا من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان
 الثوري عن زياد بن فياض عن تميم بن سلمة (٤) قال رأى ابن مسعود قوماً رفعوا أبصارهم الى
 السماء في الصلاة ، فقال : لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم في الصلاة أو لاترجع اليهم *
 وقال أيضاً : أو ما يخشى أحدكم اذا رفع رأسه قبل الامام أن يحول الله تعالى رأسه
 رأس كلب ؟ *

ومن طريق حماد بن سلمة عن عمران بن حدير عن أبي مجلز (٥) قال : أما يخشى
 الذي يرفع بصره الى السماء أن يختلس بصره ؟ ، ألا أرى (٦) أنه كان الملائكة تنزل *

(١) في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٢٧) ورواه أبو داود (ج ١ ص ٣٤٣) وابن ماجه (ج ١
 ص ١٦٧) والدارمي (ص ١٥٤) (٢) أما حديث أنس فرواه أبو داود (ج ١ ص ٣٤٣) والبخاري
 (ج ١ ص ٢٩٩) والنسائي (ج ١ ص ١٧٧) والدارمي (ص ١٥٤) وأما حديث ابن عمر فرواه
 ابن ماجه (ج ١ ص ١٦٧) وقال في الزوائد « اسناده صحيح ورجاله ثقات » ونسبه المنذرى
 في الترغيب (ج ١ ص ١٨٨ منبرية) الى ابن حبان والطبراني في الكبير وصححه (٣) في نسخة
 « لتخطف » ورواه مسلم (ج ١ ص ١٢٧) والنسائي (ج ١ ص ١٨٧) من طريق ابن وهب عن
 الليث عن جعفر عن الأعرج وحده - عن أبي هريرة ولقاهما « لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم
 عند الدعاء في الصلاة الى السماء أو لتخطفن أبصارهم » (٤) هذا مرسل لأن تميم بن سلمة لم يدرك
 ابن مسعود ، فانه مات سنة ١٠٠هـ وابن مسعود سنة ٣٣هـ (٥) بكسر الميم واسكان الجيم وفتح اللام
 وآخره زاي ، وهو تابعي واسمه لاحق بن حميد (٦) كذا في الأصل ، وفي نسخة « الأيرى »
 والتركيب غير ظاهر فيهما *

قال على : من العجب أن يكون الحنفيون يعطلون صلاة من صلى خلف امام والى جانبه امرأة تصلى بصلاة ذلك الامام وهو لا يقدر على إزالتها ! وصلاة من تكلم ساهيا في صلاته ! والمالكيون يعطلون صلاة من صلى وقد توضع أبعاء بل فيه خبز والشافعيون يعطلون صلاة من صلى وعلى ثيابه شعر من شعره نفسه قد سقط من لحيته ورأسه !! وما جاء قط نص ولا دليل على بطلان صلاة أحد من هؤلاء ، ثم يميزون صلاة من تعمد في صلاته عملا صحت النص بتحريمه عليه وشدة الوعيد فيه !! والله تعالى التوفيق (١) *

٣٨٧ - مسألة - فان صلت امرأة الى جنب رجل لا تأثم به ولا بامامه فذلك جائز فان كان لا ينوي أن يؤمها ونوت هي ذلك فصلاته تامة وصلاتها باطلة . فان نوى أن يؤمها وهي قادرة على التأخر عنه فصلاتها جميعا فاسدة . فان كانا جميعا مؤتمين بامام واحد ولا تقدر هي ولا هو على مكان آخر فصلاتها تامة . وان كانت قادرة على التأخر وهو غير قادر على تأخيرها فصلاتها باطلة وصلاته تامة . فلو قدر على تأخيرها فلم يفعل فصلاتها جميعا باطل *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا عمرو بن علي ثنا يحيى - هو ابن سعيد القطان - ثنا شعبة عن عبد الله بن المختار عن موسى بن أنس بن مالك عن أبيه قال : « صلى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرأة من أهلي ، فأقامني عن يمينه ، والمرأة خلفنا » (٢) *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا قتبية بن سعيد عن مالك ابن أنس عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم ، قال أنس : فصفت أنا واليتيم وراه والعجوز من ورائنا ، فصلينا لنا ركعتين وانصرف » (٣) *

فصح أن مقام المرأة والمراةين والأكثر إنما هو خلف الرجال ولا بد لامع رجل واحد

(١) بالغ ابن حزم وتعالى ، وماتدل هذه الأحاديث على بطلان الصلاة (٢) في نسخة « من خلفنا » وما هنا هو الموافق للنسائي (ج ١ ص ١٢٩) (٣) في النسائي (ج ١ ص ١٢٩) « ثم انصرف » والحديث اختصره المؤلف ، وقدرناه الجماعة الا ابن ماجه كافي الشوكاني (ج ٣ ص ٢٢٤) *

أصلاً ولا أمامه ، وإن موقف الرجل والرجلين والأكثر إنما هو أمام المرأة والمرأتين والأكثر ولا بد . فمن تعدى موضعه الذى أمره الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصلى فيه وصلى حيث منعه الله كذلك : فقد عصى الله عز وجل فى عمله ذلك ، ولم يأت بالصلاة التى أمر الله بها والمعصية لا تجزى عن الطاعة . وهو قول أبى حنيفة وبعض أصحاب أبى سليمان (١) * وأما من عجز عن المكان الذى أمر به ولم يقدر على غيره فقد قال تعالى : (وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه) ، وقال عليه السلام : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » *

٣٨٨ — مسألة — ومن تعدى فى الصلاة وضع يده على خاصرته بطلت صلاته . وكذلك من جلس فى صلاته متعمداً أن يعتمد على يده أو يديه *

حدثنا حماد بن ثعالب بن أصبغ نا محمد بن عبد الملك بن أبى نعيم نا اسماعيل بن إسحاق نا يحيى ابن حبيب بن عرى نا حماد بن زيد نا يعنى نا أيوب السخيتى نا عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة أنه قال : « نهى (٢) عن التخصر فى الصلاة » *

حدثنا عبد الله بن ربيع نا محمد بن معاوية نا أحمد بن شعيب نا سويد بن نصر نا عبد الله ابن المبارك عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يصلى الرجل مختصراً » (٣) *

قال على : فصح أن النهى الأول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد صح أنه عليه السلام قال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » وهو قول طائفة من السلف *

كأرو بنان من طريق وكيع عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت فى وضع اليد على الخاصرة فى الصلاة : فعل اليهود ، وكرهته *

وعن وكيع عن ثور بن زيد عن خالد بن معدان عن عائشة أم المؤمنين : أنها رأت رجلاً

(١) وأما ما يرويه بعض علماء الحنفية بلفظ « أخروهن من حيث أخرهن الله » على أنه

حديث مرفوع فإنما هو موقوف من كلام ابن مسعود ، رواه عنه عبد الرزاق فى مصنفه .

انظر نصب الراية (ج ١ ص ٢٤٣) (٢) « نهى » بالبناء للمجهول ، وقد فسر الحديث

الذى بعده كما قال المؤلف (٣) فى النسائي (ج ١ ص ١٤٢) ورواه الداريمى (ص ١٧٣)

ومسلم (ج ١ ص ١٥٣) وأبو داود (ج ١ ص ٣٥٧) والبخارى (ج ١ ص ١٤٨) *

الصلاة واضعاً يده على خاصرته فقالت: هكذا أهل النار في النار. (١) *

وعن وكيع عن سعيد بن زياد عن زياد بن صبيح (٢) الحنفى قال: «صليت الى جنب ابن عمر فوضعت يدي على خاصرتي ، فلما صلى قال : هذا الصلب في الصلاة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنه» (٣) *

وعن ابن عباس: انه كره وضع اليد على الخاصرة في الصلاة ، وقال الشيطان: يحضره * ومن طريق سفيان الثوري عن صالح بن نبهان سمعت أبا هريرة يقول : اذا قام احدكم الى الصلاة فلا يجعل يده في خاصرته ، فان الشيطان يحضر ذلك *

وأما الاعتماد على اليد فحدثنا حمام ثنا ابن مفرج ثنا ابن الاعرابي ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق عن معمر عن اسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجلس الرجل في صلاته معتمداً على يده (٤) » *

قال عبد الرزاق : أخبرني ابراهيم بن ميسرة أنه سمع عمرو بن الشريد يخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم . « كان يقول في وضع الرجل شماله إذا جلس في الصلاة : هي قعدة المغضوب عليهم (٥) » *

قال على : قد صح عنه عليه السلام أنه قال : «صلوا كما ترون في أصلي» فمن صلى بخلاف صلاته عليه السلام من رجل أو امرأة: فقد صلى غير الصلاة التي أمره الله تعالى بها ، فلا تجزئته ، والاعتماد على اليد في الصلاة خلاف صلاته عليه السلام ، بلا خلاف من أحد *
ورويان من طريق نافع عن ابن عمر أنه قال لانسان : ما يجلسك في صلاتك جلسة المغضوب عليهم !! وكان رآه معتمداً على يديه *

٣٨٩ — مسألة — والاثنيان بعدد الركعات والسجودات فرض لآتم الصلاة إلا به ، لسكل قيام ركوع واحد ، ثم رفع واحد ، ثم سجدتان بينهما جلسة . هذا

(١) في هذا المعنى حديث عن ابى هريرة مرفوعاً «الاختصار في الصلاة راحة اهل النار» رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه كما في الترغيب (ج ١ ص ١٩٣) (٢) بضم الصاد ويقال بفتحها (٣) رواه ابو داود (ج ١ ص ٣٤٠) من طريق وكيع ، ورواه النسائي (ج ١ ص ١٤٢) من طريق سفيان بن حبيب عن سعيد بن زياد بمعناه (٤) رواه أبو داود (ج ١ ص ٣٧٦ و ٣٧٧) عن احمد بن حنبل عن عبد الرزاق (٥) هذا مرسل لأن عمرو بن الشريد تابعي ، والاسناد اليه صحيح *

لاخلاف فيه من أحد من الأمة *

فمن نسي سجدة واحدة وقام عند نفسه إلى ركعة ثانية فإن الركعة الأولى لم تتم ، وصار قيامه إلى الثانية لغواً ليس بشيء ، ولو تعمده ذا كراً بطلت صلاته ، حتى إذا ركع ورفع فكل ذلك لغو ، لأنه عمله في غير موضعه نسياناً ، والنسيان مرفوع *

فإذا سجد تمت له حينئذ ركعة بسجديتها *

ولو نسي من كل ركعة من صلاته سجدة لكان — إن كانت الصبح أو الجمعة أو الظهر أو العصر أو العتمة في السفر — قد صحت له ركعة ، فليأت بأخرى ثم يسجد للسهو . وإن كان ذلك في المغرب فكذلك أيضاً ، وليسجد سجدة واحدة ثم يقوم إلى الثانية ، فإذا أتمها جلس ثم قام إلى الثالثة ثم يسجد للسهو . وإن كانت الظهر أو العصر أو العتمة في الحضر فقد صحت له ركعتان كذا كرنا ، فعليه أن يأتي بركعتين ثم يسجد للسهو *

برهان ذلك قول الله تعالى : (إني لأضيق عمل عامل من ذكراً أو أنثى) . وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردى » فصح يقيناً أن كل عمل عمله المرء في موضعه كأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو معتدله به ، وكل عمل عمله المرء في غير موضعه الذي أمره به عليه السلام فهو ردى . وهذا نص قولنا والله تعالى الحمد . وقال بهذا الشافعي وداود وغيرهما *

وقال مالك : يلغى قيامه في الأولى وركوعه ورفعته والسجدة التي سجدوها ويمتد بالثانية . وهذا خطأ لما ذكرنا ، لأنه اعتدله بقيام فاسد وركوع فاسد ورفع فاسد ، وضع كل ذلك حيث لا يحل له ، وحيث لو وضعه عامداً لبطلت صلاته بلاخلاف من أحد ، وألغى له قياماً وركوعاً ورفعاً وسجدة أداها باجماع الأمة ، وهو مهم كأمره الله تعالى *

فان قيل : أردنا أن لا يحول بين السجدين بعمل *

قلنا : قد أجزئهم أن لا يحول بين الإحرام للصلاة وبين القيام والقراءة المتصلين بها بعمل أبطلتموه ، فما الفرق ؟ ! وقد حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أعمال صلاته ناسياً بما ليس منها ، من سلام وكلام ومشى واتكاء ودخوله منزله ، ولم يضر ذلك ما عمل من صلاته شيئاً ، فالحيلة بينهما إذا كانت نسيان لا تضر *

فان قيل : إنه لم ينبو بالسجدة أن تكون من الركعة الأولى ، وإنما نواها من الثانية ، والأعمال بالنيات *

قلنا لهم : هذا لا يضر ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نوى بالجلسة التي سلم منها أنها من الركعة الرابعة ، وهي من الثانية ، ثم اعتد بها للثانية ، وكذلك أمر عليه السلام من لم يدر كم ركعة صلى أن يصلي حتى يكون على يقين من التمام ، وعلى شك من الزيادة ، فالصلي على هذا بنوى بالركعة أنها الثالثة ولعلها رابعة ، ولا يضر ذلك شيئاً . ثم نقول لهم : هذا نفسه لازم (١) لكم ، لأنه نوى بالتكبير للإحرام أن تلي الركعة (٢) التي أبطلتم عليه ، لا الركعة التي جعلتموها أولاً *

وقال أبو حنيفة يسجد في آخر صلاته أربع سجعات متواليات (٣) وتمت صلاته . * وهذا كلام في غاية الفساد ، لأنه اعتدله بأربع ركعات متواليات لم يتم منها ولا واحدة وهذا باطل ، ثم أجاز له سجعات متتابعات لم يأمر الله تعالى قط بها ، أتى بها عامداً مخالفاً لأمر الله عز وجل بالقصد ، ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلوا كما رأيتموني أصلي » ولتعليمه عليه السلام المصلي كيف يعمل ، من طريق أبي هريرة ورفاعة بن رافع ، وقد ذكرنا كل ذلك باسناد ، وهم يدعون أنهم أصحاب قياس ، ولا يختلفون في أنه لا يحل للمصلي تعمد تقديم سجدة قبل الركعة ، ولا تعمد تقديم ركوع قبل السجدة التي في الركوع الذي قبله ، ثم أجازوا هذا بعينه وبالله تعالى التوفيق *

٣٩٠ — مسألة — ولا يحل للمصلي أن يفترش ذراعيه في السجود *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت قتادة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه (٤) قال : « اعتدلوا في السجود ، ولا يسط (٥) أحدكم ذراعيه انبساط الكلب » . * وروينا عن أبي وائل عن حذيفة : أنه رأى رجلاً لا يتم ركوعه ولا سجوده ، فلما قضى صلاته قال له : ما صليت (٦) *

(١) في نسخة « هذا تفسير لازم » (٢) في نسخة « بالتكبير للإحرام إذا الركعة » الخ وهو غير واضح (٣) في نسخة « متتابعات » (٤) في البخاري (ج ٢ ص ٩) بحذف « أنه » (٥) هذه توافق رواية ابن عساكر وهي الأحسن ، وفي رواية الأكرين في البخاري « ولا ينسبط » وفي رواية الحموي « ولا ينسبط » بتقديم الباء على التاء (٦) رواه البخاري (ج ١ ص ٣١٣) من طريق زيد بن وهب عن حذيفة وتامه « ولو مت مت على غير الفطرة التي فطر الله محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم عليها » *

قال على : من افترش ذراعيه في السجود فلم يتم سجوده ، ومن لم يتم سجوده فلا صلاة له عند حذيفة ، ولانعم له مخالفاً من الصحابة رضى الله عنهم *

٣٩١ — مسألة — وفرض على المصلى أن لا يصبق أمامه ولا عن يمينه ، في صلاة كان أو في غير صلاة . وحكمه أن يصبق في الصلاة في ثوبه أو عن يساره تحت قدمه ، أو على بعد على يساره ، ما لم يلق البصقة في المسجد ، أو يصبق خلفه ما لم يؤذ بذلك أحداً * ولا يجوز البصاق في المسجد البتة ، وإن كان في غير صلاة ، إلا أن يدفنه *

حدثنا حمام ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق أنا الثوري — هو سفيان — عن منصور — هو ابن المتمر — عن ربيع بن حراش عن طارق بن عبد الله المحاربي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا صليت فلا تبصق بين يديك ولا عن يمينك ، وابصق تلقاء شمالك إن كان فارغاً ، والا فتحت قدمك ، وأشار برجله ففحص الأرض » . (١) *

وروي أيضاً بأجل اسناد عن شعبة ثنا قتادة سمعت أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه (٢) *

وعن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣) . وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (٤) *

وروي أيضاً النهي عن ذلك عن حذيفة (٥) وأبي هريرة ، ولا يخالف لهما من الصحابة رضى الله عنهم *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا آدم ثنا شعبة ثنا قتادة قال سمعت أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : البصاق في المسجد خطيئة ، وكفارتها دفنها (٦) » *

(١) رواه أحمد (ج ٦ ص ٣٩٦) ثلاث أسانيد عن منصور . ورواه أبو داود (ج ١ ص ١٧٨) والترمذي (ج ١ ص ١١٣) والنسائي (ج ١ ص ١١٩) وابن ماجه (ج ١ ص ١٦٥) والحاكم (ج ١ ص ٢٥٦) وصححه الترمذي والحاكم ووافقه الذهبي (٢) حديث أنس سيد كره المؤلف باسنادين من طريق البخاري (٣) رواه البخاري (ج ١ ص ١٨١) (٤) حديث ابن عمر رواه البخاري (ج ١ ص ١٧٩) والدارمي (ص ١٦٩) وابن ماجه (ج ١ ص ١٣٣) (٥) أثر حذيفة في ابن ماجه (ج ١ ص ١٦٥) (٦) رواه البخاري (ج ١ ص ١٨١) *

وبه الى البخارى ثنا حفص بن عمر (١) ثنا شعبة اخبرني قتادة سمعت أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يتفلن أحدكم بين يديه ولا عن يمينه ، ولكن عن يساره أو تحت رجله » *

فهذا عموم في الصلاة (٢) وغيرها وأمر الصلاة يدخل في هذا الخبر . والى كل هذا ذهب السلف الطيب *

روينا عن طاوس : أن معاوية بزق في المسجد وذهب ثم رجع ومعه شعلة من نار فجعل يتبع البزاق حتى دفنه *

وعن سفيان الثوري عن أبي إسحاق السبيعي عن عبد الرحمن بن يزيد : كنا مع عبد الله ابن مسعود فأراد أن يبصق وماعن يمينه فارغ ، فكره أن يبصق عن يمينه وليس في صلاة * وعن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن أبي نصر (٣) عن عبد الله بن الصامت عن معاذ بن جبل : أنه كان مرصفاً فقال : ما بصقت عن يميني مذ (٤) أسلمت *

وعن ابن جريج أن ابن نعيم أخبره أنه سمع عمر بن عبد العزيز يقول لابنه عبد الملك و بصق (٥) عن يمينه وهو في مسير ، فنهاه عمر عن ذلك وقال : إنك تؤذى صاحبك ابصق عن شمالك *

وعن عبد الرحمن بن مهدي ثنا المنذر بن ثعلبة عن همام بن خنساس (٦) قال : نهاني ابن عمر عن أن أبصق عن يميني في غير صلاة *

وعن أبي إسحق السبيعي قال : رأيت عمرو بن ميمون يصلي فأراد أن يبصق فلم يجد عن يساره موضعاً فالتفت خلفه فبزق (٧) *

وعن همام بن يحيى قال : دخلت على محمد بن سيرين فرأيت دخل في الصلاة ،

(١) في الاصل « عمر بن حفص » وهو خطأ صححناه من البخارى (ج ١ ص ١٨٠)

فان حفص بن عمر هو الذي يروى عن شعبة . واما عمر بن حفص فانه من شيوخ البخارى أيضا ولكنه لم يرو عن شعبة (٢) في نسخة « للصلاة » (٣) هو حميد بن هلال البصري تابعي ثقة (٤) في نسخة « منذ » وهي توافق ما في فتح الباري (ج ١ ص ٤٢٧) (٥) في نسخة « و بزق » (٦) خنساس : بضم الخاء المعجمة وتخفيف النون ، هكذا ضبطه

الذهبي في المشتبّه (ص ١٤٠) وصاحب القاموس وزاد اشارحه أنه مروى ، ولم أجد له

ترجمة (٧) في نسخة « فبصق » *

أراد أن يترك (١) وكان الحائط عن يساره ، فالتفت عن يساره حتى أخرج
البزاق من المسجد *

قال على : هؤلاء طائفة من الصحابة رضى الله عنهم (٢) لا يعرف لهم منهم مخالف .
وبالله تعالى التوفيق *

٣٩٢ - مسألة - ولا تحل الصلاة في عطن إبل ، وهو الموضع الذي تقف
فيه الإبل عند ورودها الماء وتبرك ، وفي المراح والمبيت ، فإن كان لرأس واحد من
الإبل أو لرأسين فالصلاة فيه جائزة ، وإنما تحرم الصلاة إذا كان لثلاثة فصاعدا *
ثم استدركنا فقلنا : أنه لا يجوز الصلاة البتة في الموضع المتخذ لبروك جل واحد
فصاعدا ، ولا في المتخذ لعناب كبير واحد فصاعدا ، على ما ذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى (٣) *
والصلاة إلى البعير جائزة وعليه فإن انقطع أن تأوى الإبل إلى ذلك المكان حتى
يسقط عنه إسم عطن جازت الصلاة فيه *

فمن صلى في عطن إبل بطلت صلاته عامداً كان أوجاهلاً *
حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد
ابن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري
والقاسم بن زكرياء ، قال أبو كامل : ثنا أبو عوانة عن عثمان بن عبد الله بن موهب ،
وقال القاسم بن زكرياء : ثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان ، كلاهما عن جعفر بن أبي ثور
عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أن رجلاً سأله : أصلى (٤)
في مبارك الإبل ؟ قال : لا (٥) » *

حدثنا يونس بن عبد الله ثنا أبو عيسى بن أبي عيسى القاضي ثنا أحمد بن خالد ثنا ابن
وضاح ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة عن يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن محمد بن
سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا لم تجدوا إلا مريض الغنم

(١) في نسخة « ويبصق » (٢) ومن التابعين أيضاً ، فليس كل الذين روى عنهم
المؤلف من الصحابة بل منهم تابعون (٣) من أول قوله « ثم استدركنا » زيادة من
النسخة رقم (٤٥) وهي زيادة واجبة ، والله در ابن حزم ، إذا أخطأ ثم بان له الدليل
أسرع إلى القينة واعترف بخطئه رحمه الله ورضى الله عنه (٤) في النسخة (٥) « أصلى »
وما هنا هو الموافق لصحيح مسلم (ج ١ ص ١٠٨) (٥) اختصر المؤلف الحديث *

واعطان الابل فصولا في مراض الغنم ولا تصلوا في معاطن الابل (١) *
 وروينا ذلك ايضا باسناد في غاية الصحة عن البراء بن عازب وعبد الله بن مغفل
 كلاهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، فهذا نقل تواتر يوجب يقين العلم *
 وقد احتج بعض من خالف هذا بأن قال : قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال : « فضات على الأنبياء بست » ، فذكر فيها « وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا
 فحيثما ادر كنتم الصلاة فصل » قال : وهذه فضيلة ، والفضائل لا تنسخ ، وذكر قول
 الله تعالى (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) *

فقلنا . ان هذا كله حق ، وليس للنسخ ههنا مدخل ، والواجب استعمال كل هذه
 النصوص ، ولا سبيل الى ذلك إلا بأن يستثنى الأقل من الأكثر ، فتستعمل جميعا حينئذ
 ولا يحل لمسلم مخالفة شيء منها ، ولا تغليب بعضها على بعض بهواه *

ثم نسأل المخالف عن الصلاة في كنيف او مضلة ان كان شافعيًا او حنفيًا ، وعن صلاة
 الفريضة في جوف الكعبة ان كان مالكيًا ، وعن الصلاة في ارض منصوبة ان كان من
 اصحابنا — فانهم يجمعون من الصلاة في هذه المواضع ويختصونها من الآية المذكورة
 ومن الفضيلة المنصوصة . وقد قال تعالى وذكر مسجد الضرار : (لا تقم فيه أبداً) فحرم
 الصلاة فيه وهو من الأرض ، فصح أن الفضيلة باقية ، وأن الأرض كلها مسجد وطهور
 إلا مكاناً نهي الله تعالى عن الصلاة فيه *

فان قيل : قد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعيره والى بعيره ، قلنا : نعم
 ومن منع هذا فهو مبطل ، ومن صلى على بعيره أو إلى بعيره فلم يصل في عطن ابل ،
 وعن هذا جاء النهي لاعن الصلاة إلى البعير *

(١) رواه البيهقي (ج ٢ ص ٤٤٩) بهذا اللفظ من طريق يزيد بن زريع عن هشام
 ابن حسان ، واوله « اذا حضرت الصلاة فلم تجدوا » الخ وكذلك رواه الدارمي (ص ١٦٨)
 عن محمد بن منهل عن يزيد بن زريع ، ورواه ابن ماجه قرياً من اللفظ الذي هنا عن ابي بكر
 ابن ابي شيبة عن يزيد بن هرون ، وعن بكر بن خلف عن يزيد بن زريع (ج ١ ص
 ١٣٤) ورواه الترمذي مختصراً وصححه (ج ١ ص ٧١) (٢) حديث البراء رواه
 ابو داود (ج ١ ص ٧٣ - ١٨٤) والبيهقي . وحديث عبد الله بن مغفل رواه ابن ماجه
 والبيهقي ، ورواه الشافعي في الأم ايضا (ج ١ ص ٨٠) والنسائي (ج ١ ص ١٢٠)
 (٤٢ - ج ٤ المحلى)

وقد زاد بعضهم كذبا وجراً واقتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنما نهى عن الصلاة في معاطنها ومباركها لنفارها واختلاطها ، أو لأن الراعى يبول بينها ! * قال على : وهذا كذب مجرد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وإخبار عنه بالباطل وبما لم يقله عليه السلام قط ، ولو أطلق مثل هذا على رجل من عرض الناس لكان إثمًا وفسقًا ، فكيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! ولو أنه عليه السلام أراد ما ذكرنا وبينه * ثم هبك أنه كما قالوا - ومعاذ الله من ذلك - فإن النهي والتحريم بذلك باق كما كان ، فكيف يستحلون أن يصححوا النهي ويدعوا أنه لعله يذكرونها - : ثم يبيحون ما صح النهي عنه ؟ ! هذا أمر ما ندري كيف هو ؟ ! ونموذبه من البلاء *

وقد روينا عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أنه قال : لا تصلوا في أعطان الإبل * وسئل مالك عن من لم يجد إلا عطن إبل قال : لا يصلى فيه ، قال فإن بسط عليه ثوباً قال : لا أيضاً (١) *

وقال أحمد بن حنبل : من صلى في عطن إبل أعاد أبدأ * فان قيل : فإنه قد روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : «فإنها خلقت من الشياطين» (٢) *

قلنا نعم ، هذا حق ، ونحن نقر بهذا ، ولا اعتراض في هذا على منيه عليه السلام عن الصلاة في أعطانها *

قال على : والبعر والبعران لا يشك في أن الموضع المتخذ لبركهما أو أوبرك أحدهما داخل في جملة مبارك الإبل وعطن الإبل ، وكل عطن فهو مبارك ، وليس كل مبارك عطناً لأن العطن هو الموضع الذي يتناخ فيه عند ورودها الماء فقط ، والمبرك أعم ، لأنه الموضع المتخذ لبروكها في كل حال . وإذا سقط عن العطن والمبرك اسم عطن ومبرك فليس عطناً ولا مبركاً ، فالصلاة فيه جائزة *

فأما قولنا عالماً كان أو غير عالم ، فلأنه أتى بالصلاة في غير موضعها ومكانها ، والصلاة لا تصح إلا في زمان ومكان محددين ، فإذا لم تؤد في مكانها وزمانها فليس هي التي أمر الله

(١) في المدونة (ج ١ ص ٩٠) عن القاسم «سألت مالكا عن أعطان الإبل في المناهل أبصلي فيها؟ قال : لا خيره» (٢) هو في حديث البراء وحديث ابن مغفل *

تعالى بها ، بل هي غيرها . والله تعالى التوفيق *

٣٩٣ - مسألة - ولا تحل الصلاة في حمام ، سواء في ذلك مبدأ بابه الى متعهي جميع حدوده ، ولا على سطحه ومستوقده وسقفه وأعلى حيطانه ، خرباً كان أو قائماً ، فان سقط من بنائه شيء فسقط عنه اسم « حمام » جازت الصلاة في أرضه حينئذ *
ولا في مقبرة ، مقبرة مسلمين كانت أو مقبرة كفار ، فان نبشت وأخرج ما فيها من الموتى جازت الصلاة فيها *

ولا الى قبر ولا عليه ، ولو أنه قبر نبي أو غيره *
فان لم يجد إلا موضع قبر أو مقبرة أو حماماً أو مضربة أو موضعاً فيه شيء أمر باجتنابه - : فليرجع ، ولا يصلي هنالك جمعة ولا جماعة *
فان حبس في موضع مما ذكرنا فانه يصلي فيه ، ويحتجب ما اقتضى عليه اجتنابه بسجوده ، لكن يقرب مما بين يديه من ذلك ما أمكنه ، ولا يضع عليه جهة ولا أنفاً ولا يدين ولا ركبتين ، ولا يجلس إلا القرفصاء . فان لم يقدر إلا على الجلوس أو الاضطجاع صلى كما يقدر واجزأه *

برهان ذلك ما حدثناه عبد الله بن ربيع ثنا عبد الله بن محمد بن عثمان ثنا أحمد بن خالد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا حجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن يحيى الأنصاري (١) عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « الأرض كلها مسجد إلا الحمام والمقبرة » (٢) *

حدثنا أحمد بن محمد الطلمسكي ثنا ابن مفرج ثنا محمد بن أيوب الرقي ثنا أحمد بن عمرو البراز ثنا أبو بكر كامل - هو الجحدري - ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « الأرض كلها مسجد إلا الحمام »

(١) في النسخة رقم (٤٥) « عمرو بن يحيى المازني » وكلاهما صواب ، فهو أنصاري مازني (٢) رواه الدارمي (ص ١٦٨) والترمذي (ج ١ ص ٦٥ و ٦٦) والحاكم (ج ١ ص ٢٥١) كلهم من طريق عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد مرفوعاً . ورواه أبو داود (ج ١ ص ١٨٤) ورواه الشافعي في الأم (ج ١ ص ٧٩) عن سفیان بن عيينة عن عمرو بن يحيى عن أبيه مرفوعاً مسلاً *

والمقبرة (١) » *

قال البزار : أسنده أيضا عن عمرو بن يحيى - : أبو طوالة (٢) عبد الله بن عبد الرحمن الأنصارى وأحمد بن اسحاق (٣) *
قال على : قال بعض من لا يثق عاقبة كلامه في الدين : هذا حديث أرسله سفيان الثوري ، وشك في أسنده موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة (٤) *

(١) رواية عبد الواحد بن زياد رواها أيضا الحاكم (ج ١ ص ٢٥١) من طريق موسى بن إسماعيل التبوذكي عن عبد الواحد . وروى البيهقي طريقه كلها (ج ٢ ص ٤٣٤ و ٤٣٥) (٢) بضم الطاء المهملة وفتح الواو . وهو ثقة حجة ، وكان قاضي المدينة في زمن عمر بن عبد العزيز . مات سنة ١٣٤ (٣) كذا في الأصلين ، وما عرفت من هو ؟ و يغاب على ظني أن صوابه « محمد بن إسحق » لما سنده من كلام الترمذي أن شاء الله . ويؤيد ذلك أيضا حكاية ابن حجر في التلخيص أن محمد بن إسحق رواه موصولا (٤) أما شك موسى بن إسماعيل فإنه في أبي داود (ج ١ ص ١٨٤) ولكن رواه الحاكم من طريقه كما ذكرنا موصولا مسندا من غير شك ، وأما إرسال الثوري إياه فقد زعمه الترمذي والبيهقي ، ولم أره مرسلًا إلا من طريق سفيان بن عيينة عند الشافعي كما سبق ، فما أدرى هل اشتبه عليهم سفيان بسفيان ؟ ! ومن الغريب أن البيهقي رواه من طريق يزيد بن هرون عن الثوري موصولا ثم قال : « حديث الثوري مرسل وقد روى موصولا وليس بشيء » وحديث حماد بن سلمة وقد تابعه على وصله عبد الواحد بن زياد والدروري . يعني عبد العزيز ابن محمد ! ! ويزيد بن هرون حجة حافظ ، ولكن المهم هو نصر المذهب فقط . وأما الترمذي فإنه قال « حديث أبي سعيد قد روى عن عبد العزيز بن محمد وروايتين ، منهم من ذكره عن أبي سعيد ومنهم من لم يذكره ، وهذا حديث فيه اضطراب ، روى سفيان الثوري عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا ، ورواه محمد بن إسحاق عن عمرو بن يحيى عن أبيه قال : وكان عامة روايته عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه عن أبي سعيد ، وكان رواية الثوري عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أثبت وأصح » . وماضر الحديث إرسال الثوري — أو ابن عيينة — ولا شك موسى بن إسماعيل — إن ثبت ذلك — وزيادة الثقة مقبولة ومن حفظ حجة على من

قال علي : فكان ماذا ؟ ! لاسيا وهم يقولون : إن المسند كالرسل ولا فرق ! ثم أي منفعة لهم في شك موسى ولم يشك حجاج ؟ ! وإن لم يكن فوق موسى فليس دونه ! أوفى إرسال سفيان وقد أسنده حماد وعبد الواحد وأبو طوالة وابن إسحاق ، وكاهم عدل ! *

حدثنا أحمد بن محمد بن الجسور ثنا أحمد بن الفضل الدينوري ثنا محمد بن جرير العائلي ثنا محمد بن بشار بن دارنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر حدثني بسر بن عبيد الله (١) سمعت أبا إدريس الخولاني قال : سمعت وائلة ابن الأسقع يقول : سمعت أبا مرثد الغنوي يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها (٢) » *

حدثنا حماد ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : أن عائشة وابن عباس أخبراه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة جعل ياتي على وجهه طرف خميصة له ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه ، وهو يقول لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً أنبيائهم مساجد ، تقول عائشة يحذر مثل ما صنعوا (٣) » *

لم يحفظ ، وقد ورد من طريق أخرى صحيحة ترفع الشك وتؤيد من رواه موصولا ، وهي في المستدرک للحاكم من طريق بشر بن الفضل « ثنا عمارة بن غزية عن يحيى بن عمارة الأنصاري — والد عمرو بن يحيى — عن أبي سعيد الخدري » مرفوعا ، ولذلك قال الحاكم بعد أن رواه منها ومن طريق عبد الواحد بن زياد والدروري عن عمرو عن أبيه : « هذه الأسانيد كلها صحيحة على شرط البخاري ومسلم » ووافقه الذهبي ، وقد صدقنا (١) بسر : بضم الباء واسكان السين المهملة ، وعبيد الله : بالتصغير . ويظهر أن بسرا سمع الحديث من أبي إدريس عن وائلة ثم من وائلة . ولذلك جاء عنه بالاسنادين في مسند أحمد وصحيح مسلم . وصرح بالسماع من وائلة في أبي داود والمسند (٢) رواه أحمد في المسند (ج ٤ ص ١٣٥) ومسلم (ج ١ ص ٢٦٥) والترمذي (ج ١ ص ١٩٥) وأبو داود (ج ٣ ص ٢١٠) (٣) الحديث رواه أحمد في المسند (ج ٦ ص ٢٢٨ و ٢٢٩) مطولا عن عبد الرزاق ورواه بأسانيد أخرى (ج ١ ص ٢١٨ و ج ٦ ص ٣٤ و ٨٠ و ١٢١ و ١٤٦ و ٢٥٢ و ٢٥٥ و ٢٧٤) ورواه ابن سعد في الطبقات (ج ٢ ق ٢ ص ٣٤) ورواه البخاري (ج ١ ص ١٨٩) ومسلم (ج ١ ص ١٤٩ والنسائي ج ١ ص ١١٥)

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا اسحاق بن ابراهيم وأبو بكر بن أبي شذية واللفظ له، قال إسحاق: أخبرنا زكرياء بن عدي، وقال أبو بكر: ثنا زكرياء بن عدي عن عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله ابن الحارث النجراfi حدثني جندب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس: «وان (١) من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك» (٢) في حديث طويل *

قال علي: من زعم أنه عليه السلام أراد بذلك قبور المشركين فقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه عليه السلام عم بالنهي جميع القبور، ثم أكد بضمه من فعل ذلك في قبور الأنبياء والصالحين *

قال علي: فهذه آثار متواترة توجب ما ذكرناه حرفاً حرفاً، ولا يسع أحداً تركها *

وبه يقول طوائف من السلف رضى الله عنهم *

روينا عن نافع بن جبير بن مطعم أنه قال: ينهى أن يصلى وسط القبور والحمام والحشان (٣) *

وعن سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال: لا تصلين الى حش ولا في حمام ولا في مقبرة! (٤) *

- (١) اختصر المؤلف الحديث من أوله، وفي النسخة (٤٥) «فان» وما هنا هو الموافق لمسلم (ج ١ ص ١٤٩) (٢) حديث جندب ليس في مسند أحمد على سعيه. وقد رواه ابن سعد في الطبقات (ج ٢ ص ٣٤ و ٣٥) عن عبد الله بن جعفر الرقي عن عبيد الله بن عمرو الرقي بإسناده (٣) الحش - بفتح الحاء المهملة وبضمها مع تشديد الشين المعجمة - النخل المجتمع أو البستان، وسمى المتوضأ بذلك لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة الى البساتين وقيل الى النخل المجتمع يتغوطون فيها. والجمع حشان وحشان - بكسر الحاء وبضمها مع تشديد الشين وآخرهما نون - وحشاشين، وهي جمع الجمع. هكذا قال في اللسان (٤) نقله البيهقي (ج ٢ ص ٤٣٥) عن أبي ظبيان عن ابن عباس بغير إسناد *

قال علي : ما نعلم لابن عباس في هذا مخالفا من الصحابة رضي الله عنهم ، وهم يعظمون مثل هذا اذا وافق تقليدهم *

وعن سفيان الثوري عن المغيرة بن مقسم عن إبراهيم النخعي قال : كانوا يكرهون أن يتخذوا ثلاث أبيات قبلة . الحش . والحمام . والنبر *

وعن العلاء بن زياد عن أبيه وعن خيثمة بن عبد الرحمن أنهما قالوا : لا تصل الى حمام ولا الى حش ولا وسط مقبرة (١) *

وقال أحمد بن حنبل : من صلى في حمام أعاد أبداً *
وعن وكيع عن سفيان الثوري عن حميد عن أنس قال : رأيته عمر بن الخطاب أصلى الى قبر فنهاني ، وقال : القبر أمامك *

وعن معمر عن ثابت البناني عن أنس قال : رأيته عمر بن الخطاب أصلى عند قبر فقال لي : القبر لا تصل اليه (٢) . قال ثابت : فكان أنس يأخذ يده إذا أراد أن يصلي فيتنحى عن القبور * (٣)

وعن علي بن أبي طالب : من شرار الناس من يتخذ القبور مساجد *
وعن ابن عباس رفعه : لا تصلوا الى قبر ولا على قبر *
وعن ابن جريج أخبرني ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول : قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد * (٤)

(١) في نسخة «ولا الى وسط مقبرة» (٢) في نسخة «لا يصلى اليه» (٣) أثر أنس نسبة ابن حجر في الفتح (ج ١ ص ٣٧٤) الى أبي نعيم شيخ البخاري في كتاب الصلاة . ورواه البيهقي مطولا (ج ٢ ص ٤٣٥) (٤) أتى المؤلف بالحديث موقوفاً ، وأظنه أخذه من مصنف عبد الزاق فقد رواه أحمد في المسند (ج ٢ ص ٢٨٥) عن محمد بن بكر وعبد الزاق كلاهما عن ابن جريج ، ورفع ابن بكر ولم يرفعه عبد الزاق . ورفع صحيح فقد رواه البخاري (ج ١ ص ١٩٠) ومسلم (ج ١ ص ١٤٩) وأبو داود (ج ٣ ص ٢١٠) كلهم من طريق مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً ، ورواه أحمد في المسند بأسانيد متعددة (ج ٢ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٥١٨) وفي بعض ألفاظ المسند «قاتل الله اليهود والنصارى» وكذلك في رواية مسلم عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة ، وهو بهذا اللفظ في بعض نسخ المحلى *

قال ابن جريج : قلت لمطاء : أتكره أن تصلى وسط القبور أو الى قبر ؟ قال : نعم ، كان ينهى عن ذلك ، لاتصل وبينك وبين القبلة قبر ، فان كان بينك وبينه ستر ذراع فصل *

قال ابن جريج : وسئل عمرو بن دينار عن الصلاة وسط القبور فقال : ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كانت بنو إسرائيل اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فلعنهم الله » *

قال ابن جريج : وأخبرني عبد الله بن طاوس عن أبيه قال : لأعلمه إلا أنه كان يكره الصلاة وسط القبور كراهية شديدة *

وعن سفیان الثوري عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم النخعي قال : كانوا اذا خرجوا في جنازة تنحوا عن القبور للصلاة *

وقال احمد بن حنبل : من صلى في مقبرة أو الى قبر أعاد أبدأ *

قال علي : فهو لأمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأبو هريرة وأنس وابن عباس ما نعلم لهم مخالفاً من الصحابة رضى الله عنهم *

قال علي : وكره الصلاة الى القبر وفي المقبرة وعلى القبر أبو حنيفة والأوزاعي وسفيان ولم ير مالك بذلك بأساً ، واحتج له بعض مقلديه بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قبر المسكينة السوداء *

قال علي : وهذا عجب ناهيك به ، أن يكون هؤلاء القوم يخالفون هذا الخبر فيما جاء فيه ، فلا يجيزون أن تصلى صلاة الجنازة على من قد دفن ثم يستبيحون (١) بما ليس فيه منه أثر ولا إشارة مخالفة السنن الثابتة ، ونعوذ بالله من الخذلان *

قال علي : وكل هذه الآثار حق ، فلا تحل الصلاة حيث ذكرنا ، إلا صلاة الجنازة فانها تصلى في المقبرة وعلى القبر الذى قد دفن صاحبه ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نحرم مانهى عنه ، ونعد من القرب الى الله تعالى أن تفعل مثل ما فعل ، فأمره ونهيه حق ، وفعله حق ، وما عدا ذلك فباطل ، والحمد لله رب العالمين * وأما قولنا أن يرجع من لم يجد موضعاً غير ما ذكرنا ، فانه لم يجد موضعاً تحل فيه الصلاة ، وكذلك لو وجد زحاما لا يقدر معه على ركوع ولا سجود *

وأما المحبوس فليس قادراً على مفارقة ذلك الموضع ، ولا على الصلاة في غيره ، فله حكم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول « إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » فهذا يسقط عنه ما عجز عنه ، ويلزمه ما قدر عليه ، ويجتنب ما قدر على اجتنابه مما نهى عنه ، قال عز وجل (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) *
٣٩٤ - مسألة - ولا تجوز الصلاة في أرض مغسوبة ولا متملكة بغير حق من بيع فاسد أو هبة فاسدة أو نحو ذلك من سائر الوجوه ، وكذلك من كان في سفينة مغسوبة أو فيها لوح منصوب لولاء لغيرها الماء ، فانه إن قدر على الخروج عنها فصلاته باطل ، وكذلك الصلاة على وطاء منصوب أو مأخوذ بغير حق ، أو على دابة مأخوذة بغير حق ، أو في ثوب مأخوذ بغير حق ، أو في بناء مأخوذ بغير حق وكذلك إن كان مسامير السفينة مغسوبة ، أو خيوط الثوب الذي خيط بها مغسوبة أو أخذ كل ذلك بغير حق *

فإن كان لا يقدر على مفارقة ذلك المكان أصلاً ، ولا على الخروج عن السفينة أو كان اللوح لا يمنع الماء من الدخول ، أو كان غير مستغل بذلك البناء ولا مستترأ به ، أو كان قد يؤس عن (١) معرفة من أخذ منه ذلك الشيء بغير حق ، أو كانت سفينة أو بناء لم ينصب شيء من أعيانها لكن سخر الناس فيها ظاهراً : فالصلاة في كل ذلك جائزة ، قدر على مفارقة ذلك المكان أو لم يقدر *

وكذلك إن خشي البرد وأذاه ، أو الحر وأذاه ، فله أن يصلي في الثوب المأخوذ بغير حق وعليه إذا كان صاحبه غير مضطر إليه ، وإلا فلا ، وكذلك الأرض المباحة التي لم يحظرها صاحبها ولا منع منها ، فالصلاة فيها جائزة *

برهان ذلك قول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أذكى لكم) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام » صح ذلك من طريق أبي بكر ، وعبد الله بن عمر ، وبييط بن شريط الأشجعي (٢) . وقال عليه السلام

(١) كذا في الأصول « يؤس عن » وإنما يقال « يؤس من الشيء » قال في اللسان : « ويؤس عن أيضاً وهو شاذ » وما أكثر شذوذ ابن حزم (٢) بييط : بضم النون وفتح الباء (٥ م - ج ٤ المحلى)

«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». فإذا كان من حرم الله عليه الدخول الى مكان ماء، والاقامة فيه، ولباس ثوب ماء، والتصرف فيه، أو استعمال شيء ما: ففعل في صلاته كل ما حرم عليه فلم يصل كما أمر، ومن لم يصل كما أمر فلم يصل أصلاً، والصلاة طاعة وفريضة، قيامها وقعودها والاقامة فيها، وبعض اللباس فيها، فإذا قعد حيث نهى عنه أو عمل متصرفاً فيما حرم، أو استعمل ما حرم عليه: فإنما أتى بعمل معصية وقعود معصية، ومن الباطل أن تنوب المعصية المحرمة عن الطاعة المفترضة، وأن يجزى الضلال والفسوق عن الهدى والحق *

وقد عارض ذلك بعض المتعسفين فقال: يلزمكم إذا طلق في شيء مما ذكرتم، أو أعتق فيه، أو نكح فيه، أو باع فيه، أو اشترى، أو وهب أو تصدق — أن تنقضوا كل ذلك، وكذلك من صبغ لحيته بخناء منصوبة ثم صلى، ومن تعلم القرآن من مصحف مسروق أن ينساه، أو علمه إياه عبد آبق، وأكثروا من مثل هذه الحماقات، وقالوا: كل من ذكرتم بمنزلة من صلى مصرأ على الزنا وقتل النفس وشرب الخمر والسرقة ولا فرق *

قال على: ليس شيء مما قالوا من باب ما قلنا، لأن الصلاة لا بد فيها من إقامة في مكان واحد، ومن جلوس مفترض، ومن ستر عورة، ومن ترك كل عمل لم يحل له في الصلاة، ومن زمان محدود مؤقت لها، ومن مكان موصوف لها، ومن ماء يتطهر به أو تراب يتيمم به أن قدر على ذلك، هذا مالا خلاف فيه بيننا وبينهم، ولا بين أحد من أهل الإسلام *

وليس الطلاق ولا النكاح ولا العتاق ولا البيع ولا الهبة ولا الصدقة ولا تعلم القرآن — معلقاً بشيء مما ذكرنا، ولا مأموراً فيه بهيئة ما، ولا بجلوس ولا بد، ولا بقيام على صفة، ولا بمكان موصوف، لكن كل هذه الأعمال أيضاً محتاجة ولا بد الى ألفاظ موضوعة، أو أعمال محدودة، وأوقات محدودة، فكل من أتى بالصلاة أو النكاح أو

الموحدة، وشربط: بفتح الشين المعجمة، وكلاهما في آخره طاء مهملة. وحديث نبيط

رواه أحمد (ج ٤ ص ٣٠٥ و ٣٠٦)

الطلاق أو البيع أو الهبة أو الصدقة على خلاف ما أمره الله تعالى به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فهو كالهبة لا يصح منه شيء ، لا طلاق ولا نكاح ولا عتاق ولا هبة ولا صدقة ، وكذلك كل شيء من أعمال الشريعة ولا فرق *

فمن صلى فجعل الجلوس المحرم عليه بدل الجلوس المأمور به ، والاقامة المحرمة عليه بدل الاقامة المفترضة عليه ، وستر عورته بما حرم عليه سترها به ، وأتى بها في غير الزمان الذي أمر بأن يأتي بها فيه ، أو في غير المكان الذي أمر أن يأتي بها فيه ، وعوض من ذلك زماناً ومكاناً حرماً عليه ، وعوض الماء المحرم عليه أو التراب المحرم عليه من الماء المأمور به أو التراب المأمور به — فلم يصل قط الصلاة التي أمره الله تعالى بها ، وهو والذي صلى إلى غير القبلة عمداً سواء ولا فرق ، وكلاهما صلى بخلاف ما أمر به *

وكذلك من طلق أجنبية ، أو بنى الكلام الذي جعل الله تعالى الطلاق به وحرّم به الفرج الذي كان حلالاً أو نكح ذات زوج أو في عدة أو بنى الكلام الذي أباح به النكاح وحلّ به الفرج الحرام قبله ، أو باع بيعاً محرماً ، أو اشترى من غير مالك ، أو وهب هبة لم يطلق عليها أو أعتق عتقاً حرم عليه ، كمن أعتق غلام غيره ، أو تصدق بثوب على الأوثان — فكل ذلك باطل مردود ، لا يصح شيء منه ، وليس تبطل شريعة بما تبطل به أخرى لكن بأن يعمل بخلاف ما أمر الله تعالى بأن يعمل عليه *

والذي صبغ لحيته بحناء مفضوبة فإن صلى حاملاً لتلك الحناء فلا صلاة له . وأما إذا تزعمها ولم يصل بها — فاللون غير متملك — فلم يصل بخلاف ما أمر *

وأما المصّر على المعاصي فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن كل من كان من أمته فقد عفا الله عز وجل له عن كل ما حدث به نفسه من قول أو عمل ، فهذا مغفول عنه *
فإن قيل : فأنتم تبطلون صلاة من نوى خروجه من الصلاة ، وإن لم يعمل ولا قال *

قلنا : بلى قد عمل ، لأنه بنيت تلك صار وقوفه إن كان واقفاً ، وقعوده إن كان قاعداً ، وركوعه إن كان راكعاً ، وسجوده إن كان ساجداً ، — عملاً بعمله ظاهره لغير الصلاة ، فقد بطلت صلاته ، إذ حال عمداً بين أعمالها بما ليس منها ، لكن لو نوى أن يطلبها في غير وقته ذلك لم تبطل بذلك صلاته . والله تعالى التوفيق *

وأما من عجز عن المفارقة لشيء مما ذكرنا فقد قال الله تعالى : (وقد فصل لكم ما حرم

عليكم إلا ما اضطررتم إليه). وأخبر عليه السلام أنه عفا الله عن أمتة الخطأ والنسيان وما استكروها عليه. فهذا مضطر مكره، فلا تبطل صلاته إلا بنص جلى في إبطالها بذلك كالحديث المتفق على أنه لا يجرى التماضى في الصلاة إثره إلا بأحداث وضوء. وأما السفينة والبناء الذى سخر الناس ظلماً فيها فليس هناك عين محرمة كان المصلى مستعملاً لها، والآثار لا تنملك، فإن ينس من معرفة صاحبه فقد صار من جماعة المسلمين وهو أحدهم فله التصرف فيه حينئذ. وبالله تعالى التوفيق (١)*

٣٩٥ — مسألة — ولا تحل الصلاة — للرجل خاصة — فى ثوب فيه حرير أكثر من أربع أصابع عرضاً فى طول الثوب، إلا اللبنة (٢) والتكفيص (٣)، ضمناً مباحان. ولا فى ثوب فيه ذهب، ولا لا بساً ذهباً فى خاتم ولا فى غيره. فإن أجبر على لباس شيء من ذلك أو اضطر إليه خوف البرد: حل له الصلاة فيه، أو كان به داء يتداوى من مثله بلباس الحرير: فالصلاة له فيه جائزة. وكذلك لو حمل ذهباً له فى كمه ليحرزه، أو حريراً أو ثوب حرير كذلك. فصلاته تامة *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبيد الله بن عمر القواريرى ومحمد بن المنى وزهير بن حرب قالوا: ثنا معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة عن الشعبي عن سويد ابن غفلة (٤): أن عمر بن الخطاب خطب بالجالية فقال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحرير إلا موضع أصبعين أو ثلاث أو أربع». (٥)

وبه الى مسلم ثنا شيكان بن فروخ ثنا جرير بن حازم ثنا نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما يلبس الحرير فى الدنيا من لاخلق له فى الآخرة» (٦)

(١) الحكم بإعلان الصلاة إذا كانت فى موضع منصوص وأثوب كذلك الخ ما قاله المؤلف — : لا ترى دليلاً قائماً على الرغم من كل ما ذكر، وقد ردنا هذا رأى فيما كتبناه على الأحكام للمؤلف (ج ٣ ص ٦١) (٢) بفتح اللام وكسر الباء الموحدة وهى رقعة تعمل موضع جيب القميص (٣) أذانه من «كفة القميص» بضم الكاف وفتح الفاء المشددة، وهى ما استدار حول الذيل (٤) بالغين المعجمة والفاء واللام المفتوحات (٥) فى مسلم (ج ٢ ص ١٥٢) (٦) الحديث فى مسلم (ج ٢ ص ١٥٠ و١٥١) وقد اختصره المؤلف *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا علي — هو ابن المديني — ثنا وهب بن جرير بن حازم ثنا أبي قال سمعت ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن أبي ليلى — هو عبد الرحمن — عن حذيفة قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن (٢) نأكل فيها ، (٣) وعن لبس (٤) الحرير والديباغ وأن نجلس عليه » *

أخبرنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا أحمد بن عون الله ثنا عبد الرحمن بن أسد الكازروني (٥) ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن أيوب السخيتاني عن نافع مولى ابن عمر عن سعيد بن أبي هند عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أحل الذهب والحرير للأنث من أمتي وحرم على ذكورها » (٦) *

(١) في البخاري (ج ٧ ص ٢٧٦) « نهانا النبي صلى الله عليه وسلم » (٢) في النسخة (٤٥) « أو أن » وما هنا هو الموافق للبخاري (٣) في الأصلين « فيهما » وصححه من البخاري (٤) في النسخة (٤٥) « وعن لباس » وما هنا هو الموافق للبخاري (٥) يفتح الزاى كضبطه صاحب القاموس والذهبي في المشبه وضبطه السمعاني في الأنساب باسكانها واظنه خطأ (٦) رواية عبد الرزاق عن معمر في هذا الحديث رواها أحمد في مسنده عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن سعيد بن أبي هند عن رجل عن أبي موسى (ج ٤ ص ٣٩٢ و ٣٩٣) فزاد في الاسناد مجهولاً كما ترى ، ورواه أيضاً (ج ٤ ص ٣٩٢) عن عبد الرزاق عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن رجل عن أبي موسى ، ورواه أيضاً (ج ٤ ص ٣٩٣) عن سريج عن عبيد الله العمري عن نافع عن سعيد بن عبد الله عن رجل من أهل البصرة عن أبي موسى ثمرة واه عن محمد بن عبيد (ج ٤ ص ٣٩٤) ويحيى بن سعيد (ج ٤ ص ٤٠٧) كلاهما عن عبيد الله عن نافع عن سعيد بن أبي موسى بخذف الرجل المجهول . وقدر واه الترمذي (ج ١ ص ٣٢١) من طريق عبد الله بن نمير ، والنسائي (ج ٢ ص ٢٩٤) من طريق يحيى بن يزيد ومعتمر و بشر بن الفضل ، والبيهقي (ج ٢ ص ٤٢٥) من طريق عبد الله بن المبارك ، ورواه الطحاوي (ج ٢ ص ٣٤٦) من طريق حماد بن سلمة ، كلهم عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن سعيد بن أبي موسى ، ورواه الطيالسي (رقم ٥٠٦) عن عبد الله بن نافع عن أبيه عن سعيد بن أبي موسى ، فلم يذكر وفي الاسناد رجلاً مجهولاً وكل هؤلاء ثقات إلا عبد الله بن نافع فإنه ضعيف . وسعيد بن أبي هند ثقة تابعي ، وقد اختلفت الرواية عنه في هذا الحديث كما ترى ، قال ابن حجر في التهذيب (ج ٤ ص ٩٤) : « ذكر عبد الحق أن في مصنف عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن سعيد بن أبي هند عن رجل عن أبي موسى

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا عفان بن مسلم ثنا همام بن ثناء قتادة (١) أن أنس ابن مالك أخبره: « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شكاه إليه عبد الرحمن بن عوف والزيير بن العوام القمل ، فرخص لهما في قص الحرير » * (٢)

في لباس الحرير ، كذا قال ، وقوله عن رجل ، زيادة ليست في كتاب عبد الرزاق ولا غيره من حديث نافع ، نعم رواه عبد الرزاق قال : سمعت عبد الله بن سعيد بن أبي هند يحدث عن أبيه عن رجل عن أبي موسى أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق — هو في مسند أحمد (ج ٤ ص ٣٩٢) — وقال هو وهم وقع من عبد الله بن سعيد بن أبي هند لسوء حفظه ، كذا قال ، وأراد ترجيح رواية نافع عن سعيد بن أبي موسى ، وقد ذكر أبو زرعة وغيره أن حديثه عنه مرسل « وقد رأيت بما ذكرنا لك من طرق الحديث أن أكثر الرواة الثقات روه من غير ذكر الرجل ، ويظهر لنا أن نسخ مصنف عبد الرزاق اختلفت في رواية نافع ، فإن رواية ابن حزم هنا ليس فيها المجهول وكذلك نقل ابن حجر عن مصنف عبد الرزاق ، ونقل عبد الحق زيادته وهي موجودة في مسند أحمد عن عبد الرزاق . وعبد الله بن سعيد بن أبي هند — الذي رد الحاكم روايته — ثقة ويخطئ في بعض حديثه وقد اختلف عليه أيضا في هذا الحديث ، فقد رواه الطحاوي (ج ٢ ص ٣٤٦) من طريق محمد بن جعفر عن عبد الله بن سعيد بن أبيه عن أبي موسى ، ولم يذكر المجهول ، والظاهر من كل هذه الطرق أن سعيد بن أبي هند سمعه من رجل عن أبي موسى ثم صار يرسله عن أبي موسى ، ويعدان يكون سمع منه ، لأن أبا موسى اختلف في سنة موته اختلافاً كبيراً فقيل سنة ٤٢ وأقصى ما قيل أنه سنة ٥٣ ، وسعيد مات سنة ١١٦ فين وفاتيهما من ٦٣ سنة إلى ٧٤ على اختلاف الأقوال في وفاة أبي موسى . وقد صحح الترمذي هذا الحديث ، ونقل الشوكاني تصحيحه عن الحاكم ، وما أظنه مع كل هذا يكون صحيحاً ، ونقل ابن أبي حاتم في المراسيل (ص ٢٨) عن أبيه أن سعيداً لم يلق أبا موسى ، وكذلك قال الدارقطني في اللعل ، وقال ابن حبان في صحيحه أنه « معلول لا يصح » نقله عنهم الشوكاني (ج ٢ ص ٧٥) (١) في الأصلين « ثنا عفان بن مسلم ثنا قتادة » بحذف همام ، وهو خطأ صححه من مسلم ، وفي حاشية النسخة (٤٥) (إنما في كتاب مسلم ثنا عفان ثنا همام ثنا قتادة ، وهو الصحيح » (٢) الحديث في مسلم (ج ٢ ص ١٥٤) باللفظ « أن عبد الرحمن بن عوف والزيير بن العوام شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القمل » الخ *

وبه الى مسلم : ثنا ابو بكر بن أنى شيبه ثنا محمد بن بشر (١) ثنا سعيد بن أنى عروبة عن قتادة عن أنس : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير ابن العوام فى القمص الحريج لحكة كانت بهما او وجع » (٢) *

وبه الى مسلم ثنا يحيى بن يحيى ثنا خالد بن عبد الله — هو الطحان — عن ابن جريج عن عبد الله (٣) مولى أسماء بنت أبى بكر الصديق : « أن أسماء أخرجت اليه جبة طيالية كسروانية (٤) لها لبنة ديباج وفرجاها مكنوفان بالديباج ، (٥) فقالت : هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت عند عائشة حتى قبضت فقبضتها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ، فنحن نفعلها للمرضى (٦) يستشفى بها » *
ومس الحريج والذهب وملكهما وحملهما حلال بالنص والاجماع *
فان قيل : قدر وى لباس الخز عن بعض الصحابة رضى الله عنهم *

قلنا : قد جاء تحريمه عن بعضهم *
كأروينا : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جهز جيشاً فغنموا فاستقبلهم عمر فرآهم قد لبسوا أقبية الديباج ولباس العجم ، فأعرض عنهم وقال : ألقوا عنكم ثياب أهل النار ، فألقوها *
وعن شعبة عن عبد الله بن أبى السفر سمعت الشعبي يحدث عن سويد بن غفلة قال : أصبنا فتوحاً بالشأم فأتيانا المدينة ، فلما دوننا لبسنا الديباج والحريج ، فلما رأنا عمر رمانا ، ففرغناها ، فلما رأنا قال : مرحباً بالمهاجرين ، ان الحريج والديباج لم يرض الله به لمن كان قبلكم ، فيرضى به عنكم ؟ ! لا يصلح منه إلا هكذا وهكذا وهكذا ، قال شعبة : أصبعين أو ثلاثاً أو أربعاً *
*

(١) بكسر الباء واسكان الشين المجمة وفى النسخة رقم (١٦) « بشير » وهو تصحيف (٢)
الحديث فى مسلم (ج ٢ ص ١٥٣) وفى البخارى (ج ٧ ص ٢٧٧) (٣) فى صحيح مسلم طابع بولاق (ج ٢ ص ١٥١) « خالد بن عبد الله بن عبد الملك عن عبد الله » وهو خطأ ، وصوابه « خالد بن عبد الله عن عبد الملك » وصححه من طبعة الاستانة (ج ٦ ص ١٣٩) ومن نسخة مخطوطة صحيحة ومن كتب الرجال . واعلم ان المؤلف فهم ان عبد الملك فى هذا الحديث هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وهو خطأ فقد روى البيهقى فى السنن الكبرى فى رواية هذا الحديث انه عبد الملك بن أبى سليمان العزمى ، وقدرناه عن جعفر بن محمد عن يحيى بن يحيى شيخ مسلم فيه هذا الاسناد (ج ٢ ص ٤٢٣) (٤) فى الأصلين « خسر وانية » وصححه من مسلم (٥) فى مسلم « وفرجها مكنوفين بالديباج » (٦) فى النسخة رقم (٤٥) « للمرضى » وهى نسخة فى صحيح مسلم أيضاً *

ورويانا عن أبي الخير: أنه سأل عقبة بن عامر الجهني عن لبنة حرير في جيبته؟ قال: ليس بها بأس *

وعن يزيد بن هرون: أنا هشام — هو ابن حسان — عن حفصة بنت سيرين عن أبي ذبيان (١) — هو خليفة بن كعب — أن ابن عمر سمع الخير في أن « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » فقال: إذن والله لا يدخلها، قال الله تعالى: (ولباسهم فيها حرير * (٢))

وعن محمد بن المثني: ثنا عبد الرحمن بن مهيدي ثنا سفيان الثوري عن منصور — هو ابن المعتمر — عن مجاهد قال قال ابن عمر: اجتنبوا من الثياب ما خالطه الحرير *
وعن عبيد الله بن عمرو (٣) الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن زيد (٤) عن أبي بردة عن ربي بن حراش (٥) عن حذيفة قال: من لبس ثوب حرير ألبسه الله تعالى ثوباً من نار، ليس من أيامكم ولكن من أيام الله الطوال *
وعن علي بن أبي طالب: أنه رأى رجلاً لبساً جبة على صدرها ديباج فقال له علي: ما هذا الثمن على صدرك؟! *

وعن شعبة عن أبي اسحاق السبيعي سمعت عبد الرحمن بن يزيد قال: كنت عند ابن مسعود فجاءه ابن له عليه قميص حرير فشقه ابن مسعود *
وعن ابن الزبير: من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة *
فاذا اختلف الصحابة رضي الله عنهم فالغرض الرد عند تنازعهم إلى رسول الله صلى الله

(١) بكسر الهمزة والمججمة واسكان الباء الموحدة (٢) نسبه الشوكاني (ج ٢ ص ٧٢) إلى النسائي ولم أجده فيه، وقد قال ابن الزبير مثل ذلك، كما رواه البيهقي (ج ٢ ص ٤٢٢) وكما نقله السندي في حاشية النسائي (ج ٢ ص ٢٩٧) عن السنن الكبرى، ثم قال « وهذا منه رضي الله عنه استنباط لطيف، لكن دلالة هذا الكلام على الحصر غير لازم » وقد صدق، فإن الحاكم روى في المستدرک (ج ٤ ص ١٩١ و ١٩٢) والطحاوي في معاني الآثار (ج ٢ ص ٣٤٣) من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة »، وأن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه » قال الحاكم: « هذا حديث صحيح، وهذه اللفظة تعلل الأحاديث المختصرة أن من لبسها لم يدخل الجنة » ووافقه الذهبي على تصحيحه (٣) بفتح العين، وفي النسخة رقم (١٦) « عمر » وهو خطأ (٤) بضم الزاي وفتح الباء الموحدة (٥) بكسر الحاء المهملة وآخره شين معجمة *

عليه وسلم ، كما أمر الله عز وجل ، وقد باع سمرة خمرًا ، وأكل أبو طلحة البرد وهو صائم ولا حجة في أحد دون (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم *

ولا يصح في الرخصة في الثوب (٢) سداه حرير خبر أصلا ، لأن الرواية فيه عن ابن عباس انفرد بها خفيف ، وهو ضعيف (٣) *

فكيف وكل من روى عنه أنه لبس الخبز من الصحابة رضى الله عنهم ليس في شيء من تلك الأخبار أنهم عرفوا أن سداها حرير *

روينا عن شعبة عن عامر بن عبيدة (٤) الباهلي قال : رأيت على أنس جبة خز فسألته عن ذلك فقال : أعوذ بالله من شرها *

وعن معمر عن عبد الكريم الجزري قال : رأيت على أنس بن مالك جبة خز وكساء خز وأنا أطوف بالبيت مع سعيد بن جبير ، فقال سعيد بن جبير : لو أدركه السلف لأوجعوه *

فهذا يوضح أن الصحابة كانوا يحرمون ذلك ، إذ لا يجمعون على مباح * وعن عبد الله بن شقيق أنه قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحرير أشد النهي (٥) » فقال له رجل . أليس هذا عليك حريرا ؟ فقال عبد الله : سبحان الله ! هذا

(١) في نسخة «مع» (٢) في نسخة «في ثوب» (٣) حديث ابن عباس رواه أبو داود (ج ٤ ص ٨٧ و ٨٨) والطحاوي (ج ٢ ص ٣٤٨) من طريق خفيف بن ابن عبد الرحمن الجزري ، وهو ثقة اضطربت الرواية عنه في بعض الأحاديث ، وأعدل ما قيل فيه قول ابن عدى : «لخصيف نسخ وأحاديث كثيرة وإذا حدث عن خفيف ثقة فلا بأس بحديثه ورواياته ، إلا أن يروى عنه عبد العزيز بن عبد الرحمن فإن رواياته عنه بواطيل والبلاء من عبد العزيز لا من خفيف» والحديث الذي هنا من رواية زهير بن معاوية وشريك عن خفيف ، وقد توبع عليه خفيف ، فرواه الحاكم في المستدرک (ج ٤ ص ١٩٢) من طريق أحمد بن حنبل عن محمد بن بكر عن ابن جريج عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهذا اسناد صحيح على شرط الشيخين كما قال الحاكم والنهي (٤) في النسخة (١٦) «عبيد» وهو خطأ (٥) عبد الله بن شقيق تابعي ، فهذا الحديث مرسل *

خز، قال . بلى ولكن سداه حرير، قال : ماشعرت *
وعن عمر بن عبد العزيز : أنه أمر أن يتخذ له ثوب من خز سداه كتان *
وعن هشام بن عروة عن أبيه : أنه كان له ثوب خز سداه كتان *
وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى نحو ذلك *

ولا يخلو كل من روى عنه من الصحابة رضى الله عنهم أنه لبس من أحد وجوه ثلاثة :
إما أن سدى تلك الثياب كان كتاناً ، وإما أنهم لم يعلموا أنه حرير ، وهذا هو الذى لا يجوز
أن يظن بهم غيره ، وإما أنهم استغفروا الله تعالى من لباسه ، فأقل يوم من أيامهم مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينعى على أضعاف هذا ، وليس غيرهم مثاهم ، فنصف مد شعير يتصدق
به أحدهم بفضل جميع أعمال أحدنا لعمامة سنة ، لأن نصف مد أحدهم أفضل من جبل
أحدهم ، ننفق نحن في وجوه البر ، وما نعلم أحداً ينفق في البر زنة حجر ضخم من حجارة أحد
فكيف الجبل كله . والله تعالى التوفيق *

وأما من اضطراه خوف البرد فقد قال الله تعالى : (وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا
ما اضطرتهم إليه) *

٣٩٦ — مسألة ولا يحل لأحد أن يقرأ القرآن في ركوعه ولا في سجوده ، فإن تعمد
بطلت صلاته ، وإن نسي ، فإن كان ذلك بعد أن اطمأن وسبح كما أمر أجزأه سجود السهو
وتمت صلاته ، لأنه زاد في صلاته ساهياً ما ليس منها ، وإن كان ذلك في جميع ركوعه وسجوده
ألغى تلك السجدة أو الركعة وكان كأن لم يأت بها ، وأتم صلاته وسجد للسهو ، لأنه لم يأت
بذلك كما أمر ، وقد قال عليه السلام : « من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد » *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا
أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج أنا زهير بن حرب ثنا سفيان بن عيينة أنا سليمان بن سحيم
عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد عن ابن عباس قال : كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم
السراة والناس صفوف خلف أبي بكر ، فقال : أيها الناس ، إنه لم يبق من مبشرات النبوة
إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، ألا وإني نهيت أن اقرأ القرآن راكعاً أو
ساجداً ، فأما الركوع فغظموها فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن
يستجاب لكم (١) » *

(١) في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٣٨) وقوله فقمن أي خليق وجدير اه نهاية *

قال علي فان قيل قد روى هذا المعنى من طريق علي وفيه «نهائي ولا أقول نها كم» قلنا : نعم ، وليس في هذا الخبر إلا نهى علي ، وفي الذي ذكرنا نهى الكل لأن كل ما نهى عنه عليه السلام فحكمنا حكمه ، إلا أن يأتي نص بتخصيصه *
فان قيل : قد روت عائشة رضي الله عنها : أنها سمعت صلي الله عليه وسلم يقول في سجوده «سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي» يتأول القرآن *

قلنا : نعم ، وقد روي بنا (١) هذا الخبر عن سفيان الثوري عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في سجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي» يتأول القرآن ، يعني (إذا جاء نصر الله والفتح) *
هكذا . في الخبر نصاً ، فصح أن معنى تأوله عليه السلام القرآن هو قوله تعالى في هذه السورة (واستغفره) (٢) *

وقد روينا عن علي بن أبي طالب : لا تقرأ وأنت راكع ولا وأنت ساجد *
وعن مجاهد : لا تقرأ في الركوع ولا السجود ، إنما جعل الركوع والسجود للتسبيح *
٣٩٧ — مسألة — فلو قرأ المصلي القرآن في جلوسه بعد أن يشهده وهو إمام أو فذ ، أو تشهد في قيامه أو ركوعه أو سجوده بعد أن يأتي بما عليه من قراءة وتسبيح : جازت صلاته عمداً فعل ذلك أو نسياناً ، ولا يسجد سهو في ذلك ، وغير ذلك من ذكر الله تعالى أحب إلينا *
فأما جواز صلاته وسقوط سجود السهو عنه فلا أنه لم يأت بشيء نهى عنه ، بل قرأ ، والقرأة فعل حسن مالم ينه المرء عنه ، والتشهد أيضاً ذكر حسن *
وأما قولنا : إن غير ذلك من الذكر أحب إلينا ، فلا أنه لم يأت به امر ولا حض . والله تعالى التوفيق *

٣٩٨ — مسألة — ولا تجزئ احداً الصلاة في مسجد الضرار الذي بقرب قباء ، لا عمداً ولا نسياناً *

لقول الله تعالى : (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله) الى قوله تعالى : (لأنتم فيه أبدأ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) فصح أنه ليس موضع صلاة *

(١) في نسخة «روى» (٢) هذا المعنى واضح كثيرا في البخاري ، وفي روايات أخرى في مسلم (ج ١ ص ١٣٩) ولكنني لم أجد رواية سفيان الثوري *

٣٩٩ - مسألة - ولا تجزئ: (١) الصلاة في مسجد أحدث مباهاة أو ضرارا على مسجد آخر ، إذا كان أهله يسمعون نداء المسجد الأول ولا حرج عليهم في قصده ، والواجب هدمه ، وهدم كل مسجد أحدث لينفرد فيه الناس كالرهبان ، أو يقصدها أهل الجهل طلباً لفضائها ، وليست عندها آثار لنبي من الأنبياء عليهم السلام * ولا يحل قصد مسجد أصلا يظن فيه فضل زائد على غيره إلا مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس فقط ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذم تقارب المساجد *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا محمد بن الصباح أنا سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري عن أبي فزارة عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أمرت بتشيد المساجد » قال ابن عباس لتزخرقنها كما زخرقت اليهود والنصارى (٢) *
قال علي : التشييد البناء بالشيد (٣) *

وبه إلى أبي داود ثنا محمد بن العلاء ثنا حسين بن علي عن زائدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور ، وأن تطيب وتنظف (٤) » *

قال علي : فلم يأمر عليه السلام ببناء المساجد في كل مكان ، وأمر ببناء المساجد في الدور ، فصح أن الذي نهى عنه عليه السلام هو غير الذي أمر به ، فاذ ذلك كذلك لحق ببناء المساجد هو كما بين صلى الله عليه وسلم بأمره وفعله ، وهو بناؤها في الدور ، كما قال عليه السلام والدور هي المحلات ، قال عليه السلام : « خير دور الأنصار دار بني النجار ، ثم دار بني عبد الأشهل ، ثم دار بني الحارث بن الخزرج ، ثم دار بني ساعدة (٥) » *

(١) في نسخة « ولا تجوز » (٢) قوله « قال ابن عباس » الخ سقط من النسخة رقم (١٦) وزدناه من النسخة رقم (٤٥) ومن أبي داود (ج ١ ص ١٧٠ و ١٧١) والحديث استاده صحيح ، وقد صححه ابن حبان كما نقله عنه الشوكاني (ج ٢ ص ١٥٦) (٣) الشيد - بكسر الشين المعجمة - كل ما طلى به الحائط من جص أو بلاط ، وبناء مشيد معمول بالشيد ، وكل ما أحكم من البناء فقد شيد ، وتشيد البناء إحكامه ورفع . قاله في اللسان (٤) رواه أبو داود (ج ١ ص ١٧٣) ونسبه المنذرى للترمذى أيضا (٥) انظر صحيح مسلم (ج ٢ ص ٢٦٦) *

وعلى قدر ما بناها عليه السلام بالمدينة ، لكل أهل محلة مسجد هم الذي لا حرج عليهم في إجابة مؤذنه للصلوات الخمس ، فزاد على ذلك أو نقص مما لم يفعله عليه السلام فباطل ومنكر ، والمنكر واجب تغييره *

وقد افترض عليه السلام التكاح والتسرى ، ونهى عن الرهبانية ، فكل ما أحدث بعده عليه السلام مما لم يكن في عهده وعهد الخلفاء الراشدين فبدعة وباطل . وقدهم ابن مسعود مسجداً بناه عمرو بن عبدة بظهر الكوفة ورده إلى مسجد الجماعة . ولا فضل للجامع على سائر المساجد *

ولا يحل السفر إلى مسجد ، حاشا مسجد مكة والمدينة ويدت المقدس *
حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن منصور ثنا سفيان — هو ابن عيينة — عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة (١) مساجد : مسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى (٢) » *

حدثنا أحمد بن محمد العلامكي ثنا ابن مفرج ثنا محمد بن أيوب الصموت ثنا أحمد بن عمرو البزار ثنا محمد بن معمر ثاروح بن عباد ثنا محمد بن أبي حفصة عن الزهري عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما الرحلة إلى ثلاثة مساجد . مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد إيلياء » *

٤٠٠ — مسألة — ولا تجزئ الصلاة في مكان يستهزأ فيه بالله عز وجل أو برسوله صلى الله عليه وسلم أو بشيء من الدين ، أو في مكان يكفر بشيء من ذلك فيه ، فإن لم يمكنه الزوال ولا قدر صلى واجزأته صلاته *

قال الله تعالى : (أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم) وقال تعالى (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) *

فن استجاز القعود في مكان هذه صفته فهو مثل المستهزئ الكافر بشهادة الله تعالى ،

(١) في النسخة رقم (١٦) « إلا لثلاثة » وما هنا هو الموافق للنسائي (ج ١ ص ١١٤)

(٢) في النسائي « ومسجد الأقصى » *

فن أقام (١) حيث حرم الله عز وجل عليه الإقامة وقعد حيث حرم الله عز وجل عليه القعود فتعوده وإقامته معصية ، وقعود الصلاة طاعة ، ومن الباطل أن تجزى المعاصى عن الطاعات وأن تنوب المحارم عن الفرائض . وأما من عجز فقد قال تعالى : (لا يكف الله نفساً الا وسعها) *

٤٠١ - مسألة - ولا تجوز القراءة في مصحف ولا في غيره لمصل ، إماما كان أو غيره فان تعمد ذلك بطلت صلاته . وكذلك عد الآى ، لأن تأمل الكتاب عمل لم يأت نص بإباحته في الصلاة *

وقد روينا هذا عن جماعة من السلف منهم سميد بن المسيب . والحسن البصرى . والشعبي وأبو عبد الرحمن السلمى . وقد قال بإبطال صلاة من أم بالناس في المصحف أبو حنيفة والشافعى (٢) وقد أباح ذلك قوم منهم ، والرجوع عند التنازع اليه هو القرآن والسنة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن في الصلاة لشغلا (٣) » فصح انها شغلة عن كل عمل لم يأت فيه نص بإباحته . والله تعالى التوفيق *

٤٠٢ - مسألة - ومن سلم عليه وهو يصلى فليرد إشارة لا كلاما ، يده أو برأسه فان تكلم عمداً بطلت صلاته . ومن عطس فليقل « الحمد لله رب العالمين » ولا يجوز أن يقول له أحد يصلى « رحمك الله » فان فعل بطلت صلاة القائل له ذلك إن تعمد علما بالنهى وقد ذكرنا حديث معاوية بن الحكم في ذلك وحديث الرد أيضا فأغنى عن إعادته . والله تعالى التوفيق *

٤٠٣ - مسألة - ولا تجزى الصلاة بمحضرة طعام المصلى غداء كان أو عشاء ولا وهو يدافع البول والغائط ، وفرض عليه أن يبدأ بالأكل والبول والغائط *
حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن عباد ثنا حاتم بن اسماعيل عن يعقوب

(١) في نسخة « فقد أقام » وهو خطأ (٢) هنا بحاشية النسخة رقم (١٦) مانسه « نقله عن الشافعى غلط لاشك فيه ، ولا يعرف هذا في مذهبه ، بل مذهبه يلزمه أن يقرأ في الصلاة من المصحف لو عجز عن الاستظهار » وهذا نقد صحيح . انظر المجموع للنووى (ج ٣ ص ٣٧٩ ج ٤ ص ٩٥) والمزى للرافعى (ج ٣ ص ٣٤٦) (٣) في البخارى (ج ٢ ص ١٣٩) ومسلم (ج ١ ص ١٥١) بلفظ « شغلا » *

ابن مجاهد - هو أبو حذرة (١) عن ابن أبي عتيق قال : تحدثت أنا والقاسم - هو ابن محمد - عند عائشة فأتى بالمائدة فقام القاسم بن محمد، قالت عائشة : أين ؟ قال : أصلى قالت : اجلس غدر ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان (٢) *

حدثنا حماد ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كنا مع عبد الله بن أرقم فأقام الصلاة ثم ذهب للغائط وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا أقيمت الصلاة وبأحدكم الغائط فليبدأ بالغائط (٣) » *

وحدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عبد الله بن محمد بن عثمان ثنا أحمد بن خالد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا حجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كان عبد الله بن أرقم في حج أو عمرة فأقام الصلاة ثم قال لأصحابه : صلوا ، فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا أقيمت الصلاة وبأحدكم حاجة فليقض حاجته ثم يصلي » ف قضى حاجته ثم توضأ وصلى *

و به قال السلف . روي نافع بن حماد بن سلمة عن ثابت البناني وحيد عن أنس : وضعت المائدة وحضرت الصلاة فقامت لأصلى المغرب ، فأخذ أبو طلحة بثوبي وقال : اجلس وكل ثم صله *

وعن عمر بن الخطاب لاتدافعوا الأخبثين في الصلاة فإنه سواء عليه يصلى من شكى به أو كان في طرف ثوبه . وعن ابن عباس مثل هذا *

قال علي : فإن خشي فوات الوقت فكذلك لانه مأمور على الجملة بأن يتدبىء بالبول أو الغائط والأكل ، فصح أن الوقت متبادى (٤) له إذ أمر بتأخيرها حتى يتم شغله كما

(١) بفتح الحاء المهملة واسكان الزاى وفتح الراء (٢) في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٥٥ و ١٥٦) مطولا . (٣) رواه أحمد في المسند (ج ٣ ص ٤٨٣) عن يحيى بن سعيد و (ج ٤ ص ٣٥) عن عبد الله بن سعيد كلاهما عن هشام . و رواه الدارمي (ص ١٧٣) عن محمد بن كناسة عن هشام و رواه مالك في الموطأ (ص ٥٦) عن هشام و رواه أبو داود (ج ١ ص ٣٣) من طريق زهير عن هشام (٤) في نسخة « متباد » *

ذكرنا. والله تعالى التوفيق *

٤٠٤ - مسألة - ومن أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً ففرض عليه أن لا يصلى فى المسجد حتى تذهب الرائحة ، وفرض اخراجه من المسجد إن دخله قبل انقطاع الرائحة ، فان صلى فى المسجد كذلك فلا صلاة له ولا يمنع أحد من المسجد غير من ذكرنا ولا أنجر ولا يجذوم ولا ذوعاهة *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا احمد بن على ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المثنى ثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر أخبرني نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أكل من هذه الشجرة - يعنى الثوم - فلا يقربن (١) المساجد » *

وبه الى يحيى بن سعيد : ثنا هشام - هو الدستوائى - ثنا قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة : أن عمر بن الخطاب خطب الناس يوم الجمعة - فذكر كلاماً كثيراً - وفيه : « إنكم ايها الناس تأكلون شجرتين لأرأها إلا خبيثتين ، هذا البصل والثوم ، ولقد (٢) رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجد ريحهما (٣) من الرجل فى المسجد امر به فأخرج الى البقيع » *

وبه الى مسلم : ثنا محمد بن حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج أخبرني عطاء عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا ، فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه (٤) بنو آدم » * قال على : اذا لم يقل مسجدنا هذا ، او لفظاً يبين تخصيصه بمسجده بالمدينة - : فكل مسجد فهو مسجدنا ، لأنه عليه السلام يخبر عن المسلمين بقوله « مسجدنا » مع ما قد بين ذلك فى الحديث الآخر *

قال على : رويتنا من طريق مصعب بن سعيد : كان رجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يأكل الثوم خرج الى البرية ، كأنه يعنى أباه *

(١) فى مسلم (ج ١ ص ١٥٦) « فلا يأتين » (٢) فى النسخة (٤٥) « ولقد » وما هنا هو الموافق لمسلم (ج ١ ص ١٥٧) (٣) فى النسخة رقم ٤٥ « وريحها » (٤) فى النسخة (٤٥) بحذف « منه » وإثباتها موافق لمسلم (ج ١ ص ١٥٦) *

وروينا عن علي بن أبي طالب وشريك بن حنبل من التابعين تحريم الثوم النى*
قال علي بن أحمد: ليس حراماً لأن النبي صلى الله عليه وسلم أباحه في الأخبار
المذكورة، وروينا عن عطاء منع آكل الثوم من جميع المساجد*

قال علي: لم يمنع عليه السلام من حضور المساجد أحداً غير من ذكرنا، (وما ينطق
عن الهوى)* (وما كان ربك نسياً)*

٤٠٥ — مسألة — ومن تعمد فرقة أصابته أو تشبيكها في الصلاة بطالت صلاته،
لقوله صلى الله عليه وسلم: «ان في الصلاة لشغلا» *

٤٠٦ — مسألة — ومن صلى معتمداً على عصاً أو على جدار أو على إنسان أو
مستنداً فصلاته باطل *

لأمره صلى الله عليه وسلم بالقيام في الصلاة، فان لم يقدر قاعداً فان لم يقدر ففضاً جعماً
وكان الاتسك والاستناد عملاً لم يأت به أمر، وقال عليه السلام: «ان في الصلاة لشغلا» *
قال علي: الآن يصح أثر في إباحة ذلك فنقول به، ولا نعلمه يصح، لأن الرواية فيه
انما هي من طريق عبد السلام بن عبد الرحمن الوابصي عن أبيه، ولا يعلم حاله ولا حال
أبيه (١) ثم لو صح لكان لإباحة فيه للاعتماد في الصلاة، ولا للاستناد، لأن لفظه انما
هو عن أم قيس بنت محسن: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسن وحمل اللحم اتخذ
عموداً في مصلاه يعتمد عليه» (٢) *

قال علي: وليس فيه أنه كان عليه السلام يعتمد عليه في نفس الصلاة، والأحاديث
الصحيح أنه عليه السلام كان يصلي قاعداً فاذا بقى عليه من القراءة (٣) مقدار ما قام فقرأ
ثم ركع *

(١) أما عبد السلام فانه ثقة معروف، وأما أبوه عبد الرحمن بن صخر بن عبد الرحمن
ابن وإبسة بن معبد فلم يذكر بجرح ولا تعديل والله اعلم بحاله، ولكنهما لم ينفردا بهذا
الحديث كما سيأتي (٢) الحديث رواه ابوداود (ج ١ ص ٣٧٧) عن عبد السلام بن عبد الرحمن
عن أبيه، ورواه البيهقي (ج ٢ ص ٢٨٨) من طريق عبيد الله بن موسى، كلاهما عن شيبان بن
عبد الرحمن عن حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن يساف عن وإبسة بن معبد عن أم قيس
بنت محسن، وهذا الاستناد صحيح جداً (٣) قوله «من القراءة» سقط من نسخة رقم (٤٥) *

٤٠٧ - مسألة - ومن تحتم في السبابة أو الوسطى أو الإبهام أو البنصر - إلا الخنصر وحده - وتعمد الصلاة كذلك فلا صلاة له *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن بشار وهناد ابن السرى ، قال محمد بن بشار : ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عاصم بن كليب عن أبي بردة هو ابن أبي موسى الأشعري قال سمعت على بن أبي طالب رضى الله عنه (١) يقول : «نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخاتم في السبابة والوسطى» وقال هناد بن السرى : عن أبي الأحوص عن عاصم بن كليب عن أبي بردة - هو ابن أبي موسى الأشعري - عن على ابن أبي طالب قال : « نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتختم في أصبعي هذه وفي الوسطى أو التي تليها (٢) » *

قال على : حديث شعبة هذا يقضى على كل خبر شك فيه من رواه عن عاصم ، ولا فرق بين من صلى متختماً في إصبع نهى عن التختم فيها وبين من صلى لابس حريراً أو على حال محرمة ، لأن كاهم قد فعل في الصلاة فعلاً نهى عنه ، فلم يصل كما أمر *
٤٠٨ - مسألة - فلو صرف نيته في الصلاة متممداً إلى صلاة أخرى أو إلى تطوع عن فرض أو الفرض عن تطوع - : بطلت صلاته ، لأنه لم يأت بها كما أمر ، فلو فعل ذلك ساهياً لم تبطل صلاته ، ولكن يلغى ما عمل بخلاف ما أمر به ، طال أم قصر ، ويبنى على ما صلى كما أمر ، ويتم صلاته ثم يسجد للسهو ، ذلك ما لم ينتقض وضوؤه ، فإن انتقض وضوؤه ابتداء الصلاة من أولها ، لما قد ذكرنا في الكلام والعمل في الصلاة ولا فرق *

٤٠٩ - مسألة - ومن أتى عرافاً - وهو الكاهن - فسأله مصداقاً له وهو يدري أن هذا لا يحل له - : لم تقبل له صلاة أو يعين ليلة إلا أن يتوب إلى الله عز وجل *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن الثني العنزي حدثني يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر عن نافع مولى ابن عمر عن صفية - هي بنت أبي عبيد - عن بعض أزواج

(١) في النسخة رقم (١٦) «قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم» وهو خطأ ظاهر *

(٢) هذه الأسانيد لم أجدها في سنن النسائي ، والحديث فيها بأسانيد أخرى (ج ٢)

ص ٢٩٠) ولم له رواها في السنن الكبرى. وانظر سنن أبي داود (ج ٤ ص ١٤٥ و ١٤٦) *

النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة » (١) *
ليلة (١) *

قال علي : از واج النبي صلى الله عليه وسلم كاهن في غاية الصدق والعدالة والطهارة والثقة ، لا يمكن ان يخفين ولا ان يختلط بهن من ليس منهن . بخلاف مدعى الصجبة وهو لا يعرف *

ومن أتى العراف (٢) فسأله غير مصدق له لكن ليكذبه فليس سائلاً له ولا آتياً اليه ، ومن تاب فقد استغنى الله بالتوبة سقوط جميع الذنوب اذا صحت التوبة وكانت على وجهها ، وبالله تعالى التوفيق *

ومن ادعى أن هذا على التغليظ فقد نسب تعمد الكذب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا ما لا يخفى على أحد *

٤١٠ - مسألة - ومن ظن أن إمامه قد سلم أو نسي أنه في إمامة الامام فقام لقضاء ما لم يدرك أو انقطع أو لحاجة ساهياً - : فعليه أن يرجع متى ما ذكر ويجلس ويتشهد إن كان لم يكن تشهد ولا يسلم إلا بعد سلام إمامه وجالساً ولا بد . فان حيل بينه وبين الجلوس سلم كما يقدر ويسجد لله هو فان انتقض وضوؤه قبل أن يعمل ما ذكرنا ابتداء الصلاة ولا بد فلو تعمد شيئاً مما ذكرنا قبل ذا كرراً لأنه في إمامة الامام بطلت صلاته لما ذكرناه من بطلان الصلاة بكل عمل تعمد لم يؤمر به ولا أبيض له وبأن النسيان معفو عنه والسلام لا يكون بالنص والاجماع إلا في آخر الجلوس الذي فيه التشهد . وبالله تعالى التوفيق *

٤١١ - مسألة - والصلاة خلف من يدري المرء انه كافر باطل وكذلك خلف من يدري انه متعمد للصلاة بلا طهارة او متعمد للعبث في صلاته . وهذا الخلاف فيه من احد مع النص الثابت بأن يؤم القوم أقرؤهم « وليؤمكم أحدكم » في حديث أبي موسى والكافر ليس أحدنا وليس الكافر من المصلين ولا مضافاً اليهم وليس العابت مصلياً ولا في صلاة فالؤم بواحد منهم لم يصل كما امر *

٤١٢ - مسألة - فان صلى خلف من بظنه مسلماً ثم علم انه كافر أو انه عابت أو انه لم يبلغ فصلاته تامة لانه لم يكفاه الله تعالى معرفة ما في قلوب الناس وقد قال عليه السلام « لم أبعث

(١) في مسلم (ج ٢ ص ١٩٢) (٢) بتشديد الراء هو المنجم أو الكاهن يخبر بالغيبيات *

لأشقى عن قلوب الناس وإنما كلفنا ظاهر امرهم (١) فأمرنا إذا حضرت الصلاة أن يؤمنا بعضنا ظاهراً امره فمن فعل ذلك فقد صلى كما أمر وكذلك العايب في نيته أيضاً لا سبيل إلى معرفة ذلك منه. والله تعالى للتوفيق *

٤١٣ - مسألة - وأما من تأول في بعض ما يوجب الوضوء فلم ير الوضوء منه - : فالإثم به جائز ، وكذلك من اعتقد متأولاً أن بعض فروض صلاته تطوع ، لأنه معذور بجهله ، وقد أجاز عليه السلام صلاة معاوية بن الحكم ، وهو قد تعمد الكلام في صلاته جاهلاً *

٤١٤ - مسألة - ومن علم أن إمامه قد زاد ركعة أو سجدة فلا يجوز له أن يتبعه عليها ، بل يبقى على الحالة الجائزة ، ويسبح بالإمام ، وهذا لا خلاف فيه ، وقد قال تعالى (لا تكف إلا نفسك) *

٤١٥ - مسألة - وأما رجل صلى خلف الصف بطلت صلاته ولا يضر ذلك المرأة شيئاً *

وفرض على السامعين تعديل الصفوف ، الأول فالأول ، والتراص فيها ، والمحاذاة بالنائب والأرجل ، فإن كان نقص كان في آخرها *

ومن صلى وإمامه في الصف فرجة يمكنه سدها بنفسه فلم يفعل بطلت صلاته ، فإن لم يجد في الصف مدخلاً فليجذب إلى نفسه رجلاً يصلي معه ، فإن لم يقدر فليرجع ولا يصل وحده خلف الصف إلا أن يكون ممنوعاً فيصلى وتجزئه *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك الخولاني ثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن هلال بن يساف عن عمرو بن راشد عن وابصة - هو ابن معبد الأسدي - : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يصلي خلف الصف وحده فأمره أن يعيد الصلاة » (٢) *

(١) في النسخة رقم (١٦) « وإنما كلفنا ظاهرهم » وما هنا أحسن (٢) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٥٤) وهذا الحديث من طريق هلال بن عمرو بن راشد رواه أحمد في المسند (ج ٤ ص ٢٢٧ و ٢٢٨) عن محمد بن جعفر وعن يحيى بن سعيد كلاهما عن شعبة ، ورواه الطيالسي عن شعبة (ص ١٦٦ رقم ١٢٠١) والترمذي (ج ١ ص ٤٨) عن محمد بن بشار

ورويانا من طريق جرير بن عبد الحميد عن حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن يساف أن زياد بن أبي الجعد أخبره عن وابصة بن معبد : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر رجلا صلى خلف الصف وحده أن يعيد الصلاة » (١) *

فقال قوم بأرأهم : لعله أمره بالاعادة لأمر غير ذلك لأنفره !! *

قال علي : وهذا باطل لأنه عليه السلام لم يكن يسدع بيان ذلك لو كان كما ادعوا وإذا جوزوا مثل هذا لم يمجز أحدا يلتقي الله عز وجل أن يقول إذا ذكر له حديث : لعله نقص منه شيء ، يعطل هذا الحكم الوارد فيه !! *

فكيف وقد حدثنا أحمد بن محمد بن الجسور ثنا وهب بن مسرة ثنا محمد بن وضاح ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا ملازم بن عمرو عن عبد الله بن بدر حدثني عبد الرحمن بن علي ابن شيبان عن أبيه قال : « قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه وصلينا خلفه ، فقضى الصلاة فرأى رجلا فرداً (٢) يصلي خلف الصف فوقف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انصرف ، فقال له : استقبل صلاتك ، فإنه لا صلاة للذي خلف الصف (٣) » *

قال علي : ملازم ثقة ، وثقه ابن أبي شيبة وابن نمير وغيرهما . وعبد الله بن بدر ثقة مشهور وما نعلم أحداً غاب عبد الرحمن بأكثر من أنه لم يرو عنه إلا عبد الله بن بدر ، وهذا ليس جرحه (٤) *

ورواية هلال بن يساف حديث وابصة مرة عن زياد بن أبي الجعد ومرة عن

عن محمد بن جعفر عن شعبة ، ورواه الطحاوي (ج ١ ص ٢٢٩) باسنادين عن شعبة ، كلهم بهذا الاسناد وسيأتي الكلام عليه (١) الحديث من طريق هلال عن زياد بن أبي الجعد رواه أحمد (ج ٤ ص ٢٢٨) عن وكيع عن سفيان عن حصين عن هلال عن زياد ، وأشار الترمذي الى رواية حصين هذه (٢) كلمة « فرداً » سقطت من النسخة رقم (١٦) (٣) رواه ابن ماجه (ج ١ ص ١٦٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة باسنادهم ومعناه ، قال شارحه « وفي الزوائد اسناده صحيح ورجاله ثقات » . ورواه أحمد بن حنبل (ج ٤ ص ٢٣) عن عبد الصمد وسريج عن ملازم مطولا (٤) وعبد الرحمن روى عنه أيضا ابنه يزيد ووعلة بن عبد الرحمن ، وذكره ابن حبان في الثقات وأخرج له في صحيحه ، وثقه العجلي وأبو العرب التميمي ، وهذا الاسناد صحيح *

عمر وبن راشد قوة للخبر ، وعمر وبن راشد ثقة ، وثقه أحمد بن حنبل وغيره * (١)

(١) قد ذكرنا أسانيد الحديث من الطريقتين ، أى من طريق هلال عن عمرو بن راشد عن وابصة ، ومن طريق هلال عن زياد بن أبي الجعد عن وابصة ، وقد ظن بعض المحدثين أن هذا اختلاف على هلال يضعف به الخبر ، وهو ظن خطأ بل هو انتقال من ثقة الى ثقة فيقوى به الحديث كما قال المؤلف ، وقد حدث به عمرو بن مرة عن زياد بن أبي الجعد عن وابصة عند الترمذى (ج ١ ص ٤٨) ، وهو الذى رواه عن هلال عن عمرو بن راشد عن وابصة ، وهذا يؤيد أن عمرو بن راشد وزياد حدثاه عن وابصة ، وقد صح أن هلال بن يساف سمع هذا الحديث من وابصة نفسه ، فقد روى الترمذى « حدثنا هناد حدثنا أبو الأحوص عن حصين عن هلال بن يساف قال أخذ زياد بن أبي الجعد يدي ونحن بالرقعة فقام به على شيخ يقال له وابصة بن معبد من بنى أسد فقال زياد حدثني هذا الشيخ أن رجلاً صلى خلف الصف وحده والشيخ يسمع فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيد الصلاة » وهذا صريح فى رواية هلال عن وابصة ، إذ هو من باب العرض على الشيخ وهو حجة كالسمع عند علماء الحديث ، ولذلك قال الترمذى « وفى حديث حصين ما يدل على أن هلالاً قد أدرك وابصة » ورواه أحمد عن وكيع عن سفيان ، وعن محمد بن جعفر عن شعبة ، وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبد الله بن إدريس ، والطحاوى (ج ١ ص ٢٢٩) من طريق سعيد بن منصور عن هشيم ، الأربعة كلهم عن حصين عن هلال أن زياداً أقامه على وابصة وحدثه به عنده ، ولكن لم يصرحوا بأن وابصة كان يسمع ، ورواية الترمذى تفسر هذا وتؤيده . ويقوى هذا جداً أن أحمد رواه أيضاً عن أبي معاوية عن الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف عن وابصة ، وهذا اسناد صحيح ، ويتاخص مما قلناه أن هلالاً سمع الحديث من عمرو بن راشد ومن زياد بن أبي الجعد كلاهما عن وابصة وأنه حدثه به زياد عن وابصة وابصة يسمع فكأنه سمعه منه . وقد جاء من طريق أخرى عن زياد ، فرواه أحمد عن وكيع عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد عن عمه عبيد بن أبى الجعد عن زياد بن أبى الجعد عن وابصة بن معبد ، وهذا اسناد صحيح رواه ثقات ، وهو يدل على أن الحديث كان عند زياد فرواه عنه آله *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا أبو الوليد - هو الطيالسي - ثنا شعبة أنا عمرو بن مرة قال سمعت سالم بن أبي الجعد قال سمعت النعمان بن بشير يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تسويون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم» * (١)

قال علي : هذا وعيد شديد ، والوعيد لا يكون إلا في كبيرة من الكبائر *
وبه نصاً الى شعبة : عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
: «سويوا صفوفكم ، فإن تسوية الصف من تمام الصلاة» * (٢)
قال علي : تسوية الصف اذا كان من إقامة الصلاة فهو فرض ، لأن إقامة الصلاة فرض ، وما كان من الفرض فهو فرض * (٣)

وبه الى البخاري ثنا أحمد بن أبي رجاء ثمامة بن عمرو ثنا رائدة بن قدامة ثنا حميد الطويل ثنا أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أقيموا صفوفكم وتراصوا ، فإني أراكم من وراء ظهري» * (٤)
وروينا عن أنس أنه قال : «كان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه» * (٥)

(١) في البخاري (ج ١ ص ٢٨٩) (٢) الذي في البخاري (ج ١ ص ٢٩٠) «فإن تسوية الصف من إقامة الصلاة» وليس في هذه الرواية لفظ «من تمام الصلاة» فإدري من أين جاء بها ابن حزم من طريق البخاري ؟ قال ابن حجر (ج ٢ ص ١٤٢ و ١٤٣) «هكذا ذكره البخاري عن أبي الوائلي ذكره غيره عنه بلفظ : من تمام الصلاة كذلك أخرجه الاسماعيلي عن ابن حذيفة ، والبيهقي من طريق عثمان الدارمي كلاهما عنه ، وكذلك أخرجه أبو داود وغيره ، وكذا مسلم وغيره» (٣) قال في الفتح «وقد استدلل ابن حزم بقوله : إقامة الصلاة على وجوب تسوية الصفوف قال : لأن إقامة الصلاة واجبة وكل شيء من الواجب واجب . ولا يخفى ما فيه ولا سيما وقد بينا ان الرواية لم يتفقوا على هذه العبارة» اهـ وابن حزم استدلل بالعبارتين ودليله قوى صحيح . (٤) في البخاري (ج ١ ص ٢٨٩ و ٢٩٠) (٥) في البخاري (ج ١ ص ٢٩١) *

قال على : هذا إجماع منهم والآثار في هذا كثيرة جداً ، والصف الأول هو الذى على الإمام *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن على ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن حرب الواسطي ثنا عمرو بن الهيثم أبو قطران ثنا شعبة عن قتادة عن خلاص عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « لو تعلمون أو يعلمون (١) ما فى الصف الأول لكانت قرعة » (٢) *

قال على : لا يمكن أن تكون القرعة إلا فيما لا يسمع الجميع فيقع فيه التنازع والمضايقة ولو كان الصف الأول المبادر بالمجيء (٣) - كما يقول من لا يحصل كلامه - لما كانت القرعة فيه إلا حاقة لأنه لا يمنع أحد من المبادرة بالمجيء حتى يحتاج فيه إلى قرعة *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب ثنا اسماعيل بن مسعود - هو الجحدري - عن خالد بن الحارث ثنا سعيد - هو ابن أبي عروبة - عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتموا الصف الأول ثم الذى يليه فان كان (٤) نقص فليكن فى الصف المؤخر (٥) »

قال على : شغب من أجاز صلاة المنفرد خلف الصف بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنس واليقيم خلفه والمرأة خلفهما *

(١) كلمة « أو يعلمون » سقطت من النسخة رقم (١٦) (٢) رواه مسلم (ج ١ ص ١٢٩) عن شيخين ولفظ محمد بن حرب « ما كانت الا قرعة » (٣) فى النسخة رقم (٤٥) « المبادر اليه بالمجيء » وزيادة « اليه » هنا تقصد المعنى المراد لأن من يزعم هذا المعنى يفسر الصف الأول بأن المبادرة بالمجيء للصلاة من غير قيد بصف مخصوص فمن بادر فقد كان فى الصف الأول وان جلس فى آخر المسجد - هكذا يتبادر المعنى من نقل المؤلف والرد على هذا القائل وهو قول غريب ثقله أيضا الشوكاني (ج ٣ ص ٢٣٢) فقال : « قيل الصف الأول عبارة عن مجيء الانسان الى المسجد اولاً وان صلى فى صف آخر قيل لبشر بن الحارث : نراك تبكر وتصلى فى آخر الصفوف فقال : انما يراد قرب القلوب لا قرب الاجساد !! والا حديث ترده هذا » وصدق - (٤) فى النسائي (ج ١ ص ١٣١) « وان كان » (٥) رواه أيضاً ابوداود (ج ١ ص ٢٥٢) واسناد النسائي اسناد صحيح *

وهذا الحاجة لهم فيه ، لأن هذا حكم النساء خلف الرجال ، وإلا فليهن من إقامة الصفوف إذا كثرن ماعلى الرجال ، لعموم الأمر بذلك ، ولا يجوز أن يترك حديث مصلى المرأة المذكورة لحديث وابصة ، ولا حديث وابصة لحديث مصلى المرأة ، فليس من ترك هذا لهذا بأولى من ترك ما أخذ لهذا وأخذ بما ترك وكل ذلك لا يجوز *

وشغبوا بحديث ابن عباس وجابر اذ جاء كل منهما فوقف عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤتمياه وحده فأدار عليه السلام كل واحد منهما حتى جعله عن يمينه ، قالوا : فقد صار جابر وابن عباس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الادارة * قال على : وهذا الحاجة فيه لهم ، لما ذكرنا من أنه لا يحل ضرب السنن بعضها ببعض . وهذا تلاعب بالدين ! *

وليت شعري ! ما الفرق بين من ترك حديث جابر وابن عباس لحديث وابصة وعلى ابن شيبان وبين من ترك حديث وابصة وعلى لحديث جابر وابن عباس ؟ وهل هذا كله إلا باطل بحت ، وتحكم بلا برهان ؟ ! *

بل الحق في ذلك الأخذ بكل ذلك ، فكله حق ، ولا يحل خلافه ، فادارة الامام من صلى عن يساره الى يمينه حق ، ولا تبطل بذلك الصلاة ، وبخلاف من صلى عن يسار الامام وهو عالم بالمنع من ذلك فصلاة هذين باطل ، بخلاف حكم المصلى خلف الصف ، وما سمي قط المدارع شمال الى يمين مصلياً وحده خلف الصف !! * وموهوا أيضاً بخبر أبي بكره اذ أتى وقد حفزه النفس فركع دون الصف ثم دخل الصف *

قال على : وهذا الخبر حجة عليهم لنا ، لأن عبد الله بن ربيع حدثنا قال ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا ابوداود ثنا حميد بن مسعدة أن يزيد بن زريع حدثهم قال ثنا سعيد بن أنس عروة عن زياد الأعلم ثنا الحسن أن أبا بكره حدث (١) : « أنه دخل المسجد ونبي الله صلى الله عليه وسلم راكع ، قال : فركعت دون الصف ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : زادك الله حرصاً ولا تعد (٢) » *

(١) في الأصل « حدثه » وصحناه من أبي داود (ج ١ ص ٢٥٤) (٢) رواه البخاري (ج ١ ص ٣١١) من طريق همام عن الأعلم ، ورواه النسائي (ج ١ ص ١٣٩) من طريق سعيد عن الأعلم (٨٢ - ج ٤ المحلى)

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عبد الله بن محمد بن عثمان ثنا أحمد بن خالد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا الحجاج بن النبال ثنا حماد بن سلمة عن الأعلم - هو زياد - عن الحسن عن أبي بكرة : « أنه دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وقد ركع ، فركع ثم دخل الصف وهو راكع ، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أيكم دخل الصف (١) وهو راكع ؟ فقال له أبو بكرة : أنا ، قال زادك الله حرصاً ولا تعد (٢) »

قال علي : فقد ثبت أن الركوع دون الصف ثم دخول الصف كذلك لا يحل *

فإن قيل : فبلا امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاعادة كما امر الذي أساء الصلاة والذي صلى خلف الصف وحده ؟ *

قلنا : نحن على يقين - نقطع به - أن الركوع دون الصف إنما حرم حين نهى النبي صلى الله عليه وسلم ، فاذ ذلك كذلك فلا إعادة على من فعل ذلك قبل النهي ، ولو كان ذلك محرماً قبل النهي لما أغفل عليه السلام أمره بالاعادة ، كما فعل مع غيره * (٣)

فبطل أن يكون لمن أجاز صلاة المنفرد خلف الصف وصلاة من لم يقم الصفوف حجة أصلاً لأم القرآن ولأمن سنة ولا إجماع *
و بقولنا يقول السلف العليل

روينا بأصح إسناد عن أبي عثمان النهدي (٤) قال : كنت فيمن ضرب عمر بن الخطاب قدمه لإقامة الصف في الصلاة *

قال علي : ما كان رضى الله عنه ليضرب أحداً ويستبيح بشرة محرمة على غير فرض *
وعن يحيى بن سعيد القطان ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع أنه أخبره عن ابن عمر : إن عمر ابن الخطاب كان يبعث رجالاً يسوون الصفوف ، فإذا جاءوا كبر *
وعن عمر بن الخطاب من كان يتهو بين الإمام نهر أو حائط أو طريق فليس مع الإمام *
وعن مالك عن أبي النضر عن مالك بن أبي عامر عن عثمان بن عفان أنه كان يقول ذلك في خطبته فلما يدع ذلك كلاماً فيه : إذا قامت الصلاة فاعدلوا الصفوف ، وحاذوا

(١) في النسخة رقم (١٦) «أيكم داخل الصف» (٢) رواية حماد عن الأعلم رواها أبو داود

(ج ١ ص ٢٥٤ و ٢٥٥) عن موسى بن اسمعيل عن حماد (٣) في نسخة رقم (٤٥) «كما فعل

بغيره» (٤) في النسخة رقم (١٦) «عن عثمان النهدي» وهو خطأ *

بالمناكب ، فإن اعتدال الصف (١) من تمام الصلاة ، ثم لا يكبر حتى يأتيه رجال قد
وكاهم بتسوية الصفوف فيخبرونه أنها استوت فيكبر * (٢)
هذا فعل الخليفين رضى الله عنهما بمحضرة الصحابة رضى الله عنهم ، لا يخالفهم في
ذلك أحد منهم *

وعن عثمان انه كان يقول : اعدلوا الصفوف وصفوا الأقدام وحاذوا بالمناكب *
وعن سفيان الثوري عن الأعمش عن عمارة بن عمران الجمعي عن سويد بن غفلة
قال : كان بلال - هو مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم - يضرب أقدامنا في الصلاة
ويسوى مناكبنا * (٣)

فهذا بلال ما كان : ليضرب أحداً على غير الفرض *
وعن ابن عمر : من تمام الصلاة اعتدال الصف . وأنه قال : لأن تخرثيتاي أحب
إلى من أن أرى خلا في الصف فلا أسده *
قال على : هذا لا يتمنى في ترك مباح أصلاً *

وعن ابن عباس : إياكم وما بين السواري ، وعليكم بالصف الأول *
وعن عبيد الله بن أبي يزيد : رأيت المسور بن مخرمة يتخلل الصفوف حتى ينتهي
إلى الصف الأول أو الثاني *

وعن وكيع عن مسعر بن كدام عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن النعمان
ابن بشير قال : والله لتقيم صفوفكم أوليخالفن الله بين وجوهكم * (٤)
وقيل لأنس بن مالك : أنتكر شيئاً مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
قال : لا ، إلا أنكم لا تقيمون الصفوف * (٥)

(١) في الموطأ (ص ٣٦) « فإن اعتدال الصفوف » (٢) في الموطأ « أن قد
استوت فيكبر » وقد اختصر المؤلف الخبر (٣) نقله ابن حجر في الفتح (ج ٢ ص ١٤٣)
عن سويدو وصفه بالصحة ، ولم أجد ترجمة لعمارة بن عمران الجمعي ، وأظنه خطأ في
النقل صوابه « عمران بن مسلم الجمعي » فهو من هذه الطبقة ويرى عن سويد بن
غفلة وقد سبقت له رواية عنه في المسألة (٢٨٩) والله أعلم (٤) سبق هذا عن النعمان
مرفوعاً من رواية البخاري (٥) هذا المعنى في البخاري (ج ١ ص ٢٩٠ و ٢٩١) عن أنس *

قال على : المباح لا يكون منكراً *

وعن سعيد بن جبير الأمر بتسوية الصفوف *

وعن عطاء : على الناس أن يسووا الصفوف *

وعن عبد الرحمن بن يزيد : سوا الصفوف ، (١) فان من تمام الصلاة إقامة الصف *

وعن ابراهيم النخعي في الرجل يجيء وقد تم الصف ، قال : ان قدر فليدخل معهم

في الصف ، أو يجتذب رجلاً فيصلي معه ، فان صلى وحده فليعد الصلاة *

وعن شعبة قال : سألت الحكم بن عتيبة عن الرجل يصلي وحده خلف الصف قال : يعيد *

ويطللان صلاة من صلى خلف الصف منفرداً يقول الأوزاعي والحسن بن حي

وأحد قولي سفيان الثوري ، وهو قول احمد بن حنبل واسحاق * (٢)

٤١٦ — مسألة — وواجب على من دخل المسجد أن يقول : « اللهم افتح لي

أبواب رحمتك » فاذا خرج منه فليقل : « اللهم إني أسألك من فضلك » وهذا إنما

هو من شروط دخول المسجد متى دخله ، لا من شروط الصلاة ، فصلاة من لم يقل

ذلك جائزة ، وقد عصي في تركه قول ما أمر به *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا احمد بن

محمد ثنا احمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى أنا سليمان بن بلال عن ربيعة

ابن أبي عبد الرحمن عن عبد الملك بن سعيد - هو ابن سويد الأنصاري - عن أبي

حميد أو عن أبي أسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا دخل أحدكم المسجد

فليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، واذا خرج فليقل : اللهم إني أسألك من فضلك » * (٣)

قال على : أيهما كان فهو خير من كل من بعده * (٤)

٤١٧ — مسألة — وفرض على كل مأموم أن لا يرفع ولا يركع ولا يسجد

(١) في النسخة رقم (١٦) « صفوا الصفوف » (٢) حكاه عبد الله بن احمد عن أبيه

في المسند (ج ٤ ص ٢٢٨) بعد رواية حديث وابصة قال : « وكان أبي يقول بهذا الحديث »

وحكاه الترمذي عن احمد واسحق وحماد بن أبي سليمان وابن أبي ليلى ووكيع (٣) في مسلم

(ج ١ ص ١٩٨) (٤) يريد أن شك الراوى وتردده بين أبي حميد وبين أبي أسيد لا يضر

فإنهما صحابيان جليلان. وفي النسخة رقم (١٦) « فهو خير من الذي بعده » وما هنا أحسن *

ولا يكبر ولا يقوم ولا يسلم قبل امامه ، ولا مع امامه ، فان فعل عامداً بطلت صلاته لكن بعد تمام كل ذلك من امامه ، فان فعل ذلك ساهياً فليرجع ولا بد حتى يكون ذلك كله منه بعد كل ذلك من امامه وعليه سجود السهو *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا احمد بن محمد ثنا احمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو كامل الجحدري ثنا ابو عوانة عن قتادة عن يونس بن جبير عن حطان بن عبد الله الرقاشي ثنا أبو موسى قال : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبنا فبين لنا سنة الخير ، (١) وعلمنا صلاتنا ، فقال : اذا صليتم فأقيموا صفوفكم ، ثم ليؤمكم أحدكم ، فاذا كبر فكبروا ، واذا قال : (غير المنضوب عليهم ولا الضالين) فقولوا (آمين) يجبكم الله (٢) ، فاذا كبر وركع فكبروا واركعوا ، فان الامام يركع قبلكم ويرفع قبلكم ، فتلك بتلك ، واذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا ، فان الامام يسجد قبلكم ويرفع قبلكم ، فتلك بتلك » وذكر باقي الحديث * (٣)

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا ابراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان الثوري حدثني أبو اسحاق — هو السبيعي — ثنا عبد الله بن يزيد الأنصاري ثنا البراء بن عازب قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال : سمع الله لمن حمده ، لم يمن أحد منا ظهره حتى يقع النبي صلى الله عليه وسلم ساجداً ، ثم تقع سجوداً بعده » (٤) *

وقد روينا أيضاً من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب (٥) * وبه الى البخاري : ثنا الحجاج بن المنهال ثنا شعبة عن محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما يخشى أحدكم ألا يخشى أحدكم اذا رفع رأسه قبل الامام أن يجعل الله رأسه رأس حمار ، أو يجعل الله صورته صورة حمار (٦) ؟ » *

(١) في مسلم (ج ١ ص ١١٩) « فين لنا سنتنا » (٢) بالجيم من الاجابة (٣) اختصره المؤلف من أوله ووسطه وآخره (٤) في البخاري (ج ١ ص ٢٨٠) ورواه مسلم (ج ١ ص ١٣٦ و ١٣٧) وأبو داود (ج ١ ص ٢٣٩) (٥) رواية ابن أبي ليلى في أبي داود (٦) في البخاري (ج ١ ص ٢٨٠ و ٢٨١) *

حدثنا حمام ثنا ابن الأصم ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا محمد بن اسماعيل الترمذى ثنا الحميدى ثنا سفيان - هو ابن عينة - ثنا يحيى بن سعيد الأنصارى أنه سمع محمد بن يحيى بن حبان (١) عن ابن محيرز سمعت معاوية بن أبى سفيان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تبادرونى بالكوع ولا بالسجود ، فأنى قد بدنت (٢) ، فيها أسبقكم به إذا ركعت فانكم تدركونى به إذا رفعت ، ومهما أسبقكم به إذا سجدت فانكم تدركونى به إذا رفعت » (٣) وبه قال السلف *

روينا عن أبى هريرة أنه قال : إن الذى يرفع رأسه قبل الامام ويخفض قبله فان ناصيته يد شيطان *

وعن عبد الله بن مسعود : ما يؤمن الرجل اذا رفع رأسه قبل الامام أن تعود رأسه رأس كلب *

قال على : لا وعيد أشد من المسخ فى صورة كلب أو حمار ، ولا عقوبة أعظم من إسلام ناصية المرء الى يد الشيطان *

وعن ابن مسعود : لا تبادروا أئمتكم بالسجود فان سبقكم من ذلك شيء فليضع أحدكم رأسه كقدر ماسبق ، *

وعن عمر بن الخطاب مثل هذا حرفاً حرفاً *

(١) بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة (٢) بضم الدال المهملة وبالتخفيف أى كثر لى وسمعت (٣) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٣٩) عن مسدد عن يحيى عن ابن عجلان عن محمد بن يحيى بن حبان بإسناده ومعناه ، ورواه أحمد (ج ٤ ص ٩٢) عن يحيى بن سعيد عن ابن عجلان ، ورواه أيضا (ج ٤ ص ٩٨) عن سفيان عن ابن عجلان ، ورواه البيهقى (ج ٢ ص ٩٢) من طريق الليث بن سعد عن ابن عجلان . وهذه أسانيد صحيحة جدا . واعلم أن يحيى بن سعيد فى أسانيد أبى داود وأحمد فى هذا الحديث هو يحيى بن سعيد بن فروخ القطان ، وأما الذى فى اسناد المؤلف فهو يحيى بن سعيد ابن قيس الأنصارى وهو قديم مات سنة ١٤٣ وروى عن محمد بن يحيى بن حبان . وأما القطان فتأخر عنه ولد سنة ١٢٠ ومات سنة ١٩٨ *

قال على : والمعصية المحرمة البعده من الله تعالى لا تنوب عن الطاعة المفترضة المقررة منه عز وجل *

٤١٨ — مسألة — فمن كان عليل البصر وخشى ضرراً (١) من طول الركوع أو السجود فليؤخر ذلك إلى قرب رفع الامام رأسه بمقدار ما يركع ويعطمئن ويقول «سبحان ربى العظيم وبحمده» وبمقدار ما يسجد ويعطمئن ويقول «سبحان ربى الأعلى وبحمده» ثم يرفع بعد رفع الامام ، *

لقول الله تعالى : (ما جعل عليكم في الدين من حرج) ولقوله عز وجل : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) ولقوله تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) *
والعجب كله من قول أبى حنيفة ومالك : لا يحل للمؤمن أن يكبر للإحرام قبل إمامه ، ولا مع إمامه ، ولا أن يسلم قبل إمامه ، ولا مع إمامه : ثم أجازوا له أن يفعل سائر ذلك مع الامام : وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «فأدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا» أو «فأقضوا» نص جلى على أنه لا يحل للمؤمن أن يفارق الامام حتى تم صلاة الامام ، ولا تتم صلاة الامام إلا بتمام سلامه *

٤١٩ — مسألة — ولا يحل لأحد أن يكبر قبل إمامه إلا فى أربعة مواضع *
أحدها : من دخل خلف إمام فلما كبر الامام وكبر الناس ذكر الامام أنه على غير طهارة ، فانه يشير الى الناس أن امكثوا ، ثم يخرج فيتطهر ، ثم يأتى فيتسدى التكبير للإحرام ، وهم باقون على ما كبروا ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه رضى الله عنهم *

والثانى : أن يكبر الامام ويكبر الناس بعده ثم يحدث ، فيستخلف من دخل حينئذ ، فيصير إماما مكانه ، ويكون المؤمنون به قد كبروا قبله . وهذا إجماع من الحنفيين والمالكيين والشافعيين والحنبلين *

والثالث : أن يغيب الامام الراتب فيستخلف الناس من يصلى بهم ثم يأتى الامام الراتب فيتأخر المقدم ، ويتقدم هو ، فيصلى بالناس وقد كبر المأمومون قبله ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين : مرة أذمضى عليه السلام الى بنى عمرو بن عوف ليصلح بينهم ،

فقدم الناس للصلاة التي حضرت أبا بكر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخر أبو بكر وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس بانين على ما صلوا مع أبي بكر: وكما فعل صلى الله عليه وسلم في آخر صلاة صلاها بالمسلمين. وقد ذكرنا ذلك باسناده فيما سلف من كتابنا هذا والله الحمد *

والرابع: من كان معذوراً في ترك حضور الجماعة أو يش عن أن يجد جماعة فبدأ الصلاة فلما دخل فيها أتى الامام، فانه يدخل في صلاة الامام ويعتد بتكبيره وبما صلى، لأنه كبر كما أمر، وصلى مامضى من صلاته كما أمر، ومن فعل ما أمر به فقد أحسن، ومن أحسن فلا يجوز ابطال ما عمل إلا بنص: قرآن أو سنة ثابتة، وقد قال تعالى: (ولا تبطلوا أعمالكم) *

وكذلك لا يحل لأحد أن يسلم قبل امامه الا في أربعة مواضع: *
أحدها: صلاة الخوف، كانه ذكر في أبوابها ان شاء الله تعالى *

والثاني: من كان له عذر في ترك حضور الجماعة أو يش عن وجود جماعة فبدأ بالصلاة ثم أتى الامام، فصار هذا مؤتماً به وتمت صلاته قبل صلاة الامام، فهذا خير، إن شاء سلم ونهض، لأن صلاته قد تمت، ولا يجوز له الائتم بالامام في أحوال يفعلها الامام من صلاته، ولا يحل للمؤتم أن يزيد في صلاته، فاذا لا يجوز له الائتم بالامام فقد خرج عن إمامته وتمت صلاته، فليسلم، وان شاء يتأدى (١) على تشهده ودعائه، حتى اذا سلم الامام سلم بعده او معه *

والثالث: مسافر دخل خلف من يتم الصلاة - إمام قيا وإما متأولاً معذوراً بخطئه فاذا تمت للمأموم ركعتان بسجداًتها فقد تمت صلاته، فهو بخيرين ما ذكرنا من سلام او تمادى على الجلوس والدعاء، وان شاء بعد سلامه ان ينهض فله ذلك، وان شاء ان يصلى مع الامام باقى صلاته متطوعاً فذلك له *

والرابع: من طول عليه الامام تطويلاً يضر به في نفسه أو في ضياع ماله، فله ان يخرج عن امامته، ويتم صلاته لنفسه، ويسلم وينهض لحاجته *

كما حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد

(١) في النسخة رقم (٤٥) «وان شاء أن يتأدى» وما هنا أحسن *

ابن محمد ثنا احمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن عباد ثنا سفيان — هو ابن عينة — عن عمرو — هو ابن دينار — عن جابر بن عبد الله قال: «كان معاذ يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي فيؤم قومه، فصلى ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم العشاء، ثم أتى قومه فأمهم، فافتتح بسورة البقرة، فأنحرف رجل فسلم، ثم صلى وحده وانصرف، فقالوا له: أنا فقت يا فلان؟ (١) قال: لا والله، ولآتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أخبرنه، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أنا أصحاب نواضح نعمل بالنهار، وإن معاذاً صلى معك العشاء ثم أتى فافتتح بسورة البقرة، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا معاذ، أفتان أنت؟ اقرأ بكذا، واقرأ بكذا (٢)» وذكر باقي الكلام *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا ابراهيم بن احمد ثنا الفربري ثنا البخاري حدثني محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله قال: «كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع الى قومه فيؤمهم (٣)، فصلى العشاء فقرأ بالبقرة فانصرف رجل (٤) فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فتان فتان! اوقال: فأتانا فتاناً فتاناً! وأمره بسورتين من أوسط المفصل» *

وهذا اجماع من الصحابة رضى الله عنهم مع النص

وقد روي عن طريق عبد الرزاق عن اسرائيل بن يونس عن ابي اسحاق السبيعي عن عاصم بن ضمرة عن علي بن أبي طالب قال: إذا تشهد الرجل وخاف أن يحدث قبل أن يسلم الامام فليسلم وقد تمت صلاته (٥). ولا نعلم من الصحابة رضى الله عنهم

(١) في النسخة رقم (١٦) «فقالوا كأنك نافقت يا فلان» وما هنا هو الموافق لصحيح مسلم (ج ١ ص ١٣٤) (٢) في الأصلين «اقرأ بكذا اقرأ بكذا» بدون الواو، وزدناها من مسلم (٣) في البخاري (ج ١ ص ٢٨٣) «فيؤم قومه» (٤) في البخاري «فانصرف الرجل» (٥) رواه البيهقي (ج ٢ ص ٢٥٦) من طريق عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن أبي اسحق عن الحارث عن علي، والحارث هو الاعور، وهو كذاب ضعيف، وأما عاصم بن ضمرة فالحق أنه ثقة *

في ذلك مخالفاً . وبكل الوجوه التي ذكرنا، قد دلت طوائف من السلف رضي الله عنهم *
٤٢٠ — مسألة — ومن سبق الى مكان من المسجد لم يجز لغيره اخراجه عنه .
وكذلك إن قام عنه غير تارك له فرجع فهو أحق به ، لأن المسجد لجميع الناس ، وقد نهى
النبي صلى الله عليه وسلم أن يقام أحد عن مكانه *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا موسى
ابن اسماعيل ثنا حماد بن سلمة عن سهيل بن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : « إذا قام الرجل من مجلسه ثم رجع فهو أحق به » (١) *
٤٢١ — مسألة — ولا يحل لأحد أن يصلي أمام الإمام إلا لضرورة حبس فقط ،
أو في سفينة حيث لا يمكن غير ذلك *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن
محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا هرون بن معروف ثنا حاتم بن اسماعيل عن
يعقوب بن مجاهد أبي حمزة عن عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت : أتينا جابر بن عبد الله
فحدثنا : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ، قال جابر : فتوضأت من متوضأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهب جابر بن صخر يقضي حاجته ، فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليصلي ، ثم جئت حتى قمت عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فأخذ بيدي فأدارني حتى أقامني عن يمينه ، ثم جاء جابر بن صخر فقام عن يسار رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ بأيدينا جميعاً حتى أقامنا خلفه » (٢) *
فوجب أن يكون الاثنان فصاعداً خلف الإمام ولا بد ، ويكون الواحد عن يمين
الإمام ولا بد ، لأن دفع النبي صلى الله عليه وسلم جابراً وجباراً الى ما وراءه أمر منه
عليه السلام بذلك لا يجوز تعديده ، وإدارته جابراً الى يمينه كذلك ، فمن صلى بخلاف
ما أمر به عليه السلام فلا صلاة له *

(١) في أبي داود (ج ٤ ص ٤١٤) « ثم رجع اليه » ورواه مسلم (ج ٢ ص ١٧٨)
وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٩ و ٢١٠) (٢) هو قطعة اختصرها المؤلف من حديث جابر
الطويل في صحيح مسلم (ج ٢ ص ٣٩٤) وجابر بن صخر صحابي من أهل بدر ، وقدرى
قصة الصلاة هذه ، رواها حماد (ج ٣ ص ٤٢١) *

وقد قال قوم : ان الاثنين يكونان حفاقي (١) الامام * واحتجوا في ذلك برواية رويتها عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة والأسود : أنهما صليا مع ابن مسعود رضى الله عنه فقام بينهما ، وجعل أحدهما عن يمينه ، والآخر عن شماله ، وقام بينهما ، ثم ركع بهما ، فوضعا أيديهما على ركبهما ، ففرب أيديهما ، ثم طبق يديه فجعلهما بين فخذه ، فلما صلى قال : هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) * وروينا من طريق فيها هرون بن عنترة وأخرى فيها الحارث بن أبي أسامة - وكلاهما متروك - : أن هكذا كان يفعل عليه السلام اذا كانوا ثلاثة * (٣)

قال علي : أما رواية الأعمش - وهي الثالثة - فلا يان فيها الى أى شيء أشار ابن مسعود بقوله « هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم » ؟ الى موقف الامام بين المأمومين والى التعليق معاً ؟ أم الى التطبيق وحده ؟ وإذ لا يان في ذلك فلا يجوز أن يترك اليقين للظنون . ثم حتى لو صح هذا مسنداً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان إبعاده عليه السلام الجابر وجبار عن كونهما حفاقيه وإيقافهما خلفه - : مدخلا لنافي يقين منع الاثنين من كونهما حفاقي الامام ، وأنه لا يجوز ، وإذ ذلك كذلك فجواز كون الاثنين حفاقي الامام قد حرم يقين ، فلا يجوز أن يعود الى الجواز ما قد تيقن تحريمه إلا بنص جلي بمودته . والله تعالى التوفيق *

٤٢٢ - مسألة - وكل من استخطفه الامام المحدث فانه لا يصلى إلا صلاة نفسه لا على صلاة إمامه المستخلف له ، ويتيمم المأمومون فيما يلزمهم ، ولا يتيمونه فيما لا يلزمهم ، بل يقفون على حالهم ، ينتظرونه حتى يبلغ الى ما هم فيه فيتبعوه حينئذ *

(١) الحفافان - بكسر الحاء المهملة - الجانبان (٢) حديث ابن مسعود في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٥٠) بألفاظ مختلفة وفي بعضها من كلام ابن مسعود : « واذا كنتم ثلاثة فصلوا جميعا ، واذا كنتم أكثر من ذلك فليؤمكم أحدكم » ورواه أيضاً الطحاوى (ج ١ ص ١٣٤ و ١٣٥) (٣) اما طريق هرون بن عنترة فقد نسبها الشوكاني (ج ٣ ص ٢٢١) الى احمد وأبي داود والنسائي ، وهرون ليس متر وكأ وإن ضعفه بعضهم . وأما طريق الحارث بن محمد بن أبي أسامة فلم أرها ، والحارث مختلف فيه ، قال الذهبي « كان حافظا عارفا بالأحاديث تكلم فيه بلا حجة » وقال في تلخيص المستدرک « ليس بمعدة » *

وقال أبو حنيفة ومالك . بل يصلى الامام المستخلف كما كان يصلى لو كان مأموماً ، وعلى حكم صلاة إمامه الذى استخلفه *

قال على : ما نعلم لهم حجة الا أنهم ونحن تنازعنا فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «انما جعل الامام ليؤتم به» *

قال على : والامام الذى أحدث واستخلف وخرج (١) قد بطلت امامته باجماع منا ومنهم ، وبضرورة الحس والمشاهدة ، لأنه الآن فى داره يحدث أو يأكل أو يعمل ما الله تعالى أعلم به فى غير صلاة ، وأنه لو رجع لكان مؤتماً عندكم لإماماً ، فقد ايقنا ان امامته قد بطلت *

فان قالوا : انما قلنا : بقى حكم امامته ، لا امامته *

قلنا : فى هذا نازعناكم ، فليس دعواكم حجة لنفسها ، واذا قد أقررتم أن امامته قد بطلت ، وأنه ليس اماماً — فلا يجوز بقاء (٢) حكم امامة قد بطلت اصلاً . *

واما الثانى — فهو باجماع (٣) منا ومنهم — الامام الذى أمر عليه السلام ان تأتم به ، وان تكبر اذا كبر ، ونرفع اذارفع ، ونركع اذاركع ، ونسجد اذا سجد ، فاذ هو كذلك فهو الامام للمأموم والامام هو المأمور بأن يأتى بالصلاة كما أمر ، والمؤمنون به هم المأمورون بالاتباع به *

فان قالوا : فأنتم تقولون : إن المأموم اذا أتم صلاته لم ينتظر الامام *

قلنا : نعم ، وهؤلاء لم تتم صلاتهم بعد ، فواجب عليهم انتظاره ، كما فعل المسلمون فى انتظار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج ثم رجع وقد اغتسل ، وكما فعلوا فى صلاة الخوف ، لأنهم بعد مؤتمون به ، وهو إمامهم ، وصلاتهم لم تتم ، فلا عذر لهم فى الخروج عن الاتباع به ، ولا يحل لهم أن يتبعوه فيما ليس من صلاتهم ، فيزيدوا فيها بالعمد ما قد صلوه ، فوجب انتظارهم إياه ولا بد والله تعالى التوفيق *

وأما من تمت صلاته منهم فان شاء سلم وان شاء أطلال التشهد ، فذلك له ، حتى

(١) فى النسخة رقم (١٦) «فخرج واستخلف» (٢) فى النسخة رقم (٤٥) «إبقاء» (٣) فى

النسخة رقم (٤٥) «فهو اجماع» الخ وهو خطأ ، لأن المراد أن الامام الثانى هو الامام الذى أمر المسلمون بالاتباع به وأن هذا باجماع من المؤلف ومن مخالفه *

يسلم مع الامام وبالله تعالى التوفيق *

٤٢٣ — مسألة — وأما عبد أبق عن مولاة فلا تقبل له صلاة حتى يرجع ، إلا أن يكون أبق لضرر محرم لا يجد من ينصره منه ، فليس آبقاً حينئذ ، اذ انوى بذلك البعد عنه فقط *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا احمد بن محمد ثنا احمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى ثنا جرير عن المغيرة عن الشعبي قال : كان جرير بن عبد الله البجلي يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (١) : « اذا أبق العبد لم تقبل له صلاة » *

وبهذا يقول أبو هريرة ، كما روينا عن محمد بن المنفى : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت وانا صبي عن أبي هريرة أنه قال في الآبق : لا تقبل له صلاة * (١)

قال علي : هذا صاحب لا يعرف له من الصحابة رضى الله عنهم مخالف ، وخصوصنا (٣) يشغبون بأقل من هذا اذا وافق تقليدهم *

٤٢٤ — مسألة — ومن صلى من الرجال وهو لا لبس معصراً بطلت صلاته اذا كان ذا كراً عالماً بالنهي وإلا فلا ، فان كان مصبوغاً بمعصر لا يظهر فيه إلا انه لا يطلق عليه اسم «معصر» فصلاته فيه جائزة . والصلاة فيه جائزة للنساء *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا ابوداود ثنا القعنبى ثنا مالك عن نافع عن ابراهيم بن عبد الله بن حنين عن أبيه عن علي بن أبي طالب : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس القسي (٤) وعن لبس المعصر (٥) وعن تحتم الذهب وعن القراءة في الركوع » *

وبهذا يقول بعض السلف الصالح *

(١) في صحيح مسلم (ج ١ ص ٣٤) «قال» (٢) هذا منقطع كما هو ظاهر ، ولأن حبيب ابن أبي ثابت لم يدرك أباه ريرة (٣) في النسخة رقم (١٦) «وأصحابنا» (٤) بفتح القاف وتشديد السين المهملة بعدها ياء نسبة ، نسبة الى بلد يقال لها القس . وفسرها علي بن أبي طالب بقوله . «ثياب تأتين من قبل الشام مضلعة فيها أمثال الأترج» انظر مسند أحمد (ج ١ ص ١٣٤ و ١٥٤) (٥) في النسخة رقم (١٦) «ولبس المعصر» وما هنا هو الموافق لأبي داود

كأروينا عن معمر عن قتادة : أن عمر بن الخطاب رأى على رجل ثوباً معصفاً فقال :
دعوا هذه البراقات للنساء * (١)

وعن معمر عن بديل العقيلي (٢) عن أبي العلاء بن عبد الله بن الشخير عن سليمان بن
سرد (٣) الخزاعي قال : رأى عمر بن الخطاب على رجل ثوبين مصرين (٤) فقال : ألق
هذين عنك ، لعلك أن تؤهم من عملك ما هو أشد من هذا * (٥)
قال على . هذا تشديد عظيم جدا *

وروي أن (٦) أم الفضل بنت غيلان : أرسلت إلى أنس بن مالك تسأله عن
المعصر فقال أنس : لا بأس به للنساء *

قال على : صح عن النبي صلى الله عليه وسلم إباحته للنساء *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا أحمد بن
حنبل ثنا يعقوب - هو ابن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف -
ثنا أبي عن محمد بن اسحاق أن نافعا مولى ابن عمر حدثه عن عبد الله بن عمر : « أنه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى النساء في أحرارهن عن القفازين والنقاب ،
ومامس الورس والزعفران من الثياب ، ولتلبس بعد ذلك ما أحببت (٧) من ألوان الثياب

(ج ٤ ص ٨٣) (١) الشيء البراق ذو البريق . ومنه - فيما أرى - أبرقت المرأة
بوجهها وسائر جسمها وبرقت وبرقت - بالتخفيف والتشديد مع فتح الراء - إذا تعرضت
وتحسنت ، وامرأة برافة وبريق تفعل ذلك ، ورعدت المرأة وبرقت - بتخفيف العين
والراء - أي تزينت مقتبس من اللسان فلعل هذا الذي هنا مأخوذ من هذه المعاني ،
وكأها ترجع لمعنى البريق . وهذا الأثر مرسل ، لأن قتادة من صفار التابعين ولد سنة ٦١
ومات سنة ١١٧ فلم يدرك عمر . (٢) بديل مصفر ، والعقيلي بضم العين المهملة (٣)
الصاد المهملة وفتح الراء . (٤) بضم الميم الأولى وفتح الثانية وفتح الصاد المهملة المشددة .
والثوب المصر المصبوغ بجمرة أو بصفرة (٥) كذا في الأصول « تؤهم » ويحتمل أن
يكون من قولهم « أوهمت الشيء إذا تركته كله ، وأوهم من الحساب مائة أي أسقط » *
(٦) في النسخة رقم (١٦) « عن » وهو خطأ . وأم الفضل هذه لم أجدها ترجمة ولا ذكر
في شيء من الكتب (٧) في النسخة رقم (٤٥) « وليلبس بعد ذلك ما أحببت » وما هنا هو الموافق

من معصفر أو خز أو حل أو سراويل أو قيص أو خف» (١) *

٤٢٥ - مسألة - ومن صلى وهو يحمل شيئاً مسروقاً أو منصوباً (٢) أو إناء فضة أو ذهب بطلت صلاته إلا أن يحمل المأخوذ بغير حقه ليرده إلى صاحبه ، أو يحمل الإناء ليكسره - : فصلاته تامة *

فإن صلى وفي كفه أو حجزته حلّى ذهب يملكه لأهله أو لبيعه أو ثوب حرير كذلك أو دنائير - : فصلاته تامة . وكذلك لو صلى وفيه (٣) دينار أو أولوثة بحرزمها بذلك فصلاته تامة *

برهان ذلك أنه عمل في صلاته مالا يحل له ، ومن عمل في صلاته مالا يحل له فلم يصل الصلاة التي أمره الله عز وجل بها فإذا حل ذلك لما أمر به فلم يعمل في صلاته إلا ما أمر به فصلاته صحيحة وبالله تعالى التوفيق *

٤٢٦ - مسألة - وفرض على الرجل - أن يصلى في ثوب واسع - أن يطرح منه على عاتقه أو عاتقيه ، فإن لم يفعل بطلت صلاته فإن كان ضيقاً اتزر به (٤) وأجزأه ، كان معه ثياب غيره أو لم يكن *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا أبو عاصم - هو النبل - عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يصلى (٥) أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء » (٦) *

لأبي داود (ج ٢ ص ١٠٣) (١) في أبي داود من الوان الثياب . معصفاً أو خزاناً الخ بحذف « من » واسناد هذا الحديث اسناد صحيح ، وابن اسحق امام حجة وقد صرح بدماعه من نافع ، فارتفعت شبهة التدليس إن ثبت أنه مدلس * (٢) في النسخة رقم (١٦) « أو غصبا » (٣) في النسخة رقم (١٦) « وفيه » (٤) « أتر » بتشديد التاء وفي النسخة رقم (٤٥) « أتر » وكلاهما صحيح ، تقول أترز وأترز بالهمزة وبادغامها في التاء كما تقول « أتمه » والأصل « أتمته » (٥) نقل ابن حجر في الفتح أن ابن الأثير قال « كذا هو في الصحيحين بإثبات الإياء ووجهه أن لانا فية وهو خبر بمعنى النهى » (٦) في البخاري (ج ١ ص ١٦٢) « ليس على عاتقيه شيء » ولعل ما هنا رواية للمؤلف في صحيح البخاري *

ورويناه من طريق سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « لا يصلين أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقيه (١) منه شيء » *

قال علي : المعنى في كلا اللفظين واحد ، لأنه متى ألقى بعض الثوب على عاتقه فلم يصل في ثوب ليس على عاتقيه منه شيء ، بل صلى في ثوب على أحد عاتقيه منه شيء * حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا هرون بن معروف ثنا حاتم بن اسماعيل عن يعقوب ابن مجاهد - ابن حزيمة عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال . أتينا جابر بن عبد الله أنا وابي فحدثنا في حديث . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له « يا جابر ، اذا كان واسماً فخالف بين طرفيه ، واذا كان (٢) ضيقاً فاشدده على حقوك (٣) » يعني ثوبه وهذه الأحاديث تقضى على سائر الأخبار في الصلاة في الثوب الواحد *

ورويناه عن حماد بن سلمة عن ايوب السخيتاني عن نافع مولى ابن عمر قال في الثوب . اذا كان واسماً فتوشح به ، وان كان قصيراً فأنز به (٤) *

وعن ابى عوانة عن المغيرة عن ابراهيم النخعي قال اذا لم يكن عليك إلا ثوب واحد ان كان واسماً فتوشح به وان كان صغيراً فأنز به *

وعن طاوس بنحو هذا *

وعن محمد بن الحنفية . لا صلاة لمن لم يغمر على عاتقيه في الصلاة *

(١) في النسخة رقم (١٦) عاتقه بالافراد ، وهو خطأ ، لان المؤلف جمع بين رايي الافراد والتثنية فدل على اختلافهما في اللفظ . وهذا اذا صح أن الاولى رواية في نسخ البخارى . ورواية سفيان عن ابى الزناد رواها مسلم (ج ١ ص ١٤٦) وأشار ابن تيمية في المنتقى (نيل الاوطار ج ٢ ص ٥٨) الى ان رواية البخارى بالافراد ورواية مسلم بالتثنية ، وهو يؤيد صحة رواية ابن حزم للفظ البخارى . وهذا الحديث ليس في الموطأ (٢) في الاصل « وان كان » وصححه من مسلم ، وهذا قطعة من حديث جابر الطويل في مسلم (ج ٢ ص ٣١٤ - ٣٩٧) (٣) بفتح الحاء الهملية ويجوز كسرها ، وهو الكشف او معقد الازار (٤) في النسخة رقم (٤٥) « فأنز به » *

٤٢٧- مسألة - ولا يجوز لأحد أن يصلي وهو مشتمل الصماء، وهوان يشتمل المرأة ويداه تحته، الرجل والمرأة سواء *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبيد بن اسماعيل عن أبي اسامة عن عبيد الله بن عمر عن خبيب (١) بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين وعن لبستين» فذكر الحديث وفيه «عن اشتغال الصماء (٢)» *

٤٢٨- مسألة - ولا تجزى الصلاة من جر ثوبه خيلاء من الرجال، وأما المرأة فلها أن تسبل ذيل ما تلبس ذراعاً لأكثر، فإن زادت على ذلك عالمة بالنهي بطلت صلاتها. وحق كل ثوب يلبسه الرجل أن يكون إلى الكعبين لأسفل البتة، فإن أسبله فزعاً أو نسياناً فلا شيء عليه *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المنثري ثنا يحيى بن سعيد - هو القطان - عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء» (٣) *

فهذا عموم للسراويل والأزار والقميص وسائر ما يلبس *

ورواه أيضاً عبد الله بن دينار وزيد بن أسلم عن ابن عمر مسنداً (٤) *

ورواه أيضاً من طريق أبي ذر مسنداً أبو عبيد شديداً (٥) *

ورواه أيضاً عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود أنه قال: المسبل إزاره في الصلاة ليس من الله في حل ولا في حرام (٦) *

(١) هو بضم الخاء المعجمة (٢) في البخاري (ج ١ ص ٢٤١) بهذا الاسناد، ورواه أيضاً بأسانيد أخرى (ج ١ ص ١٦٥ و ج ٧ ص ٢٧٠) وغير ذلك (٣) في مسلم (ج ٢ ص ١٥٥) (٤) هو في مسلم أيضاً من طريق مالك عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن أسلم (٥) رواه مسلم (ج ١ ص ٤١) عن أبي ذر مرفوعاً «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم» وذكر منهم المسبل، ورواه أيضاً أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه *

(٦) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٤٣) من طريق الطيالسي عن أبي عوانة عن عاصم عن أبي

وعن ابن عباس : لا ينتظر الله الى مسبل *

وعن مجاهد : كان يقال : من أمس أزاره كعبه لم يقبل الله له صلاة *

فهذا مجاهد يحكى ذلك عن قبله ، وليسوا إلا الصحابة رضى الله عنهم ، لأنه ليس من صفات التابعين ، بل من أوساطهم *

وعن ذر بن عبد الله المرهبي — وهو من كبار التابعين (١) — كان يقال . من جرتابه لم تقبل له صلاة *

ولأنهم لم نذكرنا مخالفاً من الصحابة رضى الله عنهم *

قال على . فمن فعل في صلاته ما حرم عليه فمعه لم يصل كما أمر ، ومن لم يصل كما أمر فلا صلاة له *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق ثنا ابن الأعرابي ثنا ابو داود السجستاني ثنا النفيلي — هو عبد الله بن محمد — ثنا محمد ثنا زهير — هو ابن معاوية — ثنا موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « من جرتابه خيلاً لم ينظر الله اليه يوم القيامة » (٢) فقال أبو بكر الصديق . إن أحد جانبي إزارى يسترخى إلا أن أتعاهد ذلك منه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لست ممن يفعله خيلاً » * (٣) *

عثمان عن ابن مسعود مرفوعاً « من أسبل أزاره في صلاته خيلاً » الخ ثم قال ابو داود « روى هذا جماعة عن عاصم موقوفاً على ابن مسعود : منهم حماد بن سلمة وحماد بن زيد وابو الأحوص وابو معاوية » وهو في مسند الطيالسي (ص : ٤٧ رقم ٣٥١) عن أبي عوانة وثابت عن عاصم ، وهذا اسناد صحيح ولا يضره وقف من وقفه ، وفرعه زيادة ثقة وهي مقبولة . (١) ذر بفتح الدال المعجمة وتشديد الزاء ، والمرهبي بضم الميم واسكان الزاء وكسر الهاء ثم باء موحدة ، نسبة الى مرهبة بطن من همدان . وفي النسخة رقم (١٦) « المرهفي » وهو خطأ ، ولم أجدهما يؤيد أن ذرا هذا من التابعين ، فلم يذكرا حديثاً عن صحابي ، وانما روايته عن التابعين كبعد الله بن شداد وابن المسيب وابن أبيزى ، فما درى كيف يكون من كبارهم ؟

(٢) قوله « يوم القيامة » سقط من الأصول ، وزدناه من ابى داود (ج ٤ ص ٩٩)

(٣) رواه أيضاً النسائي (ج ٢ ص ٢٩٩) *

حدثنا عبدالله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أخبرنا نوح بن حبيب القومسي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن أيوب السخيتاني عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من جر ثوبه من الخيلاء لم ينظر الله إليه ، قالت أم سلمة يارسول الله (١) فكيف تصنع النساء بذيولهن ؟ قال . ترخينه شبراً ، قالت . إذن تنكشف أقدامهن ، قال . ترخينه (٢) ذراعاً لا يزدن عليه » *

حدثنا عبدالله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا سفيان — هوابن عينة — ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه قال . سألت أبا سعيد الخدري فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إزرة المؤمن الى انصاف ساقيه ، لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ، وما أسفل ذلك في النار ، لا ينظر الله الى من جر إزاره بطرا » (٣) *

٤٢٩ — مسألة — والصلاة جائزة في ثوب الكافر والفاسق ، ما لم يوقن فيها

شيئاً يجب اجتنابه *

لقول الله تعالى . (خلق لكم في الأرض جميعاً) وقد صح ان رسول الله صلى في جبة رومية ، ونحن على يقين من طهارة القطن والكتان والصوف والشعر والوبر والجلود والحرير للنساء ، واباحة كل ذلك فن ادعى نجاسة او تحريماً لم يصدق الابدليل من نص قرآن اوسنة صحيحة ، قال تعالى . (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) وقال تعالى . (ان القطن

(١) قوله « يارسول الله » زدناه من النسائي (ج ٢ ص ٢٩٩) (٢) في النسخة رقم (١٦) « ترخين » وفي النسخة رقم (٤٥) « فيرخينه » وصحناه من النسائي (٣) لم أجده هذا الحديث في النسائي ولعله في السنن الكبرى . ثم ان المؤلف ترك حديثاً قد يكون دليلاً قوياً على بطلان صلاة المسبل خيلاء ، وهو مارواء ابو داود (ج ١ ص ٢٤٣ و ج ٤ ص ١٠٠) عن ابي هريرة قال . « بينما رجل يصلي مسبلاً ازاره اذ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . اذهب فتوضاً فذهب فتوضاً ثم جاء . ثم قال . اذهب فتوضاً فذهب فتوضاً ثم جاء . فقال له رجل . يارسول الله مالك امرته ان يتوضاً ثم سكنت عنه ؟ قال . انه كان يصلي وهو مسبل ازاره وان الله جل ذكره لا يقبل صلاة رجل مسبل ازاره » وهو حديث صحيح ، قال النووي في رياض الصالحين « اسناد صحيح على شرط مسلم » *

لا يغنى من الحق شيئاً) *

فان قيل . قد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم آئيتهم الا بعد غسلها وأن لا يوجد غيرها * قلنا . نعم ، والآية غير الثياب ، (وما كان ربك نسياً) ولو أراد الله تعالى تحريم ثيابهم لبين ذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، كما فعل بالآية * والعجب ان السانع من الصلاة في ثيابهم يبيح آئيتهم لغير ضرورة !! وهذا عكس الحقائق ! *

واباحة الصلاة في ثياب المشركين هو قول سفيان الثوري وداود بن علي ، وبه نقول *

٤٣٠ - مسألة - ولا يجزئ أحداً من الرجال أن يصلي وقد زعفر جلده بالزعفران ، فان صبغ ثيابه أو عمامته بالزعفران أو زعفر لحيته فحسن ، وصلاته بكل ذلك جائزة *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق ثنا ابن الاعرابي ثنا أبو داود ثنا مسدد ثنا حماد بن زيد واسماعيل بن ابراهيم - هو ابن علي - كلاهما عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزعفر الرجل « هذا لفظ إسماعيل ، ولفظ حماد » عن التزعفر للرجال (١) *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا سليمان بن الأشعث ثنا زهير بن حرب ثنا محمد بن عبد الله الأسدي ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن جديده قال : سمعنا أبا موسى الأشعري يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يقبل الله صلاة رجل في جسده شيء من خلق (٢) » *

قال علي : الخلق الزعفران ، وأول مراتب هذا الخبر كونه من قول أبي موسى (٣) *

(١) رواه أبو داود (ج ٤ ص ١٢٩ و ١٣٠) ورواه النسائي (ج ٢ ص ٢٩٤) عن اسحاق ابن ابراهيم عن ابن عليه . ورواه أيضاً مسلم والترمذي كما في شرح أبي داود (٢) قال أبو داود « جداه زيد وزيد » ولم ينسب ، قال ابن القطان زيد وزيد غير معروفين ولم يذكرنا بغير ما في هذا الاسناد « وبعه الذهبي . وأبو جعفر الرازي يقال . اسمه عيسى ابن أبي عيسى ، ويقال غير ذلك وهو ثقة صدوق ولكنه سيء الحفظ وليس بمحقق ، وقد انفرد بهذا الاسناد (٣) نعم !! ولكن اين الاسناد الصحيح الى أبي موسى ؟ !

قال على : هذا النهي ناسخ لما كان في أول الهجرة من إباحته عليه السلام لأن يزعر الرجل ، إذ رأى عبد الرحمن بن عوف حين تزوج وعليه الخلق ، فلم ينكر عليه ، إذ الأصل في ذلك الإباحة ، ثم طرأ النهي فجاء ناسخاً *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا يعقوب بن إبراهيم ثنا الدراودى - هو عبد العزيز بن محمد - عن زيد بن أسلم قال : رأيت ابن عمر يصفر لحيته بالخلق ، فقلت : يا أبا عبد الرحمن انك تصفر لحيتك بالخلق قال : « انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر بها لحيته (١) ولم يكن شئ من الصبغ أحب إليه منها ، ولقد كان يصبغ بها ثيابه كلها حتى عمامته (٢) » *

قال على . ولم ينه عليه السلام النساء عن التزعفر ، فهو مباح لهن ، قال عز وجل (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) *

٤٣١ - مسألة - ولا يحل للرجل أن يصفق يديه في صلاته ، فإن فعل وهو عالم بالنهي بطلت صلاته ، لكن إن نابه شئ في صلاته فليسبح *

وأما المرأة فخكمها إن نابها شئ في صلاتها أن تصفق يديها ، فإن سبحت فحسن * وهو قول الشافعى وداد *

وقال أبو حنيفة : إن سبغ الرجل مريداً إفهام غيره بأمر ما بطلت صلاته *

وقال مالك : لا تصفق المرأة بل تسبح *

وكلا القولين خطأ ، وخلاف للثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربرى ثنا البخارى ثنا أبو الزنمان - هو محمد بن الفضل عازم - ثنا حماد بن زيد ثنا أبو حازم المدنى عن سهل بن سعد - فذكر حديثاً وفيه : - ان الناس صفحوا إذ رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم يصلون خلف أبى بكر ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم إذ سلم : « اذا رايتكم أمر فليسبح الرجال وليصفح النساء » في الصلاة (٣) *

(١) الزيادة التى بين القوسين من النسائى (ج ٢ ص ٢٧٩) وليست في اصول المحلى

(٢) رواه ايضا ابوداود (ج ٤ ص ٩١) عن القعنبي عن الدراودى (٣) قوله « في الصلاة »

ليس من لفظ الحديث في البخارى (ج ٩ ص ١٣٤) وقد نبه على هذا في حاشية النسخة

قال على : لاخلاف في أن التصفيق والتصفيع بمعنى واحد ، وهو الضرب باحدى صفحتي الأ كف على الأخرى *

وروينا عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنها قالا : التسييح للرجال والتصفيق للنساء . ولا يعرف لهما من الصحابة رضى الله عنهم مخالف *

وإنما جاز التسييح للنساء لأنه ذكر لله تعالى ، والصلاة مكان لذكر الله عز وجل *

٤٣٢ — مسألة — ولا يحل للمرأة إذا شهدت المسجد أن تمس طيباً ، فإن فعلت بطلت صلاتها ، سواء في ذلك الجمعة والعمة والعيد وغير ذلك من جميع الصلوات *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يحيى بن سعيد القطان عن محمد بن عجلان ثنا بكير بن عبد الله بن الأشج عن بسر بن سعيد عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً (١) » *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا ابن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد - هو ابن سلمة - عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة - هو ابن عبد الرحمن بن عوف - عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تمسوا إماء الله مساجد الله ، ولكن يخرجن وهن ثقلات » (٢) *

قال على : ان أمكن المرأة أن تتطيب يوم الجمعة طيباً تذهب ريحه قبل الجمعة فذلك عليها ، وإلا فلا بد لها من ترك الطيب أو ترك الجمعة ، أى ذلك فعلت فباح لها *

٤٣٣ — مسألة — ولا يحل للمرأة أن تصلى وهي واصله شعرها بشعر انسان أو غيره أو بصوف أو بأى شيء كان ، وكذلك الرجل أيضاً . وأما التى تضفر غديرتها أو

رقم (٤٥) وهذا الحديث بهذا الاسناد في كتاب (الاحكام) من صحيح البخارى ، وقد رواه ايضا بأسانيد أخرى (ج ١ ص ٢٧٦ و ج ٢ ص ١٤٠ و ١٥٤ و ج ٤ ص ١٨ - ٢٠) (١) في مسلم (ج ١ ص ١٣٠) (٢) رواه أبوداود (ج ١ ص ٢٢٢) وقوله (ثقلات) بفتح التاء المشناة وكسر الفاء ، أى غير متطيبات ، يقال : امرأة ثقلة ، اذا كانت متغيرة الريح . قاله ابن عبد البر *

غداؤها بخط من حرير أو صوف أو كتان أو قطن أو سير (١) أوفضة أو ذهب فليست
واصلة ولا إثم عليها . ولا صلاة للتي تعظم رأسها بشيء تختمر عليه *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا
الحميد بن ثابت بن أسيد - هو ابن عينة - ثنا هشام - هو ابن عروة - أنه سمع فاطمة بنت
لنذر تقول : أنها سمعت أسماء بنت أبي بكر الصديق تقول : « سألت امرأة النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، ان ابنتي أصابها الحصباء فأمزق (٢) شعرها
وإن زوجتها ، أفأصل فيه : قال : لعن الله الواصلة والموصولة » * (٣)

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا عمرو بن يحيى
ابن الحارث الحمصي ثنا محبوب بن موسى أنا ابن المبارك عن يعقوب - هو ابن القعقاع -
عن قتادة عن ابن المسيب عن معاوية أنه قال : « أيها الناس ، ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهاكم عن الزور ، وجاء بخرقه سوداء فألقاها بين أيديهم ، قال : هو هذا تجمله
المرأة في رأسها ثم (٤) تختمر عليه » * (٥)

قال علي : قول معاوية نهاكم خطاب من النبي صلى الله عليه وسلم للرجال والنساء ،
فن صلى وهو عامل في صلته حالاً محرمة عليه فلم يصل كما أمر ، فلا صلاة له . والله تعالى التوفيق *
٤٣٤ - مسألة - وأما التي تتولى وصل شعر غيرها ، والواشمة ، والمستوشمة
- والوشم النقش في الجلد ثم يعمل بالكحل الأسود - والمتفلجة والنامصة والمتنمصة -
والنخس هو تنف الشعر من الوجه - فكل من فعلت ذلك في نفسها أو في غيرها فلعنات
من الله عز وجل وصلواتهن تامة *

(١) كذا في النسخة رقم (١٦) والسير ما قد من الجلد طولا وهو معروف ، وهذا أقرب
ما يناسب رسم الكلمة . وفي النسخة رقم (٤٥) « عمر » بدون نقط ، وما أدري ما صحته ؟
وأظنه خطأ . (٢) « الحصباء » بفتح الحاء وإسكان الصاد المهملة ، و « امزق » بتشديد
الميم المفتوحة وفتح الزاي ، أصلها « امزق » وفي رواية « امرق » بالراء . (٣) في البخاري
(ج ٧ ص ٣٠٥) (٤) كلمة « ثم » زيادة من النسائي (ج ٢ ص ٢٩٣) (٥) رواه النسائي
أيضاً مطولاً ومختصراً باسنادين آخرين (ج ٢ ص ٢٨٠) ورواه ثلاث أسانيد أخرى
في (ص ٢٩٣) *

أما اللعنة فقد صح لمن كل من ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم *
وأما تمام صلاتهن فانهن بعد حصول هذه الأعمال فيهن ومنهن لا يقدرن
على التبرى من تلك الأحوال ، ومن عجز عما كاف سقط عنه . قال تعالى (لا يكاف
الله نفسا إلا وسعها) . وقال عليه السلام «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» فلم
يكاف أحد إلا ما يستطيع ، فإذا عجزن عن إزالة تلك الأحوال فقد سقط عنهن إزالتها ،
وهن مأمورات بالصلاة ، فيؤدينها كما يقدرن *

وأما الواصلة في شعر نفسها فقادرة على إزالته ، فاذ لم ترله فقد استصحبت في صلاتها
عملا هي فيه عاصية لله عز وجل ، فلم تصل كما أمرت ، فلا صلاة لها . وبالله تعالى التوفيق *
٤٣٥ — مسألة — والصلاة جائزة على ظهر الكعبة ، وعلى أبي قيس وعلى كل
سقف بمكة ، وإن كان أعلى من الكعبة ، وفي جوف الكعبة أينما شئت منها ، الفريضة
والنافلة سواء *

وقال مالك : لا تجوز الصلاة في جوف الكعبة ، الفريضة خاصة ، وأجاز فيها التنفل *
والذى قلنا نحن هو قول أبي حنيفة والشافعى وأبى سليمان وغيرهم *
 واحتج أتباع مالك بأن قالوا : إن من صلى داخل الكعبة فقد استدبر بعض الكعبة *
 قال على : إنما قال الله عز وجل : (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد
الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) . فلو كان ما ذكره المالكيون حجة لما حل
لأحد أن يصلى في المسجد الحرام ، لأنه هو القبلة بنص كلام الله تعالى في القرآن ، وكل
من يصلى فيه فلا بدله من أن يستدبر بعضه . فظهر فساد هذا القول *

وأيضاً : فإن كل من صلى إلى المسجد الحرام أو إلى الكعبة فلا بدله من أن يترك
بعضها عن يمينه وبعضها عن شماله ، ولا فرق عند أحد من أهل الإسلام في أنه لا فرق بين
استدبار القبلة في الصلاة وبين أن يجعلها على يمينه أو على شماله ، فصح أنه (١) لم يكافنا
الله عز وجل قط مراعاة هذا ، وإنما كافنا أن نقابل بأوجهننا ما قبلنا (٢) من جدار
الكعبة أو من جدار المسجد قبالة الكعبة حيثما كنا فقط *

(١) في النسخة رقم (٤٥) «فصح انسا» الخ (٢) في النسخة رقم (١٦) «ما قبلها» وما

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد الله بن يوسف قال : أنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال : « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة الحنظلي فأغلقها عليه ومكث فيها ، فسألت بلالا حين خرج : ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : جعل عموداً عن يساره وعمودين (١) عن يمينه وثلاثة أعمدة من ورائه ثم صلى » *
قال علي : ما قال أحد قط إن صلاته المذكورة صلى الله عليه وسلم كانت إلى غير القبلة ، وقد نص عليه السلام على أن الأرض كلها مسجد ، وباطن الكعبة أطيب الأرض وأفضلها ، فهي أفضل المساجد وأولاها بصلاة الفرض والنافلة ، ولا يجوز زلزالها كباقي الخائف أو المريض أن (٢) يصلي نافلة إلى غير القبلة ، والتفريق بين الفرض والنافلة بلا قرآن ولا سنة ولا إجماع خطأ . والله تعالى التوفيق . وكل مكان أعلى من الكعبة فإنما علينا مقابلة جهة الكعبة فقط : وقد هدمت الكعبة لتجدد فها قال أحد يطلان صلاة المسلمين *

٤٣٦- مسألة - ومن صلى وفي قبلته مصحف فذلك جائز ، ما لم يعتمد عبادة المصحف ، إذ لم يأت نص ولا إجماع بالمنع من ذلك *
٤٣٧- مسألة - ومن صلى وفي قبلته ناراً أو حجر أو كنيسة أو بيعة أو بيت نار أو إنسان ، مسلم ، أو كافر ، أو حائض أو أي جسم كان - حاشا السكاب والمار وغير المضطجعة من النساء - فكل ذلك جائز ، لأنه لم يأت بالفرق بين شيء مما ذكرنا وبين سائر الأجسام كلها قرآن ولا سنة ولا إجماع ، ولا بد من أن يكون بين يدي المصلي جسم من أجسام العالم ، فالتفريق بينها باطل ، لأنه دعوى بلا برهان والله تعالى التوفيق *
٤٣٨- مسألة - والصلاة في البيعة والكنيسة وبيت النار والمجزرة - ما اجتنب البول والفرث والدم - وعلى قارة الطريق وبعطن الوادي ومواقع الخسف وإلى البعير والناقة وللتحدث والنيام (٣) وفي كل موضع - : جائزة ، ما لم يأت نص أو إجماع متيقن في تحريم الصلاة في مكان ماء ، فيوقف عند النهي في ذلك *

(١) في البخاري (ج ١ ص ٢١٤) « وعمودا » وقال في آخر الحديث « وقال لنا اسماعيل حدثني مالك وقال : وعمودين » وكذلك هو في الموطأ (ص ١٥٥) بالثنية (٢) في النسخة رقم (١٦) بحذف « أن » (٣) في النسخة (رقم ١٦) والناقة والمنام وهو خطأ
(م ١١ - ج ٤ المحلى)

حدثنا حمام ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق عن معمر وسفيان الثوري كلاهما عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال: «قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم حينما أدر كنتك الصلاة فصل، فهو مسجد» (١)
قال علي: فهذا نص جلي أن (٢) الكعبة مسجد، مع مجيئ القرآن بذلك، وما علم أحد مسجداً تحرم فيه صلاة الفرض وتحمل فيه النافلة! *

وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق أبي هريرة وجابر وحذيفة وأنس أن من فضائلنا أن الأرض جعلت لنا مسجداً، وكل ما ذكرنا من الأرض، فالصلاة فيه جائزة، حاشا ما جاء النص من المنع من الصلاة فيه كعطن الأبل، والحمام، والمقبرة، وإلى قبر وعليه المساكن المصوب، والتجس، ومسجد الضرار فقط *

وإنما جاء النهي عن الصلاة في الجزيرة وظهرت الله الحرام من طريق زيد بن جبير، وهو لاشي (٣)، ومن طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف (٤) *

وجاء النهي عن الصلاة في موضع الخسف من طريق ابن لهيعة، وهو لاشي (٥) *
وجاء النهي عن الصلاة على قارعة الطريق من طريق الحسن (٦) عن جابر، ولا يصح

(١) رواه البخاري (ج ٤ ص ٢٨٨ - ٣١٤) من طريقين عن الأعمش، ومسلم (ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٧) من طرق عن الأعمش أيضاً (٢) في النسخة رقم (٤٥) فهذا نص على أن الخ (٣) هو من حديث زيد بن داود بن الحصين عن نافع عن ابن عمر. رواه الترمذي (ج ١ ص ٧١) وابن ماجه (ج ١ ص ١٣٠) وزيد هذا ضعيف جداً قال الساجي حدث عن داود بن الحصين بحديث منكر جداً يعني هذا الحديث في النهي عن الصلاة في سبعة مواطن (٤) هو من حديث عبد الله بن صالح عن الليث عن نافع عن ابن عمر. رواه ابن ماجه (ج ١ ص ١٣٠) وعبد الله ثقة ولا عبرة بتضعيف من ضعفه فلا سند صحيح (٥) ابن لهيعة ثقة، والحديث رواه أبو داود (ج ١ ص ١٨٢ - ١٨٤) من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة ويحيى بن أزهر عن عمار ابن سعد المرادي عن أبي صالح الغفاري عن علي، ورواه البيهقي (ج ٢ ص ٤٥١) من طريق أبي داود، فلم ينفرد به ابن لهيعة وإنما العلة فيه أن أبا صالح الغفاري لم يعرف له سماع من علي وروايته عنه مرسلة (٦) في النسخة رقم (١٦) «وهو عن الحسن» *

سماح الحسن من جابر * (١)

٤٣٩ - مسألة - والصلاة جائزة على الجلود وعلى الصوف وعلى كل ما يجوز القعود عليه إذا كان طاهراً ، وجائز للمرأة أن تصلي على الحرير ، وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأبي سليمان وغيرهم *

وقال عطاء : لا تجوز الصلاة إلا على التراب والبطناء *

وقال مالك : تكره الصلاة على غير الأرض أو ماتنتب الأرض *

قال علي : هذا قول لا دليل على صحته ، والسجود واجب على سبعة أعضاء : الرجلين والركبتين ، واليدين ، والجنبه ، والأنف ، وهو يجزئ وضع جميع هذه الأعضاء على كل ما ذكرنا ، حاشا الجبهة ، فأى فرق بين أعضاء السجود ؟ ! ولا سبيل الى وجود فرق بينها : لا من قرآن ولا سنة صحيحة ولا سقيمة ، ولا من اجماع ولا من قياس ، ولا من قول صاحب ولا من رأى له وجه . والله تعالى التوفيق *

وروي عن ابن مسعود : أنه صلى على مسح شعر *

وعن عمر بن الخطاب : أنه كان يسجد في صلاته على عبقرى (٢) ، وهو بساط صوف *

وعن ابن عباس : أنه سجد في صلاته على طنفسة (٣) وهي بساط صوف *

وعن أبي الدرداء مثل ذلك . وعن شريح والزهرى مثل ذلك ، وعن الحسن ، ولاخفاف

لمن ذكرنا من الصحابة رضي الله عنهم في ذلك والله تعالى التوفيق *

٤٤٠ - مسألة - ومن زحم يوم الجمعة أو غيرها فلم يقدر على السجود على ما بين

يديه ، فليسجد على رجل من يصلى بين يديه أو على ظهره ويجزئه ، وهو قول أبي حنيفة

والشافعي وأبي سليمان وغيرهم *

(١) النهي عن الصلاة في محبة الطريق جاء في حديث ابن عمر الزبير وأه ابن ماجه من

طريق الليث وأثرنا اليه (٢) رواه البيهقي (ج ٢ ص ٤٣٦) ثم قال : « قال ابو عبيد . قوله عبقرى

هو هذه البسط التي فيها الأصباغ والنقوش » وفي اللسان « قال ابن سيده . العبقرى والعباقري

ضرب من البسط ، الواحدة عبقرية ، وعبقرية باليمن توشى فيها الثياب والبسط »

وقال ياقوت « لعل هذا كان بلداً قديماً وخرب » (٣) مثله العطاء والفاء وبكسر العطاء

وفتح الفاء وبالعكس ، قاله في القاموس . والأثر رواه البيهقي (ج ٢ ص ٤٣٦)

وقال مالك . لا يجوز ذلك *

قال على . أمرنا الله تعالى بالسجود ، ولم يخص شيئاً تسجد عليه من شيء ، (وما كان بك نسياً) *

حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود ثنا أحمد بن سميد بن حزم ثنا محمد بن عبد الملك ابن أيمن ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا أبي ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان الثوري عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن زيد بن وهب عن ممر بن الخطاب قال : إذا اشتد الحر فليسجد أحدكم على توبه ، وإذا اشتد الزحام فليسجد على ظهر رجل (١) *
وروينا عن الحسن البصري وعن طاوس : إذا كثرت الزحام فاسجد على ظهر أخيك ، وعن مجاهد : اسجد على رجل أخيك ، ولا يعرف في هذا لعمر رضى الله عنه من الصحابة رضى الله عنهم مخالف *

٤٤١ - مسألة وجائز للامام أن يصلى في مكان أرفع من مكان جميع المأمومين ، وفي أخفض منه ، سواء في كل ذلك العامة والأكثر والأقل فإن أمكنه السجود بحسن والا فإذا أراد السجود فليترل حتى يسجد حيث يقدر ، ثم يرجع الى مكانه . وهو قول الشافعي وأبي سليمان *

وقال أبو حنيفة ومالك : لا يجوز ذلك ، وأجازه أبو حنيفة في مقدار قامة فأقل ، وأجازه مالك في الارتفاع اليسير *

قال على : هذان تحديد ان فاسدان ، لم يأت بهما نص قرآن ولا سنة ولا إجماع ولا قياس ولا قول صاحب ولا رأى له وجه ، وما علم في شيء من ذلك فرق بين قليل الارتفاع

(١) هذا الاسناد ليس في مسند أحمد المطبوع ، فاما أنه سقط من النسخ ، وإما أنه من كتاب آخر من كتب أحمد ، والذي فيه (ج ١ ص ٣٢) «ثنا سليمان بن داود هو أبو داود الطيالسي — ثنا سلام يعني أبا الأحوص عن سماعة بن حرب عن سيار بن المعمر قال سمعت عمر بن الخطاب يخطب وهو يقول : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنى هذا المسجد ونحن معه المهاجرون والانصار ، فاذا اشتد الزحام فليسجد الرجل منكم على ظهر أخيه ، ورأى قوما يصلون في الطريق فقال . صلوا في المسجد » وهو في مسند الطيالسي (ص ١٣ رقم ٧٠) بهذا الاسناد وليس فيه قوله «ورأى قوما يصلون في الطريق» الخ

وكثيره ، والتحرير والتحليل والتحديد بينهما لا يحل الا بقرآن أو سنة *
ولئن كان وقوف الامام في الصلاة في مكان أرفع من المأمومين بمقدار أصبع حللاً ، فإنه
لحلل بأصبع بعد أصبع ، حتى يبلغ ألف قامة وأكثر ، ولئن كانت الألف قامة حراماً في ذلك
فإنه لحرام كله الى قدر الأصبع فأقل *
وان المتحكم في التفريق بين ذلك برأيه لقائل على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه
وسلم ما لم يقله قط *

والعجب أن أباحيفة ومالكا قالوا : ان كان مع الامام في العلوات نفسة جازت صلاته
بالذين أسفل والافلا ؟ وهذا عجب وزيادة في التحكم *
واجازا أن يكون الامام في مكان أسفل من المأمومين وهذا تحكم ثالث ! كل ذلك
دعوى بلا برهان *

قال علي . والحكم في ذلك ان يكون المأمومون خلف الامام صفوفاً صفوفاً ، فلا يحل لهم
ان يخلوا بهذه الرتبة ، لما قد ذكرنا قبل من وجوب ترتيب الصفوف ، بأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك فان اتفق مصلي الامام في دكان او غرفة او رابية لا يسع فيها (١)
معه صف خلفه صلوا تحته *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا احمد بن محمد
ثنا احمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد كلاهما عن عبد العزيز
ابن أبي حازم عن ابيه . أن قرأوا الى سهل بن سعد فقال سهل : « رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قام عليه . يعني على المنبر . فكبر وكبر الناس وراءه وهو على المنبر ، ثم رفع فنزل
القهقري حتى سجد في أصل المنبر ، ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته ، ثم أقبل على الناس فقال :
يا أيها الناس ، اني انما (٢) صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا (٣) صلاتي » *

قال علي . لا بيان أين من هذا في جواز صلاة الامام في مكان ارفع من مكان
المأمومين *

(١) كذا في النسخة رقم (١٦) وفي النسخة رقم (٤٥) لا يسمع فيها وهو خطأ (٢) في
الأصول «انما» بخلف كلمة «اني» وزدناها من مسلم (ج ١ ص ١٥٣) (٣) في الأصول
«ولتعلموا» وصححه من مسلم *

واحتج المخالفون بخبر فيه النهى عن صلاة الامام في مكان ارفع من مكان المأمومين وهو خبر ساقط ، انفرد به زياد بن عبد الله البكائي ، وهو ضعيف (١) *
والخبر الذي اوردنا اجماع من الصحابة بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذا هو الحجة لا الباطل الملقق *
وقال بعض المخالفين . هذا من الكبر *

قال على . هذا باطل ويمكس عليهم في اجازتهم صلاة المأمومين في مكان ارفع من مكان الامام فيقال لهم . هذا كبر من المأمومين ولا فرق ؟ ! ويلزمهم على هذا ان يمنعوا أيضاً من صلاة الامام متقلداً سيفاً ولا بس درع ؟ فهذا ادخل في الكبر من صلاته في مكان عال !! *

وبمثل قولنا يقول احمد بن حنبل والليث بن سعد والبخارى وغيرهما ، وبالله تعالى التوفيق *

(١) البكائي بفتح الباء وتشديد الكاف نسبة الى البكاء بطن من بنى عامر بن صعصعة ، وزيد هذا ثقة صدوق ، وقد ضعفه بعضهم من قبل حفظه وهو راوى السيرة عن اسحق ثم رواها عنه ابن هشام ، وحديثه هذا رواه الدارقطني (ص ١٩٧) والحاكم (ج ١ ص ٢١٠) من طريق زياد بن عبد الله عن الأعمش عن ابراهيم عن همام قال «صلى حذيفة بالناس بالمداين فتقدم فوق دكان فأخذ ابو مسعود بمجامع ثيابه فدهه فرجع فلما قضى الصلاة قال له ابو مسعود ألم تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى ان يقوم الامام فوق ويبقى الناس خلفه ؟ قال فلم ترني اجبتك حين مددتني ؟ » هذا لفظ الحاكم قال الدارقطني «لم يروه غير زياد البكائي» وقد تبعه ابن حزم في دعوى انفراد زياد به وقد اخطأ كلاهما فراه ابو داود (ج ١ ص ٢٣٢) والحاكم (ج ١ ص ٢١٠) من طريق يعلى بن عبيد عن الاعمش وليس فيه التصريح بالرفع بل قال ابو مسعود «لم تعلم انهم كانوا يهونون عن ذلك» أو «لم تعلم انه كان ينهى عن ذلك» ويملى ثقة حجة ، ومثل هذا محمول على انه مرفوع وقد فسره رواية زياد وكل رواية منهما زادت الأخرى قوة ولذلك قال الحاكم «حديث صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي ونقل ابن حجر في التلخيص (ص ١٢٨) تصحيحه أيضاً عن ابن خزيمة وابن حبان *

﴿الأعمال المستحبة في الصلاة وليست فرضاً﴾

٤٤٢ — مسألة — رفع اليدين عند كل ركوع وسجود وقيام وجولس ، سوى تكبيرة الاحرام *

قال علي : اختلف الناس في هذا :

فطائفة لم ترفع اليدين في شيء من الصلاة إلا في أولها عند تكبيرة الاحرام على ظلع (١) أيضاً ورواه أيضاً — ان كان — فرفع يسير وهذه رواية ابن القاسم عن مالك * وقال أبو حنيفة وأصحابه برفع اليدين للاحرام أولاً — سنة لا فريضة — ومنعوا منه في باقي الصلاة *

ورأت طائفة رفع اليدين عند الاحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع وهو قول الشافعي وأحمد وأبي سليمان وأصحابهم ، وهو رواية أشهب وابن وهب وأبي المصعب وغيرهم عن مالك أنه كان يفعله ويفتي به *

ورأت طائفة رفع اليدين عند كل تكبير في الصلاة ، الفرض والتلوع ، وعند كل قول «سمع الله لمن حمده» *

فأما رواية ابن القاسم عن مالك فما نعلم لها وجهاً أصلاً ، ولاتلقأ بشيء من الروايات ، ولا قائلها من الصحابة ولامن التابعين *

وأما قول أبي حنيفة فأنهم احتجوا بما حدثناه حماد ثنا عبد الله بن محمد الباجي ثنا محمد ابن عبد الملك بن أيمن ثنا محمد بن اسماعيل الصائغ ثنا زهير بن حرب ثنا وكيع عن سفيان الثوري عن عاصم بن كليب عن عبد الرحمن بن الأسود عن علقمة عن ابن مسعود قال : « ألا أرىكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فرفع يديه في أول تكبيرة ثم لم يعد (٢) » *

(١) بفتح الظاء المعجمة واللام ، أى على ميل ، أو باسكان اللام ، وهو العرج ، فيكون المراد أنهم يقولون هذا على تكاف ، ويكادون لا يرضونه (٢) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٧٢) عن عثمان بن أبي شيبة ، ورواه الترمذي (ج ١ ص ٥٤) عن هناد ، ورواه النسائي (ج ١ ص ١٥٨) من طريق عبد الله بن المبارك ، ورواه الطحاوي (ج ١ ص ١٣٢) من طريق نعيم بن حماد ، ورواه البيهقي (ج ٢ ص ٧٨) من طريق محمد ابن اسماعيل الأحمسي ، كل هؤلاء عن وكيع باسناد . وهو حديث صحيح وحسنه الترمذي ، وأحاديث اثبات رفع اليدين أصح منه ، بل هي متواترة حقاً ، وابن مسعود

قالوا : وكان على وابن مسعود لا يرفعان أيديهما إلا في تكبيرة الاحرام فقط *
 مانعهم لهم حجة غير هذا ، ولا حجة لهم فيه ، لما نذكر إن شاء الله تعالى ،
 فنقول وبالله تعالى التوفيق *

ان هذا الخبر صحيح ، وليس فيه الآن رفع اليدين فيما عدا تكبيرة الاحرام ليس
 فرضاً فقط ، ولولا هذا الخبر لكان رفع اليدين - عند كل رفع وخفض وتكبير وتحميد
 في الصلاة : - فرضاً ، لأنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم رفع اليدين عند كل
 رفع على ما نذكر بعد هذا ان شاء الله عز وجل ، وصح عنه عليه السلام أنه قال :
 « صلوا كما ترونى أصلي » وقد ذكرناه باسناده في كتابنا هذا في « باب وجوب الأذان
 والاقامة » فلو لا حديث ابن مسعود هذا لكان فرضاً على كل مصل أن يصلي كما كان
 عليه السلام يصلي ، وكان عليه السلام يصلي رافعاً يديه عند كل رفع وخفض ، لكن لما
 صح خبر ابن مسعود علمنا أن رفع اليدين فيما عدا تكبيرة الاحرام سنة وندب فقط *
 وان كان على وابن مسعود رضى الله عنهما لا يرفعان ، فقد كان ابن عمر وابن عباس
 وجماة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ، فليس فعل بعضهم حجة
 على فعل بعض ، بل الحجة على جميعهم ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلى
 كل حال فان كان ابن مسعود على لا يرفعان ، فما جاء قط أنها كرها الرفع ولا نهياً عنه كما
 يفعل هؤلاء !! *

وأما من رأى رفع اليدين عند الركوع والرفع من الركوع فأنهم احتجوا بما
 روياه من طريق مالك ويونس بن يزيد وسفيان بن عيينة وابن جريج والزيدي

نفي رفع اليدين ، وكثيرون من الصحابة رووا اثباته والمثبت مقدم على النافي بل لعل
 ابن مسعود حكى الصلاة الأولى كما حكى التطبيق في الركوع وهو منسوخ . وقد
 أطننا القول في هذه المسألة فيما كتبناه على « التحقيق لابن الجوزي » فلا داعي لتكراره
 هنا . وانظر ماورد فيها من الأحاديث في كتاب « رفع اليدين » للبخارى ، ومعانى
 الآثار للطحاوى (ج ١ ص ١٣١) والأم للشافعى (ج ١ ص ٩٠) وموطأ محمد بن الحسن
 (٨٩) والرد على أهل المدينة لمحمد بن أبي بكر (٢٢) ونصب الرأية للزيلعى (ج ١ ص ٢٠٥) وسنن
 البيهقى (ج ٢ ص ٦٨) وشرح أبى داود (ج ١ ص ٢٦٢) وغير ذلك . وسيد ذكر المؤلف
 كثيراً منها *

ومعمر وغيرهم ، كلهم عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حذو منكبيه اذا افتتح الصلاة ، واذا كبر للركوع واذا رفع رأسه من الركوع رفعهما أيضا كذلك ، وكان لا يفعل ذلك في السجود » *
وروينا هذا الفعل في الصلاة عن جابر بن عبد الله ، وأبي سعيد ، وأبي الدرداء وأم الدرداء (١) ، وابن عباس *

وروينا أيضاً هذا الفعل في الصلاة عن أبي موسى الأشعري ، وانه كان يعلمه الناس من طريق حماد بن سلمة عن الأزرق بن قيس عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري (٢) *

وروينا أيضاً عن ابن الزبير (٣) وأبي هريرة والنعمان بن أبي عياش (٤) وجملة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن معاذ بن معاذ عن سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن . « كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرفعون أيديهم اذا أحرموا واذا ركعوا واذا رفعوا كأنها المراوح » (٥) *

ورويناه أيضاً عن عبد الرحمن بن سابط ، والحسن ، والقاسم ، وسالم ، وعطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، وابن سيرين ، ونافع مولى ابن عمر، وقاتدة ، والحسن بن مسلم ،

(١) في النسخة رقم (١٦) «وام أبي الدرداء» وهو خطأ (٢) رواه الدارقطني (ص ١٠٩) من طريق النضر بن شميل وزيد بن الحباب عن حماد باسناده مرفوعاً ، وحكي شارحه ان ابن المبارك رواه موقوفاً (٣) في النسخة رقم (١٦) «عن الزبير» . وحديث ابن الزبير عند البيهقي (ج ٢ ص ٧٣) رواية فعل وقول ، وقال البيهقي عقبه رواه ثقات (٤) في الأصول «والنعمان بن عياش» وهو خطأ والنعمان هذا تابعي وان أوهم كلام المؤلف أنه صاحب . وكذلك ذكره البخاري في «رفع اليدين» فيمن نقل عنهم القول به من التابعين . ورواه عنه باسناده (ص ١٧) (٥) أثر الحسن رواه البخاري في «رفع اليدين» (ص ١١) عن مسدد عن يزيد ابن زريع عن سعيد عن قتادة عن الحسن . ونقل الزيلعي في نصب الراية (ج ١ ص ٢١٦) أن ابن عبد البر رواه باسناده الى الاثر من احمد بن حنبل «ثماعاذ بن معاذ وابن أبي عدي وغندر عن سعيد عن قتادة عن الحسن» ورواه البيهقي (ج ٢ ص ٧٥) من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع *

وابن أبي نجيح ، وعبد الله بن دينار ، ومكحول ، ومعتز بن سليمان ، ويحيى بن سعيد القطان ، وعبد الرحمن بن مهدي ، واسماعيل بن علية ، والليث بن سعد ، والأوزاعي ، وسفيان بن عيينة ، والحميدي ، وجريز بن عبد الحميد ، وعبد الله بن المبارك ، وابن وهب ، وأحمد بن حنبل ، واسحاق ، والمزني ، وأبي ثور ، (١) ومحمد بن نصر المروزي ، ومحمد بن جرير الطبري ، وابن المنذر ، وابن عبد الله بن عبد الحكم ، والريعي ، ومحمد بن نمير ، ويحيى بن معين ، وعلي بن الديني ، يزيد بن هرون ، وغيرهم *

وأما من ذهب الى رفع اليدين في كل خفض ورفع فاحتجوا بما حدثناه حماد بن أحمد ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا أبو اسماعيل محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني ثنا المعتز بن سليمان عن عبيد الله بن عمر عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أنه كان يرفع يديه إذا جاء الصلاة ، وإذا أراد أن يركع . وإذا رفع رأسه من الركوع ، وإذا قام من الركعتين يرفع يديه . في ذلك كله » *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عياش قال ثنا عبد الأعلى ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أنه كان (٢) إذا دخل في الصلاة كبر ورفع يديه ، وإذا ركع رفع يديه (٣) ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده رفع يديه ، وإذا قام من الركعتين رفع يديه ، ورفع ابن عمر ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم * ورواه أيضاً حماد بن سلمة عن أيوب السخيتي عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم * (٤)

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن إسحاق بن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ومحمد بن عبيد الحاربي قال ثنا ابن فضيل عن عاصم بن كليب عن محارب بن دثار (٥) عن ابن عمر قال . « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام في الركعتين (٦) كبر ورفع يديه » *

(١) في الأصلين « وأبو ثور » (٢) في البخاري (ج ١ ص ٢٩٥) عن نافع : أن ابن عمر كان (٣) قوله « وإذا ركع رفع يديه » سقط من الأصول وزدناه من البخاري * (٤) هذا التعليق ذكره البخاري عقب الحديث (٥) بكسر الدال المهملة وتخفيف اللام المثناة . (٦) هكذا هو هنا ، وفي أبي داود ، وفي بعض نسخ أبي داود « إذا قام من الركعتين »

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا أحمد بن حنبل ثنا أبو عاصم - هو الضحاك بن مخلد - ثنا عبد الحميد بن جعفر أخبرني محمد بن عمرو بن عطاء قال . سمعت أبا حميد الساعدي في عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم (١) أبو قتادة ، فقال أبو حميد : «أنا أعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا . فلم ؟ فوالله ما كنت بأكثرنا تبعة (٢) ولا أقدمنا له صحبة ! قال بلى ، قالوا . فأعرض فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة رفع (٣) يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ، ثم يكبر حتى يقر (٤) كل عظم في موضعه معتدلاً ثم يقرأ ثم يكبر فيرفع (٥) يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه ثم يعتدل ، فلا يصب رأسه ولا يقنع (٦) ثم يرفع رأسه فيقول . سمع الله لمن حمده ، ثم يرفع يديه حتى يحاذي منكبيه » وذكر الحديث وفيه . «ثم اذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلاة ، ثم يصنع ذلك في بقية صلاته ، - وذكر باقي الحديث - » قالوا . صدقت هكذا كان يصلي * »

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا عبد الله بن ميسرة الجشمي (٧) ثنا عبد الوارث - هو ابن سعيد - ثنا محمد بن جحادة (٨) حدثني عبد الجبار بن وائل حدثني علقمة بن وائل (٩) عن وائل بن حجر قال « صليت مع (ج ١ ص ٢٧١) وكل صحيح . وهذا الحديث صحيح ، وصححه الترمذي (١) في أبي داود (ج ١ ص ٢٦٥) «منهم» (٢) أي اقتداء ، وفي أبي داود « بأكثرنا له تبعة » (٣) في النسخة رقم (٤٥) «رفع» وما هنا هو الموافق لأبي داود (٤) في النسخة رقم (٤٥) «يستقر» (٥) في النسخة رقم (١٦) «ثم يكبر ثم يرفع» وفي النسخة رقم (٤٥) «ثم يكبر ويرفع» وصحجناه من أبي داود (٦) يصب . من الصب أي لا يميله الى أسفل ويقنع . من أقنع رأسه اذا رفع أي لا يرفعه حتى يكون أعلى من ظهره . قاله في شرح سنن أبي داود (٧) عبيد الله بالتصغير ، وفي الأصول بالتكبير وهو خطأ ، والجشمي بضم الجيم وفتح الشين المعجمة والميم ، وفي النسخة رقم (٤٥) «الخشني» وهو خطأ (٨) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة (٩) هكذا هو هنا من طريق أبي داود على الصواب ، وفي أبي داود (ج ١ ص ٢٦٣) «واائل بن علقمة» وهو خطأ لأن علقمة هو ابن وائل بن حجر واخوه عبد الجبار وقد نص على ان هذا خطأ من بعض الرواة انظر التهذيب (ج ١١ ص ١١٠) *

رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا كبر رفع يديه ، ثم التحف ، ثم أخذ شماله بيمينه وأدخل يديه في ثوبه ، فاذا أراد أن يركع أخرجه يديه ثم رفعهما ، واذا أراد أن يرفع رأسه من الركوع رفع يديه ، ثم سجد ، ووضع وجهه بين كفيه ، واذا رفع رأسه من السجود أيضاً رفع يديه ، حتى فرغ من صلاته . قال محمد بن جحادة : فذكرت ذلك للحسن بن أبي الحسن فقال : هي صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله من فعله وتركه من تركه *
حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا احمد بن شعيب انا محمد بن الثني ثنا معاذ بن هشام الدستوائي وعبد الأعلى ومحمد بن أبي عدى . قال عبد الأعلى وابن أبي عدى عن سعيد بن أبي عروبة (١) عن قتادة ، وقال معاذ : حدثني ابي عن قتادة ، ثم اتفقوا . عن نصر بن عاصم عن مالك بن الحويرث (٢) رأى (٣) النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه في صلاته اذا ركع ، واذا رفع رأسه من ركوعه (٣) واذا سجد ، واذا رفع رأسه من سجوده (٤) حتى يحاذي بهما فروع أذنيه « هذا لفظ ابن أبي عدى وعبد الأعلى ، وقال معاذ في حديثه . كان عليه السلام اذا دخل في الصلاة رفع يديه ، واذا ركع فعل مثل ذلك واذا رفع رأسه فعل مثل ذلك (٥) *

حدثنا احمد بن محمد بن الجصور ثنا وهب بن مسرة ثنا محمد بن وضاح ثنا ابو بكر ابن أبي شيبة ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في الركوع والسجود (٦) *
قال علي : فهذه آثار متظاهرة متواترة عن ابن عمر ، وأبي حميد ، وأبي قتادة ، واثل ابن حجر ، ومالك ، بن الحويرث وأنس وسواهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) هذه الأسانيد في النسائي (ج ١ ص ١٦٤ — ١٦٥) ولكن فيه في حديث ابن أبي عدى « عن شعبة » وابن أبي عدى يروى عن شعبة وعن سعيد بن أبي عروبة وكلاهما يروى عن قتادة ، ولكن أميل الى ترجيح ما هنا وأن ما في النسائي تصحيف ، ويؤيده أن هناك في حديث عبد الأعلى « حدثنا سعيد » (٢) في النسائي « أنه رأى » (٣) في النسائي « من الركوع » (٤) في النسائي من السجود (٥) الذي في النسائي « كان اذا دخل في الصلاة ، فذكر نحوه ، — يعنى ما قبله — وزاد فيه : واذا ركع فعل مثل ذلك واذا رفع رأسه من الركوع فعل مثل ذلك ، واذا رفع رأسه من السجود فعل مثل ذلك (٦) هذا اسناد صحيح جدا *

وهذا يوجب يقين العلم *

قال علي . فكان مارواه الزهري عن سالم عن ابن عمر زائداً على مارواه علقمة عن ابن مسعود ووجب أخذ الزيادة لأن ابن عمر حكى أنه رأى ما لم يره ابن مسعود من رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه عند الركوع وعند الرفع من الركوع وكلاهما ثقة وكلاهما حكى ما شاهد، وقد خفي على ابن مسعود رضي الله عنه أمر وضع اليدين على الركبتين ، فكيف وما تحمل كلاً رايتهما إلا على المشاهدة الصحيحة ؟ *

وكان مارواه نافع ومخارب بن دينار ، كلاهما عن ابن عمر ، ومارواه أبو حميد وأبو قتادة وثمانية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من رفع اليدين عند القيام إلى الركعتين — : زيادة على مارواه الزهري عن سالم عن ابن عمر ، وكل ثقة ، وكل مصدق فيما ذكر أنه سمعه وراه ، وأخذ الزيادة واجب *

وكان مارواه أنس من رفع اليدين عند السجود — : زيادة على مارواه ابن عمر ، والكل ثقة فيما روى وما شاهد *

وكان مارواه مالك بن الحويرث من رفع اليدين في كل ركوع ورفع من ركوع وكل سجود ورفع من سجود — : زائداً على كل ذلك، والكل ثقات فيارووه وما سمعوه ، وأخذ الزيادات فرض لا يجوز تركه ، لأن الزيادة حكم قائم بنفسه ، رواه من علمه ، ولا يضره سكوت من لم يروه عن روايته ، كما تر الأحكام كلها ولا فرق *
ومن قال بما ذكرناه ابن عمر ، كما أوردنا قبل من عمله ، والحسن البصري ، والصحابه جملة ، كما أوردناه *

حدثنا يونس بن عبد الله ثنا أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ثنا أحمد بن خالد ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن عبيد الله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر : أنه كان يرفع يديه إذا دخل في الصلاة ، وإذا ركع ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده ، وإذا سجد ، وبين الركعتين ، يرفعهما إلى ثديه (١) *

(١) دروى البخارى في «رفع اليدين» (ص ٢٠) عن ابن عمر انه كان يرفع في الافتتاح والركوع والرفع وللقيام من الركعتين ، ثم قال «وزاد وكيع عن العمري عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يرفع يديه إذا ركع وإذا سجد . قال البخاري :

قال على : هذا اسناد لادخاله فيه ، وما كان ابن عمر ليرجع الى خلاف ماروى — من ترك الرفع عند السجود — إلا وقد صح عنده فعل النبي صلى الله عليه وسلم لذلك * حدثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا احمد بن عبد البصير ثنا قاسم بن أصبغ ثنا محمد بن عبد السلام الخشنى ثنا محمد بن الثنى ثنا ابوسهل النضر بن كثير السعدى (١) قال . صلى الى جنبى ابن طاوس فى مسجد الخيف يعنى ، فكان اذا رفع رأسه من السجدة الأولى رفع يديه تلقاء وجهه ، فأنكرت ذلك ، وقلت لو هيب بن خالد : إن هذا يصنع شيئاً لم أر أحداً يصنعه ! فقال ابن طاوس : رأيت أبى يصنعه ، وقال لى : رأيت عبد الله بن عباس يصنعه * (٢) حدثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا عبد الله بن محمد بن على الباجى ثنا أحمد بن خالد ثنا الحسن ابن أحمد ثنا محمد بن عبيد بن حساب ثنا أحمد بن زيد عن أيوب السخيتانى قال : رأيت طاوساً ونافعا مولى ابن عمر يرفعان أيديهما بين السجدين ، قال حماد : وكان أيوب يفعل * حدثنا حماد ثنا ابن مفرج ثنا ابن الاعرابى ثنا الدبرى ثنا عبد الرزاق عن ابن جريج :

والمحموظ ماروى عبيد الله وأيوب ومالك وابن جريج والليث وعدة من أهل الحجاز وأهل العراق عن نافع عن ابن عمر فى رفع الأيدي عند الركوع وإذا رفع رأسه من الركوع ، ولوصح حديث العمري عن نافع عن ابن عمر لم يكن مخالفاً للأول ، لأن أولئك قالوا إذا رفع رأسه من الركوع ، فلو ثبت لاستعملنا كإيهما ، وليس هذا من الخلاف الذى يخالف بعضهم بعضاً ، لأن هذه زيادة فى الفعل والزيادة مقبولة اذا ثبتت «والعمري الذى يشير اليه هو «عبد الله ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب» أخو عبيد الله الذى روى هذا الحديث ، والعمري ثقة وفيه ضعف من قبل حفظه وآخره عبيد الله ثقة حجة يقدمه بعض الحفاظ على مالك فى الرواية عن نافع ، وعبد الوهاب الثقفى ثقة حجة ، فقد ثبت بأصح اسناد فعل ابن عمر للرفع عند السجود ، وأيد هذا رواية العمري إياه عن نافع عن ابن عمر من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، ويظهر أن ابن عمر بعد أن روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يرفع عند السجود صح عنده من بعض الصحابة ذلك فرجع اليه عملاً ورواه قولاً ، كقال ابن حزم لله دره (١) النضر هذا ضعيف (٢) رواه الدولابى فى الكنى والأسماء (ج ١ ص ١٩٨) عن النسائى عن موسى بن عبد الله البصرى عن النضر بن كثير بإسناده ، وزاد فى آخره «وقال عبد الله بن عباس ، رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصنعه» *

قلت لمعطاء رأيتك تكبر يديك حين تستفتح وحين تركع وحين ترفع رأسك من الركعة، وحين ترفع رأسك من السجدة الأولى ومن الآخرة وحين تستوى من مثني؟ قال: أجل قلت: تخلف باليدين الأذنين؟ (١) قال: لا، قد بلغني ذلك عن عثمان، أنه كان يخلف يديه أذنيه، قال ابن جريج: قلت لمعطاء: وفي التطوع من التكبير باليدين؟ قال: نعم، في كل صلاة *

٤٤٣ — مسألة — والتوجيه سنة حسنة، وهو أن يقول الامام والمنفرد بعد التكبير لكل صلاة، فرض أو غير فرض، جهراً أو سراً: *
ماحدثناه حمام بن أحمد ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل واحمد بن زهير بن حرب، كل واحد منهما يقول: حدثني أبي، ثم قال أحمد ابن حنبل: ثنا أبو سعيد ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن الماجشون ثنا عبد الله بن الفضل وأبو يوسف (٢) بن أبي سلمة الماجشون، كلاهما عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا كبر استفتح ثم قال» وقال زهير بن حرب: ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة - هو ابن الماجشون - حدثني عمي - هو أبو يوسف (٣) بن أبي سلمة - عن عبد الرحمن الأعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا كبر استفتح ثم قال» - واتفق احمد وزهير في روايتهما جميعاً - (وجهه وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين، ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت (٤) أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً (٥)

(١) قوله «تخلف» أظنه من قولهم أخلف الرجل يده وأخلف يده «إذا هو أهوى بها إلى خلفه ليأخذ من رحله سيفاً أو غيره، أو من قولهم، «أخلفه» إذا جعله خلفه *
(٢) في الأصول «ويوسف» وهو خطأ، فإنه «أبو يوسف يعقوب بن أبي سلمة الماجشون» والماجشون بكسر الجيم وضم الشين المعجمة وآخره نون، قال في المنى «هو معرب ما يكون أي شبه القمر سمي به لحرته وجنتيه» (٣) في الأصول «يوسف» وهو خطأ (٤) في مسند احمد (ج ١ ص ٩٤) «اللهم لا إله إلا أنت» بخذف قوله «أنت الملك» (٥) في المسند بخذف «أنت» *

إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدني لأحسن الأخلاق ، لا يهدي لأحسنها إلا أنت ،
 واصرف عني سيئها ، لا يصرف عني سيئها إلا أنت ، لبيك وسعديك والخير كله في يديك
 والشر ليس إليك ، أنا بك وإليك (١) تباركت وتعاليت ، أستغفرك وأتوب إليك » (٢) *
 قال علي : وقد روينا من طريق الحجاج بن النبال وأبى النصر ومعاذ بن معاذ ،
 كلهم عن ابن الماجشون . وروينا أيضاً من طريق جابر بن عبد الله وغيره من الصحابة
 رضى الله عنهم (٣) *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد
 ابن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب وأبو بكر بن
 أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبو كامل ، قال أبو كامل : ثنا عبد الواحد بن زياد ،
 وقال أبو بكر وابن نمير : ثنا ابن فضيل ، وقال زهير : ثنا جرير بن عبد الحميد ، ثم اتفق
 عبد الواحد وابن فضيل وجرير - واللفظ له - كلهم عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة
 ابن عمرو بن جرير (٤) عن أبي هريرة : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم » كان
 إذا كبر في الصلاة سكنت هنية (٥) قبل أن يقرأ ، فقلت : يا رسول الله ، بأي أنت
 وأمي ، أرايت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال : أقول : اللهم باعد بيني
 وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم تقى من خطاياي كما ينقى الثوب
 الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلني بالثلج والماء والبرد (٦) » *

(١) من قوله « لبيك » إلى هنا محذوف في المسند (٢) رواه أيضاً أحمد في المسند (ج ١
 ص ١٠٢ و ١٠٣) عن هاشم بن القاسم وعن حجين ، كلاهما عن عبد العزيز الماجشون
 عن عمه عن الأعرج ، ورواه أيضاً عن حجين عن عبد العزيز عن عبد الله بن الفضل الهاشمي
 عن الأعرج ، وقدر واه الطيالسي (ص ٢٢ رقم ١٥٢) عن عبد العزيز الماجشون والدارمي
 (ص ١٤٦) عن يحيى بن حسان عن عبد العزيز . ورواه أيضاً مسلم (ج ١ ص ٢١٥)
 وأبو داود (ج ١ ص ٢٧٧ و ٢٧٨) والنسائي (ج ١ ص ١٤٢) والطحاوي (ج ١
 ص ١١٧) والبيهقي (ج ٢ ص ٣٢ و ٣٣) كلهم بأسانيد صحيحة (٣) لم أجد هذه
 الأسانيد (٤) في النسخة رقم (٤٥) « أبي زرعة بن عمر بن جرير » وفي النسخة رقم
 (١٦) « أبي زرعة بن عمر عن جرير » وكلاهما خطأ (٥) بضم الهاء وفتح النون وتشديد
 الباء بغير همزة ، ومن همزها فقد أخطأ ، قاله النووي . وفي النسخة رقم (٤٥) « هنية »
 بالهمز وهو خطأ كما ترى (٦) في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٦٧) *

ورويناه أيضاً من طريق سفيان عن عمارة بن القعقاع بإسناده نحوه *
وانما لم نذكر ذلك فرضاً (١) لأنه فعل منه عليه السلام ولم يؤمر به فكان الاتساع
به (٢) حسناً *

ونستحب أيضاً أن يكون للإمام سكتة بعد فراغه من القراءة قبل ركوعه *
كما حدثنا حماد ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن إيمان ثنا أحمد بن محمد البرقي
القاضي ثنا أبو معمر ثنا عبد الوارث بن سعيد التنويزي ثنا يونس - هو ابن عبيد - عن الحسن
البصري : « ان سمرة بن جندب صلى فكبر ثم سكت ساعة ثم قرأ فلما ختم السورة سكت
ساعة ثم كبر فركع فقال له عمران بن الحصين : ما هذا ؟ فقال له سمرة : حفظت ذلك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب في ذلك إلى أبي بن كعب فصدق سمرة (٣) *
قال علي . فنحن نختار أن يفعل كل امام كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله
بعده سمرة وغيره من الصحابة رضي الله عنهم وقرأ المأموم في السكتة الأولى أم القرآن
فمن فاتته قرأ في السكتة الثانية *

قال علي . وقد فعل ما قلنا جمهور السلف *

روينا من طريق حماد بن سلمة عن إبراهيم النخعي عن علقمة قال كان عمر بن الخطاب

(١) في النسخة رقم (٤٥) « وانما لم يكن ذلك فرضاً » (٢) في النسخة رقم (٤٥)
« فكان الاتيان به » (٣) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٨٢) عن يعقوب بن إبراهيم عن
اسماعيل عن يونس عن الحسن . ورواه بعد ذلك بأسانيد أخرى عن الحسن أيضاً ، ورواه
الترمذي (ج ١ ص ٥٣ و ٥٢) وحسنه ، ورواه الدارمي (ص ١٤٦) ورواه البيهقي (ج ٢ ص ١٩٥
و ١٩٦) ورواه الحاكم (ج ١ ص ٢١٥) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وفي
سماع الحسن من سمرة خلاف ، والحق أنه سمع منه كما قال علي بن المديني فيما نقله عنه
الترمذي (ج ١ ص ٣٨) قال : « قال محمد - يعني البخاري - قال علي بن عبد الله : حديث
الحسن عن سمرة بن جندب حديث صحيح وقد سمع منه » وقال الحاكم : « حديث سمرة
لا يتوهم متوهمان الحسن لم يسمع من سمرة فانه قد سمع منه » وانظر الكلام في هذا في
نصب الراية (ج ١ ص ٤٦ و ٤٧)

(م ١٣ - ج ٤ المحلى)

إذا دخل في الصلاة قال الله أكبر سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك، ولا إله غيرك يرفع بها صوته فقلنا انه يريد أن يعلمنا *

وعن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم النخعي عن الأسود عن عمر بن الخطاب. انه كان اذا كبر قال: سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك وتعالى جدك، ولا إله غيرك *

فهذا فعل عمر رضى الله عنه بحضرة الصحابة لا يخالف له منهم *

ورويناه أيضاً عن علي بن أبي طالب، وعن ابن عمر، وعن طاوس وعطاء، كلهم يتوجه بمدا التكبير في صلاة الفرض. وهو قول الأوزاعي وسفيان الثوري وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وإسحاق وداود وأصحابهم *

وقال مالك: لا أعرف التوجيه *

قال علي: ليس من لا يعرف حجة على من عرف *

وقد احتج بعض مقلديه في معارضته ما ذكرنا بماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه: «كان يفتح الصلاة بالتكبير، والقراءة بالحمد لله رب العالمين» قال علي: وهذا لا حجة لهم فيه، بل هو قولنا، لأن استفتاح القراءة بالحمد لله رب العالمين لا يدخل فيه التوجيه، لأنه ليس التوجيه قراءة، وإنما هو ذكر، فصح أنه عليه السلام كان يفتح الصلاة بالتكبير ثم يذكر ما قد صح عنه من الذكر ثم يفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين، وزيادة العدول لا يجوز ردها. وبالله تعالى التوفيق *

ولا يقولها المأموم لأن فيها شيئاً من القرآن، وقد نهى عليه السلام أن يقرأ خلف الإمام إلا بأمر القرآن فقط فان دعا بعد قراءة أم القرآن في حال سكته الإمام بماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم فحسن *

٤٤٤ — مسألة — ويجب على الإمام التخفيف اذا أم جماعة لا يدري كيف طاقتهم *

ويطول المنفرد ماشاء، وحد ذلك ما لم يخرج وقت الصلاة التي تلى هو فيها وان خفف المنفرد فذلك له مباح *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد البلخي ثنا الفربري ثنا

البخارى ثنا عبد الله بن يوسف ثنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « إذا أم أحدكم الناس (١) فليخفف فإن فيهم الضعيف والسيقم والكبير ، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ماشاء » *

وبه الى البخارى ثنا أحمد بن يونس ثنا زهير - هو ابن معاوية - ثنا اسماعيل - هو ابن أبي خالد - سمعت قيساً - هو ابن أبي حازم - قال : أخبرني أبو مسعود : « أن رجلاً قال : والله يا رسول الله انى لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان ، مما يطيل بنا ، فأرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في موعظة أشد غضباً (٢) منه يومئذ ، ثم قال عليه السلام . إن منكم منفرين فأياكم ماصلى الناس فليتجوز ، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة » *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق القاضى ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا موسى ابن إسماعيل ثنا حماد بن سلمة أناس عديد الجري عن أبي العلاء (٣) عن مطرف بن عبد الله - هو ابن الشخير - عن عثمان بن أبي العاصي قال قلت يا رسول الله اجعلنى إمام قومي قال أنت إمامهم ، واقتد بأضعفهم واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً » * (٤)

قال على . هذا حد التخفيف ، وهو أن ينظر ما يحتمل أضعف من خلفه وأمسهم حاجة من الوقوف والركوع والسجود والجلوس فليصل على حسب ذلك *
وروي بذلك عن السلف الطيب *

روينا عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني وحيد كلاهما عن أنس قال ماصليت خلف أحد أوجز صلاة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام ، كانت صلاته متقاربة ، وصلاة أبي بكر متقاربة فلما كان عمره في صلاة الفجر » (٥) *

ومن طريق وكيع عن سديد بن أبي عروبة عن أبي رجاء المعطاردي قال . قلت لزيد بن العوام

(١) في البخارى (ج ١ ص ٢٨٤) « إذا صلى أحدكم للناس » وكذلك هو في الموطأ (ص ٤٧) وأما قوله « إذا أم أحدكم » فانه في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٣٥) من حديث المغيرة الحزامي عن أبي الزناد (٢) في النسخة رقم (١٦) « غيظاً » وما هنا هو الموافق للبخارى (ج ١ ص ٢٨٤) (٣) في النسخة رقم (٤٥) « عن أبي الأعلى » وهو خطأ ، فانه أبو العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير اخو مطرف اصغر منه (٤) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٠٩) (٥) رواه مسلم (ج ١ ص ١٣٦) عن أبي بكر بن نافع العبدى عن بهز عن حماد *

مالك أحب محمد صلى الله عليه وسلم من أخف الناس صلاة؟! قال: نبادر الوسواس * (١)
وعن عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء أنه سمع أبا هريرة يقول: إذا كنت إماماً
خفف (٢) الصلاة، فإن في الناس الكبير والضعيف والمعتل وذا الحاجة، وإذا صليت
وحديثك فطول ما بدالك، وأبرد، فإن شدة الحر من فيح جهنم *
وعن طلحة التخفيف أيضاً، وعن عمار كذلك *
وعن سعد بن أبي وقاص: أنه كان يطيل الصلاة في بيته، ويقصر عند الناس،
ويحضر على ذلك *.

وعن عمرو بن ميمون الأودي: لو أن رجلاً أخذ شاة عزوزاً (٣) لم يفرغ من لبنها
حتى أصلى الصلوات الخمس، أتم ركوعها وسجودها (٤) *
وعن علقمة: لو أمر بذبح شاة فأخذ في سلخها الصلوات الخمس في تمام قبل
أن يفرغ منها *.

وأما الحد الذي ذكرنا في التطويل فهو: أننا قد ذكرنا في أوقات الصلوات أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر في الوقت الذي صلى فيه العصر بالأمس، وقال عليه السلام
«وقت الصبح ما لم تطلع الشمس، ووقت العصر ما لم تغرب الشمس، ووقت المغرب ما لم
يسقط نور الشفق (٥)، ووقت العشاء الآخرة إلى نصف الليل» فصح يقيناً أن من دخل
في صلاة في آخر وقتها فأنما يصلى باقياً في وقت الأخرى، وفي وقت ليس له تأخير ابتداء
الصلاة إليه أصلاً. وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أن التفريط أن تؤخر صلاة
حتى يدخل وقت أخرى» (٦) فصح أن له إذا دخل في الصلاة في وقتها أن له أن يطول

(١) هذا إسناد صحيح جداً، ونقل ابن حجر في الفتح (ج ٢ ص ١٣٨) من كتاب
ابن أبي شيبة «من طريق أبي مجلز قال: كانوا أي الصحابة يتمون ويوجزون ويبادرون
الوسوسة» (٢) في النسخة رقم (١٦) «فأخفف» (٣) لم ينقط في الأصلين، وهو بفتح
العين المهملة وضم الزاي وبعد الواو زاي أخرى والشاة العزوز هي ضيقة الاحليل التي
لا تدر حتى تحلب بجهد، والجمع عزز بضم العين والزاي الأولى. قاله في اللسان (٤) قال
في اللسان «يريد التجوز في الصلاة وتخفيفها» (٥) في النسخة رقم ٤٥ «نور» (٦) تقدم في الحلى
(ج ٣ ص ١٦٩) مسألة (رقم ٣٣٥) *

ما شاء ، كما أمر عليه السلام ، الا تطول ولا تمنع منه النص ، وليس الا ان يعطيل حتى تفوته الصلاة التالية لها فقط . والله تعالى التوفيق *

٤٤٥ — مسألة — قد قلنا : ان الفرض في كل ركعة أن يقرأ بأم القرآن فقط ، فان زاد على ذلك قرأنا نحن ، قل أم أكثر ، أى صلاة كانت من فرض أو غير فرض ، لانحاش (١) شيئاً الا اننا نستحب أن يقرأ في صلاة الصبح مع أم القرآن في كل ركعة من ستين آية الى مائة آية من أى سورة شاء ، وفي الظهر في الأولتين (٢) في كل ركعة مع أم القرآن نحو ثلاثين آية كذلك ، وفي الآخريتين منها مع أم القرآن في كل ركعة نحو خمس عشرة آية ، وفي الأولتين من العصر كالآخريتين من الظهر ، وفي الآخريتين من العصر أم القرآن فقط ، وفي المغرب نحو العصر ، ولو أنه قرأ في المغرب بالأعراف . أو المائدة . أو الطور . أو الرسائل فحسن ، وفي العتمة في الأولتين مع أم القرآن باليتين . والزيتون . والشمس وضحاها ونحو ذلك ، وفي صبح يوم الجمعة الم تنزيل السجدة . وهل أتى على الانسان مع أم القرآن وفي صلاة الجمعة في الركعة الاولى مع أم القرآن سورة الجمعة ، وفي الثانية مع أم القرآن سورة المنافقين ، ومرة سورة الفاشية ، ولو قرأ في كل ذلك سورتين أو أكثر في ركعة فحسن ولو قدم السورة قبل أم القرآن كر هنا ذلك وأجزأه ومن أراد من الأئمة تطويل صلاة ثم احس بعدد من خلفه فليوجز في مدها *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا ابراهيم بن أحمد ثنا الفريرى ثنا البخارى ثنا آدم - ثنا شعبة - ثنا سيار بن سلامة - هو أبو المنهال - قال . دخلت على أبي برزة فسألناه فأخبرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أنه كان يصلى الصبح فينصرف الرجل فيعرف جلسه ، وكان يقرأ في الركعتين أو احدهما ما بين الستين الى المائة (٣) » *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن هشيم عن منصور - هو ابن زاذان - عن الوليد بن مسلم - هو أبو بشر العبدي - عن ابن الصديق - هو بكر بن عمرو الناجي - عن أبي سعيد الخدري قال : « كنا نحزرق قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعتين الأوليين من الظهر قدر ثلاثين آية وحزرقنا قيامه في الآخريتين

(١) بدون الياء في الاصول (٢) استعمل المؤلف في تأنيث « أول » « أوله » بالهاء مرارا

وليس هذا بالمرضي كما قال في المصباح . (٣) في البخاري (ج ١ ص ٣٠٥ - ٣٠٦) *

قدر النصف من ذلك ، وحزرنّا قيامه في الركعتين الأوليين من العصر على قدر قيامه في الآخرين (١) من الظهر، وفي الآخرين (٢) من العصر على النصف من ذلك» *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أخبرني هرون ابن عبد الله الحمال (٣) ثنا ابن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن بكير بن عبد الله - هو ابن الأشج - عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة قال: - «ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من فلان، قال سليمان : كان يطيل الركعتين الأوليين (٤) من الظهر، ويخفف - الآخرين (٥)، ويخفف العصر، ويقرأ في المغرب بقصار (٦) المفصل، ويقرأ (٧) في العشاء بوسط المفصل ويقرأ (٨) في الصبح بطوال المفصل»

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أنا مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أنه قال : « إن أم الفضل سمعته وهو (٩) يقرأ والمرسلات عرفاً ، فقالت : يا بني والله لقد ذكرتني بقرائك (١٠) هذه السورة ، إنها لآخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب » *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عمرو الناقد ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ثنا أبي عن صالح عن الزهري (١١) عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ، فذكر هذا

(١) في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٣٢) طبع بولاق «من الآخرين» ، وفي طبع الاستانة «في الآخرين» وكذلك في نسخة مخطوطة صحيحة، وقال النووي « كذا هو في معظم الاصول من الآخرين وفي بعضها في الآخرين، وهو معنى رواية من » (٢) في أصول الحلى «الأولتين والآخريتين» في المواضع كلها في هذا الحديث ، والذي في صحيح مسلم الأولين والآخرين وكذلك قال النووي هو ياء من مثنيتين تحت (٣) بفتح الحاء المهملة (٤) في الأصل «الأولتين» وصحناه من النسائي (ج ١ ص ١٥٤) (٥) في الأصل «الآخرتين» (٦) في الأصل «بصغار» (٧) و (٨) في الأصل بخذف كلمة «يقرأ» في الموضعين (٩) كلمة «وهو» محذوفة في الأصل وزدناها من البخاري (ج ١ ص ٣٠٣ و ٣٠٤) (١٠) في الأصلين بخذف القسم، وفي النسخة رقم (٤٥) «أذ كرتي»، وفي النسخة رقم (١٦) «بقراءة» وصحناه من البخاري (١١) في الأصلين «يعقوب بن إبراهيم بن سعد

الحديث ، وأن أم الفضل قالت : « ثم ماضى بعد حتى قبضه الله عز وجل » *
فهذا آخر صلاة مغرب صلاحها عليه السلام ، وآخر عمله عليه السلام ، فأين المدعون
أنهم يتبعون عمله وآخر عمله ؟ ! *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري
ثنا عبد الله بن يوسف أنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه :
« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب بالطور (١) » *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر البصري ثنا أبو داود
السجستاني ثنا الحسن بن علي - هو الحلواني - ثنا عبد الرزاق عن ابن جريج حدثني
ابن أبي مليكة عن عروة بن الزبير عن مروان بن الحكم قال : قال ليزيد بن ثابت :
مالك تقرأ في المغرب بقصار الفصل ، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في
المغرب بطولي (٢) الطولين ؟ ! قلت : ما طولى الطولين ؟ قال : الأعراف » قال
ابن جريج : وسألت ابن أبي مليكة فقال لي من قبل نفسه : المائدة والأعراف (٣) *
فهذا زيد رضي الله عنه يشكر على أمير المدينة الاقتصار على صغار الفصل في المغرب
ويحضه على ماسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراءة الأعراف في صلاة المغرب *
حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد
ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث بن سعد عن ابن الزبير
عن جابر بن عبد الله قال : « صلى معاذ لأصحابه العشاء فطول عليهم ، فأنصرف رجل منا
فصلى ، فأخبر معاذ عنه ، فقال . انه منافق (٤) فلما بلغ ذلك الرجل دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فأخبره ما قال . معاذ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . أتريد
ان تكون فتاناً يا معاذ ؟ ! إذا أمتت الناس فأقرأ بالشمس وضحاها ، وسبح اسم ربك
الأعلى ، وأقرأ باسم ربك ، والليل اذا يغشى » *

عن الزهري « بحذف والد يعقوب وصالح ، وهو خطأ ، صححناه من مسلم (ج ١
ص ١٣٤) (١) في البخاري (ج ١ ص ٣٠٤) (٢) طولى : تأنيث أطول ، وفي النسخة
رقم (٤٥) « بطول » وهو خطأ (٣) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٩٨) (٤) في النسخة رقم (١٦)
« فقال له منافق » وما هنا هو الموافق لمسلم (ج ١ ص ١٣٤) *

قال على : وكل ذلك قد روى عن السلف رضى الله عنهم *
 وروى ثمان طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس . أن أبا بكر الصديق
 رضى الله عنه أم الصحابة رضى الله عنهم في صلاة الصبح بسورة البقرة ، قرأها في الركعتين (١)
 وعن معمر عن قتادة عن أنس أن أبا بكر أيضاً أمهم في الصبح بآل عمران *
 وعن سفيان الثوري وسفيان بن عيينة كلاهما عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن
 حصين بن سبرة (٢) أن عمر بن الخطاب قرأ في الفجر يوسف ، ثم قرأ في الثانية والنجم
 فسجد ، ثم قام فقرأ إذا زلزلت *

ومن طريق عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن الحكم بن عتيبة أنه سمع عمرو بن
 ميمون يقول : إن عمر بن الخطاب صلى الصبح بذي الحليفة فقال : سبحانك اللهم
 وبحممدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ، وقرأ قل يا أيها الكافرون ، وقل
 هو الله أحد ، وكان يتم التكبير *

وعن عمر : أنه قرأ في الظهر في والذاريات *

وعن عبد الله بن عمر (٣) أنه قرأ في الظهر كهيعص *

وعن حماد بن سلمة عن أيوب السختياني عن أبي العالية البراء : (٤) سألت ابن عباس
 أو سأله رجل : أقرأ في الظهر والمصر ؟ فقال : هو إمامك ، اقرأ منه ما قل أوكثر ،
 وليس في القرآن قليل *

وعن حماد بن سلمة عن قتادة وثابت البناني وحيد وعثمان البتي ، كلهم عن أنس
 ابن مالك : أنه كان يقرأ في الظهر والمصر (سبح اسم ربك الأعلى) و (هل أتاك حديث

(١) رواه البيهقي (ج ٢ ص ٣٨٩) من طريق الشافعي عن ابن عيينة عن الزهري .
 ورواه مالك في الموطأ (ص ٢٨) عن هشام بن عروة عن أبيه (٢) بفتح السين المهملة
 واسكان الباء الموحدة ، وفي النسخة رقم (٤٥) «سورة» باليم ، وهو خطأ ، والحصين
 هذا لم أجده ترجمه ولا ذكر إلا قول ابن سعد (ج ٦ ص ١٠٢) «روى عن عمر بن الخطاب
 قال : صلى بنا عمر الفجر فقرأ في الركعة الأولى يوسف» (٣) في النسخة رقم (٤٥) «عمر و»
 ويحتاج الى تحرير صحة إحداها (٤) بفتح الباء وتشديد الراء نسبة الى يرى الأشياء ،
 واسمه «زياد بن فيروز» على الراجح ، وهو تابعي ثقة مات في شوال سنة ٩٠ *

الغاشية) ويسمنا النغمة أحياناً *

وعن حماد بن سلمة عن أيوب السخيتاني عن نافع عن ابن عمر: أنه كان يقرأ في

المغرب يس *

وعن سفيان بن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان النوفلي عن عراك بن مالك سمع أبا هريرة يقول: «قدمت المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخير، فوجدت رجلاً من غفار يؤم الناس في المغرب، فقرأ في الركعة الأولى سورة مريم، وفي الثانية (ويل

للمطففين) (١)» *

وبكل ما ذكرنا يأخذ الشافعي وداود وجهور أصحاب الحديث *

حدثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا عبد الله بن نصر ثنا قاسم بن أصبغ ثنا محمد بن وضاح ثنا موسى بن معاوية ثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي أيوب الأنصاري أو زيد بن ثابت: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بالأعراف في المغرب في الركعتين (٢)» * وروينا عن أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما: أن كل واحد منهما صلى الصبح بالصحابة (٣) رضي الله عنهم فقرأ في الركعة مائة آية من آل عمران، ثم قرأ في الثانية باقي السورة. وصح مثل هذا أيضاً عن ابن مسعود *

وحدثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا أحمد بن عبد البصير (٤) ثنا قاسم بن أصبغ ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن المنثري ثنا الهيثم بن عبيد الصيرفي عن أبيه (٥) عن الحسن البصري قال: لقد غزونا غزوة إلى خراسان معنا فيها ثلثمائة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فكان الرجل منهم يصلي بنا، فيقرأ بالآيات من السورة ثم يركع *

(١) رواه ابن سعد مطولاً (ج ٤ ق ٢ ص ٥٤) عن أحمد بن اسحق الحضرمي عن

وهيب عن خثيم بن عراك بن مالك عن أبيه عن ثور بن قومه «أن أبا هريرة» الخ *

(٢) رواه أحمد في المسند (ج ٥ ص ١٨٥) عن يحيى بن سعيد عن هشام، ورواه أيضاً

(ج ٥ ص ٤١٨) عن وكيع عن هشام (٣) في النسخة رقم (٤٥) «بأصحابه» (٤) في النسخة

رقم (١٦) «أحمد بن عبد الله البصري» وهو خطأ، وسيأتي على الصواب في المسألة

(٤٤٨) (٥) لم أجد ترجمة للهيثم هذا ولا لأبيه *

(١٤٢ - ج ٤ المحلى)

وعن ابن جريج عن عطاء : أنه إن قرأ في الركعة من صلاة الفرض آيات من بعض السورة ، من أولها أو من وسطها أو من آخرها ، قال عطاء : لا يضرك ، كله قرآن * وعن علقمة أنه كان يقرأ في الأولى من صلاة الصبح وسورة الدخان . والطور . وسورة الجن ، و يقرأ في الثانية منها آخر البقرة وآخر آل عمران والسورة القصيرة * وعن أبي وائل : أنه قرأ في إحدى ركعتي الصبح أم القرآن وآية . وعن إبراهيم النخعي نحو هذا *

ومن طريق مالك عن نافع أن ابن عمر كان أحياناً يقرأ بالسورتين والثلاث في الركعة الواحدة في صلاة الفريضة (١) *

وعن وكيع عن سفيان الثوري عن أبي اسحاق السيمى عن عمرو بن ميمون قال : صلى بنا عمر بن الخطاب صلاة المغرب ، فقرأ في الركعة الثانية ألم تركب ولا يلاف قرش جمعهما . ومثل هذا عن طاوس والربيع بن خثيم (٢) وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وغيرهم *

وحدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن بشار وعمر بن علي ، قال ابن بشار : ثنا يحيى بن سعيد القطان ، وقال عمرو بن علي : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثم اتفق يحيى وعبد الرحمن قالا : ثنا سفيان الثوري عن سعيد ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة ألم تنزيل ، وهل أتى (٣) » * وقد صح أيضاً من طريق ابن عباس ، وهو اختيار الشافعي وأبي سليمان وأصحاب الحديث *

(١) في الموطأ (ص ٢٧) (٢) في الأصلين « خثيم » بتقديم الياء المشناة ، وكذلك جاء في الأحكام للمؤلف ج ٦ ص ٥٣ وهو الموافق لضبط الخزرجي في الخلاصة ، وكل هذا خطأ ، والصواب بضم الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة واسكان الياء مصفراً ، وبه ضبطه ابن حجر في التقريب ، وكذلك ابن دريد في الاشتقاق (ص ١١٢ و ١١٣) وقال ومنهم الربيع ابن خثيم وكان عبداً له زمانه وكان ابن مسعود إذا رواه قال : بشر الخثبتين ، وقد مر تفسير الربيع وخثيم تصغير أختم والأختم العريض الأنف (٣) في النسائي (ج ١ ص ١٥١) وروى نحوه أيضاً عن ابن عباس (ج ١ ص ١٥٢ و ٢٠٩) *

ومن طريق مسلم بن الحجاج ثنا عمرو الناقد ثنا اسماعيل بن ابراهيم - هو ابن علي -
 انا ابن جريج عن عطاء قال قال ابو هريرة : في كل الصلاة يقرأ ، فقال له رجل :
 ان لم ازد على ام القرآن قال ان زدت عليها فهو خير ، وان انتهيت اليها اجزأت عنك (١) *
 حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا احمد بن محمد
 ثنا احمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبد الله بن مسلمة بن قنصل ثنا سليمان هو ابن
 بلال - عن جعفر بن محمد عن أبيه عن ابن أبي رافع (٢) قال صلى لنا أبو هريرة الجمعة فقراً
 بعد سورة الجمعة في الركعة الآخرة : (إذا جاءك المنافقون) قال ابن أبي رافع فأدركت
 أبا هريرة حين انصرف ، فقلت له : إنك قرأت بسورتين (٣) كان علي بن أبي طالب يقرأ
 بهما (٤) بالكوفة ، فقال ابو هريرة : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ
 بهما يوم الجمعة * »

وبه الى مسلم : ثنا عمرو الناقد ثنا سفيان بن عيينة عن ضمرة بن سعيد عن عبيد الله بن
 عبد الله قال : كتب الضحاك بن قيس الى النعمان بن بشير يسأله : « أي شيء قرأ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة سوى سورة الجمعة ؟ قال : كان يقرأ هل أتاك
 حديث الغاشية » * (٥)

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن
 عبد الأعلى ثنا خالد - هو ابن الحارث - عن شعبة أخبرني معبد بن خالد عن زيد - هو
 ابن عقبة - عن سمرة بن جندب قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الجمعة
 بسبح (٦) اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية » *
 وقال أبو حنيفة : يكره ان يكون الامام يلتزم في الجمعة او غيرها سورة بعينها
 او سوراً بعينها *

قال علي : كره السنة ، وخالف فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك من كره

(١) في مسلم (ج ١ ص ١١٦) واختصره المؤلف (٢) في النسخة رقم (٤٥) « عن أبي رافع »
 وهو خطأ (٣) في الأصلين « سورتين » وصححه من مسلم (ج ١ ص ٢٣٩) (٤) في النسخة
 رقم (١٦) « يقرؤها » وما هنا هو الموافق لمسلم (٥) في صحيح مسلم (ج ١ ص ٢٣٩) (٦) في الأصلين
 « سبح » بدون حرف الجر ، وصححه من النسائي (ج ١ ص ٢١٠) *

شيئاً مما صح أنه عليه السلام فعله *

وأما تقديم السورة قبل أم القرآن فلم يأت أمر بخلاف ذلك ، لكن عمل المسلمين وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو تقديم أم القرآن ، فكرهنا خلاف هذا ، ولم نبطل الصلاة به ، لأنه لم يأت عنه نهى ، وقد قال تعالى (فاقروا ما ينسر من القرآن) *

والعجب ممن يشنع هذا ويميز تنكيس الوضوء ، وتنكيس الطواف وتنكيس الأذان !! *
وأما من بدأ الصلاة يريد تلويلها فأحس بعذر من بعض من خلفه ، فأن عبد الرحمن بن عبد الله حدثنا قال: ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا إبراهيم ابن موسى الفراء (١) ثنا الوليد هو ابن مسلم - ثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله ابن أبي قتادة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأنجز في صلاتي ، كراهية (٢) أن أشق (٣) على أمه » *

٤٤٦ - مسألة - ويستحب الجهر في ركعتي صلاة الصبح ، والأولتين من المغرب ، والأولتين من العتمة ، وفي الركعتين من الجمعة ، والأسرار في الظهر كلها ، وفي العصر كلها ، وفي الثالثة من المغرب ، وفي الآخريتين من العتمة ، فإن فعل خلاف ذلك كرهناه وأجزأه *

وأما المأموم ففرض عليه الأسرار بأم القرآن في كل صلاة ولا بد ، فلو جهر بطلت صلاته * برهان ذلك: أن الجهر فيما ذكرنا أنه يجهر فيه والأسرار فيما ذكرنا أنه يسره فيه « إنما هما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس أمراً منه ، وأفعاله عليه السلام على الاتساع لأعلى الوجوب ، وهو عليه السلام الإمام ، وحكم المنفرد كحكم الإمام » *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المنثري ثنا محمد بن أبي عدي عن الحجاج - يعني الصواف (٤) عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة وأبي سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف كلاهما عن أبي قتادة قال: « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا ،

(١) ليس في البخاري كلمة الفراء (٢) في الأصلين كراهة وصحناه من البخاري (ج ١ ص ٢٨٦) (٣) في النسخة رقم (١٦) « يشق » وما هنا هو الموافق للبخاري (٤) في الأصلين عن الحجاج يعني « ابن محمد » وهو خطأ ، وأظنه من المؤلف ، ومسلم نفسه قال في صحيحه « عن الحجاج يعني الصواف » فأدري كيف فات هذا على ابن حزم ! والحجاج الصواف هو ابن أبي عثمان مات سنة ١٤٣ ، وأما الحجاج بن محمد المصيصي الأعرابي فهو متأخر عنه مات سنة ٢٠٦

فيقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الأولين بفاتحة الكتاب وسورتين ، ويسمعنا الآية أحياناً (١) * »

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر ببعض القراءة في الظهر *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن إبراهيم (٢) عن سلم (٣) بن قتيبة ثنا هاشم بن البريد (٤) عن أبي اسحق عن البراء بن عازب قال : «كنا نصلى خلف النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فيسمعنا الآية بعد الآيات من لقمان والذاريات (٥) * »

وروينا من طريق يحيى بن سعيد القطان : ثنا اسماعيل بن مسلم ثنا أبو المتوكل - هو علي بن داود الناجي - (٦) قال : كان عمر بن الخطاب يقرأ في الظهر والعصر بالذاريات ذر وأ ، وق والقرآن المجيد يعلن فيهما *

ومن طريق معمر عن ثابت البناني قال : كان أنس بن مالك يصلى بنا الظهر والعصر فربما سمعنا من قراءته إذا السماء انفطرت ، وسبح اسم ربك الأعلى *
فهذا فعل عمر بن الخطاب وأنس بحضرة الصحابة رضي الله عنهم ، لا يشكرك ذلك عليهما أحد *
وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : من صلى المغرب فقرأ في نفسه فاسمع نفسه أجزأ عنه *

وعن حماد بن سلمة عن داود - هو ابن أبي هند - عن الشعبي : أن سعيد بن العاص جهر في صلاة الظهر أو العصر ، فضى في جهره ، فلما قضى صلاته قال : إني كرهت أن أخفي القرآن بعد ما جهرت به ، ولم يذكر سجدة السهو *
قال علي : هذا منه بحضرة الصحابة ، لا يشكرك ذلك عليه منهم أحد (٧) *

(١) في مسلم (ج ١ ص ١٣١ و ١٣٢) (٢) هو محمد بن إبراهيم بن صدران ، بضم الصاد واسكان الدال المهملتين (٣) سلم بفتح السين المهملة واسكان اللام ، وفي النسخة رقم (١٦) «سلم» وفي النسخة رقم (٤٥) «مسلم» وكلاهما خطأ (٤) البريد : بفتح الباء الموحدة وكسر الراء وبدها ياء مشناة تحتية وآخره دال مهملة (٥) في النسائي (ج ١ ص ١٥٣) *

(٦) بالنون والحجيم (٧) سعيد بن العاص وإن لم يكن صحابياً ، إلا أنه كان أميراً على الكوفة من قبل عثمان ثم على المدينة من قبل معاوية ، والصحابة فيهما متوافرون إذ ذاك *

وقد روينا أيضا الجهر في العصر عن خباب بن الارت رضى الله عنه *
وعن وكيع عن الربيع عن الحسن البصرى قال : اذا جهر فيما يخافت به فلا سهو عليه *

وعن وكيع عن اسراييل عن جابر عن عبد الرحمن (١) بن الاسود بن يزيد عن
الأسود وعلقمة (٢) : أنهما كانا يجهران فيما يخافت فيه فلا يسجدان (٣) *
ومن طريق البخارى : ثنا محمد بن بشار ومحمد بن كثير ، قال ابن بشار : ثنا غندر
عن شعبة ، وقال ابن كثير أنا سفيان الثورى ، ثم اتفق شعبة وسفيان كلاهما عن سعد
ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال : «صليت خلف
ابن عباس على جنازة ، فقرأ بفاتحة الكتاب ، وقال : لتعلموا أنها سنة (٤) *
قال على : وإنما كرهنا ذلك لأن الجهور من فعله عليه السلام كان الجهر فيما ذكرنا أنه
يجهر به ، والاسرار فيما ذكرنا انه يسرفه ، ولا يسجد سهو في ذلك ، لأن ما ابيح تعدد
فعله اوتركه فلا سهو فيه ، لأنه فعل ماهو مباح له ، وإنما السهو الذى يسجد له فيما
لوفعله عمداً بطلت صلاته ، من ترك اوفعل *

وقال الشافعى : من جهر فيما يسرفه او اسر فيما يجهر فيه كرهناه وتحت صلاته ، ولا
سجود سهو فيه ، وهو قول أبى سليمان وجميع أصحابنا وبه نقول *
وقال مالك : إن جهر فيما يسرفه أو أسر فيما يجهر فيه فان كان ذلك كثيراً سجد للسهو ،
وإن كان قليلا فلا شيء فيه *

قال على : وهذا خطأ لأنه لا يخلو أن يكون مباحاً فالكثير منه والقليل سواء او يكون
محظوراً ، فالقليل منه والكثير سواء ، ولا يجوز ان يحمل قليل ما حرم كثيره إلا بنص
وارد في ذلك وأيضاً : فيسأل عن حد الكثير الموجب لسجود السهو من القليل الذى
لا يوجب ، فلا سبيل له الى تحديده الا بتحكم لابرهان عليه ، ولا يعجز عن مثله أحد

(١) جابر هو ابن يزيد الجعفى - ضعيف جدا - وفي النسخة رقم (١٦) «عن جابر بن
عبد الرحمن» الخ وهو خطأ (٢) الأسود هو ابن يزيد بن قيس النخعى ، وعلقمة هو ابن
قيس النخعى ، فعبد الرحمن رواه عن أبيه الأسود وعن عم أبيه علقمة (٣) في النسخة رقم (٤٥)
«ولا يسجدان» (٤) في البخارى (ج ٢ ص ١٨٩) طبع إدارة الطباعة النيرية *

ومن المحال إيجاب حكم فيما لا يبين مقداره الموجب لذلك الحكم »
وقال ابو حنيفة : إن أسر الإمام فيما يجور فيه أو جور فيما يسر فيه ، فإن كان سهوا فعليه سجود السهو ، وإن كان عمداً فلا سجود سهو فيه ، والصلاة تامة ، فإن فعل ذلك المنفرد عمداً أو سهواً فصلاته تامة ، ولا سجود سهو فيه ، والصلاة تامة ، فإن فعل ذلك المنفرد عمداً أو سهواً فصلاته تامة ، ولا سجود سهو فيه * (١)

قال على : وهذا خطأ من وجهين : أحدهما : إباحته تعمد ذلك ، ولا سجود عنده على العائد ، وإيجابه السجود على الساهي ، وهو لم يسه إلا عما أيسر له عنده تركه وفعله ، فأى سجود في هذا ؟! والثاني تفرقه في ذلك بين الإمام والمنفرد ، وهذا عجب آخر !! ولا نعرف قول أبي حنيفة وقول مالك ههنا عن أحد قبلاهما ، وقد خالفا في ذلك كل رواية عن الصحابة رضي الله عنهم *

قال على : وأما المأموم فأنما تبطل صلاته إن جهر في شيء من قراءته فلقول الله تعالى (وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون . واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول) . وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : « أنما جعل الإمام ليؤتم به » . وفي الحديث : « وإذا قرأ فأنصتوا » فمن لم ينصت من المأمومين وجهر فقد خالف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في صلاته ، ولم يصل كما أمر ، فلم يصل . وبالله تعالى التوفيق *

٤٤٧ - مسألة - ويستحب تطويل الركعة الأولى من كل صلاة أكثر من الركعة الثانية منها *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا موسى بن إسماعيل ثنا همام - هو ابن يحيى - (٢) عن يحيى - هو ابن أبي كثير - عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر في الأولين بأمر الكتاب وسورتين . وفي الركعتين الأخيرين بأمر الكتاب . ويسمعنا الآية . ويطول في الركعة

(١) ما بين القوسين وهو من أول قوله « والصلاة تامة » الى هنا زيادة من النسخة رقم (٤٥) كتب بحاشيتها وكتب بجواره (صح) (٢) في النسخة رقم (١٦) « ثنا يحيى » وما هنا هو الموافق للبخاري (ج ١ ص ٣٠٩) *

الأولى ما لا يطول (١) في الركعة (٢) الثانية وهكذا في العصر، وهكذا في الصباح» *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا عمران بن يزيد بن خالد
الدمشقي ثنا إسماعيل بن عبد الله بن سماء ثنا الأوزاعي ثنا يحيى بن أبي كثير ثنا عبد الله
ابن أبي قتادة حدثني أبي : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بأُم القرآن
وسورتين في الركعتين الأولى من صلاة الظهر وصلاة العصر . ويسمعا الآية أحيانا
وكان يعطيل (٣) في الركعة الأولى » *

قال علي : هذا عموم لكل صلاة . لأنها قضية قائمة بنفسها *

وروي بنان من طريق عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن الأعمش عن إبراهيم - هو
النخعي - قال الأول من الصلوات كلها العلوال في القراءة *

وعن عبد الرزاق عن إسرائيل بن عيسى بن أبي عزة (٤) عن الشعبي مثل قول إبراهيم
وعن عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء قال : إني لأُحب أن يطول الإمام الأولى
من كل صلاة حتى يكثُر الناس ، فإذا صليت لنفسى فاني أحرص على أن اجعل الأولتين
والآخرتين سواء *

٤٤٨ - مسألة - ونستحب أن يضع المصلي يده اليمنى على كوع يده اليسرى في
الصلاة ، في وقوفه كله فيها *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد
ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا عفان - هو ابن مسلم - ثناهم ثنا
محمد بن جحادة ثنا عبد الجبار بن وائل عن علقمة بن وائل أنه حدثه عن أبيه وائل بن
حجر : « أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه حين دخل في الصلاة كبر (٥) ، ثم
التحف به وبه ثم وضع يده اليمنى على اليسرى » وذَكَرَ باقي الحديث *

حدثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا أحمد بن عبد البصير ثنا قاسم بن أصبغ ثنا أحمد بن

(١) في الأصلين في الموضعين «و يعطيل» وصححه من البخاري (٢) كلمة «الركعة»
محذوفة من الأصلين (٣) في الأصلين «و يعطيل» بخذف «كان» وزدناها من
النسائي (ج ١ ص ١٥٣) (٤) بفتح العين المهملة وتشديد الراء المفتوحة (٥) في النسخة
رقم (١٦) «رفع يديه في الصلاة ثم كبر» وفي النسخة رقم (٤٥) «رفع يديه في الصلاة حين
كبر» وما هنا هو الذي في صحيح مسلم (ج ١ ص ١١٨) *

عبد السلام الخشني ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الرحمن بن مهدي انا هشيم عن الججاج ابن ابي زئب قال سمعت ابا عثمان النهدي يحدث عن ابن مسعود (١) قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضعت شمالى على يمينى في الصلاة فأخذ يمينى فوضعهما على شمالى (٢) * «

وروي نافع عن علي رضي الله عنه . انه كان اذا طول قيامه في الصلاة يمسك بيده اليمنى ذراعه اليسرى في اصل الكف الا ان يسوى ثوبا او يحك جلده *

وعن ابي هريرة قال . وضع الكف على الكف في الصلاة تحت السرة (٣) *
وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ثلاث من النبوة : تعجيل الافطار ، وتأخير السحور ، ووضع اليد اليمنى على اليد اليسرى في الصلاة *

وعن أنس مثل هذا أيضا ، إلا أنه قال : من أخلاق النبوة ، وزاد : تحت السرة (٤) *

(١) في النسخة رقم (١٦) «عن أبي مسعود» وهو خطأ (٢) رواه النسائي (ج ١ ص ١٤١) عن عمرو بن علي عن ابن مهدي نحوه ، ورواه أبو داود (ج ١ ص ٢٧٤) عن محمد بن بكر بن الزيان ، وابن ماجه (ج ١ ص ١٤٠) عن أبي اسحق الهروي كلاهما عن هشيم مختصرا ، ورواه البيهقي (ج ٢ ص ٢٨) من طريق أبي داود والحديث اسناده صحيح كما قال ابن سيد الناس (٣) أثر اعلی وأبي هريرة روى نحوه أبو داود (ج ١ ص ٢٧٤) و (٢٧٥) باسنادين ضعيفين (٤) أما أثر أنس فلم أجده ، وأما أثر عائشة فقد نسبته الزرقاني في شرح الموطأ (ج ١ ص ٢٨٦) الى سعيد بن منصور ، وذكر السيوطي نحوه من حديث أبي الدرداء ونسبه للطبراني ورمز اليه برمز الحديث الحسن ، وذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١ ص ١٨٣) وقال . «رواه الطبراني في الكبير مرفوعا وموقوفا على أبي الدرداء والموقوف صحيح والمرفوع في رجاله من لم أجده من ترجمه » وذكر ايضا عن ابن عباس مرفوعا «انا معشر الأنبياء أمرنا . بتعجيل فطرننا . وتأخير سحورنا وأن نضع أيما ننا على شمالكنا في الصلاة » ثم قال «رواه الطبراني في الكبير ورجال رجال الصحيح» وذكر الزيلعي نحوه في نصب الراية (ج ١ ص ١٦٥) من حديث ابن عباس ومن حديث أبي هريرة عن الدارقطني ، وضعفهما الزيلعي ، فلا أدري هل اسناد الدارقطني في حديث ابن عباس مثل اسناد الطبراني أولا ؟ ولكن يظهر من كلام ابن حجر في التلخيص

ومن طريق مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : « كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة (١) » *
قال على : هذا راجع في أقل أحواله الى فعل الصحابة رضى الله عنهم ، إن لم يكن مسنداً *

ومن طريق أبي حميد الساعدي أنه قال . « أنا أعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم »
« ثم وصف أنه » كبر فرفع يديه الى وجهه ثم وضع يمينه على شماله » * (٢)
وروينا فضل ذلك عن أبي مجلز وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير وعمر بن ميمون ومحمد ابن سيرين وأيوب السختياني ومحمد بن سلمة : أنهم كانوا يفعلون ذلك ، وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد وداد *
٤٤٩ — مسألة — ونستحب أن لا يكبر الإمام إلا حتى يستوى كل من وراءه

في صف أو أكثر من صف ، فإن كبر قبل ذلك أساء وأجزأه *
وقال أبو حنيفة : إذا قال المقيم « قد قامت الصلاة » فليكبر الإمام *
وروينا عن إبراهيم النخعي إجازة تكبير الإمام قبل أن يأخذ المؤذن في الإقامة *
قال على : وكلا القولين خطأ *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا هرون بن معروف وحرمة بن يحيى قالا : ثنا ابن وهب أخبرني يونس - هو ابن يزيد - عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف سمع أبا هريرة يقول . « أقيمت الصلاة فقمنا فعدلنا الصفوف قبل أن يخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا قام في صلاة

(ص ٨٤) أنهما اسنادان مختلفان . ثم وجدت أثر عائشة في سنن البيهقي (ج ٢ ص ٢٩)
وحدثني أبي هريرة وابن عباس في الدارقطني (ص ١٠٦) (١) في الموطأ (ص ٥٥ و ٥٦)
والبخاري من طريق مالك (ج ١ ص ٢٩٦) وفي آخره عند البخاري « قال أبو حازم .
لا أعلمه إلا أنه ينمى ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم » وهذا صريح في أنه مرفوع *

(٢) حديث أبي حميد سيذكر المؤلف بعضاً منه باسناده الى البخاري في المسألة رقم (٤٥٥)
ونتكلم على طريقة وما قيل فيه هناك إن شاء الله تعالى *

وقبل (١) أن يكبر ذكر فأنصرف ، وقال لنا : مكانكم ، فلم نزل قياماً ننتظره حتى خرج الينا وقد اغتسل ، ينطف رأسه ماء ، فكبر فصلى بنا *

حدثنا حماد بن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن ثابت البناني عن أنس قال : « كانت الصلاة تقام فيكلم الرجل النبي صلى الله عليه وسلم في الحاجة تكون له ، يقوم بينه وبين القبلة قائماً يكلمه ، فرجاً رأيت بعض القوم ينحس من طول قيام النبي صلى الله عليه وسلم » * (٢)

وأيضاً فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين : « وإذا كبر فكبروا » يعني الامام - مبطل لقول أبي حنيفة ، لأنه اذا كبر الامام ولم يتم المقيم الإقامة لم يمكن المقيم أن يكبر اذا كبر الامام فأبو حنيفة يأمره بخلاف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يكبر اذا كبر الامام *

وروينا من طريق يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : كان عمر يبعث رجالاً يسوون الصفوف فاذا جاؤه كبر * (٣)

وعن مالك عن أبي النضر عن مالك ابن أبي عامر قال : كان عثمان بن عفان لا يكبر حتى يأتيه رجال قد وكاهم بتسوية الصفوف ، فيخبرونه أنها قد استوت فيكبر * (٤)
وعن وكيع عن مسعر بن كدام عن عبد الله بن ميسرة عن معقل بن أبي قيس (٥) عن عمر ابن الخطاب : أنه كان ينتظر بعدما أقيمت الصلاة قليلاً *

(١) في مسلم (ج ١ ص ١٦٨) « قبل » بدون الواو (٢) رواه البخاري بثلاث أسانيد عن أنس بمعناه (ج ١ ص ٢٦٢ وج ٨ ص ١١٧) ورواه مسلم بأسانيد كثيرة (ج ١ ص ١١١ و ١١٢) *
(٣) رواه مالك في الموطأ (ص ٥٥) عن نافع عن ابن عمر الخ وهو منقطع فيستفاد وصله من هنا ، لأن هذا الاسناد صحيح جداً (٤) روى نحوه أيضاً مالك في الموطأ عن عمه أبي سهيل ابن مالك عن أبيه ، وأبوه هو مالك بن أبي عامر الأصبحي وهو جد مالك بن أنس ، وأبوه أبو سهيل عم مالك اسمه نافع (٥) معقل بن أبي قيس هذا لم أجده ترجمه ولا ذكره ، ويحتمل جداً أن يكون « معقل بن قيس » الذي ذكر ابن دريد في الاشتقاق (ص ١٣٦) أنه كان على شرطة علي صلوات الله عليه . وكان من قواد علي وأنصاره وله ذكر في تاريخ الطبري مراراً ، انظر (ج ٥ ص ٢٣٧ و ٢٤٣ وج ٦ ص ٣١ و ٤٥ و ٤٨ و ٧٠ و ٧٥ و ١٠٦ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١١ و ١١٣ و ١١٥ و ١٢٠) والله اعلم *

وروينا عن الحسن بن علي رضي الله عنهما نحو هذا *
فهذا فعل الخليفين بمحضرة الصحابة رضي الله عنهم ، واجماعهم معهم على ذلك *
وروينا عن الحجاج بن المنهال عن عبد الله بن داود الخريبي (١) قال : أذن سفيان
الثوري في النار وأقام في النار ، ثم نزل فأمننا *

وقولنا هو قول مالك والشافعي وأحمد وداود ومحمد بن الحسن وأحمد بن حنبل
قال علي : واحتج مقلد أبي حنيفة بأثر رويناه من طريق وكيع عن سفيان الثوري
عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي : « ان بلالا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
يا رسول الله ، لا تسبقني بآمين » (٢) *

ومن طريق عبد الرزاق عن معمر بن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن
عن أبي هريرة : أنه كان مؤذناً للعلاء بن الحضرمي بالبحرين ، فقال له أبو هريرة :
لتنظرنى بآمين أو لا تؤذن لك (٣) *

قال علي : واحتجاجهم بهذين الأثرين من إفح ما يكون من التثوية في الدين !
واقدم على الفضيحة بالتدليس على من اغتر بهم ! ودليل على قلة الورع جملة ! لأنهم لا
يرون للمأموم ان يقرأ خلف الامام أصلاً بل يرون للامام ان يقول « وجهت وجهي »
الى آخر الكلام المروي في ذلك قبل ان يقرأ أم القرآن ، وبالضرورة والمشاهدة يدرون
ان المقيم اذا قال « قد قامت الصلاة » فكبر الامام ، فلم يبق على المقيم شيء إلا ان
يقول « الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله » فمن المحال المتمتع الذي لا يشكل ان يكون الامام
يتم قراءة أم القرآن قبل ان يتم المقيم قول « الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله » ثم يكبر ،
فكيف يكون هذا دليلاً على ان الامام يكبر اذا قال المقيم « قد قامت الصلاة » !
بل لو كبر الامام مع ابتداء المقيم الاقامة لما أتم أم القرآن أصلاً إلا بعد اتمام المقيم
الاقامة ، وبعد ان يكبر للاحرام ، فكيف بثلاث كلمات ؟ ! فلقد كان ينبغي لهم ان
يستحيوا من التثوية في دين الاسلام بمثل هذا الضعف ! *

فان قيل : ما معنى قول بلال وأبي هريرة : لا تسبقني بآمين ؟ *

(١) بضم الخاء المعجمة وفتح الراء (٢) سبق الكلام عليه في هذا الكتاب (ج ٣

ص ٢٦٣) (٣) سبق أيضاً في ج ٣ ص ٢٦٤ *

قلنا : معناه بين في غاية البيان ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الامام اذا قال « آمين » قالت الملائكة « آمين » فان وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ماتقدم من ذنبه ، فأراد بلال من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتمهل في قول « آمين » فيجتمع معه في قولها ، رجاء لموافقة تأمين الملائكة ، وهذا الذي أراد أبو هريرة من العلماء . فبطل تعلقهم بهذين الأثرين *

وموهوا أيضاً بما حدثناه أحمد بن محمد الطالعنكي قال ثنا ابن مفرج ثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ثنا محمد بن المنثي ثنا الحجاج بن فروخ عن العوام بن حوشب عن عبد الله بن أبي أوفى قال : كان بلال اذا قال : قد قامت الصلاة ، نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير (١) قال البزار : لم يروهذا أحد من غير هذا الطريق . ورووا نحو هذا أيضاً عن عمر بن الخطاب *

قال علي : وهذان أثران مكذوبان *

أما حديث ابن أبي أوفى فن طريق الحجاج بن فروخ ، وهو متفق على ضعفه وترك الاحتجاج به *

وأما خبر عمر فن طريق شريك القاضي ، وهو ضعيف . فبطل التعلق بهما *

وقد ذكرنا أن الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر خلاف هذا *

قال علي : وهم يقولون : لا تقبل خبر الواحد فيما تعظم البلوى به ؟ *

قال علي : وهذا مما تعظم به البلوى . فلو كان كما يقولون ما خفي على سائر الفقهاء ، وقد قبلوا فيه خبراً واحداً ، وتركوا له الآثار الثابتة *

٤٥٠ — مسألة ونستحب لكل مصل إذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من

فضله ، واذا مر بآية عذاب أن يستعذ بالله عز وجل من النار *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن بشار حدثني يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن أبي عدي ، كلهم عن شعبة

(١) رواه البيهقي (ج ٢ ص ٢٢) من طريق أزهر بن جميل عن حجاج بن فروخ التيمي الواسطي ، وضعفه ، ونسبه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١ ص ١٤٤) إلى الطبراني في الكبير وضعفه جداً ، ونقله ابن حجر في لسان الميزان (ج ٢ ص ١٧٨) *

عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن المستورد بن الأحنف عن صلة بن زفر عن حذيفة: «أنه صلى إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة، فكان إذا مر بآية عذاب وقف فتعوذ؛ (١) وإذا مر بآية رحمة وقف فدعا، وكان يقول في ركوعه: سبحان ربى العظيم، وفي سجوده: سبحان ربى الأعلى» (٢)*

ومن طريق عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن الأعمش عن أبى الضحى: أن عائشة أم المؤمنين مرت بهذه الآية: (فإن الله علينا ووقانا عذاب السموم) فقالت: رب من على وقى عذاب السموم *

وبه إلى سفيان: عن السدى ومسعر قال السدى: عن عبد خير الهمداني قال: سمعت على بن أبى طالب قرأ في صلاة (سبح اسم ربك الأعلى) فقال: سبحان ربى الأعلى* وقال مسعر: عن عمير بن سعيد. (٣) أن أباموسى الأشعري قرأ في الجمعة (سبح اسم ربك الأعلى) فقال: سبحان ربى الأعلى *

وعن عبد الرزاق عن أبى اسحاق السبيعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: أنه كان إذا قرأ: أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى؟ قال: اللهم لى، وإذا قال: (سبح اسم ربك الأعلى) قال: سبحان ربى الأعلى *

وعن شعبة عن أبى اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه * وعن علقمة: أنه قرأ (رب زدنى علماً) فقال: رب زدنى علماً *

(١) فى النسائى «وتعوذ» (٢) فى النسائى (ج ١ ص ١٥٦) ورواه أيضاً مطولاً عن ابن راهويه عن جرير عن الأعمش (ج ١ ص ١٦٩ و ١٧٠) ورواه أيضاً عن حسين ابن منصور عن ابن نمير عن الأعمش (ج ١ ص ٢٤٥) ورواه مسلم (ج ١ ص ١٥٦) وأبو داود (ج ١ ص ٣٢٥) والترمذى (ج ١ ص ٥٥) وابن ماجه (ج ١ ص ١١٠) بعضها مطول وبعضها مختصر (٣) هكذا فى النسخة رقم (٤٥) وأنا أرجح أنه الصواب وأنه «عمير بن سعيد النخعي الصهباني — بضم المهملة وسكون الهاء — الكوفي» وفى النسخة رقم (١٦) «مسعر عن عبيد بن عمير بن سعيد» واصله خطأ، فانى لم أجد ترجمة لهذا وإنما الموجود «عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر» وهو مكى ومسعر كوفى، وعمير بن سعيد وعبيد بن عمير بن قتادة بن عامر كلاهما عن أبى موسى *

وعن حجر المدري (١) أنه . كان يصلي ، فاذا قرأ (أفرايتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون؟) قال . بل أنت رب *

٤٥١ - مسألة - ونستحب لكل مصل اذا قال «سمع الله لمن حمده» ، ربنا ولك الحمد أن يقول «ملء السموات والأرض وملء ما شئت من شيء بعد» ، فإن زاد على ذلك «أهل الثناء والحمد» ، أحق ما قال العبد ، وكاناك عبد الله ، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما مننت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، فحسن وان اقتصر على الأول فحسن *

برهان ذلك ما حدثناه حماد ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن عبيد بن الحسن (٢) عن عبد الله (٣) بن أبي أوفى قال . «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده» ، قال . اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد (٤) *

حدثنا حماد ثنا عباس بن أيمن ثنا أحمد بن زهير بن حرب ثنا أبي ثنا وكيع ثنا الأعمش عن عبيد بن الحسن المزني قال . سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول . «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده» ، اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد *

قال علي . وحدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبد الله بن أبي شبة أبو بكر ثنا أبو معاوية ووكيع عن الأعمش عن عبيد بن الحسن عن عبد الله بن أبي أوفى قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع ظهره من الركوع قال . سمع الله لمن حمده» ، اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد (٥) *

وبه إلى مسلم . ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ثنا مروان بن محمد الدمشقي ثنا سعيد بن عبد العزيز عن عطية بن قيس عن قزعة (٦) عن أبي سعيد الخدري قال .

- (١) بفتح الميم والدال المهملة ، وهو حجر بن قيس الهمداني البجلي ، تابعي ثقة *
- (٢) في النسخة رقم (١٦) عبيد بن الحسين وهو خطأ (٣) في النسخة رقم (٤٥) عبيد الله وهو خطأ (٤) في مسند أحمد ، (ج ٤ ص ٣٨١) ورواه أيضاً عن وكيع عن الأعمش ومسعر (ص ٣٥٣) عن عبيد ، ورواه أيضاً بأسانيد أخرى (ص ٣٥٤-٣٥٦) (٥) في مسلم (ج ١ ص ١٣٧) (٦) بفتح القاف والراء *

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال ر. بنا (١) لك الحمد ملء السموات والأرض وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد (٢) أحق ما قال العبد ، وكاننا لك عبد ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجبد منك الجبد » *

وبه الى مسلم : ثنا ابو بكر بن أبى شيبة ثنا هشيم بن بشير أنا هشام بن حسان عن قيس بن سعد عن عطاء - هو ابن أبى رباح - عن ابن عباس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع رأسه من الركوع قال . اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السموات وملء الأرض وما بينهما (٣) وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجبد منك الجبد » *
قال على . فهذه آثار متظاهرة وأحاديث متواترة ، وروايات متناصرة ، ولا يسمع أحدا الرغبة عنها *

وقد قال بهذا طائفة من الساف الصالح كحدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عبد الله بن محمد ابن عثمان ثنا أحمد بن خالد ثنا على بن عبد العزيز ثنا الحجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة ثنا قيس بن سعد وحماد بن أبى سليمان عن سميد بن جبير : أن ابن عباس كان إذا رفع رأسه من الركوع قال . « اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السموات (٤) وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد (٥) » *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن على ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبيد الله بن معاذ الديبرى ثنا أبى ثنا شعبة عن الحكم . أن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود كان يصلى بالناس ، فإذا رفع رأسه من الركوع

(١) في النسخة رقم (٤٥) اللهم بنا وما هنا هو الموافق للدارمى (ص ١٥٦) وصحيح مسلم
(ج ١ ص ١٣١) (٢) في النسخة رقم (٤٥) « والحمد وما هنا هو الموافق للدارمى ومسلم *
(٣) في النسخة رقم (١٦) « وملء ما بينهما » وما هنا هو الموافق لصحيح مسلم (ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨) (٤) في النسخة رقم (٤٥) « الدماء » وما هنا أصح لموافقته الرفوع من حديث ابن عباس نفسه (٥) رواه مسلم (ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨) والبيهقى (ج ٢ ص ٩٤) من طريق هشام بن حسان عن قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس مرفوعا *

قام قدر مايقول (١) . اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد *

قال علي . وهذا أيضا قول الشافعي وأصحابه وبعض أصحابنا ، وبه نأخذ . وبالله تعالی التوفيق *

٤٥٢ — مسألة — فإن طول الانسان ركوعه وسجوده ووقوفه في رفعه من الركوع وجولسه بين السجدين ، حتى يكون كل شيء من ذلك مساوياً لوقوفه مدة قراءة قبل الركوع — فحسن *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو كامل فضيل بن الحسين الجحدري عن أبي عوانة عن هلال بن أبي حميد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب قال : « رمقت الصلاة مع محمد صلى الله عليه وسلم فوجدت قيامه فركعته فاعتداله بعد ركوعه فسجدته فجلسته بين السجدين فسجدته فجلسته وجلسته (٢) ما بين التسليم والانصراف — : قرياً من السواء » *

وبه الى مسلم : ثنا أبو بكر بن نافع العبدى ثنا بهز بن أسد ثنا حماد انا ثابت عن انس قال . « ماصليت خلف احدا وجز صلاة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام ، كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقاربة ، وكانت صلاة ابي بكر متقاربة ، فلما كان عمر بن الخطاب مد في صلاة الفجر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال . سمع الله لمن حمده قام حتى نقول . قد اوهم ، ثم يسجد ويقعد بين السجدين حتى نقول . قد اوهم » (٣) *

(١) الذي في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٣٦) « قدر ما أقول » وكذلك هو في كل نسخ مسلم ، فالقائل هو الراوى وهو الحكم (٢) كلمة « وجلسته » هذه سقطت من صحيح مسلم المطبوع في بولاق (ج ١ ص ١٣٦) والطبوع في الاستانة (ج ٢ ص ٤٥٤ و ٤٥٥) وإثباتها هو الصواب ، وهي ثابتة في نسخة مخطوطة صحيحة من مسلم وايدها بثبوتها في الأصلين هنا (٣) في صحيح مسلم (ج ١ صحيفة ١٣٦) *

وفعله السلف الطيب كما حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن ثابت البناني عن أنس أنه قال: «إني لأألو أن أصلي بكم كما رأيته رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا، قال ثابت: فكان أنس يصنع شيئاً لم أركم تصنعونه، كان إذا رفع رأسه من الركوع قام حتى يقول القائل: قد نسي، وبين السجدة حتى يقول القائل: قد نسي» (١) *

قال علي: هذا يوضح أنه لا حاجة في عمل أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن وكيع عن سفيان عن منصور عن إبراهيم قال: كان أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود يعطيل القيام بعد الركوع، فكانوا يميون ذلك عليه *

قال علي: المريب هو من عاب عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعول على ما لا حاجة فيه وبالله تعالى التوفيق *

٤٥٣ — مسألة — وتحسين الركوع هو أن لا يرفع رأسه إذا ركع ولا يميله، لكن معتدلاً مع ظهره، وأما في السجود فيقنطر ظهره جداً ما يمكنه، ويفرج ذراعيه ما يمكنه، الرجل والمرأة في كل ذلك سواء *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن ابن هرم عن عبد الله بن مالك ابن بحينة: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى فرج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه» (٢) *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى عن سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن عبد الله بن الأصم عن عمه يزيد بن الأصم: أنه أخبره عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت (٣) «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سجد لو شاءت بهمة أن تمر بين

(١) في البخاري (ج ٢ ص ٩) ورواه أيضاً مسلم عن خلف بن هشام عن حماد

(٢) في البخاري (ج ٢ ص ٥) ورواه مسلم أيضاً عن قتيبة عن بكر (ج ١ ص ١٤١)

(٣) الذي في مسلم «يزيد بن الأصم عن ميمونة قالت» (ج ١ ص ١٤١) وأما اللفظ الذي

هنا فهو رواية مروان الفزاري عن عبيد الله بن عبد الله في صحيح مسلم أيضاً *

يديه لمزت (١) *

وبه الى مسلم : ثنا اسحاق بن ابراهيم — هو ابن راهويه — أنا عيسى بن يونس
ثنا حسين المعلم عن بديل بن ميسرة عن أبي الجوزاء عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم « كان اذا ركع لم يشخص رأسه ولم يصوبه (٢) » *

ورويان عن حماد بن سلمة عن أبي حمزة (٣) : قلت لعائذ بن عمرو المزني (٤) : اذا ركعت
أنصب في ركوعى ؟ قال . لا ، ولكن اعتدل حتى تستوى أطباق صلبك (٥) ، قلت : اذا
سجدت أسجد على مرفقى ؟ قال : لا ، ولكن جافيهما (٦) *

وعن وكيع عن طلحة القصاب عن الحسن البصري قال : كان عمر بن الخطاب يعلم أصحابه
اذا ركعوا ان لا يقنموا ولا يصوبوا *

وعن وكيع عن أبيه عن شهاب الباري (٧) : ان علي بن أبي طالب كان اذا سجد خوى
كما يخوى للبعير الضامر (٨) *

وعن وكيع عن زكرياء بن أبي زائدة عن أبي اسحاق السبيعي قال : رأيت مسروقاً
ساجداً كأنه أحذب *

وعن الحسن : يركع الرجل غير شاخص ولا منكس *

(١) قوله « لمزت » سقط من الأصلين وزدناه من صحيح مسلم (٢) في مسلم (ج ١ ص ١٤١
و ١٤٢) واختصره المؤلف (٣) بالجيم والراء ، واسمه نصر بن عمران . تابعي ثقة (٤) بضم الميم
وفتح الزاي ، وفي النسخة رقم (١٦) « المدنى » وهو تصحيف ، وعائذ هذا شهيد بيمه
الرضوان (٥) الطبق فقار الظهر واحده طبة ، وكل مفصل طبق وجمعه أطباق . نقله
في اللسان عن الأصمعي (٦) اى باعدها ، وفي النسخة رقم (١٦) « ولكن جافيا » قال
في اللسان : « وفي الحديث . أنه كان يجافى عضديه عن جنبيه في السجود اى يباعدها ،
وفي الحديث . اذا سجدت فتجاف وهو من الجفاء البعد عن الشيء ، جفاه اذا بعد عنه
وأجفاه اذا أبعد » فاللفظتان محتملتان اذن ، والأولى عندى أقرب وأرجح (٧) شهاب
هذا لم أجده ذكراً ولا ترجمة (٨) في اللسان . « خوى الرجل — بفتح الواو والمشددة —
تجافى في سجوده وفرج ما بين عضديه وجنبيه ، وكذلك البعير اذا تجافى لبر وكه » ثم
قال « ومنه يقال للناقة اذا بركت فتجافى بطنها في پروكها لضمرها — : قد خوت »

وعن ابراهيم النخعي . أنه كان يكره أن يقنع أو يصوب في الركوع *
وهو قول الشافعي وأبى سليمان وأصحاب الحديث *
وأما المرأة فلو كان لها حكم بخلاف ذلك لما أغفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان ذلك ،
والذى يبدو منها في هذا العمل هو بعينه الذى يبدو منها في خلافه ، ولا فرق . والله تعالى نعمتصم *
٤٥٤ — مسألة ونستحب لكل مصل اذا رفع رأسه من السجدة الثانية ان يجلس
متمكناً ثم يقوم من ذلك الجلوس الى الركعة الثانية والرابعة *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا ابراهيم بن احمد ثنا الفربري ثنا البخاري
ثنا محمد بن الصباح انا هشيم انا خالد — هو الحذاء — عن ابى قلابة انا مالك بن
الحويرث الليثي . « انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى ، فاذا كان في وتر من صلاته
لم ينهض حتى يستوى قاعداً » (١) *
وهو عمل طائفة من السلف *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق بن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا ابو داود
ثنا مسدد ثنا اسماعيل — هو ابن علية — عن ايوب السخيتاني عن أبى قلابة ثنا اوس سليمان
مالك بن الحويرث في مسجدنا قال . « — إني لأصلى بكم ما ريد (٢) الصلاة ، ولستكني
اريد اريكم (٣) كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قل ابو قلابة . كان يصلى
مثل صلاة شيخنا هذا ، يعنى عمر وبن سلمة امامكم ، (٤) وذكر . انه كان اذا رفع رأسه
من السجدة الثانية (٥) في الركعة الاولى قعد ثم قام » (٦) *
قال على . عمر وهذا له صحبة ، ولأبيه صحبة ، (٧) فهو عمل طائفة من الصحابة وغيرهم
معهم *

وروينا عن أحمد بن حنبل . أن حماد بن زيد كان يفعل ذلك على حديث مالك
ابن الحويرث ، وهو قول الشافعي وأحمد وداود *

(١) في البخارى (ج ٢ ص ٩) (٢) في أبى داود (ج ١ ص ٣١٢) « وما أريد » (٣) في أبى
داود « أريد أن أريكم » (٤) في أبى داود « أمامهم » (٥) في أبى داود « من السجدة الآخرة »
(٦) رواه أيضاً البخارى (ج ١ ص ٢٧٣ و ٣١٧ و ج ٢ ص ١٠٨) ورواه النسائي (ج ١
ص ١١٣) (٧) عمر ويختلف في صحبته ، وكنيته أبو بريد — بضم الباء الموحدة وفتح الراء —
ويقال أبو يزيد ، والذي في البخارى هو الأول واسم أبيه سلمة — بفتح السين وكسر اللام *

ولم ير ذلك أبو حنيفة ومالك *

قال علي : وهذا مما تركوا فيه عمل صاحبين لا يعرف لهما مخالف من الصحابة رضي الله عنهم ، وهم يعظمون ذلك اذا وافق تقليدهم *
فان احتجوا بحديث أبي حميد - الذي تذكره بعد هذا الفصل ان شاء الله تعالى -
بأنه (١) ليس فيه هذا الجلوس *

قلنا لهم : لا حجة لكم في هذا ، لأنه ليس تذكر جميع السنن في كل حديث ، وإن كان لم يذكره أبو حميد فقد ذكره غيره من الصحابة ، ولم يذكر أبو حميد أنه كان لا يفعل ذلك ، فمن أقبح ذلك في حديث أبي حميد فقد كذب على أبي حميد وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فرق بين من قال : لو فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لذكر أبو حميد أنه فعله - وبين من عارضه فقال : لو لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لذكر أبو حميد أنه كان لا يفعله *
والمعجب أنهم خالفوا حديث أبي حميد فيما ذكر فيه نصاً ، كما بين ان شاء الله تعالى ، فلم ير وه حجة فيما فيه ، واحتجوا به فيما ليس فيه ! وهذا عجب جدا ؟ *

قال علي : وهذا مما تركوا فيه السنة والقياس وهم يدعون أنهم أصحاب قياس ؟ فهلا قالوا : كما لا يقوم الى الركعة الثالثة إلا من قعود فكذلك لا يقوم الى الثانية والرابعة إلا من قعود ، ولكنهم لا السنن يتبعون ، ولا القياس يحسنون والله تعالى التوفيق *

٤٥٥ — مسألة — في الصلاة أربع جلسات : جلسة بين كل سجدة ، و جلسة اثر السجدة الثانية من كل ركعة و جلسة للشهد بعد الركعة الثانية ، يقوم منها الى الثالثة في المغرب ، والحاضر في الظهر والعصر والعشاء الآخرة ، و جلسة للشهد في آخر كل صلاة ، يسلم في آخرها . و صفة جميع الجلوس المذكور أن يجعل أليته اليسرى على باطن قدمه اليسرى مفترشاً لقدمه ، وينصب قدمه اليمنى ، رافعاً لعقبها ، مجلساً لها على باطن أصابعها ، الا الجلوس الذي يلي السلام من كل صلاة ، فان صفة أن يغضى بمقاعده الى ما هو جالس عليه ، ولا يقعد على باطن قدمه فقط *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا ابن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثناء مسدد ثناء بشر ابن الفضل عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر قال : « قلت لأنظرون الى

صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يصلى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة فكبر فرفع يديه حتى حاذتا بأذنيه (١) ، ثم أخذ شماله بيمينه ، فلما أراد أن يركع رفعهما مثل ذلك ، ثم جلس فافتش رجله اليسرى « وذ كر باقى الحديث *
فهذا عموم لكل جلوس فى الصلاة *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ثنا إبراهيم بن أحمد البلخى ثنا محمد بن يوسف الفريرى ثنا البخارى ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث — هو ابن سعد — عن يزيد بن أبى حبيب ويزيد ابن محمد عن محمد بن عمرو بن حنبل عن محمد بن عمرو بن عطاء : « أنه كان جالسا فى نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، فذكرنا صلاة النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو حميد الساعدي : أنا كنت أحفظكم لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأيته اذا كبر جعل يديه هذاء منكبيه واذا ركع أمكن يديه من ركبتيه ، ثم هصر ظهره فاذا رفع رأسه استوى حتى يمود كل فقار مكانه ، فاذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما واستقبل بأطراف أصابع رجله القبلة ، فاذا جلس فى الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى ، واذا جلس فى الركعة الآخرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقدمته (٢) *

قال البخارى : سمع الليث يزيد بن أبى حبيب ، وسمع يزيد بن حنبل (٣) وابن

(١) كذا فى الأصلين ، وفى أبى داود « أذنيه بمحذوف الباء » (ج ١ ص ٢٦٤) (٢) الحديث رواه أيضا أبو داود (ج ١ ص ٢٦٦) والبيهقى (ج ٢ ص ٨٤ - ٩٧ - ١٠٢) مختصرا ومطولا كأنهم من طريق محمد بن عمرو بن حنبل عن محمد بن عمرو بن عطاء . ورواه أيضا الدارمى (ص ١٦٣) واحمد (ج ٥ ص ٤٢٤) وأبو داود (ج ١ ص ٢٦٥) والبيهقى (ج ٢ ص ٧٢) والترمذى (ج ١ ص ٦٢) وابن ماجه (ج ١ ص ١٦٩) وابن الجارود (ص ١٠١) كأنهم من طريق عبد الحميد بن جعفر عن محمد بن عمرو بن عطاء ، وروى البيهقى قطعا منه فى مواضع متعددة بأسانيد مختلفة وكذلك النسائى (ج ١ ص ١٥٩ و ١٦٩ و ١٨٦) وكذلك ابن ماجه (ص ١٤٦) وأطال الكلام عليه الطحاوى (ج ١ ص ١٥٢ و ١٥٤) وانظر فتح البارى (ج ٢ ص ٢٠٧ - ٢٠٩) وتحقيق الكلام فيه يطول أمره وقد أشرنا لك الى مواضعه والله الحمد (٣) فى البخارى (ج ٢ ص ١١ و ١٢) ويزيد عن محمد بن حنبل *

حلحلة من ابن عطاء *

وروينا من طريق عبد الرزاق عن عطاء ونافع مولى ابن عمر ، كلاهما عن ابن عمر : أنه كان يجلس في مثني فيجلس على يسرى رجله ، يتبطنها جالساً عليها ، ويقع على أصابع يمينه ثانياً وراءه *

وهو قول الشافعي وأبي سليمان *

وقال أبو حنيفة : الجلوس كله - لانحاش شيئاً - مفترشاً باليته اليسرى باطن قدمه اليسرى *
وقال مالك : الجلوس كله - لانحاش شيئاً - مفترشاً بمقاعده الى الأرض *
قال على وكلا القولين خطأ وخلاف للسنة الثابتة التي أوردنا *

ومن العجب احتجاج الطائفتين كاتبيهما بحديث أبي حميد المذكور في إسقاط الجلسة أو السجدة الثانية من الركعة الأولى والثالثة ، وليس فيه ذكر لها أصلاً لا بآثبات ولا بإسقاط ، ثم يخالفون حديث أبي حميد في نص ما فيه من صفة الجلوس . وهذا غريب جداً !!
واعترض بعض المتراضين بالباطل على حديث أبي حميد هذا بأن العطف بن خالد رواه عن محمد بن عمرو بن عطاء عن رجل عن أبي حميد ، وأن محمد بن عمرو بن عطاء روى هذا الحديث أيضاً عن عباس بن سهل الساعدي عن أبيه ، وليس فيه هذا التقسيم (١) *
قال على : هذا اعتراض من لا يتقى الله ، لأن عطف بن خالد ساقط ، لا تحمل الرواية عنه الأعلى بيان ضعفه ، فلا يجوز أن يحتج به على رواية الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن محمد بن عمرو عن ابن عطاء : أنه شهد الأمر (٢) *
وأما رواية محمد بن عمرو عن عباس بن سهل فهذا خطأ ممن قال ذلك ، (٣) انما

(١) الذي اعترض بهذين هو الطحاوي (٢) عطف - بتشديد الطاء المهملة - والحق

أنه ليس ضعيفاً الى الحد الذي قاله ابن حزم ، بل هو ثقة يخطئ ، وروى أحاديث لم يتابع عليها ، قال ابن حبان : « يروى عن الثقات ما لا يشبه حديثهم ، لا يجوز الاحتجاج به الا فيما يوافق فيه الثقات » وهذا أعدل ما قيل فيه ، فلاحجة في روايته على رواية الليث وقدرناه أيضاً ابن لهيعة كرواية الليث (عند البیهقي ج ٢ ص ١٠٢ والطحاوي ج ١ ص ١٥٢) وابي داود ج ١ ص ٢٦٦ وابن لهيعة ثقة يحتج به اذا كان الراوي عنه ثقة ، خلافاً لضعفه *

(٣) في النسخة رقم (٤٥) « فقد اخطأ من قال ذلك »

رواه عيسى بن عبد الله بن مالك عن عباس بن سهل أو عياش هكذا بالشك (١). ورواه أيضاً فليح بن سليمان عن عباس بن سهل. وهاتان الروايتان أيضاً على علاتهما - موافقتان لرواية أبي حميد.*

وقال بعض القائلين: إن بعض الرواة روى حديث محمد بن عمرو وعطاء (٢) عن أبي حميد فذكر فيه أن أبا قتادة شهد المجلس، وأبو قتادة قتل مع علي، ولم يذكر محمد بن عمرو (٣)* قال علي: والذي ذكر عن أبي قتادة أنه قتل مع علي من أحداث السمرين والروافض، ولا يصح ذلك، ولا يترتب بمثل هذا على رواية الثقات (٤)* وأيضاً: فإنما ذكر أبا قتادة عبد الحميد بن جعفر، ولعله وهم فيه، فبطل ما شغبوا به. والله تعالى التوفيق.*

٤٥٦ - مسألة - وفرض على كل مصل أن يضع - إذا سجد - يديه على الأرض قبل ركبتيه ولا بد.*

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك الخولاني ثنا محمد بن بكر البصري ثنا

(١) هو بالشك عند الطحاوي (ج ١ ص ١٥٣) والبيهقي (ج ٢: ص ١٠١) من طريق «عيسى بن عبد الله بن مالك عن محمد بن عمرو بن عطاء أحد بني مالك عن عياش أو عباس» وعند البيهقي (ج ٢ ص ١١٨) «عن عباس» بنيرشك، ومن هذا يعلم أن في الأصلين هنا خطأ، اذ حذف من الاسناد عن محمد بن عمرو بن عطاء» والحق أن هذا الشك خطأ من بعض الرواة، وأنه «عباس» بالوحدة وهو تابعي ثقة، وذكره ابن سعد معروفاً، بالألف واللام «العباس» مراراً (ج ٥ ص ٢٠٠) وذكر أنه كان ابن خمس عشرة سنة حين مقتل عثمان (تنبية) وقع في الطحاوي «عيسى بن عبد الرحمن بن مالك» وهو خطأ، صوابه «عيسى ابن عبد الله»، ووقع في البيهقي (ج ٢ ص ١٠١) «أخبرني مالك» بدلاً من «أحد بني مالك» وهو خطأ وتصحيح (٢) في الأصلين «عمرو بن محمد بن عطاء» وهو خطأ ظاهر (٣) الذي اعترض بهذا هو الطحاوي أيضاً (٤) بعد أن ذكر ابن سعد قول من زعم أنه مات بالكوفة في زمن علي. «وأما محمد بن عمر - بنى الواقدي - فأنكر ذلك، وقال. حدثني يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة أن أبا قتادة توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وهو ابن سبعين سنة» (ج ٦ ص ٩٠) وآل الرجل وابتأوه أعلم بتاريخ موته ومكانه.*

أبو داود ثنا سعيد بن منصور ثنا عبد العزيز بن محمد - هو الدراوردي - ثنا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « إذا سجد أحدكم فلا يترك كما يترك البعير ، وليضع يديه قبل ركبته » (١) *

فان ذكر ذاكر ما حدثناه حمام بن أحمد ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا أحمد بن زهير بن حرب ثنا العلاء بن اسماعيل ثنا حفص بن غياث عن عاصم الأحول عن انس بن مالك قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل في الصلاة فاذا انحط للسجود (٢) سبقت ركبته يديه » (٣) *

(١) رواه أبو داود (ج ١ ص ٣١١) ورواه الدارمي (ص ١٥٧) والترمذي (ج ١ ص ٥٦) والنسائي (ج ١ ص ١٦٥) والبيهقي (ج ٢ ص ٩٩) ، وهذا اسناد صحيح ، محمد بن عبد الله ابن الحسن هو النفس الزكية وهو ثقة ، وقد أعل البخاري الحديث بأنه لا يدري هل سمع محمد من أبي الزناد أولا ؟ ، وهذه ليست علة ، وشرط البخاري معروف لم يتابعه عليه أحد ، وأبو الزناد مات سنة ١٣٠ بالمدينة ومحمد مدني ايضا غلب على المدينة ثم قتل في سنة ١٤٥ وعمره ٥٣ سنة . فقد أدرك أبا الزناد طويلا . وقد روى الحاكم (ج ١ ص ٢٢٦) والبيهقي (ج ٢ ص ١٠٠) من حديث الدراوردي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : « انه كان يضع يديه قبل ركبته ، وقال . كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك » وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، ونسبه الشوكاني (ج ٢ ص ٢٨٤) ايضا الى الدارقطني وصححه ابن خزيمة ، وروى الطحاوي الحديثين . حديث أبي هريرة وحديث ابن عمر (ج ١ ص ١٤٩) (٢) في النسخة رقم ٤٥ « في السجود » (٣) رواه الحاكم (ج ١ ص ٢٢٦) وعنه البيهقي (ج ٢ ص ٩٩) من طريق العباس الدوري عن العلاء بن اسماعيل المطار ، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وقال البيهقي . « تقرده العلاء بن اسمعيل » وقد اخطأ الحاكم في تصحيحه ، فان العلاء هذا مجهول كما قال ابن القيم في زاد المعاد (ج ١ ص ٥٨) ونقل ابن حجر في لسان الميزان عن أبي حاتم انه انكر هذا الحديث وحكى عن الدارقطني انه أخرجه وقال : ان العلاء تقرده ، ثم قال ابن حجر : « وخالفه عمر بن حفص بن غياث وهو من أثبت الناس في ابيه فرواه عن ابيه عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة وغيره عن عمر موقوفا عليه ، وهذا هو المحفوظ والله اعلم » *

قلنا هذا لاحجة فيه لوجهين *

أحدهما . انه ليس في حديث انس انه عليه السلام كان يضع ركبته قبل يديه ، وإنما فيه سبق الركبتين اليدين فقط ، وقد يمكن ان يكون هذا السبق في حركتها لا في وضعهما فيتفق الخبران *

والثاني . انه لو كان فيه بيان وضع الركبتين قبل اليدين ، لكان ذلك موافقاً لمعهود الأصل في اباحة كل ذلك ، ولكان خبر أبي هريرة وارداً بشرع زائد رافع للاباحة السالفة بلاشك ، ناهية عنها يقين ، ولا يحل ترك اليقين لظن كاذب . وبالله تعالى التوفيق *

وركتنا البعير هي في ذراعيه *

٤٥٧ - مسألة ونستحب لكل مصل إماماً كان او أموماً او منفرداً ، في فرض كان او نافلاً ، رجلاً كان او امرأة : ان يسلم تسليمين فقط : احداهما عن يمينه ، والاخرى عن يساره ، يقول في كاتيهما . « السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله » لا ينوي بشيء منهما اسلاماً على انسان ، لا على المأمومين ولا على من على يمينه ، ولا رداً على الامام ، ولا على من على يساره ، لكن ينوي بالأولى - وهي الفرض - الخروج من الصلاة فقط ، والثانية سنة حسنة ، لا ياتم تاركها *

أما وجوب فرض التسليمة الأولى فقد ذكرناه قبل ، فأغنى عن إعادته *

وأما التسليمة الثانية فان عبد الله بن ربيع التيمي حدثنا قال ثنا محمد بن معاوية المرواني ثنا أحمد ابن شعيب أنا محمد بن المثني وإسحاق بن ابراهيم - هو ابن راهويه - قال اسحاق . ثنا ابو نعيم الفضل بن دكين ويحيى بن آدم ، وقال ابن المثني . ثنا معاذ بن معاذ العنبري ، قال الفضل ويحيى ومعاذ . ثنا زهير - هو ابن معاوية - عن أبي إسحاق السبيعي عن عبد الرحمن بن الأسود عن الأسود وعلقمة عن عبد الله بن مسعود قال . « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر في كل خفض ورفع . وقيام . وقعود ، ويسلم عن يمينه وعن شماله . السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله ، حتى يرى بياض خده ، ورأيت ابا بكر وعمر يفعلانه » * (١)

ورويناه أيضاً من طريق عبد الرحمن بن مهادي عن سفيان الثوري عن أبي اسحاق السبيعي عن أبي الأحوص عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك * (٢)

(١) طريق محمد بن المثني في النسائي (ج ١ ص ١٩٤) وأما طريق ابن راهويه فلم أجدها ، ولعلها في موضع آخر خفي على أوليائها في السنن الكبرى . وفي النسائي بدل « يفعلانه » « يفعلان ذلك » (٢) رواية الثوري في النسائي (ج ١ ص ١٩٥) .

وعن عبد الرزاق عن معمر وسفيان الثوري كلاهما عن حماد بن أبي سليمان عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك *

وعن يحيى بن سعيد القطان عن شعبة عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم *

وعن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع بن حبان : قلت لابن عمر أخبرني عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر : « السلام عليكم ورحمة الله ، عن يمينه ، السلام عليكم ورحمة الله ، عن يساره » * (١)

وعن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن عمه عامر بن سعد عن أبيه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسلم عن يمينه وعن يساره حتى يرى بياض خده » * (٢) بأسانيد صحاح متواترة متظاهرة . وهو فعل أبي بكر وعمر كما ذكرنا آنفا *

وروينا من طريق حارثة بن مضرب (٣) : أن عمار بن ياسر كان يسلم عن يمينه « السلام عليكم ورحمة الله » وعن يساره « السلام عليكم ورحمة الله » *

ومن طريق أبي وائل وأبي عبد الرحمن السلمي : أن علي بن أبي طالب كان يسلم عن يمينه وعن شماله « السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله » *

وعن حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار (٤) قال : كان مسجد الأنصار يسلمون تسليمتين عن أيما نهم وعن شمالهم ، وكان مسجد المهاجرين يسلمون تسليمة واحدة *

ومن طريق أبي عبد الرحمن السلمي . أن ابن مسعود كان يسلم من الصلاة تسليمتين * قال علي بن أحمد . أبو بكر وعمر وعلي وعمار وابن مسعود من أكابر المهاجرين ، موفعل أبي عبيدة بن عبد الله ، وخيثمة ، والأسود وعلقمة وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، ومن أدر كوا من الصحابة ، وبه يقول إبراهيم النخعي وحماد بن سلمة وأبو حنيفة وسفيان والحسن بن حي والشافعي وأحمد وأبو جهم وأصحاب الحديث *

وقال مالك . يسلم الإمام والغد تسليمة واحدة ، ويسلم المأموم الذي ليس على يساره

(١) في النسائي (ج ١ ص ١٩٤ و ١٩٥) (٢) في مسلم (ج ١ ص ١٦٢) والنسائي (ج ١

ص ١٩٤) (٣) بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وتشديد الراء المكسورة ، وحارثة تابعي ثقة

(٤) عمار تابعي ثقة *

أحد تسليمين ، أحدهما رد على الامام ، وبسلم المأموم الذى على يساره غيره ثلاث تسليمات ، الثالثة رد على الذى عن يساره *

قال على . أما تسليمية واحدة فلا يصح فيها شئ . عن النبى صلى الله عليه وسلم ، لأن الأخبار فى ذلك إنما هى من طريق محمد بن المفرج (١) عن محمد بن يونس وكلابها مجهول أو مرسل من طريق الحسن (٢) أو من طريق زهير بن محمد ، وهو ضعيف (٣) أو من طريق ابن لميعة ، وهو ساقط وروى من طريق أبى المصعب عن الدراوردي من طريق سعد بن أبى وقاص ، (٤) والثابت عن سعد تسليمتان كما ذكرنا ، فهى زيادة عدل ، ثم لو صح لكان من روى تسليمين قد زاد حكما وعلما على من لم يرو إلا واحدة ، وزيادة العدل لا يجوز تركها ، وهى زيادة خير *

وإنما نقل بوجوب التسليمين جميعا فرضا كما قال الحسن بن حى . - فلأن الثانية إنما هى فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليست أمرا منه عليه السلام ، وإنما يجب أمره لافله *

(١) هكذا فى النسخة رقم (١٦) وفى النسخة رقم (٤٥) « محمد بن الفرّج » ولم أعرفه ولم أجده ولا لشيخه الذى ذكره هنا « محمد بن يونس » ترجمة ، ولم أجده حديثا فى التسليمية الواحدة من طريقهما فالله أعلم بما رده المؤلف (٢) مرسل الحسن نسبة الشوكانى لابن أبى شيبة (٣) رواية زهير فى المستدرک (ج ١ ص ٢٣٠ و ٢٣١) والبيهقى (ج ٢ ص ١٧٩) عن زهير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا ، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبى ، وروى البيهقى من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد « ثنا عبد الله بن عمر عن القاسم عن عائشة أنها كانت تسلم فى الصلاة تسليمية واحدة قبل وجهها . السلام عليكم » ثم قال البيهقى « تابعه وهيب ويحيى بن سعيد عن عبيد الله عن القاسم ، وقال الدراوردي عن عبيد الله عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه ، والعدد أولى بالحفظ من الواحد » فهذا يؤيد صحة حديث عائشة الذى رواه زهير ، وزهير ثقة أخرج له الشيخان (٤) رواية ابن لميعة وحديث سعد لم أجدهما . وقد تكلم الشوكانى على أحاديث التسليمية الواحدة طويلا (ج ٢ ص ٣٤١-٣٤٣) وقال . « وبما ذكرنا تعرف عدم صحة قول العقيلي ولا يصح فى تسليمية واحدة شئ » ، وكذا قول ابن القيم انه لم يثبت عنه ذلك من وجه صحيح « وهو حق . وقال البيهقى . « وروى عن جماعة من الصحابة أنهم سلموا تسليمية واحدة ، وهو من الاختلاف المباح والاقتصار على الجائز » *

وتفريق مالك بين سلام المأموم والامام والمنفرد - قول لابرهان له عليه ، لا من قرآن ولا من سنة صحيحة ولا سقيمة ولا إجماع ولا قول لصاحب ولا قياس *
وإنما قلنا . ان التسليم خروج عن الصلاة فقط ، لا يجوز أن يكون ابتداء سلام ولا رداً - . لبرهانين *

أحدهما الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق ابن مسعود « ان الله أحدث من أمره أن لا تكلموا في الصلاة » وانه عليه السلام قال . « ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس » من طريق معاوية بن الحكم ، والتسليم المقصود به الابتداء أو الرد كلام مع الناس ، وهذا منسوخ لا يحل ، بل تبطل به الصلاة ان وقع *
والثاني . أنهم مجمعون معنا على أن الفذ يقول « السلام عليكم وليس يحضرته انسان يسلم عليه ، وكذلك الامام لا يكون معه الا الواحد فانه يقول « السلام عليكم » بخطاب الجماعة . فصح انه ليس ابتداء سلام على انسان ولا ردا *

فان ذكرذا كرمار وبناه من طريق مسلم . ثنا ابو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال . « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : مالي أراكم رافض أيديكم كأنها أذنان خيل شمس ؟ . اسكنوا في الصلاة » *

وبه إلى مسلم : ثنا ابو كريب ثنا ابن أبي زائدة عن مسعر ثنا عبيد الله ابن القبطية عن جابر بن سمرة قال : « كنا إذا صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا : السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله ، وأشار بيده الى الجانبين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : علام تومنون بأيديكم كأنها أذنان خيل شمس ؟ . إنما يكفي أحدكم أن يضع يده على فخذه ثم يسلم على أخيه من على يمينه وشماله (١) » *

قال على : لاحجة في هذا المن ذهب الى تسايمة واحدة لأن فيه تسايمةتين كاترى *
وأما من تعلق به في أن السلام من الصلاة ابتداء سلام على من معه ، فان هذا بلا شك كان ثم نسخ ، لأن نص الخبر أنهم كانوا يفعلون ذلك في الصلاة ، فأمر وبالسكون فيها ،

(١) هذا الذي قبله في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٢٧) . والشمس بضم الشين المعجمة واسكان الميم وآخره سين مهملة — جمع شمس ، وهو النفور من الدواب الذي لا يستقر لشبهه وحده *
لشبهه وحده *

وأن هذا كان إذ كان الكلام في الصلاة مباحاً ثم نسخ ، وليس فيه أن المراد بذلك التسليم ،
الذى هو التحليل من الصلاة ، فبطل تعلقهم به . والله تعالى التوفيق *

٤٥٨ — مسألة — ونستحب إذا أكل التشهد في كائى الجلستين أن يصلى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى أزواجه
وذريته كصليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى
آل محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد
مجيد » *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن سلمة عن
ابن القاسم حدثني مالك عن نعيم بن عبد الله المجر أن محمد بن عبد الله بن زيد الأنصارى —
وعبد الله بن زيد هو الذى أرى النداء للصلاة (١) — أخبره عن أبي مسعود
الأنصارى (٢) قال « أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عباد ، فقال
له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلى عليك يا رسول الله ، فكيف نصلى عليك ؟ فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال : قولوا : اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على
إبراهيم (٣) في العالمين إنك حميد مجيد » *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد
ثنا أحمد بن على ثنا مسلم بن الحجاج ثنا اسحاق بن إبراهيم — هو ابن راهويه — ثنا

(١) في النسائى (ج ١ ص ١٨٩) « بالصلاة » وهذه الجملة ليست في الموطأ (ص ٥٨)
(٢) ما هنا هو الذى في النسخة رقم (٤٥) وهو الموافق للنسائى والموطأ ، وفي النسخة
رقم (١٦) « عن أبى مسعود البدرى » وهو البدرى الأنصارى (٣) في الموطأ « كصليت على
إبراهيم » و « كما باركت على آل إبراهيم » وفي النسائى باثبات « آل » فيهما ، قال الزرقانى
(ج ١ ص ٢٩٩) : « وفي رواية بدون لفظ آل في الموضعين ، فقيل هي مقحمة في الحديث
الأول فيهما ، وردده الحافظ بأن ذكر محمد وإبراهيم وذكر آل محمد وآل إبراهيم ثابتة في
أصل الخبر وإنما حفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الآخر » وهي ثابتة في الموضعين في صحيح مسلم
من طريق مالك (ج ١ ص ١١٩ و ١٢٠) *

روح عن مالك بن أنس عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن عمرو بن سليم أنا (١) أبو حميد الساعدي : « أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم (٢) انك حميد مجيد » *

وبه إلى مسلم : ثنا محمد بن الثني ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم بن عتيبة قال : سمعت ابن أبي ليلى — هو عبد الرحمن — قال : لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدى لك هدية ؟ « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : قد عرفنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم ، انك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم ، انك حميد مجيد (٣) » *

قال علي : جمعنا قبل جميع ألفاظه عليه السلام في هذه الأحاديث *
وان اقتصر المصلي على بعض ما في هذه الأخبار اجزأه ، وان لم يفعل أصلاً كرهنا ذلك وصلاته تامة *

إلا ان فرضاً عليه ولا بد أن يقول ما في خبر من هذه الأخبار ولو مرة واحدة في دهره ، لأمره عليه السلام بأن يقال ذلك ، ولقول الله تعالى : (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) . والمرء اذا فعل ما أمر به مرة فقد أدى ما عليه ، إلا أن يأتي الأمر بترديد (٤) ذلك مقادير معلومة ، أو في أوقات معلومة ، فيكون ذلك لازماً . ومن قال : إن تكرار ما أمر به يلزم — كان كلامه باطلاً ، لأنه يكاف من ذلك ما لا حد له ، ولو كان ذلك لازماً لأدى إلى بطلان كل شغل ، وبطلان سائر الأوامر ، وهذا هو الاصر والخرج اللذان قد آمنتنا الله تعالى منهما *

وإنما كرهنا تركه لانه فضل عظيم لا يزهد فيه إلا محروم . وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن من صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشرين *

(١) في الموطأ (ص ٥٨) ومسلم (ج ١ ص ١٢٠) « اخبرني » (٢) في الموطأ بحذف كلمة « آل » في الصلاة واثباتها في التبريك ، وفي مسلم باثباتها فيهما (٣) في مسلم (ج ١ ص ١٢٠) (٤) في النسخة رقم (٤٥) « بتبرداد » وكل صحيح ، يقال : رددته ترديداً وترداداً *

وقال الشافعى : من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فى صلاته بطلت صلاته ، واحتج بأن التسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض ، وهو فى التشهد فرض ، قال : وقد روى عبد الرحمن بن بشر عن أبى مسعود : « قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : أمرنا أن نصلى عليك وأن نسلم ، فأما السلام فقد عرفناه ، فكيف نصلى عليك ؟ فعلمهم عليه السلام بمض ما ذكرنا قبل » . وفى بعض ما ذكرنا : أنه عليه السلام قال لهم : « والسلام كما علمتم » قالوا : فالصلاة فرض حيث السلام *

قال على بن لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الصلاة حيث يكون السلام — : لكان ما قالوه ، لكن لما لم يقله عليه السلام ، لم يكن ذلك ، ولم يجوز أن نحكم بما لم يقل عليه السلام ، فيكون فاعل ذلك مقولاً له عليه السلام ما لم يقل ، وشارعاً ما لم يأذن به الله تعالى (١) *

قال على : ولقد كان يلزم من قال : إن الصيام فرض فى الاعتكاف من أجل أن الله تعالى ذكر الاعتكاف مع ذكره للصوم — : أن يجعل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل صلاة فرضاً ، لأن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ذكرا (٢)

(١) المطلع على ألفاظ سؤال الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم عن صفة الصلاة عليه يوقن أنهم فهموا أن الأمر بالسلام والصلاة عليه إنما هو فى الصلاة ، وفى بعض ألفاظ حديث أبى مسعود قال بشير بن سعد « قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلى عليك إذا نحن صليتنا عليك فى صلاتنا » نسبة ابن حجر فى التلخيص (ص ١٠١) الى ابن خزيمة وابن حبان والدارقطنى والحاكم . وهو فى المستدرک (ج ١ ص ٢٦٨) وقد أقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الفهم ، فكانت الآية مفسرة بأن الأمر بالصلاة والسلام عليه إنما هو فى الصلاة ، فالسلام علمهم إياه فى التشهد ثم سألوا عن الصلاة وتعلموها ، وهذا واضح . ولذلك قال الشافعى فى الأم (ج ١ ص ١٠٢) : « فلما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد فى الصلاة ، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمهم كيف يصلون عليه فى الصلاة — : لم يجوزوا لله تعالى أعلم أن تقول : التشهد واجب والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم غير واجبة ، واخبر فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم زيادة فرض القرآن » (٢) فى الأصولين « ذكر » بالافراد وليس بشئ * *

الصلاة عليه مع التسليم عليه *

فإن ذكر ذاكر حديث ابن وهب عن أبي هاني (١) أن أبا علي الجنبى (٢) حدثه أنه سمع فضالة بن عبيد يقول: «سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته لم يعجد الله (٣) ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: عجلت أيها المصلى، ثم علمهم (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسمع (٥) رجلاً يصلى فجحد الله تعالى وحده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادع تجب، وسل تعط» (٦) *

قال على: ليس في هذا إيجاب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الصلاة، ولو كان ذلك لما قال له «عجلت» فليس من عجل في صلاته بمبطل لها، بل كان يقول له: ارجع فصل فانك لم تنصل، لكن في هذا الخبر استحباب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الصلاة وغيرها فقط *

فإن ذكرنا حديث كعب بن عجرة الذي فيه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعترض له جبريل، فقال له. بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك، فقال عليه السلام. آمين» * قال على. هذا خبر لا يصح، لأن راويه أبو بكر بن أبي أويس، وقد غمز غمزاً شديداً، (٧)

(١) أبو هانيء اسمه حميد بن هانيء الخولاني مات سنة ١٤٢ وهو أكبر شيخ لابن وهب. (٢) بفتح الجيم واسكان النون بعدها باء موحدة، نسبة إلى قبيلة تسمى بذلك، وأبو علي اسمه عمرو بن مالك الهمداني المصري (٣) في الأصلين لم يذكر لفظ الجلالة، والتصحيح من النسائي (ج ١ ص ١٨٩) (٤) في الأصلين «علمهم» والتصحيح من النسائي * (٥) في النسائي «وسمع» (٦) هذا اللفظ الذي هنا لفظ النسائي، وقد رواه عن محمد بن سلمة عن ابن وهب، ورواه أيضاً بمعناه الترمذي (ج ٢ ص ٢٦٠) من طريق رشدين بن سعد عن أبي هانيء الخولاني. ورواه أيضاً الحاكم (ج ١ ص ٢٣٠-٢٦٨) والترمذي وأحمد (ج ٦ ص ١٨) والبيهقي (ج ٢ ص ١٤٧) كلهم من طريق حيوة بن شريح عن أبي هانيء، وصححه الترمذي والحاكم. ونسبه الشوكاني أيضاً (ج ٢ ص ٣٢٦) إلى أبي داود وابن خزيمة وابن جبان (٧) أبو بكر بن أبي أويس اسمه عبد الحميد بن عبد الله، وهو ثقة روى له الشيخان وغيرهما، والغمز هو قول الأزدى «كان يضع الحديث» قال الذهبي: وهذا منه زلة قبيحة *

عن محمد بن هلال ، وهو مجهول ، عن سعد بن اسحاق ، وهو مضطرب في اسمه غير مشهور الحال (١) *

ولو صح لكان فيه إيجاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم نصاً متى ذكر في صلاة أو غيرها ، ولم يكن فيه تخصيص ما بعد التشهد في الصلاة بذلك *
وقد ذكر بعضهم ما يوافق قولهم عن أبي حميد وأبي أسيد *
قال على . هذا لازم لمن رأى تقليد صاحب ، لالنا . والله تعالى التوفيق *

٤٥٩ — مسألة — والقنوت فعل حسن ، وهو بعد الرفع من الركوع في آخر ركعة من كل صلاة فرض ، الصبح وغير الصبح ، وفي الوتر ، فمن تركه فلا شيء عليه في ذلك *

وهو أن يقول بعد قوله . « ربنا ولك الحمد » — اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت ، إنك تقضي ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت » ويدعو لمن شاء ، ويسمهم بأسمائهم أن أحب . فإن قال ذلك قبل الركوع لم تبطل صلاته بذلك ، وأما السنة فالذي ذكرنا *
حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا عبيد الله بن سعيد عن عبد الرحمن بن هدي ثنا سفيان الثوري وشعبة قالنا ثنا عمرو بن مرة عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن البراء بن عازب . « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقنت في الصبح والمغرب » * (٢)

حدثنا حماد ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا أحمد بن محمد البرقي

وقال ابن حجر : « ما أظنه ظن إلا أنه غيره » فليس قول الأزدى هنا بقادح فيه . (١) محمد بن هلال ثقة وكذلك سعد بن اسحق ، ولم أجد في اسمه اضطراباً ، وقد سبق أن ضعف المؤلف هذا الحديث في المسألة (٣٧٤ ج ٣ ص ٢٧٣) ورددنا عليه هناك من غير أن نعرف لفظ الحديث ، وقد نسبته الشوكاني للعبزاني ونقل عن الحافظ العراقي أنه وثق رجاله (ج ٢ ص ٣٢٣) *
(٢) في النسائي (ج ١ ص ١٦٤) ورواه الطيالسي (ص ١٠٠ رقم ٧٣٧) عن شعبة ، ورواه الدارمي (ص ١٩٨) ولم يذكر فيه المغرب ، ورواه أيضاً مسلم (ج ١ ص ١٨٨) والترمذي وصححه (ج ١ ص ٨١) والطحاوي (ج ١ ص ١٤٢) وأبو داود (ج ١ ص ٥٤٠) والبيهقي (ج ٢ ص ١٩٨) *

القاضي ثنا أبو معمر ثنا عبد الوارث — هو ابن سعيد التنويزي — عن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة قال: «— والله اني لأقربكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم (١) فكان أبو هريرة يقنت في الركعة الآخرة من صلاة الظهر، وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الصبح، بعد ما يقول: سمع الله لمن حمده، فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار، وقال أبو هريرة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال: سمع الله لمن حمده في الركعة الآخرة من صلاة العشاء (٢) —: قنت فقال: اللهم نج الوليد بن الوليد، اللهم نج سلمة بن هشام، اللهم نج عياش بن أبي ربيعة، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين» * (٣)

حدثنا حمام بن أحمد ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أعين ثنا أبو عبد الله السكاكبي (٤) ثنا ابراهيم بن موسى الرازي نا محمد بن أنس عن أبي الجهم (٥) عن البراء ابن عازب: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي صلاة الاقنت فيها» * (٦)

(١) هكذا هنا وهو صحيح، وهو في بعض ألفاظ الحديث كرواية البيهقي، وفي بعضها «لأقربين بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٢) في النسخة رقم (٤٥) «من العشاء الآخرة» وهو يوافق بعض ألفاظ الحديث (٣) هذا الحديث مروى في كتب السنة على أنه حديثان، كل قسم من قسميه حديث، وألفاظه كثيرة يطول بنا الكلام ان ذكرناها تفصيلاً، فارجع اليها في صحيح البخاري (ج ١ ص ٣١٦-٣١٨-٣١٩ وج ٢ ص ٧٤ وج ٤ ص ١١٦-٢٩٥ وج ٦ ص ٧٨ وج ٩٦ وج ٨ ص ٨١ و ١٥٠ و ١٥١ وج ٩ ص ٣٥) وصحيح مسلم (ج ١ ص ١٨٧) وأبي داود (ج ١ ص ٥٤٠) والنسائي (ج ١ ص ١٦٤) والطحاوي (ج ١ ص ١٤٢) والبيهقي (ج ٢ ص ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٠٦ و ٢٠٧) (٤) بضم الباء وباللام، نسبة الى «كابل» بلاد في الهند. وأبو عبد الله هذا اسمه «محمد بن العباس بن الحسن بن ماهان» وله ترجمة في الأنساب في (ورقة ٤٦٩) ووقع فيه اسم أبيه «الحسن» وهو خطأ، وله ترجمة أيضاً في لسان الميزان (ج ٥ ص ٢١٥) ووقع فيه نسبه «الكاهلي» وهو خطأ. أيضاً مات ببغداد سنة ٢٧٧، وهو ثقة وثقه الدارقطني (٥) أبو الجهم اسمه «سليمان بن الجهم بن أبي الجهم الأنصاري» وهو مولى البراء. (٦) رواه البيهقي (ج ٢ ص ١٩٨) من طريق أبي حاتم الرازي. «ثنا ابراهيم بن موسى ثنا محمد يعني عن مطرف

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا قتيبة بن سعيد ثنا حماد - هو ابن زيد - عن أيوب السخيتاني عن محمد بن سيرين: «أن أنس بن مالك سئل: هل قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم (في صلاة الصبح)؟ (١) قال: نعم، قيل له: قبل الركوع أو بعده؟ قال: بعد الركوع» (٢) *

قال على: فهذا كله نص قولنا. والله الحمد.

فان قيل: فقد روى عن أنس: أنه سئل عن القنوت: أقبل الركوع أم بعده؟ فقال: قبل الركوع (٣) *

عن أبي الجهم عن البراء» وزيادة معطف في الاسناد ضرورة، لأن محمد بن أنس القرشي لم يرو عن أبي الجهم مباشرة وانما روى عن معطف بن طريف عن أبي الجهم، فلعل اسم «معطف» سقط خطأ من الناسخين. ويؤيد هذا ان الحازمي رواه في الناسخ والنسوخ (ص ٨٦) من طريق الطبراني عن يعقوب بن إسحق المحرمي عن علي بن بحر عن محمد بن أنس عن معطف عن أبي الجهم، ثم قال: «قال سليمان - يعني الطبراني - لم يرو عنه عن معطف إلا محمد بن أنس» (١) قوله «في صلاة الصبح» سقط من الأصلين، وزدناه من النسائي (ج ١ ص ١٦٣) (٢) رواه أيضا البخاري (ج ٢ ص ٧٢ و ٧٣) ومسلم (ج ١ ص ١٨٨) والدارمي (ص ١٩٨) وأبو داود (ج ١ ص ٥٤١) والطحاوي (ج ١ ص ١٤٣) والبيهقي (ج ٢ ص ٢٠٦) ولفظه عندهم كلهم «بعد الركوع يسيرا» (٣) هذه الرواية عن أنس رواها البخاري (ج ٢ ص ٧٣) ومسلم (ج ١ ص ١٨٨) والدارمي (ص ١٩٨) والمروزي في كتاب الوتر (ص ١٣٣) والطحاوي (ج ١ ص ١٤٣) والبيهقي (ج ٢ ص ٢٠٧)، ولفظ البخاري من رواية عاصم قال: «سألت أنس بن مالك عن القنوت؟ فقال: قد كان القنوت، قلت: قبل الركوع أو بعده؟ قال: قبله، قال فان فلانا أخبرني عنك أنك قلت بعد الركوع! فقال كذب! انما قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهراً، أراه كان يثقل قوماً يقال لهم القراء زهاء سبعين رجلاً الى قوم من المشركين دون أولئك، وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد، فقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً يدعو عليهم» وقد اختلفت الرواية عن أنس كثيراً، وأكثر الرواة عنه يقولون بعد الركوع وكذلك أكثر الروايات عن غيره من الصحابة فهي أرجح، ولعل لأنس عنراً أولعله نسي والله أعلم. ويؤيد هذا ما روى المروزي في الوتر (ص ١٣٣)

قلنا : إنما أخبر بذلك أنس عن أمراء عصره ، لا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما سئل عن بعض أمور الحج فأخبر بفعل النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : افعل كما يفعل أمراؤك . وهذا من أنس إما تقية ، وإما رأى منه ، ولا حاجة في أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم *

وأما عن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرويناعن يحيى بن سعيد القطان : ثنا العوام ابن حمزة قال . سألت أبا عثمان النهدي عن القنوت في الصبح ؟ فقال . بعد الركوع ، فقلت . عن ؟ قال . عن أبي بكر وعمر وعثمان (١) *

وروى أيضا شعبة عن عاصم الأحمول عن أبي عثمان النهدي . أن عمر بن الخطاب كان يقنت بعد الركوع ، (٢) وقد شاهد أبو عثمان النهدي أبا بكر وعمر وعثمان * ومن طريق البخاري عن مسدد عن اسماعيل بن علي أنا خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس قال . كان القنوت في المغرب والفجر (٣) *

« حدثنا محمد بن يحيى ثنا إبراهيم بن حمزة ثنا عبد العزيز بن محمد عن حميد عن أنس قال . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت بعد الركعة وأبو بكر وعمر ، حتى كان عثمان قنت قبل الركعة ليدرك الناس » واستناده جيد كما قال الحافظ العراقي ، وروى البيهقي (ج ٢ ص ٢٠٨) من طريق سفيان عن عاصم عن أنس قال . « إنما قنت النبي صلى الله عليه وسلم شهراً ، فقلت . كيف القنوت ؟ قال . بعد الركوع » قال البيهقي . « فهوذا قد أخبر أن القنوت المطلق بعد الركوع ، وقوله . إنما قنت شهراً ، يريد به اللعن ، ورواة القنوت بعد الركوع أكثر وأحفظ فهو أولى » (١) رواه المروزي في الوتر واختصره المقرئ فلم يذكر استناده ، وروى البيهقي نحوه (ج ٢ ص ٢٠٨) عن حماد بن زيد عن العوام ولم يذكر فيه عثمان بن عفان ، ثم قال البيهقي « وروناه عن يحيى بن سعيد القطان عن العوام بن حمزة بزيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه » والعوام بن حمزة بفتح العين المهملة وتشديد الواو ثقة ، واستكرأحمد منه ثلاثة أحاديث ، وثقه ابن راهويه وأبو داود وغيرهما ورواه أيضا البيهقي عن يحيى بن سعيد عن العوام (ج ٢ ص ٢٠٢) (٢) رواه البيهقي من طريق عفان بن مسلم « ثنا شعبة عن عاصم الأحمول وسليمان التيمي وعلي بن زيد : أخبرني كل هؤلاء أنه سمع أبا عثمان يحدث عن عمر أنه كان يقنت بعد الركوع » وهذا من أصح الأسانيد على الإطلاق (٣) في البخاري (ج ٢ ص ٧٣) *

ومن طريق سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن عبد الله بن معقل (١). أن علي بن أبي طالب قنت في المغرب بعد الركعة فدعا على أناس (٢) *

وعن معمر عن أيوب عن ابن سيرين . أن أبي بن كعب قنت في الوتر بعد الركوع * وروينا أيضا عن علقمة والأسود أن معاوية كان يقنت في الصلاة *

وروينا أيضا عن ابن عباس القنوت بعد الركوع *

فهؤلاء أئمة الهدى ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية ، ومعهم أبي وابن عباس * وذهب قوم الى المنع من القنوت *

كما روينا عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال . «صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقنت ، وخلف أبي بكر فلم يقنت ، وخلف عمر فلم يقنت ، وخلف عثمان فلم يقنت ، وخلف علي فلم يقنت ، يابني إنها بدعة (٣) *

وعن علقمة والأسود قالوا : (٤) صلى بنا عمر بن الخطاب زماناً فلم يقنت * وعن الأسود بن يزيد قال كان ابن مسعود لا يقنت في صلاة الغداة *

وعن سفيان عن منصور عن ابراهيم النخعي عن أبي الشعثاء قال سألت ابن عمر عن القنوت في الفجر ؟ فقال : ما شعرت أن أحداً يفعله *

وعن مالك عن نافع : أن ابن عمر كان لا يقنت في الفجر *

وروينا عن ابن عباس . أنه لم يقنت *

وعن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح : قال سألت سالم بن عبد الله بن عمر : هل كان عمر بن الخطاب يقنت في الصبح ؟ قال : لا ، إنما هوشى أحدته الناس *

وعن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري : أنه كان يقول من أين أخذ الناس القنوت ؟ ويعجب إنما قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما ثم ترك ذلك *

(١) باسكان العين المهملة وكسر القاف . (٢) روى نحوه البيهقي (ج ٢ ص ٢٠٤) وقال «هذا عن علي صحيح مشهور» (٣) هذا لفظ النسائي (ج ١ ص ١٦٤) واختصره المؤلف قليلا ، وابو مالك اسمه «سعد» «وابوه طارق بن أشيم» بفتح الميمزة وإسكان الشين المعجمة وفتح الياء المثناة وآخره ميم . والحديث رواه العياشي (ص ١٨٩ رقم ١٣٢٨) واحمد (ج ٣ ص ٤٧٢ ج ٦ ص ٣٩٤) والترمذي وصححه (ج ١ ص ٨٢) وابن ماجه (ج ١ ص ١٩٤) والطحاوي (ج ١ ص ١٤٦) والبيهقي (ج ٢ ص ٢١٣) (٤) في الأصلين «قال» بالفرادوهو خطأ .

قال علي : وكان يحيى بن يحيى الليثي و بقى بن غنبل لا يران القنوت وعلى ذلك جرى أهل مسجديهما بقرطبة الى الآن *

قال علي . اما الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وعثمان وعلى وابن عباس رضى الله عنهم بأنهم لم يقتنوا فلا حجة في ذلك في النهي عن القنوت لأنه قد صح عن جميعهم أنهم قننوا ، وكل ذلك صحيح ، قننوا وتركوا ، فكلا الأمرين مباح ، والقنوت ذكر لله تعالى ، ففعله حسن ، وتركه مباح ، وليس فرضاً ، ولكنه فضل *

وأما قول والدأبى مالك الأشجعي . إنه بدعة . فلم يعرفه ، ومن عرفه أثبت فيه من لم يعرفه ، والحجة فيمن علم لا فيمن لم يعلم (١) *

واما ابن مسعود فلم يأت عنه أنه كرهه ، ولأنه نهى عنه ، وانما جاء أنه كان لا يقتن في الفجر فقط ، وهذا مباح ، وقد قنت غيره من الصحابة رضى الله عنهم *

وأما ابن عمر فلم يعرفه كالم يعرف المسح ، وليس ذلك بقادح في معرفة من عرفه *
وأما الزهري فجهل القنوت ورآه منسوخاً ، كما صح عنه من تلك الطريق نفسها : أن كون زكاة البقر في كل ثلاثين تباع وفي أربعين مسنة — منسوخ ، وإن زكاتها كزكاة الابل .
فإن كان قول الزهري في نسخ القنوت حجة ، فهو حجة في نسخ زكاة البقر في ثلاثين تباع وفي أربعين مسنة ، وإن لم يكن هنالك حجة فليس هو هنا حجة *

والمعجب من السالكين المحتجين بقول ابن عمر إذا وافق تقليدهم ! ثم سهل عليهم
هنا خلاف ابن عمر وخلاف سالم ابنه وخلاف الزهري ، وهما عالم أهل المدينة !

والمعجب ممن يحتج في ترك القنوت بقول سالم . أحدثه الناس ، وهو يرى حجة قول القائل ! فعدل الناس مدين من بر بصاع من شعير في زكاة الفطر وهذا كله تحكم في الدين بالباطل !

وقالوا : لو كان القنوت سنة ما خفي عن ابن مسعود ولا عن ابن عمر *

فقلنا ! قد خفي وضع الأيدي على الركب في الركوع على ابن مسعود ، فثبت على القول بالتطبيق الى ان مات ، وخفي على ابن عمر المسح على الخفين ، ولم ير واذك حجة فبالخفاء

(١) قال البيهقي بعد حديث أبى مالك عن أبيه طارق . « طارق بن أشيم الأشجعي لم يحفظه عن صلي خلفه ، فرآه محدثاً ، وقد حفظه غيره ، فالحكم له دونه » *

القنوت عنهما صار حجة؟ «ان هذا لعجب وتلاعب بالدين ، مع ان القنوت ممكن أن يخفى لأنه سكوت متصل بالقيام (١) من الركوع ، لا يعرفه إلا من سأل عنه ، وليس فرضاً فيعلمه الناس ولا بد ، فكيف وقد عرفه ابن عمر كما نذكر بعده هذا ، ولم ينكره ابن مسعود ؟»

وقال بعض الناس : الدليل على نسخ القنوت ما روته من طريق معمر عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه «انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رفع رأسه من صلاة الصبح من الركعة الأخيرة (٢) قال : اللهم العن فلاناً وفلاناً ، دعا على ناس من المنافقين (٣) فأنزل الله عز وجل (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون) » (٤) قال على : هذا حجة في اثبات القنوت ، لأنه ليس فيه نهى عنه ، فهذا حجة في بطلان قول من قال : إن ابن عمر جهل القنوت ، ولعل ابن عمر إنما أنكر القنوت في الفجر قبل الركوع ، فهو موضع إنكار ، وتتفق الروايات عنه ، فهو أولى ، لثلا يجعل كلامه خلافاً للثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما في هذا الخبر اخبار الله تعالى بأن الأمر له ، لا لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن أولئك الملعونين لعنهم الله تعالى يتوب عليهم ، أوفى سابق علمه أنهم سيؤمنون فقط *

وذهب قوم الى أن القنوت إنما يكون في حال المحاربة *

واحتجوا بما رووه من طريق ابن الجالد (٥) عن أبيه عن ابراهيم النخعي عن

(١) في النسخة رقم (٤٥) «في القيام» (٢) في النسخة رقم (٤٥) الآخرة وهو موافق لما في النسائي (٣) في النسائي «يدعو على أناس من المنافقين» (٤) اللفظ الذي هنا أقرب الى لفظ عبد الرزاق عن معمر ، وقد رواه النسائي (ج ١ ص ١٦٤) عن ابن راهويه عن عبد الرزاق ، ورواه ابو جعفر النحاس في الناسخ والنسوخ (ص ٨٩) والواحدى في أسباب النزول (ص ٩٠) والطحاوى (ج ١ ص ١٤٢) كلهم من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، ورواه البخاري (ج ٥ ص ٢٢٣ وج ٦ ص ٧٨ وج ٩ ص ١٩١) من طريق عبد الله ابن المبارك عن معمر ، وقد زعم بعض الكوفيين ان هذا يدل على نسخ القنوت في الصبح ، وليس كما زعموا ، قال النحاس : «فهذا اسناد مستقيم وليس فيه دليل على ناسخ ولا منسوخ ، وإنما نهى الله على ان الأمر اليه ، ولو كان هذا ناسخاً لجاز ان يلعن المنافقون » * (٥) في النسخة رقم (١٦) «أبي الجالد» ولا أعلم أيتها أصوب ، وان كان المراد به اسمعيل

علقمة ، والأسود قالا : «ماقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من الصلوات ، إلا إذا حارب ، فإنه كان يقنت في الصلوات كاهن ، ولاقنت أبو بكر ولا عمر ولا عثمان حتى ماتوا ، ولاقنت على حتى حارب أهل الشام ، فكان يقنت في الصلوات كاهن ، وكان معاوية يقنت أيضاً ، يدعو كل واحد منهما على صاحبه » *

قال على : هذا لاحجة فيه لأنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسل ، ولا حجة في مرسل ، وفيه عن أبي بكر وعمر وعثمان . أنهم لم يقتوا ، وقد صح عنهم بأثبت من هذا الطريق : أنهم كانوا يقنتون ، والمثبت العالم أولى من النافي الذي لم يعلم ، أو نقول : كلاهما صحيح ، وكلاهما مباح ، وفيه لو اتسند . أثبت القنوت عن النبي صلى الله عليه وسلم في حال المحاربة في جميع الصلوات ، وعن على ومعاوية كذلك ، وليس فيه نهى في غير حال المحاربة ، فهو حجة لنا . لو ثبت . ونحن غانون عنه بالثابت الذي ذكرنا قبل ، والله تعالى الحمد *

وأما أبو حنيفة ومن قلده فقالوا : لا يقنت في شيء من الصلوات كلها ، إلا في الوتر ، فإنه يقنت فيه قبل الركوع السنة كلها ، فمن ترك القنوت فيه فليس يجسد سجدة في السهو .
وأما مالك والشافعي فأنهما قالا : لا يقنت في شيء من الصلوات المفروضة كلها إلا في الصبح خاصة . وقال مالك : قبل الركوع ، وقال الشافعي : بعد الركوع ، وقال الشافعي :

ابن مجاهد بن سعيد فهو بعيد ، لأن النخعي مات سنة ٩٦ ومجاهد بن سعيد مات سنة ١٤٤ ، وما وجدت هذا الأثر ، ويقرب من معناه ما نقل الزيلعي في نصب الراية (ج ١ ص ٢٨٢) .
« روى محمد بن الحسن في الآثار : أخبرنا أبو حنيفة عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم النخعي عن الأسود بن يزيد أنه سجد مع عمر بن الخطاب ستين في السفر والحضر فلم يره قانتاً في الفجر حتى فارقته ، قال إبراهيم . وأهل الكوفة إنما أخذوا القنوت عن علي ، قنت يدعو على معاوية حين حاربه ، وأهل الشام أخذوا القنوت عن معاوية ، قنت يدعو على علي » . وما روى الطحاوي (ج ١ ص ١٤٧) من « روى أبي شهاب الخياط عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن الأسود قال » كان عمرا إذا حارب قنت ، وإذا لم يحارب لم يقنت » وما رواه أيضاً (ج ١ ص ١٤٨) عن منيرة عن إبراهيم قال . « إنما كان علي يقنت فيها ههنا لأنه كان محاربا فكان يدعو على أعدائه في القنوت في الفجر والمغرب » *

فان نزلت بالمسلمين نازلة قنت في جميع الصلوات ، ولا يقنت في الوتر إلا في ليلة النصف من رمضان خاصة بعد الركوع *

قال على : أما قول أبي حنيفة: فما وجدناه كما هو عن أحد من الصحابة — نعى النهى عن القنوت في شيء من الصلوات حاشا الوتر فإنه يقنت فيه، وعلى من ترك سجود السهو — وكذلك قول مالك في تخصيصه الصبح بالقنوت ، ما وجدناه عن أحد من الصحابة ، ولا عن أحد من التابعين ، وكذلك تفرق الشافعي بين القنوت في الصبح وبين القنوت في سائر الصلوات *

وهذا ما خالفوا فيه كل شيء روى في هذا الباب عن الصحابة رضى الله عنهم ، مع تشنيعهم على من خالف بعض الرواية عن صاحب لسنة صححت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم *

قال على : وقولنا هو قول سفيان الثوري *

وروى عن ابن أبي ليلى : ما كنت لأصلى خلف من لا يقنت ، وأنه كان يقنت في صلاة الصبح قبل الركوع *

وعن الليث كراهة القنوت جملة *

وروى عنه أيضاً : أنه كان يقنت في صلاة الصبح *

وعن أشهب ترك القنوت جملة *

قال على . وأما من رأى القنوت قبل الركوع فأنهم ذكروا أنثرا وبناء من طريق يزيد ابن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن عذرة عن ابن أبي زى *

قال على . وعذرة ليس بالقوى (١) *

(١) كذا في النسخة رقم (١٦) في الموضعين «عذرة» وفي النسخة رقم (٤٥) «عذره» بدون نقط وما أدرى أيتهما الصواب، ولعلهما مصحقان عن «عبد» فقد روى الطحاوى (ج ١ ص ١٤٧) من طريق شعبة عن عبد بن أبي لبابة عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبيه «أن عمر قنت في صلاة الغداة قبل الركوع بالسورتين»، وروى نحوه البيهقي (ج ٢ ص ٢١١) من طريق الأوزاعي عن عبد بن عبد بن عتبة ولم ينفرد به، فقد روى الطحاوى أيضا نحوه من طريق شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس عن عمر، وروى

وبأثر آخر في الوتر من حديث حفص بن غياث ، قيل . إنه أخطأ فيه (١) ، وإنما الثابت بعد الركوع كما ذكرنا *

ومن قنت قبل الركوع فلم يأت بالختار ، ولم تبطل صلاته ، لأنه ذكر لله تعالى *
وأما القنوت في الوتر فإن عبد الله بن ربيع حدثنا قال ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر
ثنا أبو داود ثنا قتيبة بن سعيد وأحمد بن جواس (٢) الحنفى قالنا ثنا أبو الاحوص عن أبي
اسحاق السبيعي عن يزيد بن أبي مريم (٣) عن أبي الحوراء (٤) - هو ربيعة بن شيان
السعدى - قال : قال الحسن بن علي . « علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن
في الوتر - قال ابن جواس في روايته : في قنوت الوتر ، ثم اتفقا - : اللهم اهدنى فيمن
هديت ، و عافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، و بارك لى فيما أعطيت ، و قى شر
ما قضيت ، انك تقضى ولا يقضى عليك ، وانه لا يذل من واليت (٥) ، تباركت ربنا
و تعاليت » (٦)

نحوه ايضا بأسانيد أخرى . ثم رأيت في النسائي (ج ١ ص ٢٤٨) من طريق ابن ابي
عروبة عن قتادة عن عذرة - بفتح العين المهملة و الراء و بينهما زاي ساكنة - عن سعيد بن
عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه عن أبي بن كعب ، فذكر صفة وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وليس فيه ذكر القنوت ، ولكن رواه النسائي من طريق سفيان عن زيد عن سعيد بن
عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه عن أبي ، وفيه صفة الوتر والقنوت قبل الركوع (١) لم أر هذا الأثر *
(٢) بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره سين مهملة . (٣) يزيد - بضم الباء الموحدة وفتح
الراء وفى الاصلين « يزيد » وكذلك فى الطيالسى ومسنده احمد وهو تصحيف (٤) بفتح
الحاء المهملة وإسكان الواو وبعدها راء ، ووقع فى كثير من كتب الحديث المطبوعة « أبى
الجوزاء » بالجيم والزاي وهو تصحيف (٥) فى بعض نسخ أبى داود زيادة « ولا يعز عن
عاديت » (ج ١ ص ٥٣٦) (٦) رواه الطيالسى (ص ١٦٣ رقم ١١٧٩) قال . حدثنا
شعبة قال أخبرنى يزيد قال سمعت ابا الحوراء قال قلت للحسن بن على ما تذكرك عن
النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال . يعلمنا هذا الدعاء « فذكر الحديث ، وهذا استناد صحيح
متصل بالسماع ، و يريد وأبو الحوراء ثقتان ، و رواه احمد (ج ١ ص ١٩٩) عن وكيع عن
يونس بن أبى اسحق عن يزيد ، و (ص ٢٠٠) عن عبد الرزاق عن سفيان عن أبى

قال على : القنوت ذكر الله تعالى ودعاء ، فنحن نجبه ، وهذا الأثر وإن لم يكن مما يحتاج بمثله فلم نجد فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره ، وقد قال أحمد بن حنبل رحمه الله : ضعيف الحديث أحب إلينا من الرأى (١) *

قال على : وبهذا نقول *

وقد جاء عن عمر رضى الله عنه القنوت بغير هذا (٢) والمسند أحب إلينا *

اسحق عن يزيد ، ورواه أحمد (ج ١ ص ٢٠٠) والدارمى (ص ١٩٧) من طريق شعبة عن يزيد ، ورواه الترمذى (ج ١ ص ٩٣) والنسائى (ج ١ ص ٢٥٢) وابن ماجه (ج ١ ص ١٨٥) والروزى فى التورث (ص ١٣٤) كلهم من طريق أبى اسحاق عن يزيد ، ورواه ابن الجاورد (ص ١٤٢) من طريق يونس بن أبى اسحق عن يزيد ، ومن طريق أبى اسحق أيضا ، ورواه البيهقى (ج ٢ ص ٢٠٩) من طريق أبى اسحق ، ورواه من طريق العلاء ابن صالح عن يزيد ، وفيه أن يريد أن قال « فذكرت ذلك لمحمد ابن الحنفية فقال : انه الدعاء الذى كان أبى يدعو به فى صلاة الفجر فى قنوته » . وقد رواه أحمد بن حنبل (ج ١ ص ٢٠١) فى مسند الحسين بن على من طريق شريك عن أبى اسحق وجعل الحسين بدلا من الحسن ، وأنا أكاد أوقن انه من أغلاط شريك بن عبد الله القاضى فانه كان سبىء الحفظ ، وقد رواه الحاكم (ج ٣ ص ١٧٢) من طريق اسمعيل بن ابراهيم بن عتبة عن عمه موسى ابن عتبة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن الحسن بن على قال : « علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وترى اذا رفعت رأسى ولم يبق الا السجود » فذكره ، قال الحاكم « صحيح على شرط الشيخين » وهو كما قال ، وقد اختلف فى اسناده على موسى بن عتبة فرواه محمد بن جعفر بن أبى كثير عن موسى عن أبى اسحق عن يزيد عند الحاكم أيضا ، ورواه يحيى بن عبد الله بن سالم عن موسى عن عبد الله بن على بن الحسين بن على عن الحسن بن على ، عند النسائى (ج ١ ص ٢٥٢) ويظهر أن موسى رواه عن هؤلاء الثلاثة وابن أخيه اسمعيل بن ابراهيم بن عتبة ثقة روى له البخارى ، وبهذه الطرق كما ظهر أن الحديث صحيح حجة خلافا لما قال ابن حزم رحمه الله . (١) نقل ابن حجر فى التهذيب (ج ٣ ص ٢٥٦) كلام ابن حزم هذا ، ولم يتعقبه بشىء ، ولكن الحديث صحيح كما ترى . (٢) الرواية عن عمر فى القنوت للمروزى (ص ١٣٤ - ١٣٥) والبيهقى (ج ٢ ص ٢١٠ - ٢١١) وغيرها *

فان قيل : لا يقوله عمر الا وهو عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم *
قلنا لهم : المقطوع في الرواية على انه عن النبي صلى الله عليه وسلم أولى من
المنسوب اليه عليه السلام بالظن الذي نهى الله تعالى عنه ورسوله عليه السلام *
فان قلتم . ليس ظناً ، فأدخلوا في حديثكم انه مسند ، فقولوا . عن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم ! فان فعلتم كذبتم ، وان ايتم حققتهم انه منكم قول على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالظن الذي قال الله تعالى فيه . (ان الظن لا يغني من الحق شيئاً) *
وأما تسمية من يدعى له ، فقد ذكرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك كما
حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا احمد بن محمد
ثنا احمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابوالعطاء وحرمة بن يحيى قالوا اخبرنا ابن وهب اخبرني
يونس بن يزيد عن ابن شهاب اخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن
أنهما سمعا أبا هريرة يقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين يفرغ من
صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه . - سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ،
ثم يقول وهو قائم : اللهم أنج الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة
والمستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنين كسني
يوسف ، اللهم العن الحيان ورعلا وذكوان وعصية ، عصت الله ورسوله ، ثم بلغنا أنه
ترك ذلك لما أنزل الله تعالى (١) . (ليس لك من الأمر شيء) أو يتوب عليهم أو يعذبهم
فانهم ظالمون) * »

وبه الى مسلم . ثنا محمد بن مهران الرازي ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي عن
يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة حدثهم . « ان النبي صلى
الله عليه وسلم قنت بعد الركعة في صلاة شهراً ، اذا قال . سمع الله ان حمده يقول في
قنوته . اللهم نج الوليد بن الوليد ، اللهم نج سلمة بن هشام ، اللهم نج عياش بن أبي
ربيعة ، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين ، (٢) اللهم اشد وطأتك على مضر ، اللهم

(١) في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٨٧) « لما انزلت » (٢) في هذه الرواية في المواضع

الثلاثة « نج » بالتضعيف ، وفي التي قبلها « أنج » بالهمزة

اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف، قال ابو هريرة : ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الدعاء بعد ، فقلت : أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ترك (١) الدعاء ؟ فقيل : وما تراهم قدوموا ! *

قال على . إنما ترك الدعاء لأنهم قدوموا *

قال على . واختلف الناس في هذا ، فروى عن ابن مسعود انه قال : احملاوا حوائجكم على المكتوبة *

وعن عمرو بن دينار وغيره من تابعى أهل مكة . مامن صلاة أدعوفيا بحاجتى أحب الى من المكتوبة *

وعن الحسن البصرى . ادع في الفريضة بما شئت *

وعن عروة بن الزبير . انه كان يقول : في سجوده . اللهم اغفر للزبير بن العوام واسماء بنت ابى بكر . *

وبه يقول ابن جريج والشافعى ومالك وداود وغيرهم . *

ورويان عن عطاء وطاوس ومجاهد : أن لا يدعى في الصلاة المكتوبة بشيء أصلا *

وعن عطاء : من دعا في صلاته لإنسان ساء باسمه بطلت صلاته . *

وعن ابن سيرين : لا يدعى في الصلاة إلا بما في القرآن *

وذهب أبو حنيفة الى أن من سعى في صلاته إنساناً يدعو له باسمه بطلت صلاته ،

ثم زاد غلوا فقال : من عطس في صلاته فقال : « الحمد لله رب العالمين » وحرك به لسانه

بطلت صلاته ، ولا يدعى في الصلاة إلا بما يشبه ما في القرآن *

قال على : وهذا خلاف لما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ دعا لقوم

سمائم ، وعلى قوم سمائم ، وما نهى قط عن ذلك ، ومن ادعى ذلك فقد كذب *

واحتج في ذلك قوم بقوله عليه السلام : « ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء

من كلام الناس » *

قال على : لاجحة لهم في هذا ، لأن هذا النهى إنما هو عن أن يكلم المصلى أحداً

(١) في الأصلين «ترك» بحذف «قد» وزدناه من مسلم (ج ١ ص ١٨٧) *

من الناس ، وأما الدعاء فأنما هو كلام مع الله تعالى ، والا فالقراءة كلام الناس ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن أن يقرأ المصلي القرآن ساجداً ، وأمر بالدعاء في السجود ، فصح بطلان قول أبي حنيفة ، وثبت أنه لا يحل الدعاء في السجود بما في القرآن إذا قصد به القراءة ، وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بعد التشهد : « ثم ليتخير أحدكم من الدعاء أعجبه إليه فليدع به » وهذا مما خالف فيه أبو حنيفة ابن مسعود ، ولا نعلم له مخالفاً من الصحابة رضي الله عنهم *

٤٦٠ - مسألة - ونستحب أن يشير المصلي إذا جلس للشهد بأصبعه ولا يحركها ، ويده اليمنى على فخذه اليمنى ، ويضع كفه اليسرى على فخذه اليسرى *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق بن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا القعنبى عن مالك عن مسلم بن أبي مريم عن علي بن عبد الرحمن الماعوى (١) قال : رآني عبد الله بن عمر أعبت (٢) بالخصى في الصلاة ، فلما انصرف نهاني وقال : اصنع كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع (٣) : « إذا جلس في الصلاة (٤) وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى ، وقبض أصابعه كلها ، وأشار بأصبعه التي تلى الإبهام ، ووضع كفه اليسرى على فخذه اليسرى » *

٤٦١ - مسألة - ونستحب لكل مصل أن يكون أخذه في التكبير مع ابتدائه للانحدار للركوع ، ومع ابتدائه للانحدار للسجود ، ومع ابتدائه للرفع من السجود ، ومع ابتدائه للقيام من الركعتين ، ويكون ابتداءه لقول « سمع الله لمن حمده » مع ابتدائه في الرفع من الركوع ، ولا يحل للامام البتة أن يعطي التكبير ، بل يسرع فيه ، فلا يركع ولا يسجد ولا يقوم ولا يقعد الا وقد أتم التكبير *

حدثنا حماد ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق عن معمر

(١) يضم الميم نسبة الى بنى معاوية بن مالك بطن من الأوس ، وضبطه ابن حجر في التقریب بفتح الميم وأظنه خطأ (٢) في أبي داود « وأنا أعبت » (٣) في النسخة رقم (١٦) « كما كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم » وما هنا هو الموافق للموطأ (ص ٣٠) وأبي داود (ج ١ ص ٣٧٤) (٤) قوله « في الصلاة » محذوف في الأصلين ، وزدناه من الموطأ وأبي داود *

عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : « كان أبو هريرة يصلى فيكبر حين يقوم ، وحين يركع ، وإذا أراد أن يسجد ، وإذا سجد بعد ما يرفع من السجود وإذا جلس ، وإذا أراد أن يقوم من الركعتين كبر ، فإذا سلم قال : والذي نفسى بيده انى لأقربكم شياً بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما زالت هذه صلاته حتى فارق الدنيا (١) » . *

ورواه أيضاً عن على وابن الزبير وعمران بن الحصين ، أما على وابن الزبير فن فعلهما ، وعن عمران مسنداً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) . *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربرى ثنا البخارى ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث — هو ابن سعد — عن عقيل عن ابن شهاب أخبرنى أبو بكر بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة يقول : « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا قام الى الصلاة يكبر حين يقوم ، ثم يكبر حين يركع ، ثم يقول : سمع الله لمن حمده ، حين يرفع صلبه من الركعة ، ثم يقول وهو قائم : ربنا لك الحمد (٣) » وذكر باقى الخبر *

وبهذا يقول أبو حنيفة وأحمد والشافعى وداود وأصحابهم . *

وقال مالك بذلك ، إلا فى التكبير للقيام من الركعتين ، فانه لا يراه إلا اذا استوى قائماً ، وهذا قول لا يؤيده قرآن ولا سنة ولا إجماع ولا قياس ولا قول صاحب ، وهذا ما خالفوا فيه طائفة من الصحابة لا يعرف لهم منهم مخالف *

وأما قولنا بإيجاب تمجيل التكبير للامام فرضاً فلقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما جعل الامام ليؤتم به ، فإذا كبر فكبروا » فأوجب عليه السلام التكبير على المأمومين فرضاً إثر تكبير الامام وبعده ولا بد ، فإمام الامام التكبير أشكل ذلك على المأمومين

(١) روى نحوه مسلم من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج عن الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن عن أبى هريرة ، ومن طريق يونس عن ابن شهاب عن أبى سلمة عن أبى هريرة ، ومن طرق أخرى (ج ١ ص ١١٥) والبخارى من طريق الليث عن عقيل عن الزهرى عن أبى بكر عن أبى هريرة (ج ١ ص ٣١٢ و ٣١٣) وسيأتى قريباً (٢) أما عن على وعمران فى البخارى (ج ١ ص ٣١١ و ٣١٢) ومسلم (ج ١ ص ١١٥) . وأما عن ابن الزبير فلم أجده (٣) فى النسخة (رقم ٤٥) « ربنا ولك الحمد » وهو رواية فى البخارى (ج ١ ص ٣١٢ — ٣١٣) *

فكبروا معه وقبل تمام تكبيره ، فلم يكبروا كما أمروا ، ومن لم يكبر فلا صلاة له ، لأنه لم يصل كما أمر ، فقد أفسد على الناس صلاتهم ، وأعان على الاثم والعدوان . والله تعالى التوفيق *

٤٦٢ — مسألة — كل حدث ينقض الطهارة — بعمد أو نسيان — فانه متى وجد بغلبة أو باكراه أو بنسيان في الصلاة ما يبين التكبير للحرام لها الى أن يتم سلامه منها — فهو ينقض الطهارة والصلاة معاً ، ويلزمه ابتداؤها ، ولا يجوز له البناء فيها ، سواء كان إماماً أو مأموماً أو منفرداً ، في فرض كان أو في تطوع ، إلا أنه لا تلزمه الاعادة في التطوع خاصة ، وهو أحد قولى الشافعى *

وقال أبو سليمان وأبو حنيفة وأصحابهما : يبني بعد أن يتوضأ ، إلا أن أبا حنيفة قال : لو نام في صلاته فاحتمل فانه يغتسل ويتنفل ولا يبنى ، ولا ندرى قولهم فيه ان كان حكمه التيمم ، فانهم ان كانوا راعوا طول العمل في الغسل ، فليس التيمم كذلك ، لأن حكم المحدث والجنب فيه سواء ! *

وقالوا : ان أحدث الامام بغلبة وهو ساجد ، فان كبر ورفع رأسه بطلت صلاته وصلاة من وراءه ! وان رفع رأسه ولم يكبر لم تبطل صلاته ولا صلاة من وراءه فان استخلف عليهم أو استخلفوا قبل خروج الامام من المسجد لم تبطل صلاة الامام ولا صلاة المأمومين ، فان لم يستخلف عليهم ولا استخلفوا حتى خرج من المسجد بطلت صلاته وصلاتهم ! والأشهر عن أبي حنيفة تبطل صلاة المأمومين وتتم صلاة الامام ، فان خرج فأخذ الماء من خايصة بآناء فتوضأ رجع وبنى ، فان استقى الماء من بئر بطلت صلاته ، فان تكلم سهواً أو عمداً بطلت صلاته *

قال على : هذه أقوال في غاية الفساد والتناقض والتحكم في دين الله تعالى بلا دليل ! ومع ذلك فأكثرها لم يقله أحد قبلهم ، وانما كلامنا (١) في ابطال البناء وإثباته *

قال على : احتج من قال بالبناء بأثرين ضعيفين : أحدهما من طريق أبي الجهم (٢)

(١) كذا في النسخة رقم (١٦) وهو صواب ، وفي النسخة رقم (٤٥) « وانما قولنا » وهو أيضاً صواب ، ولكن ناسخها كتب بحاشيتها ان الصواب « واما قولنا » وهذا التصويب خطأ ظاهر (٢) كذا في النسخة رقم (١٦) وفي النسخة رقم (٤٥) « ابن الجهم » ويحور *

عن أبي بكر الطلوعى (١) عن داود بن رشيد (٢) عن إسماعيل بن عياش عن ابن جريج عن أبيه، وابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم . « إذا قام أحدكم أو قلس فليتوضأ ولين على ما صلى ما لم يتكلم » *

ومن طريق سعيد بن منصور . ثنا إسماعيل بن عياش عن ابن جريج عن أبيه، وابن أبي مليكة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن قام أحدكم في صلاته أو رجع أو قلس فليتنصرف ويتوضأ ولين على ما مضى من صلاته » * (٣)

ومن طريق الأنصارى عن ابن جريج عن أبيه مرسلًا * (٤)

والثاني من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم * (٥)

وكلاهما لا حجة فيه ، لأن إسماعيل بن عياش ضعيف ، لا سيما فيما روى عن الحجازيين فتفق على أنه ليس بحجة . وعبد الرحمن بن زياد في غاية السقوط *

وأثر ساقط من طريق عمر بن رباح (٦) البصرى - وهو ساقط - عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس . « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رجع في الصلاة توضأ

(١) بضم الهمزة وفتح العطاء المهملة المشددة وكسر الواو المشددة أيضا. نسبة إلى الطلوعة، وهم جماعة فرغوا أنفسهم للغزو والجهاد ورابطوا في الثغور وتطوعوا بالغزو وتصدوا للعدو في بلاد الكفر . وأبو بكر هذا اسمه محمد بن خالد بن الحسن وله ترجمة في الأنساب (ورقة ٥٣٤) (٢) رشيد بضم الراء وفتح الشين المعجمة مصغر . (٣) الحديث رواه ابن ماجه (ج ١ ص ١٩٠) والدارقطنى بأسانيد كثيرة ص (٥٦) والبيهقى (ج ١ ص ١٤٢) كلهم من طريق اسمعيل بن عياش به . ونقل البيهقى عن أحمد قال : « اسمعيل بن عياش ما روى عن الشاميين صحيح وما روى عن أهل الحجاز فليس بصحيح » وقال أيضا : « هكذا رواه ابن عياش ، وإنما رواه ابن جريج عن أبيه ولم يسند به عن أبيه ليس فيه ذكر عائشة » (٤) الرواية المرسلة رواها البيهقى من طريق محمد بن عبد الله الأنصارى وعبد الرزاق وابن عاصم عن ابن جريج ، ورواها الدارقطنى بأسانيد أخرى . (٥) هذا الحديث لم أجده وما عرفته . (٦) رباح بكسر الراء وفتح الياء المثناة التحتية، وفي الأصلين « عمير بن رباح » وهو خطأ ، وعمر هذا مولى عبد الله بن طاوس ، وهو دجال مترولك ، وقال ابن حبان « يروى الموضوعات عن الثقات » *

و بنى على ماضى من صلاته » * (١)

وأما الحنفيون فأنهم تناقضوا فقاموا على ما ذكر في هذين الخبرين جميع الأحداث التي لم تذكر فيها ، ولم يقيسوا الاحتلام على ذلك ، وهذا تناقض ، وما جاء قطاً أثر - صحيح ولا سقيم - في البناء من الأحداث ، كالبول والرجيع والريح والذي *
وأما أصحابنا فاحتجوا بأنه قد صح ماصلي فلا يجوز إبطاله إلا بنص *

قال على . وهذا احتجاج صحيح ، ولولا النص لوارد بإبطال ماضى منها ما بطلناه .
ولكن البرهان على بطلان ماصلي . أن عبد الله بن ربيع حدثنا قال ثنا محمد بن إسحاق ابن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا أحمد بن محمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقبل الله صلاة أحكم إذا أحدث حتى يتوضأ » * (٢)

قال على . ورويناه من طرق ، فأصح أن الصلاة ممن أحدث لا يقبلها الله حتى يتوضأ ، وقد صح بلا خلاف ، والنص أن الصلاة لا تجزئ إلا متصلة ، ولا يجوز أن يفرق بين أجزائها بما ليس صلاة : فنحن نسأل من يرى البناء المحدث فنقول *
أخبرونا عن المحدث الذي أمرتموه بالبناء ، مذ يحدث فيخرج فيمشي فيأخذ الماء فيغسل حديثه أو يستنجي فيتوضأ فينصرف إلى أن يأخذ في عمل الصلاة ، أهو عندكم في صلاة ؟ أم هو في غير صلاة ، ولا سبيل لهم إلى قسم ثالث *

فان قالوا : هو في صلاة أكذبهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن الله لا يقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ » ومن المحال الباطل أن يعتد له بصلاة قد أيقنا أن الله تعالى لا يقبلها ، فصح أن عمل صلاته الذي كان قبل قد انقطع ، وأما أجره فباق له بلا شك ، إلا أنه الآن في غير صلاة بلا شك ، إذ هو في حال لا يقبل الله تعالى معها صلاة *
وان قالوا : بل هو في غير صلاة . قلنا : صدقتم ، فأذ هو في غير صلاة فعليه أن يأتي بالصلاة متصلة ، لا يحول بين أجزائها — وهو ذاكر قاصداً — بما ليس من الصلاة و بوقت ليس هو فيه في صلاة ، وهذا برهان لا نخلص منه *

(١) رواه الدارقطني (ص ٥٧) وانظر الكلام على هذه الأحاديث مفصلاً في نصب

الراية (ج ١ ص ٢١ و ٢٣ و ٢٥٣ و ٢٥٤) (٢) رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٢) *

ولو أردنا ان نحتج من الحديث بأقوى مما احتجوا به لذكرنا ما حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير ابن عبد الحميد عن عاصم الأحول عن عيسى بن حطان (١) عن مسلم بن سلام (٢) عن علي بن طلق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا فساأ أحدكم في الصلاة فليتوضأ وليعد الصلاة» (٣)*

فان ذكرنا من بنى من الصحابة رضى الله عنهم فقدرونا عن عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا أبي ثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثني عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري: أن المسور بن مخرمة كان اذا عرف في الصلاة يعيدها ولا يعتد بما مضى * وقد اختلف السلف الصالح في هذا: فروينا من طريق وكيع عن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي: انه قال - في الذي يحدث في صلاته ثم يتوضأ - يصل ما بقى من صلاتك وإن تكلمت *

ومن طريق محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان الثوري عن المغيرة بن مقسم عن ابراهيم النخعي قال: في الغائط والبول والريح يتوضأ ويستقبل الصلاة وفي القيء والارعاف يتوضأ ويبنى على صلاته ما لم يتكلم * وعن المعتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عن ابن سيرين فيمن أحدث في صلاته قبل ان يسلم، قال: إن صلاته لم تتم *

وعن معمر عن الزهري فيمن أحدث في صلاته قبل ان يسلم: انه يعيد الصلاة *

وهو قول سفيان الثوري ومالك وابن شبرمة وآخر قول الشافعي، وبه نأخذ *

(١) بكسر الحاء وتشديد الطاء المهملتين (٢) بتشديد اللام (٣) رواه أبو داود (ج ١ ص

٨٣) وروى الترمذى (ج ١ ص ٢١٨) وقال «حديث حسن، وسمعت محمد يقول لا أعرف لعلى بن طلق عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث الواحد، ولا أعرف هذا الحديث من حديث طلق بن علي السجيمى، وكأنه رأى ان هذا رجل آخر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم» ورجح ابن حجر أن عليا هذا والد طلق بن علي. والحديث نسبه الزيلعي في نصب الراية (ج ١ ص ٢٥٤) الى النسائي وصحیح ابن حبان، وأعله ابن القطان بأن مسلم بن سلام مجهول الحال. والحق انه ثقة ذكره ابن حبان في الثقات وصحیح احمد حديثه *

٤٦٣ — مسألة — فان رعى أحد من ذكرنا في صلاة — كما ذكرنا — فان أمكنه أن يسد أنفه وأن يدع الدم يقطر على ما بين يديه ، بحيث لا يمس له ثوباً ولا شيئاً من ظاهر جسده ، فعل وتمادى على صلاته ، ولا شيء عليه * .

برهان ذلك : أن الرعاى ليس حدثاً على ما ذكرنا قبل ، فاذ ليس حدثاً ولا مس له الدم ثوباً ولا ظاهر جسده فلم يعرض في طهارته ولا في صلاته شيء * .

فان مس الدم شيئاً من جسده أو ثوبه فأمكنه غسل ذلك غير مستدير القبلة فليغسله وهو متمادى في صلاته ، وصلاته تامة ، وسواء مشى الى الماء كثير أو قليلاً * .

برهان ذلك : أن غسل النجاسة واجتناب المحرمات فرض بلا خلاف ، فهو في مشيه لذلك وفي عمله لذلك مؤدى فرض ، ولا تبطل الصلاة بأن يؤدى فيها ما أمر بأدائه ، لأنه لم يخالف ، بل صلى كما أمر ، ومن فعل ما أمر به فهو محسن . وقد قال تعالى : (ما على المحسنين من سبيل) * .

فان عجز عن ذلك : صلى كما هو ، وصلاته تامة ، لقول الله تعالى : (لا يكاف الله نفساً إلا وسعها) فثبت انه لا يكاف ما لا يستطيع * .

فان تعمد استدبار القبلة لذلك : بطلت صلاته ، لأنه يخالف ما افترض الله تعالى عليه قاصداً الى ذلك * .

وقال مالك : إن أصابه الرعاى قبل أن يتم ركعة بسجديتها قطع صلاته وابتدأ ، وإن أصابه بعد أن أتم ركعة بسجديتها فليخرج فليغسل الدم ويرجع فيني * .

قال على : وهذا تقسيم لم يأت به قرآن ولا سنة ، لا بحججه ولا سقيمه ، ولا قول صاحب ولا قياس ، وما كان كذلك فلا معنى للاشتغال به * (١)

٤٦٤ — مسألة — ومن زوحم حتى فاتته الركوع أو السجود أو ركعة أو ركعات : وقف كما هو ، فان أمكنه أن يأتى بما فاتته فعل ، ثم اتبع الامام حيث يدركه وصلاته تامة ، ولا شيء عليه غير ذلك ، فان لم يقدر على ذلك إلا بعد سلام الامام بمدة قصيرة أو طويلة — فعل كذلك أيضاً ، وصلاته تامة والجمعة وغيرها سواء في كل ما ذكرنا * .

فلو أدرك مع الامام ركعة صلاها وأضافها الى ما كان صلى ، ثم أتم صلاته ، ولا شيء * .

عليه غير ذلك *

والغافل سهواً والمزحوم سواء في كل ما ذكرنا *

فإن قدر أن يسجد على ظهر أحد من بين يديه أو على رجله ، فليفعل ويجزئه *

برهان ذلك قول الله تعالى : (ولا تبطلوا أعمالكم) فمن صح له الاحرام فإزاد فقد صح له عمل مفترض أداؤه كما امر ، فلا يحل له إبطاله بغير نص من رسول الله صلى الله عليه وسلم في إبطاله ، وقال تعالى : (لا يكف الله ففسا إلا وسعها) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا آدم ثنا ابن أبي ذئب حدثني الزهري عن سميد بن السيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن كلاهما عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة (١) والوقار ، ولا تسرعوا ، فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فاتموا » (٢) *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا مسدد ثنا يحيى — هو ابن سميد القطان — عن ابن عجلان حدثني محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز عن معاوية بن أبي سفيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تبادروني ركوع ولا بسجود (٣) ، فانه مهما أسبقكم به إذا ركعت تدركوني به (٤) إذا رفعت ، إني قد بدنت » (٥) *

فأمر عليه السلام بصلاة ما أدرك المرء ، وإن لا يسبق الإمام ركوع ولا بسجود ، وانه مهما فات المأموم من ركوع أدركه بعد رفع الإمام ، ولم يخص عليه السلام ركعة أولى من ثانية ، ولا ثالثة ولا رابعة ، وأمر بقضاء ما فاتته . وقد أخبر عليه السلام انه رفع عن أمته الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ، وهذا يوجب يقين ما قلنا : من أن يأتي المرء بصلاته حسب ما يستطيع وما عدا هذا فهو قول فاسد *

(١) في البخاري (ج ١ ص ٢٦٠) « وعليكم بالسكينة » وهي رواية أبي ذر ، وفي رواية الباقرين كما هنا (٢) رواه البخاري أيضا في الجمعة بهذا الاسناد بلفظ آخر (ج ٢ ص ٣٧ - ٣٨) (٣) في النسخة رقم (١٦) « ركوعى ولا بسجودى » وهو خطأ (٤) كلمة « به » زناها من سنن أبي داود (ج ١ ص ٢٣٩) (٥) يجوز فيه تشديد الدال المفتوحة ويجوز ضم الدال المحققة *

٤٦٥ - مسألة - ومن لم يمس بالماء - في وضوئه وغسله - ولو مقدار شعرة مما أمر بنسفه في الغسل أو الوضوء فلا صلاة له ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يقبل الله صلاة من أحدث حتى يتوضأ » وهذا لم يتوضأ بعد ، إذ لم يكمل طهارته كما أمر *
 ٤٦٦ - (مسألة) - ومن أحال القرآن (١) متعمداً فقد كفر ، وهذا ما لا خلاف فيه *
 ومن كانت لغته غير العربية جازله أن يدعو بها في صلاته ، ولا يجوز له أن يقرأ بها ، ومن قرأ بنبر العريبة فلا صلاة له *

وقال أبو حنيفة : من قرأ بالفارسية في صلاته جازت صلاته *
 قال علي . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن « وقال الله تعالى . (قرأنا عريياً) وقال تعالى . (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) فصح أن غير العربية لم يرسل به الله تعالى محمداً عليه السلام ، ولا أنزل به عليه القرآن ، فمن قرأ بنبر العريية (٢) فلم يقرأ ما رسل الله تعالى به نبيه عليه السلام ، ولا قرأ القرآن ، بل لعب بصلاته ، فلا صلاة له ، إذ لم يصل كما أمر . *

فإن ذكر وأقول الله تعالى : (وانه لن يزيبر الأولين) *
 قلنا : نعم ، ذكر القرآن والانداز به في زبر الأولين ، وأما أن يكون الله تعالى أنزل هذا القرآن على أحد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فباطل و كذب ممن ادعى ذلك ، ولو كان هذا ما كان فضيلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا معجزة له ، وما نعلم أحداً قال هذا قبل أبي حنيفة *

ومن لم يحفظ أم القرآن صلى كما هو ، وعليه أن يتعلمها ، لقول الله تعالى : (لا يكاف الله نفساً الا وسعها) فهو غير مكلف مالا يقدر عليه ، فإن حفظ شيئاً من القرآن غيرها لزمه فرضاً أن يصلي به ، ويتعلم أم القرآن لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة الا بقراءة » ولقول الله تعالى (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) *

سجود السهو

٤٦٧ - مسألة - كل عمل يعمل المرء في صلاته سهواً و كان - ذلك العمل بما

(١) في النسخة رقم (١٦) «القراءة» وما هنا احسن وأصح (٢) في النسخة رقم (١٦) «فمن قرأ بالعريية» وهو خطأ فاحش *

لو تيممه إذا كرأ بطلت صلاته — فإنه يلزمه في السهو سجدة السهو ، *
 ويشبه أن يكون هذا مذهب الشافعى إلا أنه رأى السهو في ترك الجلسة بعد الركبتين ،
 وظاهر مذهبه أنها ليست فرضاً ، وقال : من أسقط شيئاً من صلب صلاته سهواً فعليه
 سجود السهو . *

وقال أبو سليمان وأصحابنا : لا سجود سهو إلا في مواضع : وهى : من سلم أو تكلم
 أو مشى ساهياً في الصلاة المفروضة ، أو من قام من اثنتين في صلاة مفروضة ، أو من شك
 فلم يدر كم صلى ؟ أو من زاد في صلاته ركعة فما فوقها ساهياً في صلاة مفروضة . *
 وقال أبو حنيفة : لا سجود سهو إلا في عشرة أوجه : إما قيام مكان قعود ، وإما
 قعود مكان قيام — للامام والفرد — وإما سلام قبل تمام الصلاة للامام أو الفرد ، أو
 نسيان تكبير صلاة العيد خاصة للامام أو الفرد ، أو نسيان القنوت في الوتر للامام أو
 الفرد ، أو نسيان التشهد للامام أو الفرد ، أو نسيان أم القرآن للامام أو الفرد ، أو تأخيرها
 بعد قراءة السورة للامام أو الفرد ، أو من جهر في قراءة سر أو أسر في قراءة جهر للامام
 خاصة ، فقط . *

قال : فإن تيمم ذلك فصلاته تامة ولا سجود سهو عليه .
 قال : فإن نسي سجدة أو شك فلم يدر كم صلى ؟ فإن كان ذلك أول مرة أعاد الصلاة
 وإن كان قد عرض له ذلك ولو مرة سجد للسهو ، فإن لم يذكر ذلك إلا بعد أن خرج
 من المسجد بطلت صلاته وأعادها . *

وأما مذهب مالك في سجوده لسهو فغير منضبط ، لأنه رأى فيمن ترك ثلاث تكبيرات
 من الصلاة فصاعداً غير تكبيرة الاحرام — أن يسجد للسهو ، فإن لم يفعل حتى
 انتقض وضوؤه أو تطاوّل ذلك بطلت صلاته وأعادها . ورأى فيمن سها عن تكبيرتين
 من الصلاة كذلك أن يسجد للسهو ، فإن لم يفعل حتى انتقض وضوؤه أو تطاوّل ذلك فلا
 شئ عليه وصلاته تامة ، ولا سجود سهو عليه ، ورأى فيمن سها عن تكبيرة واحدة غير
 تكبيرة الاحرام (١) أن لا شئ عليه ، لا سجود سهو ولا غيره . ورأى على من جمل
 « الله أكبر » مكان « سمع الله من حمده » سجود السهو . ورأى على من جهر في قراءة سر

(١) في النسخة رقم (٤٥) « ورأى فيمن سها عن تكبيرة الاحرام » الخ وهو خطأ ظاهر

أوأسر في قراءة جهر، إن كان ذلك قليلاً فلا شيء عليه، وإن كان كثيراً فعليه سجود السهو .
قال علي : ورأى فيمن سها عن قراءة أم القرآن في ركعتين من صلاته فصاعداً أن صلاته تبطل ، فإن سها عنها في ركعة ، فمرة رأى عليه سجود السهو فقط ، ومرة رأى عليه أن يأتي بركعة ويسجد للسهو *

قال علي . أما قول أبي حنيفة فأفسد من أن يشتغل به !! فإنه لم يتعلق فيه بقرآن ولا سنة صحيحة ولا سقيمة ، ولا بقياس ، ولا بقول صاحب ، ولا برأى سديد !! بل مانع من أحداً قاله قبله *
وكذلك قول مالك سواء ، سواء ، وزيادة أنه لا يختلف مسلمان في أن كل صلاة فرض - تكون أربع ركعات - فإن فيها اثنتي عشرة بين تكبيرة سوى تكبيرة الاحرام ، وإن صلاة المغرب فيها ست عشرة تكبيرة سوى تكبيرة الاحرام ، وإن كل صلاة فرض تكون ركعتين ففيها عشر تكبيرات سوى تكبيرة الاحرام ، فتسويتهم بين من سها عن ثلاث تكبيرات وبين من سها عن تكبيرتين ، وتفرقهم بين من سها عن تكبيرتين وبين من سها عن تكبيرة واحدة - : أحد عجائب الدنيا !!! وحسبنا الله ونعم الوكيل *

وأما قول الشافعي فظاهر التناقض ، إذ رأى سجود السهو في ترك الجلسة الأولى ، وليست عنده فرضاً ، ولم ير سجود السهو في ترك جميع تكبير الصلاة - حاشا لتكبيرة الاحرام - ولا في العمل القليل - الذي تفسد الصلاة عنده بكثيره - ولم يجد في القليل الذي اسقط فيه السجود حداً يفصله به مما تبطل الصلاة عنده بعمده ، ويجب سجود السهو في سهوه وهذا فاسد جداً ! ومن العجيب قوله « صاب الصلاة » وما علم الناس للصلاة صلباً ولا بطناً ولا كبداً ولا معى !!! ومثل هذا قد أغنى ظاهر فساد عن تكافئ نقضه *

وأما قول أصحابنا فإنهم قالوا : لا سجود سهو إلا حيث سجده رسول الله صلى الله عليه وسلم أو امرأ بسجوده ، ولم يسجد عليه السلام إلا حيث ذكرنا *

قال علي : وهذا قول صحيح لا يحل خلافه ، إلا أننا وجدنا خبراً صحيحاً يوجب صحة قولنا وجعلوه معارضاً لغيره ، وهذا باطل لا يجوز ، بل الأخبار كلها تستعمل ، ولا يحل ترك شيء منها ، فإن لم يكن وجب الأخذ بالشرع الزائد الوارد فيها ، لأنه حكم من الله تعالى ، فلا يحل تركه . *

قال على : وبرهان صحة قولنا : هو ان اعمال الصلاة قسبان — ييقن لاشك فيه —
لاثالث لهما : إما فرض ، يعصى من تركه ، وإما غير فرض ، فلا يعصى من تركه ، *
فما كان غير فرض فهو مباح فعله ومباح تركه ، وان كان بعضه مندوباً إليه مكرها
تركه ، فما كان مباحاً تركه فلا يجوز ان يلزم حكماً في ترك امر اباح الله تعالى تركه ،
فيكون فاعل ذلك شارعاً ما لم يأذن به الله تعالى *

واما الفرض — وهو القسم الثاني (١) — وهو الذي تبطل الصلاة بتعمد تركه ولا تبطل
بالسهو فيه ، لقول الله تعالى : (ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم) - :
فاذا الصلاة لا تبطل بالسهو فيه وكان سهواً ، ففيه سجود السهو ، اذ لم يبق غيره ، فلا يجوز
ان يخص بعضه بالسجود دون بعض . والله تعالى التوفيق *

قال على : وقد جاء ما قلنا نصاً ، كما حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب
ابن عيسى ثنا احمد بن محمد ثنا احمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا القاسم بن زكريا ثنا الحسين
ابن علي الجعفي عن زائدة عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال . « صلينا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاما زاد أو نقص — شك ابراهيم (٢) قال ابن مسعود .
قلنا : يا رسول الله ، أحدث في الصلاة شيء ؟ قال لا ، فقلنا له الذي صنع ، فقال . اذا زاد الرجل
أو نقص فليسجد سجدتين »

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا احمد بن شعيب ثنا اسماعيل بن مسعود
الجحدري ثنا خالد بن الحارث ثنا شعبة قال : قرأت على منصور وسمعته يحدث وكتب به
الى (٣) عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود : أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لهم : « إنما أنا بشر ، فاذا نسيت فذكروني ، اذا أوهم أحدكم في صلاته
فليتجر أقرب ذلك من الصواب ثم ليتيم عليه (٤) ثم ليسجد (٥) سجدتين » *

(١) في النسخة رقم (٤٥) « وهو القسم الباقي » (٢) في مسلم (ج ١ ص ١٦٠) « فاما زاد واما
نقص ، قال ابراهيم . وإيم الله ما جاء ذاك الا من قبلي » (٣) عبارة النسائي في (ج ١ ص ١٨٤)
عن شعبة « قال . كتب إلى منصور وقرأته عليه وسمعته يحدث رجلاً » (٤) في النسخة رقم (٤٥)
« أقرب ذلك من الصلوات ثم ليتيم ما عليه » وهو خطأ (٥) في النسائي « ثم يسجد » وقد اختصر
المؤلف الحديث جداً ، ورواه النسائي بأسانيد كثيرة عن منصور ، ورواه مسلم كذلك (ج ١

قال علي : فهذا نص قولنا في إيجاب السجود في كل زيادة ونقص في الصلاة وكل وهم ، ولا يقال لمن أدى صلاته بجميع فرائضها كما أمره الله تعالى : انه زاد في صلاته ، ولا نقص منها ، ولا أوهم فيها ، بل قد أتىها كما أمر ، وإنما الزائد (١) في الصلاة أو الناقص منها والواهم من زاد فيها ما ليس منها أو نقص منها ما لا تتم إلا به على سبيل الوهم . وبالله تعالى التوفيق *

وقد قال بقولنا طائفة من السلف رضي الله عنهم . كما روينا عن حماد بن سلمة عن سعيد بن قطن : (٢) أن أبا زيد الأنصاري قال : اذا أوهم أحدكم في صلاته فليسجد سجدة الوهم *

وعن الحجاج بن النبال عن أبي عوانة عن المغيرة بن مقسم عن ابراهيم النخعي قال لاوهم إلا في قعود أو قيام أو زيادة أو نقصان أو تسليم في ركعتين * ومن طريق معمر عن قتادة عن أنس : أنه نسي ركعة من الفريضة حتى دخل في التطوع ، ثم ذكر ، فصلى بقية صلاة الفريضة ثم سجد سجدتين وهو جالس *

قال علي : ما نعلم (٣) لأنس في هذا مخالفاً من الصحابة رضي الله عنهم * وعن ابن جريج . قلت لمطاء . فان استيقنت أنني صليت خمس ركعات قال . فلا تعد ولو صليت عشر ركعات ، واسجد سجدتي السهو وعن عبد الرزاق عن سفيان الثوري اذا زدت أو نقصت فاسجد سجدتي السهو *

٤٦٨ — مسألة — قال علي . وكل ما عمله المرء في صلاته سهواً من كلام أو إنشاد شعر أو مشى أو اضطجاع أو استدبار القبلة أو عمل أي عمل كان أو أكل أو شرب أو زيادة ركعة أو ركعات أو خروج الى تطوع — كثر ذلك أو قل — أو تسليم قبل تمامها ، فانه متى ذكر — طال زمانه أو قصر ، ما لم ينتقض وضوؤه — : فانه يتم ما ترك فقط ، ثم يسجد سجدتي السهو ، إلا انتفاض الوضوء فانه تبطل به الصلاة ، لما ذكرنا قبل *

برهان ذلك ما ذكرناه في المسألة التي قبل هذه متصلة بها * وقال أبو حنيفة : من تكلم في صلاته ساهياً بطلت صلاته ، فان سلم منها ساهياً

(١) في النسخة رقم (٤٥) « وأيضاً الزائد » الخ وما هنا أحسن وأصح (٢) بفتح القاف والطاء المهملة (٣) في النسخة رقم (٤٥) « لا نعلم » *

لم تبطل صلاته ، فان أكل ساهياً أو زاد ركعة ولم يكن جلس في آخرها مقدار التشهد بطلت صلاته ، فان بال أو تغوط بنبلة لم تبطل صلاته ، فان عطس فقال « الحمد لله » محرماً بها لسانه بطلت صلاته ! *

قال على : وهذا الكلام فيه من التخليط والقبح - مع مخالفة السنة - مانسأل الله تعالى السلامة من مثله ! *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو جعفر محمد بن الصباح وأبو بكر بن أبي شبة قال ثنا اسماعيل بن إبراهيم - هو ابن علي - عن الحجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير عن هلال ابن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي قال : « بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم ، فقلت : يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت : وائل كل أميائه (١) ! ما شأنكم تنظرون إلي ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتونني (٢) ، لكنني سكت ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبأبي هو وأمي ، مارأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوالله (٣) ما كهرني (٤) ولا ضربني ولا شتمني ، قال : ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسييح والتكبير وقراءة القرآن ، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » *

حدثنا حمام بن أحمد ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن : قرئ على أبي قلابة (٥) وأنا أسمع : حدثكم بشر بن عمر الزهراني (٦) حدثني رفاعة بن يحيى إمام مسجد بني زريق (٧) قال سمعت معاذ بن رفاعة بن رافع يحدث عن أبيه قال : « صليت مع رسول الله

(١) الشكل - بضم التاء الثلاثة واسكان الكاف ، ويجوز فتحهما - هو فقدان المرأة ولدها ، وأمياه بكسر الميم (٢) في الأصلين بنون واحدة وصحجناه من مسلم (ج ص ١٥١) (٣) كلمة « فوالله » زدناها من صحيح مسلم (٤) أي ما انتهرني (٥) بكسر القاف واسمه عبد الملك ابن محمد بن عبد الله الرقاشي الضرير الحافظ ، وكنيته أبو محمد ، وغلب عليه أبو قلابة ، ولد سنة ١٩٠ ومات في شوال سنة ٢٧٦ ، وهو غير أبي قلابة الجرهمي التابعي عبد الله بن زيد ابن عمرو ، المتوفى في أوائل المائة الثانية . (٦) في النسخة رقم (١٦) « الزهراني » وفي النسخة رقم (٤٥) « بشر بن عمرو » وكلاهما خطأ (٧) بتقديم الزاي وضما وآخره قاف ، وفي النسخة رقم (٤٥) « رزين » وهو تصحيف ، ورفاعة هذا هو رفاعة بن يحيى بن عبد الله ابن رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان الزرقى ، ومعاذ بن أبيه *

صلى الله عليه وسلم المغرب فعمس رجل خلف النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى ، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكاً كلهم ينتدر منها أيهم يكتبها ويصعد بها إلى السماء (١) *

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غبط الذي حمد الله تعالى اذ عمس في الصلاة جاهراً بذلك ، ولم يلزم الذي تكلم ناسياً باعادة ، على ما ذكرنا فيما خلا من هذا الديوان * قال علي : وما من فرق بين قليل العمل وكثيره ، فأبطل الصلاة بكثيره ولم يبطلها بقليله ، أو رأى سجود السهو في كثيره ولم يدره في قليله ، أو حذالك كثير بالخروج عن المسجد والقليل بأن لا يخرج عنه . — فكلهم في غاية الفساد ! *

ونسألهم عن رمي زقة (٢) لنسج مرة واحدة عامداً في الصلاة ، أو أخذ جبة سمسمة عمداً ذا كراً فأكأها أو تكلم بكلمة واحدة ذاكراً ، فنقولهم : إن قليل هذا وكثيره يبطل الصلاة . فنسألهم عن كثر حكه لجسده محتاجاً إلى ذلك من أول صلاته إلى آخرها ، وكان عليه كساء فلوت (٣) فاضطر إلى جمعه على نفسه من أول الصلاة إلى آخرها ، فنقولهم : هذا كله مباح في الصلاة . قلنا : صدقتم ، فهاتوا نصاً أو إجماعاً — غير مدعى بلا علم — على أن ههنا أعمالاً يبطل الصلاة كثيرها ولا يبطلها بقليلها ، ثم هاتوا نصاً أو إجماعاً متيقناً — غير مدعى بالكذب على تحديد القليل من الكثير !! ولا سبيل إلى ذلك أبداً . *

فصح ما قلناه . من أن كل عمل أيسر في الصلاة بالنص — فقليله وكثيره مباح فيها ، وكل عمل لم ييسر بالنص في الصلاة — فقليله وكثيره يبطل الصلاة بالعمد ، ووجب سجود السهو إذا كان سهواً . *

(١) رواه الترمذى (ج ١ ص ٨٢) والزمخشري (ج ١ ص ١٤٧) كلاهما عن قتبية بن سعيد عن رفاعة بن يحيى ، ورواه البيهقي (ج ٢ ص ٩٢) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل عن سعيد بن عبد الجبار البصرى عن رفاعة بن يحيى . وقال الترمذى « حديث حسن » ونقل ابن حجر في التهذيب (ج ٣ ص ٢٨٣) عن الترمذى تصحيحه فلعل نسخ الترمذى مختلفة (٢) كذا في الأصلين ، ولعل الكلمة محرفة ويحذر (٣) كذا في النسخة (رقم ٤٥) ولعل الصواب « فالتوى » أو ما قرب من هذا المعنى والمراد واضح والكلمة غير مفهومة ، وهذه الجملة سقطت من النسخة (رقم ١٦) *

وأما الخرج عن المسجد فرب مسجد يكون طوله أزيد من ثلاثمائة خطوة ، ورب مسجد يخرج منه بخطوة واحدة والله تعالى التوفيق . *

وقد سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهياً ونسكاًم و راجعاً وخرج عن المسجد ودخل بيته ثم عرف فخرج فأتى ما بقى من صلاته وسجد لسهوه سجدةً فقط . وقد قال عليه السلام « من رغب عن سنتي فليس مني » *

وبهذا يبطل أيضاً قول من قال : لكل سهو في الصلاة سجدتان » *
وأما من قال : إن تناولت المدة على من ترك سجود السهو بطلت صلاته ولزمه إعادتها ، وقول من قال : إن تناولت المدة عليه سقط عنه سجود السهو وصحت صلاته . - فقولان في غاية الفساد *

وأول ذلك أنهما قولان بلا برهان ، وما كان هكذا فهو باطل *
والثاني : أنه يلزمهم الفرق بين تناول المدة وبين قصرها بنقص صحيح أو إجماع متيقن غير مدعى بالكذب ، ولا سبيل إلى ذلك *
والحق في هذا : هو أن من أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بسجدة في السهو فقد لزمه أداء ما أمر به ، ولا يسقطه عنه رأى ذى رأى ، وعليه أن يفعل ما أمر به أبداً : ولا يسقطه عنه الاتحديد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك العمل بوقت محدود الآخر *
والعجب من قوم أتوا إلى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة في وقت محدود العرفين ، وبالصيام في وقت محدود العرفين . - فقالوا : لا يسقط عملهما وإن بطل ذلك الوقت الذى جعله الله تعالى وقتاً لهما ولم يجعل ماعدا ذلك الوقت وقتاً لهما ! ثم أتوا إلى سجود السهو الذى أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم إصلاحاً لما وهم فيه من فروض الصلاة وأطلق بالامر به ولم يحده . - فأبطلوه بوقت حدوه من قبل أنفسهم ! *

وقولنا هذا هو قول الأوزاعي ، وقال به الشافعى في أول قوله (١) *

٤٦٩ - مسألة - وإذا ساء الامام فسجد للسهو ففرض على المؤمنين أن يسجدوا معه ، الا من فاتته معه ركعة فصاعداً ، فانه يقوم الى قضاء ما عليه ، فاذا أتته سجده السهو ،

(١) في النسخة رقم (١٦) « وقال به الشعبي أول قوله » وهو خطأ فبانرى فلم نسمع أن للشعبي مذهبين كما للشافعى .

إلا أن يكون الإمام سجد للسهو قبل السلام ، ففرض على المأموم أن يسجد معها ، وإن كان بقي عليه قضاء ما فاتته ، ثم لا يعيد سجودها (١) إذا سلم *
برهان ذلك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد وسجد المسلمون معه بعله بذلك *

وأما من عليه قضاء ركعة فصاعدا فإن الإمام إذا سلم فقد خرج من صلاته ، ولزم المأموم القضاء ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . «مأذركتم فصلوا ، وما فاتكم فاتقوا» وقال عليه السلام أيضا . «فأتوا» فلا يجوز له الاشتغال بغير الاتمام المأمور به موصولا بما أدرك ، فلم يتم صلاته بعد ، والسجود للسهو لا يكون إلا في آخر الصلاة وبعد تمامها ، بأمره عليه السلام بذلك كما ذكرنا آنفا *

وأما إذا سجدها الإمام قبل أن يسلم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «انما جعل الإمام ليؤتم به فإذا سجد فاسجدوا» ففرض عليه الاتمام به في كل ما يفعله الإمام في موضعه وإن كان موضعه للمأموم بخلاف ذلك ، وكذلك يفعل في القيام والقعود والسجود . وبالله تعالى التوفيق *

٤٧٠ — مسألة — وإذا سها المأموم ولم يسه الإمام ففرض على المأموم أن يسجد للسهو ، كما كان يسجد لو كان منفردا أو اماما ولا فرق *
لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر كما أوردنا آنفا كل من أوهم في صلاته بسجدة السهو ، ولم يخص عليه السلام بذلك اماما ولا منفردا من مأموم ، فلا يحل تخصيصهم في ذلك *

ومن قال : إن الإمام يحمل السهو عن المأموم — فقد ابطال ، وقال مالا برهان له به ، وخالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكور برأيه ، ولا خلاف منا ومنهم في أن من اسقط ركعة أو سجدة أو أحدث — سهواً كان كل ذلك أو عمداً — فإن الإمام لا يحمله عنه ، فمن أين وقع لهم أن يحمل عنه سائر ما سها فيه من فرض ؟ ! إن هذا لعجب وقد روى هذا القول عن ابن سيرين وغيره ، وهو قول أبي سليمان ، وبه تأخذ *
٤٧١ — مسألة — ومن سجد سجدة السهو على غير طهارة اجزأتا عنه ونكره ذلك *

(١) في الأصلين «ثم لا يعيد سجودها معه» وزيادة «معه» خطأ ظاهر ولا معنى لها هنا *

برهان ذلك ما قد ذكرناه مما حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية المرؤاني ثنا أحمد ابن شعيب أنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر غندر وعبد الرحمن بن مهدي قالاً جميعاً : ثنا شعبة عن يعلى بن عطاء أنه سمع على بن عبد الله الأزدي - هو البارق - أنه سمع ابن عمر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « صلاة الليل والنهار مثنى مثنى » (١) *
قال على : فلا يجوز أن تكون صلاة غير مثنى ، إلا ما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة وهو غير مثنى ، كالفرس التي هي أربع أربع ، وكالوتر ، وكالصلاة قبل الغابر وبعد الجمعة أرباعاً تسليم يهنن وصلاة الجنائز وما عدا ذلك فليس صلاة ، ولم يسم عليه السلام سجدة السهو صلاة *

ولا وضوء . يجب لازماً الصلاة كما حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب ابن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة (٢) ثنا أبو عاصم عن ابن جريج ثنا سعيد بن الحويرث أنه سمع ابن عباس يقول : « أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى حاجته من الخللاء فقرب إليه طعام فأكل فلم يمس ماء » قال ابن جريج - . وزادني (٣) عمرو بن دينار عن سعيد بن الحويرث « أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له : أفك لم تتوضأ ، قال : ما أردت صلاة فأتوضأ » قال عمرو . سمعته من سعيد بن الحويرث *

(١) في النسائي (ج ١ ص ٢٤٦) وقال النسائي عقبه « هذا الحديث عندى خطأ والله تعالى أعلم » ثم رواه بأسانيد كثيرة صحيحة عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ « صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشيت الصباح فأوتر بواحدة » وقد رواه الجماعة كما هم بهذا اللفظ بخذف النهار وقد ضعف جماعة من الحفاظ زيادة النهار ، منهم ابن معين والترمذي ، واختلف قول الحاكم فيها ، فقد نقل عنه ابن حجر في التلخيص (ص ١١٩) أنه قال في علوم الحديث : أنها خطأ كقول النسائي ، وأنه صحيحة في المستدرک ، ونقل تصحيحها عن ابن خزيمة وابن حبان والخطابي لأنها زيادة من ثقة وهي مقبولة ، وعمدة من ضعفها أنها انفرد بها على بن عبد الله البارق ، وليس تفرد ضعفاً لها فإنه ثقة . وقد روى الحديث البيهقي (ج ٢ ص ٨٧) من طريق علي بن عبد الله البارق ثم روى بإسناده عن البخاري تصحيحه ثم روى عن ابن عمر موقوفاً نحوه وهو شاهد قوي للعرف . وانظر تفصيل الكلام على طرقة وأسانيد في التلخيص والبيهقي . (٢) في النسحة رقم (١٦) « ثنا عمر بن عمر بن عباد بن جبلة » وهو خطأ . (٣) في الأصلين « وزاد » وصححه من مسلم (ج ١ ص ١١١) *

ورويناه أيضاً عن سفيان بن عيينة وحماد بن زيد كلاهما عن عمرو بن دينار عن سعيد بن الحويرث عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قال : نحو ذلك (١) *

٤٧٢ - مسألة - والأفضل أن يكبر لكل سجدة من سجدة السهو ويتشهد بعدها ويسلم منهما ، فإن اقتصر على السجدين دون شيء من ذلك أجزأه *

قال علي : أما الاختصار على السجدين فقط فلما أوردناه آنفاً من أمره عليه السلام من أَوْهم في صلاته أو زاد أو نقص بسجدين ، ولم يأمر عليه السلام فيهما بنفي ذلك *

وأما اختيارنا التكبير لهما والتشهد والسلام - فلما حدثناه عبد الله بن ربيع ثنا محمد

ابن اسحاق ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا محمد بن عبيد بن حساب (٢) ثنا حماد - هو ابن زيد - عن أيوب السخيتي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : « صلى بنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتي العشي ، الظهر قال : أو العصر ، فصل بنا ركعتين ثم سلم ثم قام إلى خشبة في مقدم المسجد فوضع يديه (٣) عليها ، أحداها على الأخرى ، يعرف (٤)

في وجهه الغضب ، ثم خرج سرعان (٥) الناس وهم يقولون : قصرت الصلاة ، قصرت الصلاة ، وفي الناس أبو بكر وعمر ، فهاباه أن يكاماه ، فقام رجل كان يسميه رسول الله صلى

الله عليه وسلم ذا اليدنين ، فقال : يا رسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة ؟ - قال : لم أنس ولم تقصر الصلاة قال : بل نسيت يا رسول الله (٦) ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم

على القوم فقال : أصدق ذو اليدنين ؟ فأومؤا إليه أي نعم (٧) فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مقامه ، فصل الركعتين الباقيتين ثم سلم ثم كبر وسجده ثم سجد أو أطول ، ثم رفع

وكبر ثم كبر وسجد (٨) مثل سجوده أو أطول ثم رفع وكبر « فقبل لمحمد بن سيرين : سلم في السهو ؟ قال : لم أحفظ من أبي هريرة (٩) ، ولكن نبئت أن عمران بن الحصين قال :

(١) رواية سفيان وحماد في مسلم أيضاً (٢) بكسر الحاء وفتح السين المهملتين (٣) في الأصلين « يده » وهو خطأ صححناه من أبي داود (ج ١ ص ٣٨٥ - ٣٧٨) (٤) في النسخة (رقم ٤٥)

« فرغ » وما هنا هو الموافق لأبي داود (٥) بالسين المهملة والراء المفتوحة ، وهم المسرعون إلى الخروج ، ويقال : باسكان الراء مع فتح السين ومع ضمها . (٦) في النسخة رقم (١٦)

« لم نسيت يا رسول الله » وما هنا هو الموافق لأبي داود (٧) في النسخة رقم (١٦) بحذف « أي » وفي أبي داود بابتائها وحذف « إليه » (٨) في أبي داود « ثم رفع وكبر وسجد » الخ

وما هنا أصح (٩) في الأصلين « عن أبي هريرة » وصححناه من أبي داود *

«ثم سلم» (١) *

و به الى أبى داود . ثنا محمد بن يحيى بن فارس ثنا محمد بن عبد الله بن المثنى حدثني أشعث - هو بن عبد الملك (٢) عن محمد بن سيرين عن خالد الحذاء عن أبى قلابة عن أبى المهلب عن عمران بن الحصين . «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سها فسجد (٣) سجدة ثم تشهد ثم سلم» (٤) *

قال على . وهذه اعمال لاوامر ، فلا تنساء فيها حسن *

و ريان بن جرير عن عطاء قال : ليس في سجدة السهو قراءة ولا ركوع ولا تشهد * وعن الحجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن انس بن مالك والحسن . انهما كانا لا يشهدان في سجدة السهو *

وعن الحسن : ليس فيهما تسليم : *

قال على : ولا بد له فيهما من أن يقول : «سبحان ربى الأعلى» لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «اجعلوها في سجودكم» وهذا عموم لكل سجود *

٤٧٣ - مسألة سجود السهو كله بعد السلام إلا في موضعين ، فان الساهى فيهما غير بين ان يسجد سجدة السهو بعد السلام وإن شاء قبل السلام * أحدهما : من سها فقام من ركعتين ولم يجلس ويتشهد ، فهذا سواء كان إماماً أو فذاً فانه اذا استوى قائماً فلا يحل له الرجوع الى الجلوس ، فان رجع - وهو عالم بأن ذلك لا يجوز ذاكر لذلك - : بطلت صلاته ، فان فعل ذلك ساهياً لم تبطل صلاته ، وهو سهو يوجب السجود ، لكن يتأدى في صلاته فاذا أتم التشهد الآخر فان شاء سجدة سجدة السهو ثم سلم ، وان شاء سلم ثم سجدة سجدة السهو * والموضع الثانى : ان لا يدرك في كل صلاة تكون ركعتين أصلى ركعة أو ركعتين ؟

(١) الحديث رواه الشيخان وأصحاب السنن . (٢) في النسخة (رقم ١٦) «أشعث بن عبد الله» وهو محتمل ، لان أشعث بن عبد الملك وأشعث بن عبد الله كلاهما روى عن محمد ابن سيرين ، وروى عن كليهما محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصارى ، ولكن حققنا انه أشعث بن عبد الملك بأن البيهقي رواه (ج ٢ ص ٣٥٤) من طريق ابن المثنى «ثنا أشعث ابن عبد الملك الحراني» ثم قال : «تقرده أشعث الحراني» . (٣) في أبى داود (ج ١ ص ٤٠١) «صلى بهم فسها فسجد» (٤) الحديث رواه الترمذى بهذا الاسناد (ج ١ ص ٨٠) وقال «حديث حسن غريب» *

وفي كل صلاة تكون ثلاثاً أصلي ركعة أو ركعتين أو ثلاثاً؟ وفي كل صلاة تكون أربعاً أصلي أربعاً أم أقل؟ فهذا ينبغي على الأقل ويصلي أبدأ حتى يكون على يقين من انه قد أتم ركعات صلاته وشك في الزيادة، فإذا تشهد في آخر صلاته فهو بخير ان شاء سجد سجدة السهو قبل السلام، ثم يسلم وان شاء سلم ثم سجد سجدة السهو وان أيقن في خلال ذلك أنه كان قد أتم جلس من حينه وتشهد وسلم ولا بد، ثم سجد للسهو وإن ذكر بعد أن سلم وسجد أنه زاد يقيناً فلا شيء عليه وصلاته تامة *

والسجود في صلاة التطوع واجب كما هو في صلاة الفرض، ولا فرق في كل ما ذكرناه *
وقال أبو حنيفة: السجود كله للسهو بعد السلام *

وقال الشافعي: هو كله قبل السلام *

وقال مالك: هو في الزيادة بعد السلام، وفي النقصان قبل السلام *

قال علي: تعلق أبو حنيفة ببعض الآثار وترك بعضها وهذا لا يجوز، وكذلك فعل الشافعي، وزاد حجة نظرية وهي: انه قال: ان جبر الشيء لا يكون الا فيه لا بائناً عنه * قال علي: والنظر لا يحل ان يعارض به كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليت شعري! من أين لهم بأن جبر الشيء لا يكون الا فيه لا بائناً عنه؟! وهم مجمعون على ان الهدى والصيام يكونان جبراً لما نقص من الحج، وهما بعد الخروج عنه، وان عتق الرقبة او الصدقة او صيام الشهر بن جبر لنقص وطء التعمد في نهار رمضان، وبعض ذلك لا يجوز الا بعد تمامه، وسائر ذلك يجوز بعد تمامه، وهذه صفة الآراء المقحمة في الدين بلا برهان من الله تعالى ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم *

وأما قول مالك فرأى مجرد فاسد بلا برهان على صحته، وهو ايضا مخالف للثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من امره بسجود السهو قبل السلام من شك فلم يدركم صلى؟ وهو سهو يزاد فبطلت هذه الأقوال كلها، وبالله تعالى التوفيق *

قال علي: وبرهان صحة قولنا: ما حدثناه عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد ابن شعيب ثنا الحسن بن اسماعيل بن سليمان ثنا الفضيل - هو ابن عياض - عن منصور ابن المتمر عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم: «فأيكم مأسى في صلاته شيئاً (١) فليتحرك الذي يرى أنه صواب ثم يسلم

ثم يسجد سجدة السهو *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق ثنا ابن الأعرابي ثنا ابو داود ثنا عثمان ابن أبي شيبة ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن علقمة . قال قال عبد الله - هو ابن مسعود - . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم في حديث : « اذا شك (١) أحدكم في صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه ثم ليسلم ثم يسجد (٢) سجدة » *
قال على . وروناه من طرق كثيرة جياذ غاية (٣) . فلو لم يرد غير هذه السنة لم يحز سجود السهو الا بعد السلام *

حدثنا يونس بن عبد الله بن مغيث ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب ثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن انس عن ابن شهاب عن الاعرج عن عبد الله بن بحينة (٤) قال : « صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ، ثم قام فلم يجلس ، فقام الناس معه ، فلما قضى صلاته ونظرنا (٥) تسليمه كبر فسجد (٦) سجدةين وهو جالس قبل التسليم ، ثم سلم » (٧) *

فلم يرجع عليه السلام الى الجلوس ، وقد قال عليه السلام « صلوا كما ترونى أصلى » *
حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق ثنا ابن الأعرابي ثنا ابو داود ثنا عبيد الله بن عمر الجشمي (٨) ثنا يزيد بن هرون أنا المسعودي هو أبو العميس عتبة بن عبد الله بن عتبة عبد الله بن مسعود (٩) - عن زياد بن علاقة (١٠) قال : « صلى بنا الغيرة

(١) في الأصلين « واذا شك » والواو ازايدة ليست في ابى داود (٢) في الأصلين وليسجد وصحجناه من ابى داود (ج ١ ص ٣٩٠) (٣) نسبة المنذرى للصحيحين وابن ماجه ايضا (٤) هو عبد الله بن مالك ، وبحينة - بالتصغير - امه ولذلك اثبتنا الف « ابن » (٥) اى انتظرنا (٦) كذلك هو فى النسائى (ج ١ ص ١٨١) ، وفى الموطأ (ص ٣٤) « ثم سجد » (٧) رواه أيضا ابو داود (ج ١ ص ٣٩٧ و ٣٩٨) ونسبه المنذرى للشيخين والترمذى وابن ماجه (٨) يضم الجيم وفتح الشين المعجمة (٩) هكذا فى الأصلين ، وقد اخطأ ابن حزم جداً ، فإن المسعودى فى هذا الاسناد هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود » واما أبو العميس - يضم العين المهملة وفتح الميم - فهو اخو المسعودى ، وهو « عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود » ، ولم يرو ابو العميس هذا الحديث عن زياد بن علاقة ، بل رواه عن غيره ، قال ابو داود بعد هذا الحديث : « ورواه ابو عميس عن ثابت بن عبيد قال صلى بنا الغيرة بن شعبة مثل حديث زياد بن علاقة ، قال ابو داود : ابو عميس اخو المسعودى » (ج ١ ص ٣٩٩ و ٤٠٠) (١٠) بكسر العين المهملة وتخفيف اللام *

ابن شعبة فنهض في الركعتين ، فقلنا : سبحان الله ، فقال : سبحان الله ، ومضى ، فلما أتم صلاته وسلم سجد (١) سجدتي السهو ، فلما انصرف قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع كما صنعت « (٢) » *

قال علي : وكلا الخبرين صحيح ، فكلاهما الأخذ به سنة *
وقد قال بعض مقلدى ابى حنيفة : لعل ابن بحينة لم يسمع تسليم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سلم !! *

قال علي : وهذا تعال بدعوى الكذب ، واسقاط السنن بالظن الكاذب . ولا يحل ان يقال فيارواه الثقة فكيف الصاحب : لعله وهم ، إلا يقين وارد بانه وهم ، واما بالظن فلا ، قال عليه السلام : « إياكم والظن فان الظن اكذب الحديث » ومن الباطل أن يسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته ولا يسلم المؤمن بسلامه ، وأن يسلموا كما سلم عليه السلام ولا يسمع ابن بحينة شيئاً من ذلك فلا يدعى هذا إلا قليل الحياء ، رقيق الدين مستهين بالكذب (٣) ! *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن أحمد بن أبي خاف ثنا موسى بن داود ثنا سليمان بن بلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى ، أثلاثاً أم أربعاً ؟ (٤) » فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ، ثم يسجد (٥) سجدتين قبل أن يسلم » *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق ثنا ابن الاعرابي ثنا أبو داود ثنا محمد بن العلاء أبو بكر بن ثناء أبو خالد — هو الاحمر — عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) في الأصلين « فلما أتم صلاته سلم وسجد » وصحناه من ابى داود (٢) رواه أيضاً الترمذى (ج ١ ص ٧٤) عن الدارمى عن يزيد بن هر ون ، وقال « حسن صحيح » والمسعودى تسلم فيه والحق انه ثقة ، وقد تابعه اخوه وغيره على روايته ، قال الترمذى « وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن المغيرة بن شعبة » (٣) في النسخة رقم (١٦) « مستيقن » (٤) قوله « أثلاثاً أم أربعاً » سقط من الأصلين وزدناه من مسلم (ج ١ ص ١٥٨) (٥) في النسخة رقم (١٦) « ثم يسجد » وما هنا هو الموافق لصحيح مسلم *

«إذا شك أحدكم في صلاته فليبلغ الشك (١) وليبن على اليقين ، فإذا استيقن التمام سجد سجدتين ، فإن كانت صلاته تامة كانت الركعة نافلة والسجدتان (٢) وإن كانت ناقصة كانت الركعة تمامالصلاته ، وكانت السجدتان ترغيباً للشيطان . (٣)»

وروي عنه من طريق مالك مرسل (٤)»

فهذا نص ما قلناه ، وهذا هو بيان التحرى المذكور في حديث ابن مسعود .
وفي هذا بطلان قول أبي حنيفة : إن عرض له ذلك أول مرة أعاد الصلاة ، وأما بعد ذلك فيتحرى أغلب ظنه . مع أن هذا التقسيم فاسد ، لانه بلا برهان .
حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا حفص ابن عمر — هو الحوضي — ومسلم بن إبراهيم ثنا شعبه عن الحكم — هو ابن عتيبة — عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال : «صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر خمساً ، فقيل له : أزيد في الصلاة ؟ قال : وما ذلك ؟ قيل : (٥) صليت خمساً ، فسجد سجدتين بعد ما سلم » (٦)»

فقال أبو حنيفة من صلى خمساً سهياً فصلاته باطل ، إلا أن يكون جلس في آخر الرابعة مقدار الشاهد .

قال علي . وهذا تقسيم مخالف للسنة ، خارج عن القياس ، بعيد عن سداد الرأي !
وروي عنه يحيى بن سعيد القطان عن سفيان الثوري عن أيبة عن الحارث ابن شبيب (٧) عن عبد الله بن شداد : أن ابن عمر لم يجلس في الركعتين ، فضى فلما سلم في آخر صلاته سجد سجدتين وتشهد مرتين .

حدثنا يوسف بن عبد الله النمري ثنا عبد الوارث بن سفيان ثنا قاسم بن أصبغ ثنا

(١) في أبي داود (ج ١ ص ٣٩٢) «فليلق الشك» بالقاف (٢) في الأصلين «كانت الركعة في النافلة والسجدتين» وهو خطأ صححناه من أبي داود (٣) في أبي داود «وكانت السجدتان مرغمتي الشيطان» (٤) رواه أبو داود عن القعنب عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار مرسل ، وهذا الحديث — أعني المتصل — رواه مسلم والنسائي والدارقطني وغيرهم بالفاظ مختلفة ، انظرها في شرح أبي داود . (٥) في بعض نسخ أبي داود «قال» وفي بعضها «قالوا» (٦) نسبه المنذرى للشيخين والترمذي والنسائي (٧) بضم الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة .

أحمد بن زهير بن حرب ثنا أبي ثنا أبو معاوية الضرير عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن سعد بن أبي وقاص : « أنه نهض في الركعتين فسبحوا له ، فاستتم قائماً ، ثم سجد سجدة السهو حين انصرف ، ثم قال : كنتم تروني أجلس ! إني صنعت كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع » (١) *

وعن سفيان الثوري عن عبد الله بن دينار سمعت ابن عمر يقول : إذا شك أحدكم في صلاته فليتوخ حتى يعلم أنه قد أتم ، ثم ليسجد سجدة وسجدتين وهو جالس (٢) *
ففسر ابن عمر التحري كما قلناه *

فإن احتج محتج بما روينا من طريق عبد الرزاق عن معمر وسفيان بن عيينة كلاهما عن أيوب السختياني عن ابن سيرين عن عمران بن الحصين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « التسليم بعد سجدة السهو » *

قلنا : لم يسمع ابن سيرين عن عمران بن الحصين ، فهذا منقطع ، (٣) ثم لو أسند لما كان معارضا لأمره عليه السلام بسجود السهو بعد السلام ، بل كان سيكون مضافاً إليه ، وإنما كان يكون فيه أن بعد السجدة تسليماً منهما فقط . والله تعالى التوفيق *
وروينا عن عطاء إيجاب سجود السهو في التطوع ، وعموم أمره صلى الله عليه وسلم من أوفى في صلاة بسجدة السهو - : يدخل فيه التطوع ، ولا يجوز إخراج منه بالغلط والله تعالى نتايد *

(١) رواه الحاكم (ج ١ ص ٣٢٢ و ٣٢٣) من طريق يحيى بن يحيى ، والبيهقي (ج ٢ ص ٣٤٤) من طريق أحمد بن عبد الجبار كلاهما عن أبي معاوية بإسناده وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وهو كما قال (٢) روى البيهقي نحوه (ج ٢ ص ٣٢٣) من طريق مالك عن عمر بن محمد بن زيد عن سالم بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن عمر ، ومن طريق مالك عن نافع عن ابن عمر (٣) نص أحمد بن حنبل على أن ابن سيرين سمع من عمران كما نقله في التهذيب ، ويظهر لي أن هذا الحديث مختصر من حديث ابن سيرين عن أبي هريرة في سجود السهو الذي قال في آخره « ولكن ثبت أن عمران بن حصين قال ثم سلم » ثم رواه ابن سيرين فيين عن سمع ذلك فرواه عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي المهلب عن عمران ، وقد سبق في المسألة ٤٧٢ ، وأما اللفظ الذي هنا فإني لم أجده *

٤٧٤ - مسألة - ومن أكره على السجود لوثن أو لصليب أو لانسان وخشى الضرب أو الأذى أو القتل على نفسه أو على مسلم غيره أن لم يفعل - : فليسجد لله تعالى قبالة الصنم، أو الصليب، أو الانسان ، ولا يبالى الى القبلة يسجد أو الى غيرها *

وقد قال بعض الناس : ان كان المأمور بالسجود له في القبلة فليسجد لله تعالى والا فلا * قال على : وهذا تقسيم فاسد ، لأن المنع من السجود لله تعالى الى كل جهة عمداً قصداً لم يأت منه منع . قال تعالى : (فأينما تولوا فثم وجه الله) وإنما أمرنا باستقبال الكعبة في الصلاة خاصة . والسجود وحده ليس صلاة ، وهو جائز بلا طهارة ، والى غير القبلة ، وللحائض لأنه لم يأت نص بإيجاب ذلك فيه . وقال تعالى (لا من أكره وقلبه معطمين بالايمان * ٤٧٥ - مسألة - ومن عجز عن القيام أو عن شيء من فروض صلاته أداها قاعداً

فان لم يقدر فضعطجما بإيماء ، وسقط عنه مالا يقدر عليه ويجزئه ولا يسجد سهو في ذلك ويكون في اضطراره كما يقدر ، إما على جنبه ووجهه الى القبلة ، وإما على ظهره بمقدار ما لو قام لاستقبل القبلة ، فان عجز عن ذلك فليصل - كما يقدر - الى القبلة والى غيرها ، وكذلك من قبح عينيه ، (١) فانه يصلى كما يقدر . *

قال الله تعالى : (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) وقال تعالى . (وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » وأمر تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بالتداوى * حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن إسحاق ثنا ابن الأعرابي ثنا ابوداود ثنا حفص ابن عمر - هو الحوضي - ثنا شعبة عن زياد بن علانة عن أسامة بن شريك قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كأنما (٢) على رؤسهم الطير ، فسلمت ثم قعدت ، فجاءت الأعراب من ههنا وههنا فقالوا : يا رسول الله أتدأوى ؟ قال : تداووا فان الله لم يضيع دأواً إلا ووضعه لدواء ، (٣) غير دأوا واحد ، الحرم (٤) * »

(١) قدح الطيب العين أخرج منها الماء المنصب اليها من داخل . (٢) في الأصلين « كأن » وصححناه من أبي داود (ج ٤ ص ١) ومن مسند الطيالسي (ص ١٧١ رقم ١٢٣٢) وقدرناه عن شعبة والسمعودي عن زياد بن علانة (٣) في النسخة رقم (٤٥) « إلا ووضعه لدواء » وما هنا هو الموافق لابي داود السجستاني ، وأبي داود الطيالسي (٤) رواه

فإن ذكر والآن عائشة نهت ابن عباس عن ذلك *

قلنا: كم قصة لها رضى الله عنها خالفتموها ؟ حيث لا يعلم لها مخالف من الصحابة رضى الله عنهم ، وحيث لم تأت سنة بخلافها ، كأمرها المستحاضة بالوضوء لكل صلاة إيجاباً ومعها في ذلك على بن أبى طالب ، وابن عباس ، وابن الزبير رضى الله عن جميعهم ، ولا يخالف لهم في ذلك يعرف من الصحابة ، ومعها السنة الصحيحة ، وكامامتها هي وأم سلمة رضى الله عنهما النساء في الفريضة ، ولا يخالف لهما في ذلك من الصحابة يعرف ، ومثل هذا كثير جداً ، فإن كان لا يحل خلافها في مكان لم يحل في كل مكان ، وإن كان خلافها للسنة مباحاً في موضع فهو واجب بالسنة في كل موضع *

٤٧٦ — مسألة — ومن ابتدأ الصلاة مريضاً مومناً أوقاعداً أو راكباً خلوف ثم أفاق وأمن . قام المقيط وزل الآمن ، وبنيا (١) على ماضى من صلاتهما ، وأتأما بقى ، وصلاتهما تامة ، سواء كان ماضى منها أقلها أو لم يكن الا التكبير ، أو لم يبق منها إلا السلام فإين ذلك ، كل ذلك سواء *

ومن ابتدأ صلاته صحيحاً آمناً قائماً الى القبلة ، ثم مرض مرضاً أضره الى القعود أو الى الإيماء أو الى غير القبلة ، أو خاف فاضطر الى الركوب والركض والدفاع . فليين على ماضى من صلاته ، وليتم مابق ، كذا كرنا سواء سواء ولا فرق ، لساذكرنا من قوله تعالى (لا يكاف الله نفساً إلا وسعها) ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » *

وهو قول مالك وزفر وأبى سليمان وغيرهم *

وقال الشافعى . إن أمن بعد الخوف فنزل بنى وتمت صلاته ، وإن خاف بعد الأمن

فركب ابتدأ الصلاة *

قال على . وهذا تقسيم فاسد ، وتفریق - على أصله - بين قليل العمل وكثيره ، وهو أصل فى غاية الفساد . وقال تعالى (فإن خفتم فرجالاً أو ركبانا) وقد صلى بعض الصحابة

أيضاً أحمد (ج ٤ ص ٢٧٨) والترمذى (ج ٢ ص ٣) والحاكم (ج ٤ ص ١٩٨ و ١٩٩)

وصححه هو والترمذى والذهبي (١) فى النسخة رقم (١٦) « وبنى » وهو خطأ *

(٢٣٢ - ج ٤ المحلى)

ماشيا الى عدوه * (١)

وقال ابو حنيفة . من ابتدأ الصلاة جالسا لمرض به ثم صح في صلاته فانه يبنى لا يختلف قوله في ذلك ، واختلف قوله في الذى يفتتحها مومنا لمرض به ثم يصح فيها ، وفي الذى يفتتحها صحيحا قائما ثم يمرض فيها مريضا ينقله الى القعود او الى الائمة مضطجعا ، فرة قال : يبنى ومرة قال : يتدنأ ولا بد ، وسواء أصابه ذلك بعد أن قدم مقدار التشهد وقبل أن يسلم ، أو أصابه قبل ذلك ، وهذه الرواية في غاية الفساد ، والتفرق بالباطل الذى لا يدرك كيف يتبها في عقل ذى عقل قبوله من غير رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى (إن هو إلا وحي يوحى) من عند الخالق الذى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون *

وقال ابو يوسف . ان افتتح الصلاة صحيحا قائما ثم مرض فانتقل الى الائمة او الى الجلوس ، او افتتحها مريضا قاعدا ثم صح - : فان هؤلاء ما لم ينتقل حالهم قبل أن يقعدوا مقدار التشهد فانهم يبنون قال : ومن افتتحها مريضا مومنا ثم صح فيها قبل أن يقعد مقدار التشهد فانه يتدنأ ولا بد *

وقال محمد بن الحسن (٢) من افتتحها مريضا قاعدا أو مومنا ثم صح فيها فانه يتدنأ الصلاة ولا بد ، ومن افتتحها قائما ثم مرض فيها قبل أن يقدم مقدار التشهد فصار الى القعود او الى الائمة فانه يبنى *

قال على . وهذه أقوال في غاية الفساد بلا برهان ، وإنما ذكرناها لئلا يهل السنة مقدار فقه هؤلاء القوم وعلمهم *

٤٧٧ — مسألة — ومن اشتغل باله بشئ من أمور الدنيا في الصلاة كرهناه ، ولم تبطل لذلك صلاته ، ولا سجود سهو في ذلك ، اذا عرف ما صلى ولم يسه عن شئ من صلاته * برهان ذلك ما قد ذكرناه باسناده من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم . «ان الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم يخرج به قول أو عمل» وهذا نفس قولنا *

فان قيل : فانكم تبطلون الصلاة بأن ينوى فيها عمدا الخروج عن الصلاة جملة أو الخروج

(١) هو عبد الله بن أنيس - بالتصغير - وذلك حين بعثه رسول الله صلى الله عليه

وسلم لقتل خالد بن سفيان الهذلي ، انظر حديثه في أبي داود (ج ١ ص ٤٨٥)

(٢) في النسخة رقم (١٦) «محمد بن المثنى» وهو خطأ *

عن إمامة الامام بلا سبب يوجب ذلك عليه أو الخروج عن فرض الى تطوع ، أو من تطوع الى فرض ، أو من صلاة الى صلاة أخرى ، اذا عمد كل ذلك ذاكراً (١) ، و يوجبون في سهوه بكل ذلك سجود السهو ، وحكم السهو في الفاء ما عمل في تلك الحال من واجبات صلاته *

قلنا: نعم، لأن هذا قد أخرج ما حدث به نفسه بعمل فعمل شيئاً ما. في صلاته عمداً بخلاف ما أمر به ، فبطلت صلاته ، أو سها بذلك العمل ، فوجب عليه سجود السهو *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المنثري ثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن هو الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير ثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا نودي بالأذان أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع الأذان ، فإذا قضي الأذان أقبل ، فإذا ثوب بها (٢) أدبر ، فإذا قضي التشويب أقبل يخاطر بين المراء ونفسه ، يقول: اذكر كذا وكذا (٣) ، لئلا يترك يذكرك ، حتى يظل المراء (٤) إن يدرى كم صلى ؟ فإذا لم يدر احدكم كم صلى ؟ فليسجد سجدتين وهو جالس» فلم يبطل عليه السلام الصلاة بتذكير الشيطان له ما يشغله به عن صلاته ، ولا جعل في ذلك سجود سهو ، وجعل عليه السلام سجود السهو في جهله كم صلى فقط؟ *

ومن طريق وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه . أن عمر بن الخطاب قال: اني لأحسب جزية البحرين في الصلاة (٥) *

٤٧٨ — مسألة — ومن ذكر في نفس صلاته — أى صلاة كانت أنه نسي صلاة فرض واحدة أو أكثر من واحدة ، أو كان في صلاة الصبح فذكر أنه نسي الوتر — . تنادى

(١) استعمل «عمد» متعدياً بنفسه في هذا المعنى ولا دليل عليه (٢) في الأصلين «فإذا ثوب لها» وصححه من مسلم (ج ١ ص ١٥٨) (٣) في مسلم «اذكر كذا اذكر كذا» (٤) في مسلم «حتى يظل الرجل» (٥) مضى في المسألة ٣٠٣ (ج ٣ ص ٢١٠) وقد ذكره ابن حجر في الفتوح (ج ٣ ص ٧١) في أبواب العمل في الصلاة في باب (تفكير الرجل الشيء في الصلاة) ونسبه لابن أبي شيبة . وروى البخاري معلقاً عن عمر «اني لأجهز جيشي وانا في الصلاة» ونسبه ابن حجر لابن أبي شيبة بإسناد صحيح كما قال *

في صلاته تلك حتى يتمها ، ثم يصلى التي ذكر فقط ، لا يجوز له غير ذلك ، ولا يعيد التي ذكرها فيها . قال الله تعالى . (ولا تبطلوا أعمالكم) فهذا في عمل قد نهى عن إبطاله *

وقال أبو حنيفة . ان كان الذي ذكر خمس صلوات فأقل قطع التي هو فيها وصلى التي ذكر ، وقطع صلاة الصبح وأوتر ، ثم صلى التي قطع ، فان خشي فوت التي هو فيها تمادى فيها ثم صلى التي ذكر ولا مزيد ، فان كانت التي ذكر ست صلوات فصاعداً تمادى في صلاته التي هو فيها ثم قضى التي ذكر *

وقال مالك . ان كانت التي ذكر خمس صلوات فأقل أتم التي هو فيها ثم صلى التي ذكر ، ثم أعاد التي ذكرها فيها ، وان كانت ست صلوات فأكثر أتم التي هو فيها ثم قضى التي ذكرها ولا يعيد التي ذكرها فيها *

قال علي : وهذان قولان فاسدان *

أول ذلك : أنه تقسيم بلا برهان ، ولا فرق بين ذكر الخمس وذكر الست ، لا بقرآن ولا بسنة صحيحة ولا سقيمة ولا إجماع ولا قول صاحب ، ولا قياس ولا رأى سديد ، ولا فرق بين وجوب الترتيب في صلاة يوم وإيلة وبين وجوبه في ترتيب صلاة أمس قبل صلاة اليوم ، وصلاة أول أمس قبل صلاة أمس ، وهكذا أبداً *

فان ذكرنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها ، لا كفارة لها إلا ذلك » *

قلنا . هذا حق وهو عليه السلام الأمر بهذا قد ذكر صلاة الصبح إذا نسيه بعد طلوع الشمس ، فأمر الناس بالاعتقاد والوضوء والاذان ، ثم صلى هو وهم ركعتي الفجر ثم صلى الصبح ، فصح ان معنى قوله عليه السلام « فليصلها اذا ذكرها » كما أمر ، لا كما لم يؤمر من قطع صلاة قدامه عليه السلام بالتمادى فيها بقوله « فما ادر كنتم فصلوا ، وما فاتكم فاتوا » وبقوله عليه السلام « إن في الصلاة لشغلا » *

ثم هم أول مخالف لهذا الخبر لتفر يقهم بين ذكر خمس فأقل وبين ذكره أكثر من خمس ، وليس في الخبر نص ولا دليل بالفرق بين ذلك *

فان ذكرنا خبر ابن عمر — « من ذكر صلاة في صلاة » أنه دعت عليه (١) *

(١) لم أجدها هذا الخبر بهذا اللفظ ، وورد هذا المعنى عن ابن عمر مرفوعاً وموقوفاً عند

فقد قلنا: إنه لا حجة في قول أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم قد خالفوا قول ابن عمر في نفر يقيم بين خمس فأقل وبين أكثر من خمس *
فإن ادعوا إجماعاً في ذلك كانوا كاذبين على الأمة. لقولهم عليهم بغير علم، وبالظن الذي لا يحل وأكذبهم أن أحمد بن حنبل وأحد قولي الشافعي أنه يبدأ بالفائتة، ولو أنها صلاة عشر بن سنة *

لا سيما أمر أبي حنيفة بإبطال الصبح—وهي فريضة—للوتر وهي تطوع ولا يأتهم تركه، وأمر مالك بأن يتم صلاة لا يعتدله بها، ثم يعيدها! وهذا عجب جداً! إن يأمره بعمل لا يعتدله به! *

ولا يخلو هذا المأثور بالتأدي في صلاته من أن تكون هي الصلاة التي أمر الله تعالى بها أم هي صلاة لم يأمره الله تعالى بها. ولا سبيل إلى قسم ثالث، فإن كان أمره بالتأدي في الصلاة التي أمره الله تعالى بها فأمره بإعادتها باطل وإن كان أمره بالتأدي في صلاة لم يأمره الله تعالى بها فقد أمره بما لا يجوز *

وقولنا هو قول طاوس، والحسن، والشافعي، وأبي ثور، وأبي سليمان وغيرهم، ولا فرق بين ذكر الصلاة التي نسي أو نام عنها في صلاة أخرى أو بعد أن تم صلاة أخرى أو في وقت صلاة أخرى قبل أن يبدأ بها—من طريق النظر أصلاً والله تعالى التوفيق *

٤٧٩ — مسألة فإن ذكر صلاة وهو في وقت أخرى، فإن كان في الوقت فسحة فليبدأ بالتي ذكر، سواء كانت واحدة أو خمساً أو عشرًا أو أكثر، يصلي جميعها مرتبة ثم يصلي التي هو في وقتها، سواء كانت في جماعة أو فداً، وحكمه—ولا بد—أن يصلي تلك الصلاة مع الجماعة من التي نسي، فإن قضائها بخلاف ذلك أجزاءه *

فإن كان يخشى فوت التي هو في وقتها بدأ بها ولا بد، لا يجوز له غير ذلك، سواء كانت التي ذكر واحدة أو أكثر، فإذا أتم التي هو في وقتها صلى التي ذكر، لا شئ عليه غير ذلك، فإن بدأ بالتي ذكر وفات وقت التي ذكرها في وقتها بطل كلاهما، وعليه أن يصلي التي ذكر، ولا يقدر على التي تعمد تركها حتى خرج وقتها. وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأبي سليمان *

وقال مالك: إن كانت التي ذكر خمس صلوات فأقل بدأ بالتي ذكر، وإن خرج وقت

التي حضرت ، وان كانت اكثر من خمس بدأ بالتى حضر وقتها *
قال على : وهذا قول لابرهان على صحته اصلا ، لامن قرآن ولا سنة صحيحة ولا سقيمة ،
ولا اجماع . ولا قياس ، ولا قول صاحب ، ولا رأى له وجه ، لكنه طرد المسألة التي قبل هذه
اذ تناقض أبو حنيفة *

وبرهان حجة قولنا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي الظهر والعصر يوم الخندق
حتى غربت الشمس ، فأمر بالأذان والاقامة ثم صلى الظهر ، ثم أمر بالأذان والاقامة ثم
صلى العصر ، ثم أمر بالأذان والاقامة فصلى المغرب فى وقتها ، وانما لم نجعل ذلك واجبا
لأنه عمل لا أمر ، وأما إن فاته وقت الحاضرة فإن التي ذكر من اللواتى خرج وقتها الغير
الناسى متمادية الوقت للناسى أبداً لا تفوته باقى عمره ، والتي هو فى وقتها تفوته بتعمده
تركها حتى يخرج وقتها وهو ذا كر لها ، فهو مأمور بصلاتها ، كما هو مأمور بالتى نسي
ولافرق ، فاذ حرام (١) «عليه التفريط فى صلاة بذكرها حتى يدخل وقت أخرى أو يخرج
وقت هذه فلا يحل له ذلك *

فان تعلق بقوله عليه السلام : «فليصلها اذا ذكرها» *
قلنا : أتم أول مخالف لهذا الخبر ، فى تفريقكم بين الخمس وبين أكثر من الخمس ،
وأما نحن فما خلفناه ، لأنه لا بد من أن يصلى احدى التي ذكر قبل الأخرى ، فالتى
يكون عاصيا لله إن أخرها أو جب من التي لا يكون عاصيا له تعالى إن أخرها *
وبقولنا هذا يقول سعيد بن المسيب ، والحسن ، وسفيان الثورى وغيرهم *

٤٨٠ — مسألة — ومن ايقن انه نسي صلاة لا يدرى اى صلاة هى ؟ فان مالسكا ،
وابا يوسف ، والشافعى ، واباسلم ان قالوا : يصلى صلاة يوم وليلة . ويلزم على هذا القول ان لم
يدر أمن سفر ام من حضر ؟ ان يصلى ثمانى صلوات *

وقال سفيان الثورى ، ومحمد بن الحسن : يصلى ثلاث صلوات احداها ركعتان ، ينوى
بها الصبح ، والثانية ثلاث ينوى بها المغرب ، والثالثة أربع ينوى بها الظهر أو العصر ؟
أو العشاء الآخرة . ويلزم على هذا القول إن لم يدر أمن سفر هى أم من حضر ؟ أن يصلى
صلاتين فقط احداها ركعتان والأخرى ثلاث ركعات ؟ وقال زفز والمزنى : يصلى صلاة

واحدة أربع ركعات ، يقعد في الثانية ، ثم في الثالثة ، ثم في الرابعة ، ثم يسجد للسجدة ، قال زفر :
بعد السلام ، وقال المزني : قبل السلام !! *

وقال الأوزاعي : يصلي صلاة واحدة أربع ركعات فقط ، لا يقعد إلا في الثانية
والرابعة ، ثم يسجد للسجدة ينوي في ابتدائه إياها أنها التي فاتته في علم الله تعالى . وبهذا
نأخذ ، إلا أن الأوزاعي قال : يسجد للسجدة قبل السلام ، وقلنا نحن : بعد السلام *
برهان صحة قولنا : إن الله عز وجل لما فرض عليه -- يقيين مقطوع لاشك فيه ،
ولا خلاف من أحدهم ولا منا -- صلاة واحدة ، وهي التي فاتته ، فمن أمره بخمس صلوات
أو ثمان صلوات أو ثلاث صلوات أو صلاتين فقد أمره — يقينا — بالمأمور بالله تعالى به
ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفرضوا عليه صلاة أو صلاتين أو صلوات ليست عليه ،
وهذا باطل يقيين ، فلا يجوز أن يكاف إلا صلاة واحدة كما هي عليه ولا مز يد . فسقط
قول كل من ذكرنا ، حاشا قولنا وقول زفر والمزني *

فاعترضوا علينا بأن قالوا : إن النية للصلاة فرض عندنا وعندكم ، وأنتم تأمرونه بنية
مشتركة لاندرون أنها الواجب عليه ، وهذا الاعتراض إنما هو للذين أمروه بالخمس أو
الثمان فقط *

قلنا لهم : نعم إن النية فرض عندنا وعندكم ، وأنتم تأمرونه لكل صلاة أمرتموه بها
بنية مشكوك فيها أو كاذبة يقيين ، ولا بد من أحدهما ، لأنكم إن أمرتموه أن ينوي لكل
صلاة أنها التي فاتته قطعاً فقد أوجبتم عليه الباطل والكذب ، وهذا لا يحمل ، لأنه ليس
على يقين من أنها التي فاتته ، فاذا لم يكن على يقين منها ونواها قطعاً فقد نوى الباطل ، وهذا
حرام . وإن أمرتموه أن ينوي في ابتداء كل صلاة منها أنها التي علم الله أنها فاتته فقد
أمرتموه بما عبت علينا ، سواء سواء ، لا بمثل ، ونحن نقول . إن هذه اللامة ساقطة
عنه ، لأنه لا يقدر على غيرها أصلاً ، وقد قال الله تعالى : (لا يكاف الله نفساً الا وسمها)
وقال عليه السلام : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » فقد سقطت عنه النية
المعينة ، لعدم قدرته عليها ، وبقي عليه وجوب النية المرجوع فيها الى علم الله تعالى ، اذ هو
قادر عليها . والله تعالى التوفيق . فسقط ذلك القول أيضا *

ثم قلنا لزفر والمزني : إنكم ألزمتهم جلسة بعد الركعة الثالثة لم يأمر الله تعالى بها قط ،

ولا يجوز أن يلزم أحد إلا مانحن على يقين من أن الله تعالى أئزمه إياه ، فسقط أيضا قولهما ، لأنهما دخلا في بعض ما أنكرا على غيرهما . *

قال على و برهان صحة قولنا هو أن الله تعالى إنما أوجب عليه صلاة واحدة فقط ، لا يدري أى صلاة هي ؟ فلا يقدر البتة على نية لها بعينها ، ولا بد له من نية مشكوك فيها أى صلاة هي ، فينوي أنه يؤدى الصلاة التى فاتته التى يعلمها الله تعالى ، فيصلى ركعتين ثم يجلس ويتشهد فإذا أتم تشهد فقد شك : أتم صلاته التى هي عليه ان كانت الصبح أو ان كانت صلاة تقصر في السفر ؟ أم صلى بعضها كأمرو لم يتمها ، ان كانت صلاة تتم في الحضر ؟ او كانت المغرب ؟ فإذا كان في هذه الحال فقد دخل في جملة من أمره النبي صلى الله عليه وسلم - اذ لم يدركم صلى ؟ ان يصلى حتى يكون على يقين من التمام ، وعلى شك من الزيادة ، فيقوم الى ركعة ثالثة ولا بد ، فإذا رفع رأسه من السجدة الثانية منها فقد شك : هل أتم صلاته التى عليه - ان كانت المغرب - فيقعد حينئذ ؟ أم بقيت عليه ركعة ، ان كانت الظهر أو العصر أو العتمة في حضر ، فإذا صار في هذه الحال فقد دخل في جملة من أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم - اذ لم يدركم صلى ؟ بأن يصلى حتى يكون على يقين من التمام وعلى شك من الزيادة ، فعليه ان يقوم الى رابعة ، فإذا أتمها وجلس في آخرها وتشهد فقد ايقن بالتمام بلا شك ، وحصل في شك من الزيادة ، فليسلم حينئذ ، وليسجد كما أمره الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . وهذا هو الحق المقطوع على وجوبه . والحمد لله رب العالمين *

و يدخل على زفر والمزنى في الزامهما إياه جلسة في الثالثة - انهما أئزماه افراد النية في تلك الجلسة أنها للمغرب خاصة ، وهذا خطأ لأنه اعمال يقين فيما لا يقين فيه *

فان أيقن أنها من سفر صلى صلاة واحدة كإذكرنا ، يقعد في الثانية ثم في الثالثة ويسلم ثم يسجد للسهو *

قال على : فان نسي ظهرا وعصر الا يدري ؟ أم من يوم واحد أم من يومين او يدري صلاهما فقط ، ولا يبالى أيهما قدم ؟ لأنه لم يوجب عليه غير ذلك نص سنة ولا قرآن ولا اجماع ولا قياس ولا قول صاحب ، وهو قول أبى حنيفة والشافعى وأبى سليمان *

وقال المالكيون : ان لم يدرك أى من يوم ام من يومين ؟ فليصل ثلاث صلوات اما ظهرا بين عصرين واما عصرأ بين ظهرين *

قال على : وهذا تخطيط ناهيك به !! وإنما يجب الترتيب مادامت الأوقات قائمة مرتبة بترتيب الله تعالى لها، وأما عند خروج بعض الأوقات فلا: إذ لم يأت بذلك نص قرآن ولا سنة ولا إجماع . وبالله تعالى التوفيق *

٤٨١ — مسألة — فان كان قوم في سفينة لا يمكنهم الخروج الى البر الا بمشقة او بضيقها فليصلوا فيها كما يقدرون، بامام وأذان واقامة ولا بد، فان عجزوا عن اقامة الصفوف وعن القيام لبعد (١) أو لكون بعضهم تحت السطح أو لترجح (٢) السفينة - : صلوا كما يقدرون وسواء كان بعضهم أو كلهم قدام الامام أو معه أو خلفه، اذ لم يقدروا على اكثر، وصلى من عجز عن القيام قاعدا ولا يجزئ القادر على القيام الا القيام. لقول الله تعالى (لا يكاف الله نفسا الا وسعها) ولقوله تعالى : (وما جعل عليكم في الدين من حرج) ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » *

وقال أبو حنيفة يصلى قاعداً من قدر على القيام . وهذا خلاف أمر الله تعالى بالقيام في الصلاة . واحتج بأن أنسا صلى في سفينة قاعداً فقلنا: وما يدرىكم أنه كان قاعداً؟ وهو يقدر على القيام؟ حاشا لله أن يظن بأنس رضى الله عنه انه صلى قاعداً، وهو قادر على القيام *

٤٨٢ — مسألة — والصلاة جائزة في البيع والكنائس والبيارات (٣) والبيت من بيوت النيران وبيوت البد (٤) والديور :- (٥) اذ لم يعلم هنالك ما يجب اجتنابه من دم أو خمر

(١) مصدر ماد وأصل المبد الحركة والميل ومنه المبد بمعنى الحيرة التي تكون عن السكر أو الغثيان أو ركوب البحر، قال أبو اليهم « المائد الذي يركب البحر فتفتى نفسه من ثمن ماء البحر حتى يدار به ويكاد يغشى عليه فيقال : ماده البحر يمد به ميذا » (٢) بالجيم ثم الحاء المهملة . قال الليث « الأراجيح الفلوات كأنها تترجح بمن سار فيها أى تطوح يمينا وشمالا » ومنه الأرجوحة والمرجوحة التي يلعب بها الغلمان ، وترجحت الأرجوحة بالغلام أى مالت . (٣) هكذا في النسخة رقم (١٦) وفي النسخة رقم (٥٤) « البارات » بدون نقط وقد أطلت البحث عن معنى الكلمتين بما يناسب سياق الكلام فلم أجدهم يحرج *

(٤) بضم الباء الموحدة وتشديد الدال المهملة ، وهو بيت فيه أصنام وتساوير وهو اعراب « بت » بالفارسية ، وقال ابن دريد : « البد الصنم نفسه الذي يعبد لا أصل له في اللغة فارسي معرب والجمع البددة بياء ودالين مفتوحات قاله في اللسان (٥) جمع دير وفي النسخة رقم (١٦) « والفود » وهو خطأ وليس له معنى *

أوما أشبه ذلك . لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ،
فحيثما أدركتك الصلاة فصل » *

٤٨٣ — مسألة — وحد ذو الرمن سترته أقرب ذلك قدر ممر الشاة ، وأبعده
ثلاثة أذرع لا يجل لأحد الزيادة على ذلك فان بعد عن سترته أعمداً أكثر من ثلاثة
أذرع وهو ينو انها سترته بطلت صلاته ، فان لم ينو انها ستره له فصلاته تامة *
وكل مامر أمامه مما يقطع الصلاة والستره بينه وبينه او مقدارها - نوى ذلك ستره
اولم ينو - : فصلاته تامة ، وسواء مر ذلك على السترة او خلفها *
وحد مقدار السترة ذراع فى اى غلظ كان *

ومن مر أمام المصلى وجعل بينه وبينه أكثر من ثلاثة أذرع فلا ثم على المار ، وليس
على المصلى دفعه ، فان مر أمامه على ثلاثة أذرع فأقل فهو آثم الا ان تكون ستره
المصلى أقل من ثلاثة أذرع ، فلا حرج على المار فى المرور وراها او عليها *

برهان ذلك ما حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا احمد بن شعيب انا على
ابن حجر واسحاق بن منصور قالوا انا سفيان - هو ابن عيينة - عن صفوان بن سليم
عن نافع بن جبير بن مطعم عن سهل بن ابى حشمة ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« اذا صلى أحدكم الى ستره فليدن منها ، لا يقطع الشيطان عليه صلاته » (١)
قال على : فصار فرضاً على من صلى الى ستره أن يدنو منها ، وكان من لم يدن منها
- اذا صلى اليها - غير مصل كما أمر ، فلا صلاة له *

فاذ الدنو منها فرض فلا بد من بيان مقدار الدنو المفترض من خلافه ، إذ لا يمكن أن
يأمرنا عليه السلام بأمر يلزمنا ثم لا يبينه علينا ، والله تعالى قد أمره بالبيان علينا ، والتبليغ
الينا ، قال تعالى (بلغ ما أنزل إليك من ربك) وقال تعالى (لتبين للناس ما نزل إليهم) *
فنظرنا فى ذلك فوجدنا عبد الله بن يوسف بن نامى حدثنا قال ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب
ابن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن على ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يعقوب بن ابراهيم الدورى
ثنا ابن أبى حازم - هو عبد العزيز - ثنا أبى عن سهل بن سعد الساعدى قال : « كان بين مصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر الشاة » (٢) فكان هذا أقل ما يمكن من

(١) فى النسائى (ج ١ ص ١٢٢) (٢) فى مسلم (ج ١ ص ١٤٤) *

الدنو ، إذا ما كان أقل من هذا فنافع من الركوع ومن السجود إلا بتقهقر ، ولا يجوز تكلف ذلك إلا لمن لا يقدر على أكثر من ذلك *

وقد وجدنا عبد الله بن ربيع حدثنا ، قال ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن سلمة عن ابن القاسم حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر ، قال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) دخل الكعبة ، هو وأسامة بن زيد ، وبلال وعثمان بن طلحة الحنظلي (٢) فأغلقها عليه ، (٣) فسألت بلالاً حين خرج : ماذا صنع (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : جعل عموداً عن يساره وعمودين عن يمينه ، وثلاثة أعمدة وراءه . وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة . ثم صلى ، وجعل بينه وبين الجدار نحواً من ثلاثة أذرع » (٥) *
قال على : لم نجد في البعد عن السترة أكثر من هذا ، فكان هذا حد البيان في أقصى الواجب من ذلك . وقد ذكرنا البراهين فيما عدا ذلك فيما خلا من كتابنا هذا والله تعالى الحمد *

وقد قال بهذا قبلنا طائفة من السلف *

روينا عن ابن جريج عن عطاء قال : يقال : أدنى ما يكفيك فيما بينك وبين السارية ثلاثة أذرع *

وقد صلى عليه السلام إلى الحرابة والعزرة والبعر ، وحده السترة في ارتفاعها بمؤخرة الرجل ، ورويناه عن أبي سعيد وعطاء وغيرهم *
ولم يصح في الخط شيء ، فلا يجوز القول به . والله تعالى التوفيق *
٤٨٤ — مسألة — ومن بكى في الصلاة من خشية الله تعالى أو من هم عليه (٦) ولم يمكنه رد البسكاء فلا شيء عليه ، ولا سجود سهو ولا غيره ، فلو تعمد البسكاء عمداً بطلت صلاته . *

(١) في الموطأ (ص ١٥٥) والنسائي (ج ١ ص ١٢٢) « عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم » بحذف كلمة « قال » (٢) في النسخة رقم (١٦) « وعثمان بن أبي طلحة الحنظلي » وهو خطأ (٣) في الموطأ زيادة « ومكث فيها » (٤) ما هنا هو الموافق للنسائي ، وفي الموطأ « ما صنع » (٥) قوله « وجعل بينه وبين الجدار » الخ ليس في الموطأ رواية يحيى بن يحيى ولا في رواية محمد بن الحسن (ص ٢٢٨) فهو زيادة من رواية ابن القاسم (٦) هكذا في الأصول « هم عليه » والمعروف في اللغة أن يقال « هم به » ففعل المؤلف اطلع على شاهد لهذا *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا سويد بن نصر أنا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن مطرف — هو ابن الشخير (١) — عن أبيه قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ، ولجوفه أزيز كأزيز المرجل ، يعنى ييكى » (٢) *

قال على : هكذا هو التفسير نصا فى نفس الحديث . *

وأما غلبة البكاء ، فقال تعالى : (لا يكف الله نقسا إلا وسعها) . وقال عليه السلام : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » وأما تعمّد البكاء ، فعمل لم يأت باباحته نص ، وقال عليه السلام « إن فى الصلاة لشغلا » فصح أن كل عمل فهو محرم فى الصلاة ، إلا عملا جاء باباحته نص أو إجماع ، وبالله تعالى التوفيق *

﴿ صلاة الجماعة ﴾ (٣)

٤٨٥ — مسألة — ولا تجزئ صلاة فرض أحدا من الرجال — إذا كان بحيث يسمع الأذان أن يصليها إلا فى المسجد مع الإمام ، فإن تعمّد ترك ذلك بغير عذر بطلت صلاته ، فإن كان بحيث لا يسمع الأذان (٤) ففرض عليه أن يصلى فى جماعة مع واحد إليه فصاعداً ولا بد ، فإن لم يفعل فلا صلاة له إلا أن لا يجد أحدا يصليها معه فيجزئه حينئذ الأمن له عذر فيجزئه حينئذ التخلف عن الجماعة *

وليس ذلك فرضاً على النساء ، فإن حضرنها حينئذ فقد أحسن ، وهو أفضل لهن فإن استأذن الحرائر أو الاماء بعولتهن أو ساداتهن فى حضور الصلاة فى المسجد ففرض عليهن الأذن لهن . ولا يخرجن إلا تفلات غير متعلقات ولا مترينات ، فإن تعلين أو ترين لذلك فلا صلاة لهن ، ومنعهن حينئذ فرض *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا

(١) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير — بكسر الشين وتشديد الخاء المعجمتين — وأبوه عبد الله بن الشخير له حجة (٢) الأزيز — بزايين بوزن كرم — هو أن يجيش جوفه ويغلى بالبكاء . والمرجل — بكسر الميم واسكان الراء — الأناة الذى يغلى فيه الماء . والحديث فى النسائى (ج ١ ص ١٧٩) (٣) هذا العنوان فى بعض النسخ دون بعض ، وإثباته أحسن ، وقائده أكثر (٤) فى النسخة رقم (٤٥) « لا يسمع أذانا » *

أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة بن سعيد ويعقوب بن إبراهيم الدورقي وإسحق ابن إبراهيم - هو ابن راهويه - كلهم عن مروان بن معاوية الفزاري عن عبيد الله بن الأصم عن يزيد بن الأصم (١) عن أبي هريرة قال : « أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل أعشى فقال : يا رسول الله ، ليس لي قائد (٢) يقودني إلى المسجد ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرخص له ، فيصل في بيته ، فرخص له ، فلما ولى دعاء وقال له : هل تسمع (٣) النداء بالصلاة ؟ قال : نعم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأجب » (٤) حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد البلخي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا يزيد بن زريع ثنا خالد الحذاء عن أبي قلابة عن مالك بن الحويرث الليثي قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا حضرت (٥) الصلاة فأذنا وأقبا ثم ليؤمكما أكبركما » *

وبه إلى البخاري : حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن مالك بن الحويرث : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجلين أتياه يريدان السفر : « إذا خرجتما (٦) فأذنا ثم ليؤمكما أكبركما » *

وبه إلى البخاري : حدثنا معلى بن أسد ثنا وهيب - هو ابن خالد - عن أيوب عن أبي قلابة (٧) عن مالك بن الحويرث قال : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا - وقد أتيتهم من نفر من قومي - . إذا حضرت الصلاة . فليؤذن لكم أحدهم . وليؤمكم أكبركم » (٨)

(١) في مسلم (ج ١ ص ١٨١) « ثنا يزيد بن الأصم » (٢) في مسلم « أنه ليس لي قائد » (٣) في مسلم « دعاء فقال : هل تسمع » الخ (٤) في مسلم « قال : فأجب » (٥) في البخاري بهذا الاسناد (ج ١ ص ٢٦٦) « عن مالك بن الحويرث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا حضرت » الخ فلعل السياق الذي هنا في موضع آخر في البخاري لم تطلع عليه أوله في نسخة من نسخ البخاري المختلفة (٦) في البخاري (ج ١ ص ٢٥٧ و ٢٥٨) « عن مالك بن الحويرث . قال . أتى رجلان النبي صلى الله عليه وسلم يريدان السفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم . إذا أتتما خرجتما » الخ (٧) في الأصيلين « ثنا وهيب - هو ابن خالد - عن أبي قلابة » بحذف « عن أيوب » وهو خطأ صرف صححناه من البخاري (ج ١ ص ٢٥٧) (٨) الحديث روى المؤلف أوله بالمعنى *

حدثنا أحمد بن قاسم حدثني أبي قاسم بن محمد بن قاسم حدثني جدى قاسم بن أصبغ ثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي ثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال . « من سمع الزناد فلم يجب فلا صلاة له إلا من عذر » (١) *

حدثنا حماد بن أحمد ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا ابراهيم بن محمد ثنا ابن بكير عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « والذى نفسى بيده ، لقد هممت أن أمر بحطب فيحطب ، ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ، ثم أمر رجلا فيؤم الناس ، ثم أخالف الى رجال فأحرق عليهم بيوتهم والذى نفسى بيده ، لو يعلم أحدكم أنه يحج عظماً سميناً أو سرماتين (٢) حسنتين لشهد العشاء » (٣) *

وقدر ويناه من طريق سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مسنداً

(١) رواه ابن ماجه (ج ١ ص ١٣٧) عن عبد الحميد بن بيان عن هشيم بن بشير عن شعبة باسناده وهذا اسناد صحيح . ورواه الدارقطني (ص ١٦١) عن علي بن عبد الله ابن مبشر عن عبد الحميد بن بيان عن هشيم ، ورواه الحاكم (ج ١ ص ٢٤٥) من طريق عمرو بن عون وعبد الحميد بن بيان كلاهما عن هشيم عن شعبة ، ورواه الدارقطني والحاكم من طريق العباس النورى عن عبد الرحمن بن غزوان قراد أبي نوح عن شعبة ورواه الحاكم بأسانيد أخرى عن شعبة ، قال الحاكم « هذا حديث قد أوقفه غندر وأكثراً أصحاب شعبة وهو صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وهشيم وقراد ابو نوح ثقتان فاذا وصلاه فالقول فيه قولهما » ووافقه الذهبي والموقوف سيد كره المؤلف قريباً ، ومن الغريب ان الدارقطني زعم ان قراد اشيع مجبول مع انه ثقة معروف وقد وثقه هو نفسه في الجرح والتعديل كما نقله عنه ابن حجر في التهذيب . والحديث رواه أيضاً ابوداود (ج ١ ص ٢١٦) والدارقطني والحاكم من طريق أبي جناب عن مفراء العبدى عن عدى بن ثابت عن سعيد بن جبير وهذا اسناد ضعيف لضعف أبي جناب الكلبي واسمه يحيى بن أبي حية ولكن الأسانيد السابقة صحيحة وفيها مقنع . (٢) بفتح الميم الأولى وبكسرها مع اسكان الراء وهى ما بين ظننى الشاة (٣) فى الموطأ (ص ٤٥) والبخارى من طريق مالك (ج ١ ص ٢٦٢) *

ومن طريق شعبة، وعبد الله بن نمير، وأبي معاوية كلهم عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مسنداً (١) *

وليس في ذكر العشاء في آخر الحديث دليل على أنها المتوعد على تركها دون غيرها، بل هي قضيتان متغايرتان *
وايضاً فالتخالف موافق لنا على أن حكم صلاة العشاء في وجوب حضورها كسائر الصلوات ولا فرق *

ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهتم بما طل ولا يتوعد إلا بحق *
فان قيل فلم لم يحرقها؟ *

قيل . لأنهم بادروا وحضروا الجماعة، لا يجوز غير ذلك *
حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق بن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا النفيلي - هو عبد الله بن محمد - ثنا أبو المليح - هو الحسن بن عمر الرقي - حدثني يزيد ابن يزيد - هو ابن جابر - حدثني يزيد بن الأصم، قال سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لقد هممت أن أمر فتيتي فتجمع (٢) حزامن حطباً، ثم آتي قوماً يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم، قال يزيد : فقلت ليزيد ابن الأصم : يا أبا عوف، الجمعة عنى أو غيرها؟ قال : صمناً أذنأى إن لم أكن سمعت أبا هريرة يأثره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر جمعة ولا غيرها» *
قال على وقد أقدم قوم على الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم جهاراً فقال :
انما عنى المنافقين !! *

ومعاذ الله من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن المحال البحث أن يكون عليه السلام يريد المنافقين فلا يذكرهم، ويذكرنا في الصلاة وهو لا يريدهم ! *
فان ذكروا حديث أبي هريرة وابن عمر كلاهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«ان صلاة الجماعة تزيد على صلاة المنفرد سبعاً وعشرين درجة» *

قلنا : هذان خبران صحيحان، وقد صححت الأخبار التي صدرناها، وثبت أنه لا صلاة

(١) هذه الروايات كلها في مسلم (ج ١ ص ١٨٠ و ١٨١) الاراوية شعبة فاني لم أجدها

(٢) في سنن أبي داود (ج ١ ص ٢١٥) «فيجمعوا» *

ليختلف عن الجماعة إلا أن يكون معذوراً ، فوجب استعمال هذين الخبرين على ما قد صح
 هنالك ، لا على التعارض والتناقض المبعدين عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم *
 فصح أن هذا التفاضل إنما هو على صلاة العذور التي تجوز ، وهي دون صلاة الجماعة
 في الفضل (١) كما أخبر عليه السلام ، ومن حل هذين الخبرين على غير ما ذكرنا حصل
 على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الأخرى ، وعلى تكذيبه عليه
 السلام في قوله : أن لا صلاة في غير الجماعة إلا لمعذور ، واستخف بوعده ، وعصى أمره
 عليه السلام في إجابة النداء ، وبأن يؤم الاثنين فصاعداً أحدهما ، وهذا عظيم جدا *
 وهذا الذي قلنا : هو مثل قول الله تعالى : (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى
 الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وفضل الله للمجاهدين بأموالهم وأنفسهم
 على القاعدین درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله للمجاهدين على القاعدین أجراً
 عظيماً . درجات منه) فنص تعالى على أن يختلف عن الجهاد بنير عذر مذموم أشد الذم
 في غير ما موضع من القرآن ، منها قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم افرروا
 في سبيل الله اثابكم إلى الأرض أراضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فامتاع الحياة الدنيا
 في الآخرة إلا قليل الا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم) في آيات كثيرة جداً ،
 ثم بين الله تعالى أن المجاهدين مفضلون على القاعدین درجة ودرجات ، فصح أنه إنما
 عني القاعدین المعذورین الذين لهم نصيب من وعد الله الحسنى والأجر ، لا الذين
 توعدوا بالعذاب ، *

وكما أخبر عليه السلام أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ، ولم يختلفوا معنا
 في أن المصلي قاعداً بنير عذراً لأجره ، ولا نصيب من الصلاة ، فصح أن النسبة المذكورة من
 الفضل إنما هي بين المباح له الصلاة قاعداً لعذر من خوف أو مرض أو في نافلة *
 فإن أرادوا أن يخصوا بذلك النافلة فقط ، سألناهم الدليل على ذلك ؟ ولا سبيل لهم إليه ،
 الا بدعوى في أن المعذور في الفريضة صلاته كصلاة القائم ، وهذه دعوى كاذبة ، مخالفة
 لمعوم قوله عليه السلام : « صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم » دون تخصيص منه
 عليه السلام *

وأيضاً فإن حماد بن أحمد حدثنا قال: ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن إسماعيل ثنا بكر بن حماد والقاضي أحمد بن محمد البرقي قال القاضي البرقي : ثنا أبو معمر - هو عبد الله ابن عمرو الرقي (١) ثنا عبد الوارث ، وقال بكر : ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد القطان وعبد الوارث بن سعيد التنوري ، ثم اتفقا عن الحسين المعلم عن عبد الله بن يزيد عن عمران ابن الحصين ، قال القاضي البرقي في حديثه : أن عمران بن الحصين حدثه وكان رجلاً مبسوراً (٢) : «انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الرجل وهو قاعد ، فقال عليه السلام: «من صلى قائماً ، فهو أفضل ، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم ، ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد» (٣) *

قال علي : وخصوصاً لا يجوز أن التنفل بالإيماء للصحيح ، فبطل تأويلهم جملة ، والله تعالى الحمد *

ولاشك في أن من فعل الخير أفضل من آخر منه العذر من فعله ، وهذا منصوص عليه في الخبر الذي فيه : أن الفقراء قالوا: يا رسول الله ، ذهب أصحاب الدثور بالآجور ، فعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكر الذي عليهم ، فبلغ الأغنياء ففعلوه زائداً على ما كانوا يفعلونه من العتق والصدقة ، فذكر الفقراء ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال . «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء» *

ولا خلاف في أن من حج أفضل ممن لم يحج ممن أقدمه العذر ، وهكذا في سائر الأعمال . وقد جاء في الآثار الصحيح . «من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرين» فعم عليه السلام من لم يعملها بعذر أو بغير عذر *
فإن ذكر والآثار الواردة فيمن كان له حرج من الليل فأقعدته عنه المرض أو النوم كتب له *

(١) في النسخة رقم (١٦) «عبد الله بن عمر الرقي» وهو خطأ. وما هنا أيضاً خطأ في نسبة عبد الله هذا إلى الرقة فإنه «أبو معمر عبد الله بن عمرو التميمي المنقري البصري المقعد» ولعله اشبه على المؤلف فظنه «عبد الله بالتصغير - بن عمرو الرقي الأسدي» ولكن هذا كنيته «أبو وهب» (٢) أي كانت به بواسير (٣) سبق هذا الحديث في المسألة ٢٩٧ (ج ٣ ص ٥٦) من طريق البخاري وانظار، فتح الباري (ج ٢ ص ٩٤ - ٣٩٧) *

قلنا. لا ننكر تخصيص ما شاء الله تعالى تخصيصه اذا ورد النص بذلك ، وانما ننكره بالرأى والظن والدعوى ، وقد يكتب له القيام كما فى الحديث ، ويضعف الاجر للقائم عشرة أمثال قيامه ، فهذا يمكن موافق لسائر النصوص . وبالله تعالى التوفيق *

فان ذكرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أم الناس فى بيته وهو منفك القدم وفى منزل أنس *

قلنا : نعم ، وهو معذور عليه السلام بانفكاك قدمه ، ولا يخلو الذين معه من أن يكونوا جميع أهل المسجد فصلوا هنالك ، فهناك كانت الجماعة ، وهذا لا ننكره ، أو من أن يكونوا ممن لزمه السكن معه عليه السلام لضرورة فهذا عذر ، وتكون إمامته فى منزل أنس فى غير وقت صلاة فرض ، لكن تطوعاً *

وكل هذا لا يمارض به مائت من وجوب فرض الصلاة فى جماعة ، ووجوب إجابة داعى الله تعالى فى قوله «حى على الصلاة» *

وقال الشافعى : هى فرض على الكفاية *

قال على : وهذه دعوى بلا برهان ، وإذا قرر بانها فرض ثم ادعى سقوط الفرض لم يصدق إلا بنص *

وقد قال : بمثل هذا جماعة من السلف *

ورينا عن أبى هريرة أنه رأى إنسانا خرج من المسجد بعد النداء فقال : «أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم» (١) *

وررنا عن أبى الأحوص عن ابن مسعود أنه قال : «حافظوا على هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن ، فانهن من سنن الهدى ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق بين النفاق ولقد رأيتنا وأن الرجل يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف وما منكم أحد إلا له مسجد فى بيته ، ولو صليتم فى بيوتكم وتركتم مساجدكم تركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لكفرتم» (٢) *

ومن طريق وكيع عن مسعر بن كدام عن أبى حصين عن أبى بردة بن أبى موسى

(١) سبق هذا فى المسألة ٣٢٨ (ج ٣ ص ١٤٧) (٢) هذا لفظ أبى داود (ج ١ ص ٢١٥ و ٢١٦) ورواه مسلم (ج ١ ص ١٨١) نحو هذا ورواه غيره *

عن أبي موسى الأشعري قال : من سمع المنادى فلم يجب من غير عذر فلا صلاة له (١) *
وعن ابن مسعود . من سمع المنادى فلم يجب من غير عذر فلا صلاة له *
وعن معمر بن أبيوب السخيتاني عن نافع عن ابن عمر . أنه صلى ركعتين المكتوبة
في بيته فسمع الإقامة فخرج إليها *
قال علي . لو أجزأت ابن عمر صلاته في منزله ما قطعها *
وعن أبي هريرة . لأن يتلى أذنا ابن آدم رصاصاً مذاباً خير له من أن يسمع
المنادى فلا يجيبه *
وعن سفيان الثوري عن منصور عن عدى بن ثابت الأنصاري عن عائشة أم المؤمنين
قالت : من سمع النداء فلم يأتها فلم يرد خير أو لم يرد به *
وعن يحيى بن سعيد القطان . ثنا أبو حيان يحيى بن سعيد التيمي حدثني أبي عن علي
ابن أبي طالب . لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد ، فقيل له : يا أمير المؤمنين . ومن
جار المسجد ؟ قال : من سمع الأذان *
ومثله من طريق سفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري عن أبي حيان المذكور عن أبيه
عن علي (٢) *

(١) رواه الحاكم (ج ١ ص ٢٤٦) من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن
أبي بردة عن أبيه مرفوعاً « من سمع النداء فارغاً صحيحاً فلم يجب فلا صلاة له » وصححه
هو والذهبي ، ونسبه ابن حجر في التلخيص (ص ١٢٣) إلى البزار مرفوعاً وموقوفاً
(٢) هذا الإسناد والذي قبله صحيحان ، وقدر وى الدارقطني (ص ١٦١) من طريق
الحارث الأعور عن علي قال : « من كان جار المسجد فسمع المنادى ينادي فلم يجبه
من غير عذر فلا صلاة له » والحارث ضعيف جداً . وقد ورد حديث « لا صلاة
لجار المسجد إلا في المسجد » مرفوعاً عند الدارقطني والحاكم من حديث أبي هريرة
وفي أسنادهما سليمان بن داود اليمامي وهو منكر الحديث كما قال البخاري وأبو حاتم ، وقال
البخاري : « من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه » وعند الدارقطني من
حديث جابر ، وفي أسناده محمد بن سكين - بالتصغير - وهو ضعيف . ولذلك قال
ابن حجر في التلخيص (ص ١٢٣) « حديث لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد مشهور
بين الناس وهو ضعيف » *

وعن محمد بن جعفر عن شعبة عن عدى بن ثابت سمعت سميد بن جبير يحدث عن ابن عباس انه قال : من سمع النداء ثم لم يأت فلا صلاة له إلا من عذر (١) *
وعن عطاء . ليس لأحد من خلق الله تعالى في الحضر والقرية يسمع النداء والاقامة - رخصة في ان يدع الصلاة ، قال ابن جريج : فقلت له . وإن كان على بزيبعه يفرق (٢)
ان قام عنه أن يضيق قال : لا ، لا رخصة له في ذلك ، قلت : ان كان به مرض او رمد غير حابس او تشتكى يده ؟ قال . أحب إلى ان يتكاف ، قلت له : أرايت من لم يسمع النداء من اهل القرية وإن كان قريباً من المسجد ؟ قال . ان شاء فليأت وان شاء فليجلس *

وعن عطاء . كنا نسمع انه لا يتخلف عن الجماعة إلا منافق *
وعن ابراهيم النخعي . انه كان لا يرخص في ترك الصلاة في الجماعة إلا لمرضى او خائف *

وعن هشام بن حسان عن الحسن قال : اذا سمع الرجل الأذان فقد احتبس . *
وعن سفيان بن عيينة حدثني عبد الرحمن بن حرملة قال : كنت عند سميد بن المسيب فجاء رجل فسأله عن بعض الأمر ونادى المنادى فأراد أن يخرج فقال له سميد : قد نودى بالصلاة ، فقال له الرجل : ان أصحابي قد مضوا وهذه راحتي بالباب ، فقال له سميد : لا تخرج ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يخرج من هذا المسجد بمد النداء إلا منافق ، إلا رجل خرج وهو يريد الرجعة الى الصلاة » فأبى الرجل الا الخروج ، فقال سميد : دونكم الرجل ، قال : فاني عنده ذات يوم إذ جاء رجل فقال : يا أبا محمد ، ألم تر الرجل ؟ - يعني ذلك الذي خرج - وقع عن راحلته فأنكسرت رجله || قال سميد : قد ظننت أنه سيصيه أمر . *

وهو قول أبي سليمان وجميع أصحابنا *
وأما النساء فلا خلاف في ان شهودهن الجماعة ليس فرضاً ، وقد صح في الآثار كون نساء النبي صلى الله عليه وسلم في حجرهن لا يخرجن الى المسجد *

(١) هذا هو الذي أشار الحاكم اليه عند الكلام عليه مرفوعاً وذكر ان غندرا - وهو محمد بن جعفر - رواه موقوفاً (٢) أي يخاف *

واختلف الناس في أي الأمرين أفضل لمن ؟ أصلاتهن في بيوتهن ؟ أم في المساجد في الجماعات *

و برهان صحة قولنا هو ما قد ذكرنا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان صلاة الجماعة تفضل صلاة المفرد بسبع وعشرين درجة » وهذا عموم لا يجوز ان يخص منه النساء من غيرهن *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج أنا حرملة بن يحيى أنا ابن وهب أنا يونس - هو ابن يزيد - عن ابن شهاب أنا سالم بن عبد الله بن عمر أن أباه عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لاتنموا نساءكم (١) المساجد اذا استأذنكم اليها » فقال بلال بن عبد الله : والله لئنمهن . فأقبل عليه (٢) عبد الله (٣) بن عمر فسيبه سبا سيئاً ، ماسمعه سبه مثله قط ، قال . أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول . والله لئنمهن ! *

و به الى مسلم . حدثنا عمرو الناقد وزهير بن حرب كلاهما عن سفیان بن عيينة عن الزهري سمع سالم بن عبد الله بن عمر يحدث عن أبيه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اذا استأذنت أحدكم امرأته الى المسجد فلا يمنعها » (٤) *

و به الى مسلم : حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا أبي وعبد الله بن ادریس قالنا ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتنموا إماء الله مساجد الله » *

و به الى مسلم : حدثنا أبو كريب ثنا ابو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتنموا النساء من الخرج الى المساجد بالليل » * و به الى مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يحيى بن سعيد القطان عن محمد بن عجلان ثنا بكير بن عبد الله بن الأشج عن بسر بن سعيد عن زينب امرأة ابن مسعود

(١) في الأصلين « إماءكم » وصححه من مسلم (ج ١ ص ١٢٩) (٢) في النسخة رقم (١٦) « فأقبل اليه » وما هنا هو الموافق لمسلم (٣) في النسخة رقم (١٦) « عبيد الله بن عمر » وهو خطأ (٤) في مسلم (ج ١ ص ١٢٩) وكذلك الحديثان بعده *

قالت : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا شهدت احد اكن المسجد فلا تمس طيباً » (١) *

حدثنا حماد ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا محمد بن وضاح ثنا حماد — هو ابن يحيى البلخي — ثنا سفيان — هو ابن عيينة — عن محمد بن عمرو ابن علقمة بن وقاص الليثي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، ولا يخرجن إلاوهن ثقلات » (٢) *

قال علي : وهذا نفس قولنا ، فإذا خرجن مترينات أو متعطيات فهن عاصيات لله تعالى ، خارجات بخلاف ما أمرن ، فلا يحل إرسالهن حينئذ أصلاً .
والآثار في حضور النساء صلاة الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متواترة في غاية الصحة ، لا ينكر ذلك إلا جاهل *

كحديث عائشة أم المؤمنين . « إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي الصبح فينصرف النساء متلفعات بر وطين ما يعرفن من الغلس » (٣) *
وحديث أبي حازم عن سهل بن سعد . « لقد رأيت الرجال عاقدي أزهم في أعناقهم من ضيق الأزر خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال قائل : يا معشر النساء ، لا ترفعن رؤوسكن حتى يرفع الرجال » (٤) *

وقوله عليه السلام . « إني لأدخل في الصلاة أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي خشية أن تقفن أمه » *

(١) في مسلم (ج ١ ص ١٣٠) وحديث ابن عمر هذا بالفاظه المتعددة لا يدل على الوجوب فقد روى أبو داود (ج ١ ص ٢٢٢) عن ابن عمر مرفوعاً « لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن » وهذه الزيادة صحيحة ونسبها الشوكاني (ج ٣ ص ١٦٠) وابن حجر (ج ٢ ص ٢٣٧) إلى صحيح ابن خزيمة ، ورواه الحاكم (ج ١ ص ٢٠٩) وصححه هو والذهبي وقد سبق في (ج ٣ ص ١٣٣) (٢) بفتح التاء وكسر الفاء يعني غير متعطيات . والحديث رواه أبو داود (ج ١ ص ٢٢٢) عن موسى بن اسمعيل عن حماد عن محمد بن عمرو . وقد سبق للمؤلف بالاسناد الذي هنا في المسألة ٣٢١ (ج ٣ ص ١٣٠) (٣) في مسلم (ج ١ ص ١٧٨) (٤) في مسلم (ج ١ ص ١٢٩) *

والخبر الذي روينا من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ثنا حسين بن علي الجعفي عن زائدة عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «خير صفوف الرجال المقدم ، وشرها المؤخر ، وشر صفوف النساء المقدم ، وخيرها المؤخر ، ثم قال : يامعشر النساء ، اذا سجد الرجال فاغضضن أبصاركن ، لانهن عورات الرجال من ضيق الأزر» (١)*

وحديث ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لو تركنا هذا الباب للنساء ، فادخل من ذلك الباب ابن عمر حتى مات » (٢)
وان عمر بن الخطاب كان ينهى ان يدخل من باب النساء (٣)*
وحديث اسماء في صلاة الكسوف، وانها صلت في المسجد مع النساء خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم . *

فما كان عليه السلام ليدعنه يتكافن الخروج في الليل والنفس يحملن صغارهن ويفرد لهن باباً ويأمر بخروج الأبقار وغير الأبقار ومن لاجلباب لها فتستدير جلباباً الى المصلى ، فيتركنهن يتكافن من ذلك ما يحيط أجورهن ، ويكون الفضل لهن في تركه ، وهذا لا يظنه بتاصح للمسلمين إلا عديم عقل ، فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اخبر تعالى انه عز يز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين روف رحيم)*
حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا احمد بن محمد ثنا احمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا اسحق بن ابراهيم ثنا جابر بن وهاب بن عبد الحميد - عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة انه سمع عبد الله بن عمرو ابن العاص قال :- اجتمعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقاً عليه (٤) أن يدل أمة على خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم شر ما يعلمه لهم» قال علي : واحتج من خالف الحق في هذا بخبر موضوع عن عبد الحميد بن النذر الأنصاري عن عمته أو جدته ام حميد . ان النبي صلى الله عليه وسلم قال . «ان صلاتك في بيتك افضل من صلاتك معي» *

(١) تقدم في المحلى (ج ٣ ص ١٣١) (٢) رواه ابو داود (ج ١ ص ٢٢٣) والمحلى (ج ٣ ص ١٣١) (٣) سبق في المحلى (ج ٣ ص ١٣١ و ١٣٢) (٤) في الأصلين «الا كان عليه حقاً» وصححناه من مسلم (ج ٢ ص ٨٧) وهو حديث طويل اختصره المؤلف *

قال على : عبد الحميد بن المنذر مجهول لا يدريه أحد (١) *

وذكروا أيضاً ما رووه عنه عائشة رضى الله عنها من قولها : لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنهن من الخروج كما منعه نساء بنى اسرائيل * وهذا لاحجة فيه لوجوه ثمانية . *

أولها . ان الله تعالى باعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق موجب دينه الى يوم القيامة الموحى اليه بأن لا يمنع النساء - حرائرهن وإماءهن ، ذوات الأزواج وغيرهن - من المساجد ليلاً ونهاراً - قد علم ما يحدث النساء ، فلم يحدث تعالى لذلك منعاً لهن ، ولا قال له : اذا حدثن فامتنوهن *

والثاني . انه عليه السلام ، لو صح انه لو أدرك احداهن لمنهن - لما كان ذلك مبيحاً لمنهن ، لأنه عليه السلام لم يدرك فلم يمنع ، فلا يحل المنع ، اذ لم يأمر به عليه السلام * والثالث : أن من الكبائر نسخ شريعة مات عليه السلام ولم ينسخها ، بل هو كفر مجرد *

والرابع أنه لاحجة في قول أحد بعده عليه السلام * والخامس : أن عائشة رضى الله عنها لم تقل : إن منعهن لكم مباح ، بل منعت منه وإنما أخبرت ظناً منها بأمر لم يكن ولا تم ، فهم مخالفون لها في ذلك * والسادس : أنه لاحدث منهن أعظم من الزنا ، وقد كان فيهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد نهاهن الله تعالى عن التبرج ، وأن يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ، وأنذر عليه السلام بنساء كاسيات عاريات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت لا يرحن رائحة الجنة ، وعلم أنهن سيكون بعده ، فما منعهن من أجل ذلك *

والسابع : أنه لا يحل عقاب من لم يحدث من أجل من أحدث ، فن الباطل أن يمنع من لم يحدث من أجل من أحدث ، والله تعالى يقول (ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى) والثامن : أنهم لا يختلفون في انه لا يحل لمنعهن من التزاور ، ومن الصفق في الأسواق ، والخروج في حاجتهن ، وليس في الضلال والباطل أكثر من اطلاقهن على كل ذلك وقد أحدث منهن من أحدث ، وتخص صلاتهن في المسجد الذى هو أفضل الأعمال بعد التوحيد بالمنع ، حاشا لله من هذا ، وما ندرى كيف

(١) سبق الكلام على روايات هذا الحديث وانه حديث صحيح (ج ٣ ص ١٣٣ و ١٣٤) *

ينطلق لسان من يعقل بالاحتجاج بمثل هذا (١) في خلاف السنن الثابتة المتواترة (٢) *
قال علي : والصحيح من هذا . هو ما حدثناه عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن إسحاق
ابن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا محمد بن الثني أن عمرو بن عاصم الكلبي
حدثهم قال ثنا همام - هو ابن يحيى - عن قتادة عن موري العجلي عن أبي الأحوص
عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صلاة المرأة في بيتها أفضل
من صلاتها في حجرتها ، وصلاتها في مسجدتها أفضل من صلاتها في بيتها » (٣) *

وروينا هذا الخبر بلفظ آخر كما حدثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا عباس بن أصبغ ثنا
محمد بن قاسم ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن الثني ثنا عمرو بن عاصم الكلبي
ثنا همام عن قتادة عن موري العجلي عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنما المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان ،
وأقرب ما تكون من وجه زوجها وهي في قعر بيتها صلاة المرأة في مخدعها أفضل من صلاتها
في بيتها ، وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها » (٤) *

قال علي : هكذا يذكر المخدع ليس فيه للمسجد ذكر أصلا ، ثم لو صح فيه أن صلاتها
في بيتها أفضل من صلاتها في مسجدتها - وهذا لا يوجد أبدا من طريق فيها خير - لما كانت
فيه حجة ، لأنه كان يكون منسوخا بلا شك ، بما ذكرنا من تركه عليه السلام لمن
يتكلم في الكلف في الغيب ، راغبات في الصلاة في الجماعة معه إلى أن مات عليه السلام ،
فهذا آخر الأمر بلا شك *

قال علي : مسجدتها ههنا هو مسجد محلتها ومسجد قومها ، ولا يجوز أن يظن أنه
مسجد بيتها ، إذ لو كان ذلك لكان عليه السلام قائلًا : صلاتك في بيتك أفضل من صلاتك
في بيتك ، وهذه كنية وعي ، حرام أن ينسب إليه عليه السلام *

(١) في النسخة رقم (١٦) « بالاحتجاج في مثل هذا » وفي النسخة رقم (٤٥) « بالاحتجاج
لمثل هذا » والصواب ما هنا (٢) سبق مثل هذه الإجابة من المؤلف في المسألة ٣٢١ (٣) سبق
الكلام عليه أضافي (ج ٣ ص ١٣٧) وذكرنا هناك أن المؤلف تصحف عليه الحديث ، وإن
صوابه « وصلاتها في مخدعها » بدل « مسجدتها » كما في أبي داود ، وبذلك يسقط استدلاله
بهذه اللفظة التي وهم فيها (٤) هذه الرواية تؤيد صحة ما ذهبنا إليه من أن الحديث تصحف
على المؤلف *

و بقولنا قال الأئمة *

روينا عن معمر عن الزهرى : أن عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل كانت تحت عمر ابن الخطاب ، وكانت تشهد الصلاة في المسجد ، فكان عمر يقول لها : والله أنك لتعلمين ما أحب هذا ، فقالت : والله لأنتهى حتى تنهاني ، فقال عمر : فاني لأنهاك ، قال : فلقد طعن عمر يومئذ وانتهاني المسجد (١) *

قال على : ولورأى عمر صلاتها في بيتها أفضل لكان أقل أحواله أن يخبرها بذلك ويقول لها : إنك تدعين الأفضل وتختارين الأدنى ، لاسيما مع أني لأحب لك ذلك ، فافعل ، بل اقتصر على اخبارها بهواه الذي لا يقدر على صرفه ، ومن الباطل أن تختاروهي صاحبة ، ويدعها هو - ان تكلف اسخا ط زوجها فيما غيره أفضل منه ، فصح انها رأيا الفضل العظيم الذي يسقط فيه موافقة رضا الزوج ، وأمير المؤمنين وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجها الى المسجد في الفلس وغيره ، وهذا في غاية الوضوح لمن عقل *

ورويانا من طريق هشام بن عروة : ان عمر بن الخطاب امر سليمان بن ابى حشمة أن يؤم النساء في مؤخر المسجد في شهر رمضان (٢) *

ومن طريق عرجة : ان على بن ابى طالب كان يأمر الناس بالقيام في رمضان ، فيجعل للرجال إماما ، وللنساء اماما ، قال عرجة : فأمرني فأئمت النساء (٣) مع ما ذكرنا من شدة غضب ابن عمر على ابنته اذ قال انه يمنع النساء من الخروج الى الصلاة *

فهؤلاء أئمة المسلمين بحضرة الصحابة ، ثم على هذا عمل المسلمين في أقطار الأرض جيل بعد جيل . والله تعالى التوفيق *

٤٨٦ — مسألة — ومن العذر للرجال في التخلف عن الجماعة في المسجد : المرض ، والخوف ، والمطر ، والبرد ، وخوف ضياع المال ، وحضور الأكل ، وخوف ضياع المريض أو الميت ، وتطويل الامام حتى يضرب عن خلفه ، وأكل الثوم أو البصل أو الكراث مادامت الرائحة باقية ، ويمتنع آكلوها من حضور المسجد ، ويؤمر باخراجهم منه ولا بد ، ولا يجوز أن يمنع من المساجد أحد غير هؤلاء ، لا بمجذوم ولا أبخر ولا ذو عاهة ولا امرأة بصغير معها *

فأما المرض والخوف فلا خلاف في ذلك ، لقول الله تعالى : (لا يكلف الله نفسا إلا

(١) سبق الكلام عليه في (ج ٣ ص ١٣٩) (٢) سبق في (ج ٣ ص ١٣٨ و ١٣٩)

(٣) وسبق هذا أيضا في (ج ٣ ص ١٤٠) *

وسمها) وقوله تعالى : (وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه) وقال تعالى :
(الا من أكره) *

وكذلك إضاعة المال ، وقد نهى عليه السلام عن إضاعة المال *
حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد
ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن عباد ثنا حاتم - هو ابن اسمعيل -
عن يعقوب بن مجاهد - أبي حزة (١) عن ابن أبي عتيق انه شهد عائشة أم المؤمنين
قالت : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا صلاة بمحضرة طعام ، ولا
وهو يدافعه الأخبثان » (٢) *

نا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا اسحق بن منصور
أنا يحيى - هو ابن سعيد القطان - عن ابن جريج ثنا عطاء عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أكل من هذه الشجرة ، قال أول يوم : الثوم
ثم قال : الثوم والبصل والكراث - فلا يقر بنا في مساجدنا (٣) ، فان الملائكة تتأذى
مما يتأذى منه الانس » (٤) *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن المثني ثنا
يحيى بن سعيد القطان ثنا هشام - هو الدستوائي - ثنا قتادة عن سالم بن ابى الجعد عن
معدان بن ابى طلحة : ان عمر بن الخطاب قال : « انكم ايها الناس تأكلون من شجرتين
ما أراهما الا خبيثتين ، هذا البصل والثوم ، لقد رأيت نبى الله صلى الله عليه وسلم اذا
وجدر يحهما (٥) من الرجل امر به فأخرج الى البقيع »
ولا يخرج غير هؤلاء ، لأن الله تعالى لو أراد منع احد غيرهم من المساجد لبين ذلك ،
(وما كان ربك نسيا) *

فان ذكر ذاكر حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : « لا عدوى ولا

(١) بفتح الحاء المهملة والراء وبينهما زاي ساكنة (٢) مختصر من صحيح مسلم (ج ١
ص ١٥٥ و ١٥٦) (٣) بحاشية النسخة رقم (٤٥) ان في نسخة من المحلى « مسجدا »
وما هنا هو الموافق للنسائي (ج ١ ص ١١٦) (٤) روى نحوه مسلم عن محمد بن حاتم عن
يحيى بن سعيد باسناده (ج ١ ص ١٥٦) (٥) في الأصلين « ريحهما » وصححه من النسائي
(ج ١ ص ١١٦) والحديث روى نحوه مسلم معطولا عن محمد بن المثني شيخ النسائي
(ج ١ ص ١٥٧) *

طيرة ، وفرمن المجذوم فرارك من الأسد * »

فان معناه كقول الله تعالى : (اعملوا ما شئتم) اى فرمن المجذوم فرارك من الأسد لا عدوى ، انه لا بعديك ، ولا ينفعك فرارك بما قدر عليك ، ولو لم يكن معناه هذا لكان آخر الحديث ينقض اوله ، وهذا محال . وايضاً : فلو كان على معنى الفرار لكان الامر به عموماً ، فوجب ان تفر منه امرأته وولده وكل احد حتى يموت جوعاً وجهداً ، ولوجب ان تقفل الازقة امامه ، كما يفعل بالاسد وهذا باطل ييقين ، وما يشك احد انه قد كان في عصره عليه السلام مجذومون فافر عنهم احد ، فصح ان مراده عليه السلام ما ذكرناه *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني ثنا ابراهيم بن احمد البلخي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب اخبرني محمود بن الربيع الأنصاري : «ان عتبان بن مالك — ممن شهد بدرأ من الأنصار — أتى الى (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، قدأ نكرت بصرى ، وانا أصلى لقومى ، فاذا كانت الأمطار سال الوادى الذى بينى وبينهم لم استطع ان آتى المسجد (٢) ، ووددت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلى فى بيتى فاتخذته مصلى ، فقال (٣) رسول الله ﷺ : سأفعل ان شاء الله ، قال عتبان : ففعلنا (٤) على رسول الله صلى الله عليه وسلم » وذكر الحديث *
وبه الى للبخارى : ثنا مسدد ثنا يحيى — هو ابن سعيد القطان — عن عبيد الله بن عمر حدثني نافع قال : أذن ابن عمر فى ليلة باردة بضجنان (٥) ثم قال : ألا (٦) صلوا فى رحالكم ، فأخبرنا : «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر مؤذنا يؤذن ، ثم يقول على اثره : ألا صلوا فى الرحال * »

حدثنا حمام ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن ابى قلابة عن ابى المليح بن أسامة عن أبيه — هو أسامة ابن عمير الهذلى — انه قال له : «رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية ،

(١) فى البخارى (ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٥) «أتى رسول الله ﷺ بمخذف» الى (٢) فى البخارى «لم أستطع أن آتى مسجدهم فأصلى بهم» (٣) فى البخارى «فقال له» (٤) فى البخارى بمخذف «على» (٥) بفتح الضاد المعجمة واسكان الجيم وهو موضع خارج مكة (٦) فى البخارى (ج ١ ص ٢٥٨) بمخذف «ألا» . وقد مضى هذا الحديث من طريق عبد الرزاق (ج ٣ ص ١٦٢) *

ومطرنا مطراً فلم تبل السماء اسفل فاعلنا ، فنادى منادى النبي صلى الله عليه وسلم : أن صلوا في رحالكم « (١) » *

وبه الى عبد الرزاق : ثنا ابن جريج عن نافع عن ابن عمر عن نعيم بن النحام (٢) قال : « أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فيها برد ، وأنا تحت اللحاف ، فتمنيت ان يلقى الله على لسانه : ولا حرج ، فلما فرغ قال : ولا حرج « (٣) » *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق بن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا ابو داود ثنا مسدد ثنا اسماعيل — هو ابن علي — ثنا عبد الحميد صاحب الزيادة ثنا عبد الله بن الحارث ابن عم محمد بن سيرين : أن ابن عباس قال لمؤذنه في يوم مطير (٤) : اذا قلت « أشهد أن محمداً رسول الله » فلا تقل : « حتى على الصلاة » قل : « صلوا في بيوتكم » وقال ابن عباس : قد فعل هذا من هو خير مني ، إن الجمعة عزمة ، وإنى كرهت أن أخرجكم (٥) فتمشون في العطين والمطر (٦) » *

(١) رواه احمد في المسند (ج ٥ ص ٧٤) عن عبد الرزاق بإسناده ، ورواه أيضاً باسناديه أخرى هنا وفي (ص ٢٤ ج ٥) ورواه أبو داود (ج ١ ص ٤١٠) والنسائي (ج ١ ص ١٣٧) والطيالسي (ص ١٨٧ رقم ١٣٢٠) والاسناد الذي هنا صحيح جداً وكذلك بعض أسانيد الأخرى . (٢) الصواب « عن نعيم النحام » لأن النحام وصف لنعيم وأبوه عبد الله بن أسيد . (٣) أما الذي في مسند احمد عن عبد الرزاق فهو : « أنا معمر عن عبيد بن عمير عن شيخ سماه عن نعيم » (ج ٤ ص ٢٢٠) وهذا فيه مجهول كثيراً ، وكذلك نقله في مجمع الزوائد (ص ١٦٠ و ١٦١) عن المسند ، ورواه احمد أيضاً من طريق اسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن نعيم ، واسماعيل ضعيف في روايته عن الحجازيين ويحيى حجازي ، ولكن ذكر ابن حجر في الإصابة (ج ٦ ص ٢٤٨) أن ابن قانع رواه من طريق عمر بن نافع عن نافع عن ابن عمر قال قال نعيم الخ . وهذا يؤيد الاسناد الذي هنا وهو بذلك صحيح جداً . ورواه البيهقي بإسنادين آخرين (ج ١ ص ٣٩٨ و ٤٢٣) والحاكم وصححه هو والذهبي (ج ١ ص ٢٩٣) (٤) في النسخة رقم (١٦) « مطر » وما هنا هو الموافق لأبي داود (ج ١ ص ٤١١ و ٤١٢) (٥) بالحاء المهملة كما ضبطه شارح أبي داود ، وفي الأصلين بالهمزة (٦) روى المؤلف هذا الحديث فيما مضى (ج ٣ ص ١٦٢) من طريق بكر بن حماد عن مسدد عن حماد بن زيد عن أيوب وعاصم وعبد الحميد كلهم عن عبد الله

حدثنا يوسف بن عبد الله النعمري ثنا عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي القاضى ثنا اسحاق بن احمد ثنا العقيلي ثنا موسى بن اسحاق - هو الأنصارى ثنا ابو بكر بن أبي شيبة ثنا يحيى - هو ابن سعيد القطان - عن سعيد - هو ابن أبي عروبة - عن قتادة عن كثير مولى ابن سمرة قال : مررت بعبد الرحمن بن سمرة وهو على بابہ جالس ، فقال : ما خطب أميركم ؟ قلت : أما جمعت معنا ؟! قال : منعنا هذا الردغ (١) *

قال على : فهذا ابن عمر وابن عباس وعبد الرحمن بن سمرة بمحضرة الصحابة يتركون الجمعة وغيرها للطين ، ويأمرون المؤذن ان يقول : « أاصلوا في الرحال » ولا تعرف لهم خالفاً من الصحابة رضى الله تعالى عنهم *

واما التطويل فقد ذكرنا حديث معاذ والذي خرج عن امامته فلم يتكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك على الخارج *

وحدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا احمد بن محمد ثنا احمد بن على ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى ثنا هشيم عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن أبي حازم عن ابي مسعود الأنصارى قال : « جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انى لأتأخر عن صلاة الصبح من اجل فلان ، مما يعطينا ، فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ ، فقال : يا أيها الناس ، ان منكم متفرجين ، فأيسكم ام الناس فليوجز ، فان من ورأته الكبير والضعيف وذا الحاجة » (٢) *

فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخره عن صلاة الفريضة من اجل اطالة الامام * وأما المجذوم ، والأبخر ، وآكل الفجل وغيرهم - : فلو جاز منعهم المسجد لما اغفل ذلك

ابن الحارث ، وكذلك رواه البخارى عن مسدد عنهم عن عبد الله بن الحارث (ج ١ ص ٢٥٣ و ٢٥٤) (١) بفتح الراء واسكان الدال المهملة وآخره غين معجمة ، ويقال « رزغ » بالزاي بدل الدال والمراد المطر او الطين . وهذا الاسناد صحيح . وقد روى عبد الرحمن بن سمرة أيضاً مرفوعاً « اذا كان يوم مطر وابل فليصل أحدكم في رحله » رواه احمد في المسند (ج ٤ ص ٦٢) وكذلك ابنه عبد الله ورواه الحاكم (ج ١ ص ٢٩٢ - ٢٩٣) وفي اسناده ابو العلاء ناصح بن العلاء مولى بنى هاشم مختلف فيه والحق أنه ثقة وأن الحديث صحيح . (٢) في مسلم (ج ١ ص ١٣٥) *

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (وما كان ربك نسيا) *

٤٨٧ — مسألة — والأفضل ان يؤم الجماعة في الصلاة أقرؤهم للقرآن وان كان أنقص فضلا ، فان استؤوا في القراءة فأفقههم فان استؤوا في الفقه والقراءة فأقدمهم صلاحا فان حضر السلطان الواجبة طاعته أو أميره على الصلاة فهو أحق بالصلاة على كل حال ، فان كانوا في منزل إنسان فصاحب المنزل أحق بالامامة على كل حال الا ان السلطان ، وان استؤوا في كل ما ذكرنا فأقدمهم *

فان أم أحد بخلاف ما ذكرنا أجزأ ذلك ، الا ان تقدم بغير أمر السلطان على السلطان ، أو بغير أمر صاحب المنزل على صاحب المنزل ، فلا يجزئ هذين ولا تجزئهم * وقد ذكرنا حديث مالك بن الحويرث : «وليؤمكم أ كبر كما» وكان في القراءة والفقه والحجرة سواء *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد هو القبطان - ثنا شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «اذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم ، وأحقهم بالامامة أقرؤهم» (١) *

ورواه أيضا من طريق عبد الله بن المبارك عن الجري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم *

وبه الى مسلم : ثنا أبو سعيد الأشج ومحمد بن المني ، قال الأشج : عن أبي خالد الأحمر عن الأعمش ، وقال ابن المني : ثنا محمد بن جعفر عن شعبة ثم اتفق شعبة والأعمش عن اسماعيل بن رجاء عن أوس بن ضميج عن أبي مسعود ، قال شعبة : سمعت أوس بن ضميج يقول : سمعت أبا مسعود هو البدرى - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله» فان كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فان كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة ، فان كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلما ، (٢) ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ، ولا يقعد في بيته على تكبرته إلا باذنه» (٣) *

(١) في مسلم (ج ١ ص ١٨٦) وكذلك طريق ابن المبارك (٢) بكسر السين المهملة واسكان اللام ، أي اسلا ما وهذر واية أبي بكر بن أبي شيبة عن الأحمر . ولم يذكرها المؤلف ، وفي النسخة رقم (٤٥) «سنا» بالنون وهي رواية الأشج وابن المني (٣) في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٨٦) *

قال على : وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهجرة الباقية أبداً كما حدثنا عبد الرحمن ابن عبد الله الهمداني ثنا ابراهيم بن احمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا آدم ثنا شعبة عن عبد الله ابن أبي السفر واسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» (١) * قال على : وقال مالك : يؤم الأفضل وإن كان أقل قراءة . وهذا خطأ ، لأنه خلاف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم *

حدثنا حمام ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبري عن عبد الرزاق عن ابن جريج أن نافع أنه سمع ابن عمر يقول : «كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنصار في مسجد قباء ، فيهم أبو بكر ، وعمر ، وأبو سلمة ، وزيد بن حارثة ، وعامر بن ربيعة» *

قال على : وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ثنا ابراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : «لما قدم المهاجرون الأولون العصابة موضعاً بقباء» (٢) قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وكان أكثرهم قرأنا» (٣) * قال على : فهذا فعل الصحابة رضى الله عنهم بعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخالف لهم من الصحابة في ذلك *

فان قيل : ان عمر قدم صهييا *

قلنا : نعم وصار صهييب أميراً مستخلفاً من قبل الامام ، فهو أحق الناس يومئذ لأنه سلطان *

قال على : وروى نافع بن أسلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن جبيرة فقال أبو سلمة : قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إذا كانوا ثلاثة في سفر فليؤمهم أقرؤهم ، وإن كان أصغرهم سناً ، فإذا أمهم فهو أميرهم» (٤) وقال أبو سلمة : فذاك أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) في البخاري (ج ١ ص ١٦) وهذا تأول بعيد جداً من المؤلف وإنما المراد في ذاك الحديث أقدمهم هجرة الى المدينة وقد كان التفاضل بينهم بالسبق اليها (٢) العصابة بضم العين واسكان الصاد المهملتين ، ويقال بفتح العين مع اسكان الصاد أومع فتحها . وقوله «موضعاً» في البخاري «موضع» بالرفع (٣) في البخاري (ج ١ ص ٢٨١) وأبو داود (ج ١ ص ٢٢٩) (٤) هذا مرسل *

وإنما أجزنا إمامة من أم بخلاف ذلك لما حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن المثني ثنا بكر بن عيسى قال سمعت شعبة يذكر عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة أم المؤمنين : « أن أبا بكر الصديق صلى للناس (١) ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف » *

وبه إلى أحمد بن شعيب : أنا علي بن حجر ثنا اسماعيل - هو ابن علي - ثنا حميد عن أنس قال : « آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم : صلى في ثوب واحد متوشحاً به (٢) خلف أبي بكر » (٣) *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن رافع وحسن بن علي الحلواني جميعاً عن عبد الرزاق أنا ابن جريج حدثني ابن شهاب (٤) عن حديث عباد بن زياد أن عروة بن المغيرة بن شعبة أخبره أن المغيرة بن شعبة أخبره - فذكر حديثاً وفيه قال : « فأقبلت معه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى لهم ، فأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى الركعتين - فصلى عليه السلام مع الناس الركعة الآخرة ، فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتم صلاته (٥) فأفزع ذلك المسلمين ، فأكثرُوا التسبيح ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته أقبل عليهم فقال (٦) : أحسنتم ، أو قد أصبتم ، يغبطهم أن صالوا الصلاة لوقتها » وبهذا الاسناد إلى ابن شهاب : عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن حمزة بن المغيرة بن شعبة نحوه هذا الحديث ، وفيه قال المغيرة : « أردت تأخير عبد الرحمن بن عوف فقال رسول الله ﷺ : دعه » (٧) *

قال علي : فبهذين الخبرين علمنا أن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يؤم القوم

(١) في الأصلين « بالناس » وصححناه من النسائي (٢) كلمة « به » ليست في النسائي (٣) هذا والذي قبله في النسائي (ج ١ ص ١٢٧) (٤) في النسخة رقم (٤٥) « ثنا ابن شهاب » وفي النسخة رقم (١٦) « قال ابن شهاب » وما هنا هو الذي في مسلم (ج ١ ص ١٢٥) (٥) قوله « يتم صلاته » زيادة من صحيح مسلم (٦) في مسلم « ثم قال » (٧) في مسلم (ج ١ ص ١٢٦) *

أقرؤهم فان استوا فأفقههم فان استوا فأقدمهم سناً» — :
 ندب لافرض ، لأنه عليه السلام أقرأ من أبى بكر وعبد الرحمن ، وأفقه منها ، وأقدم هجرة ،
 الى الله تعالى منها وأسن منها *

وبهذين الأثرين جازت الصلاة خاف كل مسلم ، وان كان في غاية النقصان ، لأنه لا مسلم
 إلا ونسبته في الفضل والدين الى أفضل المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم — :
 أقرب من نسبة أبى بكر وعبد الرحمن بن عوف — وهما من أفضل المسلمين رضى
 الله عنهما — في الفضل والدين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فخرج هذا بدليله *
 ولم نجد في التقدم على السلطان وعلى صاحب المنزل أثراً يخبر بهما عن الوجوب الى
 الندب ، فبقى على الوجوب (١) *

بل وجدنا ما يشد وجوب ذلك ، كما حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق بن
 السليم ثنا ابن الاعرابي ثنا أبو داود ثنا عبد الله بن محمد النفيلي ثنا محمد بن سلمة عن
 محمد بن اسحاق حدثني الزهري حدثني عبد الملك بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
 ابن هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمة قال : « لما استمع (٢) برسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأنا عنده ففر من المسلمين دعاء بلال الى الصلاة ، فقال : مروا من يصلى بالناس
 (٣) ، فخرج عبد الله بن زمة فاذا عمر في الناس ، وكان أبو بكر غائباً ، فقال : (٤) قم يا عمر
 فصل بالناس ، فتقدم وكبر ، فلما سمع رسول الله ﷺ صوته — وكان عمر رجلاً مجبراً —
 فقال رسول الله ﷺ : فأيمن أبو بكر ؟ يابى الله ذلك والمسلمون (٥) ، فبعث الى أبى

(١) في هذا نظر ، فقد كان رسول الله ﷺ صاحب السلطان ومرجع الأمر والنهى ،
 وانما وجبت طاعة السلطان علينا طاعة لأمره ﷺ عن ربه عز وجل ، فهو — بأبى هو
 وامى — أعلى من أن يسمى سلطاناً وأسمى ، وقد صح أنه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف
 كما تقدم ، وعبد الرحمن من بعض رعيته ، ولم تكن صلاة عبد الرحمن عن إذن من النبى ﷺ *
 (٢) بالعين المهملة والزاى مبنى للمجهول وأصله من العزو هو الغلبة ، والمعنى لما اشتد به
 المرض (٣) فى الأصلين « مروا أبا بكر يصلى بالناس » وهو خطأ صحناه من أبى داود
 (ج ٤ ص ٣٤٨) ومن سيرة ابن اسحاق التى هذبها ابن هشام (ص ١٠٠٩) والحديث
 حديث ابن اسحاق ، وهو الموافق لما فى مسند احمد (٤) فى أبى داود « فقلت » بدل
 « فقال » وهو أحسن (٥) هذه الجملة مكررة مرتين فى أبى داود ومسند أحمد والسيرة

بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس » (١) *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عبد الله بن محمد بن عثمان ثنا احمد بن خالد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا الحجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة ثنا داود بن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد مولى ابي أسيد (٢) قال : تزوجت امرأة فكان عندي ليلة زفاف امرأتى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما حضرت الصلاة أراد أبو ذر أن يتقدم فيصلى ، فحذبه حذيفة وقال : رب البيت أحق بالصلاة ، فقال لابن مسعود : أكذلك ؟ قال : نعم قال أبو سعيد : فتقدمت فصليت بهم وأنا يومئذ عبد *

وعن ابن جريج عن عطاء - في القوم يتنازلون (٣) فيهم القرشي والعربي والمولى والأعرابي والعبد ، لكل امرئ منهم فسقاط ، فانطلق أحدهم الى فسقاط أحدهم خانت الصلاة ، قال - : صاحب الرجل يؤمهم هو ، حقه يعطيه من يشاء *

٤٨٨ - مسألة - والأعمى ، والبصير ، والخصي ، والفعل ، والعبد ، والحر ، وولد الزنا ، والقرشي - : سواء في الإمامة في الصلاة ، كلهم جائز ان يكون إماماً راتباً ، ولا تفاضل بينهم إلا بالقراءة والفقه وقدم الخير والسن فقط *

وكره مالك إمامة ولد الزنا وكون العبد اماماً راتباً . ولا وجه لهذا القول ، لأنه لا يوجب قرآن ولا سنة صحيحة ولا سقيمة ، ولا اجماع ، ولا قياس ، ولا قول صاحب ، وعيوب الناس في أديانهم واخلاقهم ، لا في إبدانهم ولا في اعراقهم ، قال الله عز وجل : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) *

واحتج بعض المقلدين له بأن قال : يفكر من خلفه فيه فيلهي عن صلاته ! *

(١) رواه احمد في المسند (ج ٤ ص ٣٢٢) عن يعقوب عن أبيه عن ابن اسحق باسناده وزاد في آخره : « قال عبد الله بن زمة قال لي عمر : ويحك ماذا صنعت بي يا ابن زمة ؟ ! والله ما ظننت حين أمرتني الآن رسول الله ﷺ أمرك بذلك ، ولو لاذك ما صليت بالناس ، قال قلت : والله ما أمرني رسول الله ﷺ ، ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة ، وروى ابن سعد مثله بمعناه عن الواقدي عن محمد بن عبد الله عن الزهري باسناده (ج ٢ ق ٢ ص ٢٠ و ٢١) (٢) أبو سعيد هذا تابعي ، وذكره ابن منده في الصحابة ، ولا دليل على ذلك . وانظر الاصابة (٣) يظهر ان المراد ان ينزل كل منهم في موضع يضرب فيه خباءه ، ومنه النزال في الحرب : ان يتنازل الفر يقان عن ابلههما الى خيلهما فيتضاربوا *

قال على : وهذا في غاية الفثاثة والسقوط ! ولا شك في ان فكرة المأموم في امر الخليفة اذا صلى بالناس ، او الأحب اذا امهم - اكثر من فكرته في ولدا الزنا ، ولو كان لشيء مما ذكرنا حكم في الدين لما اغفله الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (وما كان ربك نسيا) والعجب كله في الفرق بين الامام الراتب وغير الراتب ! *

→ وتجوز إمامة الفاسق كذلك ونكرهه ، الا ان يكون هو الأقرأ ، والأفقه ، فهو أولى حينئذ من الأفضل ، اذا كان انقص منه في القراءة أو الفقه ، ولا احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وله ذنوب ، قال عز وجل : (فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم) . وقال تعالى : (والصالحين من عبادكم وإمائكم) فنص تعالى على ان من لا يعرف له اب اخوانا في الدين ، واخبر ان في العبيد والاماء صالحين *

حدثنا حماد ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبري عن عبد الرزاق عن ابن جريج اخبرني عبد الله بن ابي مليكة : انهم كانوا يأتون عائشة ام المؤمنين بأعلى الوادى ، هو وابوه وعبيد بن عمير والسود بن غزوة وناس كثير ، فيؤمهم ابو عمرو مولى عائشة (١) وهو غلامها لم يعتق ، فكان (٢) إمام اهلها بنى محمد بن ابي بكر وعروة واهلها ، الا عبد الله بن عبد الرحمن (٣) كان يستأخر عنه ابو عمرو (٤) ، فقالت عائشة رضى الله عنها : اذا غيبنى ابو عمرو (٥) ودلاني في حفرتي فهو حر *

وعن ابراهيم النخعي قال : يؤم العبد الأحرار *

وعن شعبة عن الحكم بن عتيبة قال : كان يؤمناني مسجدنا هذا عابد ، فكان شريح يصلى فيه *

وعن وكيع عن سفيان الثوري عن يونس عن الحسن البصري قال : ولد الزنا

(١) أبو عمر وهذا اسمه « ذكوان » (٢) في النسخة رقم (١٦) « وكان » (٣) هكذا في الأصلين « عبد الله بن عبد الرحمن » واطنه خطأ ، فان في التهذيب في ترجمة ذكوان « قال ابن ابي مليكة : كان عبد الرحمن بن ابي بكر يؤم عائشة ، فاذا لم يحضر ففتاها ذكوان » وفي طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ٢١٨) نحو ذلك من رواية أيوب عن ابن ابي مليكة ، وفيه أيضا عن عروة بن الزبير « أن ذكوان غلام عائشة كان يؤم قريشا وخلفه عبد الرحمن بن ابي بكر لأنه كان أقرؤهم للقرآن » (٤ و ٥) في النسخة رقم (٤٥) في الموضعين « أبو عمر » وهو خطأ *

وغيره سواء *

وعن وكيع عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال : ولد الزنا بمنزلة رجل من المسلمين ، يؤم وتجاوز شهادته اذا كان عدلاً *

وعن وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين أنها كانت اذا سئلت عن ولد الزنا : قالت ليس عليه من خطيئة أبويه شيء (لا تزوروا أزواجكم ما بينكم ما كنتم في طهر) * وعن وكيع عن سفيان الثوري عن برد أبي العلاء عن الزهري قال : كان أئمة من ذلك العمل ، قال وكيع : يعني من الزنا *

وعن سفيان الثوري عن حماد بن أبي سليمان قال : سألت ابراهيم عن ولد الزنا والأعرابي ، والعبد ، والأعمى : هل يؤمون ؟ قال : نعم ، اذا أقاموا الصلاة * وعن الشعبي : ولد الزنا تجاوز شهادته ويؤم *

وعن معمر قال سألت الزهري عن ولد الزنا : هل يؤم ؟ قال نعم ، وما شأنه ؟! (١) * وقد كان أبو زيد (٢) صاحب رسول الله ﷺ يؤم وهو مقعد ذاهب الرجل * وقد كان طلحة أشل اليد ، وما اختلف في جواز امامته ، وقد كان في الشورى * ومن طريق الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبيد الله بن عدي بن ابيار أنه دخل على عثمان رضي الله عنه وهو محصور ، فقال له : إنك امام عامة ، ونزل بك ما نرى ويصلي لئسا ، امام فتنة وتخرج ، فقال له عثمان : إن الصلاة أحسن ما يعمل الناس فاذا أحسن الناس فأحسن معهم ، واذا أساءوا فاجتنب إساءتهم *

وكان ابن عمر يصلي خلف الحجاج ونجدة ، أحدهما خارجي ، والثاني أفسق البرية . وكان ابن عمر يقول : الصلاة حسنة ما أبالي من شركني فيها * وعن ابن جريج قلت لعطاء : أرايت إماماً يؤخر الصلاة حتى يصلها مفرطاً فيها ؟ قال : أصلي مع الجماعة أحب الي ، قلت : وان اصفرت الشمس ولحقت برؤس الجبال ؟

(١) من الشين بمعنى العيب فهو بدون همزة وفتح النون (٢) هكذا في النسخة رقم (٤٥) وفي النسخة رقم (١٦) « ابن زيد » وأنا أرجح ما هنا وأنه « أبو زيد عمرو بن أخطب بن رفاعة الأنصاري الأعرج » فانه اشتهر بكنيته ، وأبو زيد هذا عاش أكثر من مائة سنة وما شاب من رأسه الا قليل بدعوة رسول الله ﷺ *

قال : نعم ، ألم تنب ، قلت لعطاء : فالإمام لا يوفى الصلاة ، أعتزل الصلاة معه ؟ قال : بل صل معه ، وأوف ما استطعت ، الجماعة أحب الى ، فإن رفع رأسه من الركوع ولم يوف الركعة فأوف أنت فإن رفع رأسه من السجدة ولم يوف فأوف أنت فإن قام وعجل عن التشهد فلا تعجل أنت ، وأوف وإن قام *

وعن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن عقبة عن أبي وائل : أنه كان يجمع مع المختار الكذاب . *

وعن أبي الأشعث (١) قال : ظهرت الخوارج علينا فسألت يحيى بن أبي كثير ، فقلت يا أبا نصر ، كيف ترى في الصلاة خلف هؤلاء ؟ قال : القرآن إمامك ، صل معهم مصلوهم . وعن إبراهيم النخعي قلت لعلقمة : إمامنا لا يتم الصلاة قال علقمة : لكننا نتمها ، يعني نصلي معه ونتمها *

وعن الحسن : لا تضر المؤمن صلاته خلف المنافق ، ولا تنفع المنافق صلاته خلف المؤمن *

وعن قتادة قلت لسعيد بن المسيب : أنصلي خلف الحجاج ؟ قال : إنا لنصلي خلف من هو شر منه *

قال علي : ما نعلم أحدا من الصحابة رضى الله عنهم امتنع من الصلاة خلف المختار وعبيد الله بن زياد والحجاج ، ولا فاسق أفسق من هؤلاء ، وقد قال الله عز وجل : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان) ولا يرأى من الصلاة وجمعها في المساجد فمن دعا إليها ففرض اجابته وعونه على البر والتقوى الذى دعا اليهما ، ولا اثم بعد الكفر آثم من تعطيل الصلوات في المساجد ، فحرام علينا أن نعين على ذلك ، وكذلك الصيام والحج والجهاد ، من عمل شيئا من ذلك عملناه معه ، ومن دعانا الى آثم لم نجبه ولم نعه عليه . وكل هذا قول أبي حنيفة والشافعى وأبى سليمان *

٤٨٩ — مسألة — ومن صلى جنباً أو على غير وضوء — عمداً أو نسياناً — فصلاة من آثم به صحيحة تامة ، الا أن يكون علم ذلك يقيناً فلا صلاة له ، لأنه ليس مصلياً ، فإذا لم يكن مصلياً فالوُتم بمن لا يصلى عابث مخالف للأمر به ، ومن هذه صفته في

(١) في النسخة رقم (١٦) «وعن أبي الأشهب» ولا أدري أيتهما أصح *

صلاته فلا صلاة له .*

وقال أبو حنيفة : لا تجزئ صلاة من أتم من ليس على طهارة عامداً كان الإمام أو ناسياً*
وقال مالك : ان كان ناسياً فصلاة من خلفه تامة ، وان كان عامداً فلا صلاة لمن خلفه*
وقال الشافعي وأبو سليمان كما قلنا *

قال علي : برهان صحة قولنا قول الله تعالى : (لا يكاف الله نفساً إلا وسعها) وليس في وسعنا علم الغيب من طهارته ، وكل إمام يصلي وراءه في العالم ففى الممكن أن يكون على غير طهارة عامداً أو ناسياً ، فصح أننا لم نكاف علم يقين طهارتهم ، وكل أحد يصلي لنفسه ، ولا يبطل صلاة المأموم - إن صححت - بطلان صلاة الإمام ، ولا يصح صلاة المأموم - إن بطلت - صحة صلاة الإمام (١) ، ومن تعدى هذا فهو مناقض لأنهم لا يختلفون - نعني الحنفيين والمالكيين - في ان الإمام إن أحدث مغلوباً فإن طهارته قد انتقضت ، قال المالكيون : وصلاته أيضاً قد بطلت ، ثم لا يختلفون ان صلاة من خلفه لم تنتقض ولا طهارتهم ، فيبطل ان تكون صلاة المأموم متعلقة بصلاة الإمام وان تفسد بفسادها ، وهم أصحاب قياس بزعمهم ، وهم لا يختلفون في ان صلاة المأموم ان فسدت فإنه لا يصلحها صلاح صلاة الإمام ، فهلا طردوا أصابهم فقالوا : فكذلك إن صححت صلاة المأموم لم يفسدها فساد صلاة الإمام ؟! فلو صح قياس يوما لكان هذا أصح قياس في الأرض *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا الفضل بن سهل ثنا الحسن بن موسى (٢) الأشيب ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن يزيد ابن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال : « يصلون لكم ، فإن أصابو أفلكم ، وإن أخطؤا فلكم وعليهم » (٣) *

قال علي : نعم حدثنا في هذا هو ما حدثناه عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق بن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود السجستاني ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هرثمة (٤)

(١) قوله « ولا يبطل » الخ فاعل يبطل « بطلان صلاة الإمام » وهو مؤخر ، ومفعوله « صلاة المأموم » وهو مقدم ، وكذلك قوله « ولا يصح » الخ وهو بضم أوله مضارع « أصح »
(٢) في النسخة رقم (٤٥) « الفضل بن موسى » وهو خطأ (٣) في البخاري (ج ١ ص ٢٨١)
(٤) في الأصلين « ثنا أبو داود السجستاني ثنا يزيد بن هرثمة » بخط عثمان بن أبي شيبة من الاسناد ، وهو خطأ صححه من أبي داود (ج ١ ص ٩٣ و ٩٤) *

أنا حماد بن سلمة عن زياد الأعلم عن أبي بكرة : « أن رسول الله ﷺ دخل في صلاة الفجر فكبر فأومأ إليهم : أن مكانكم (١) ، ثم جاء رأسه يقطر ، فصلى بهم ، فلما قضى الصلاة قال : إنما أنا بشر مثلكم ، وإنى كنت جنباً » *

قال علي : فقد اعتدوا بتكبيرهم خلفه وهو عليه السلام جنب (٢) ، *

قال علي : وروينا من طريق هشام بن عروة عن أبيه (٣) : أن عمر بن الخطاب صلى بالناس وهو جنب فأعاد ، ولم يبلغنا أن الناس أعادوا *

وعن معمر عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر : أن أباہ صلى بالناس صلاة العصر وهو على غير وضوء ، فأعاد ولم يجد أصحابه *

وعن إبراهيم النخعي ، والحسن ، وسعيد بن جبیر : فيمن أم قوماً وهو على غير طهارة أنه يبعد ولا يبعدون ، ولم يفرقوا بين ناس وعامد . *

وقال عطاء : لا يبعدون خلف غير المتوضئ ، و يبعدون خلف الجنب . وهذا لا معنى له *

وروينا عن علي بن أبي طالب : يبعد و يبعدون *

ولا حجة في قول أحد دون رسول الله ﷺ ، وقد خالفه عمر وابن عمر ، هذا لو صح عن علي ، فكيف ولا يصح ! لأن في الطريق إليه عباد بن كثير ، وهو مطرح ، وغالب

(١) في أبي داود « فأومأ بيده أن مكانكم » (٢) هكذا عم ابن حزم ، والروايات في هذا الحديث مختلفة فبعضها فيه أنه كبر وبعضها أنه لم يكبر ، وفي لفظ البخاري « ثم خرج إلينا ورأسه يقطر فكبر فصلينا معه » وانظر بيان هذا مفصلاً في شرح أبي داود (٣) في الموطأ (ص ١٧) : « مالك عن هشام بن عروة عن زيد بن الصلت أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب إلى الجرف فنظار فإذا هو قد احتلم وصلى ولم يغتسل ، فقال : والله ما أرا في الاقد احتلمت وما شعرت وصليت وما اغتسلت ، قال فاغتسل وغسل ما رأى في ثوبه ونضح ما لم ير ، وأذن وأقام ثم صلى بعد ارتفاع الضحى متمكناً » وفيه أيضاً . « مالك عن يحيى بن سعيد عن سليمان ابن يسار . أن عمر بن الخطاب صلى بالناس الصبح ثم غدا إلى أرضه بالجرف فوجد في ثوبه احتلاماً فقال : إنما أصبنا الودك لانت العروق ! فاغتسل وغسل الاحتلام من ثوبه وعاد لصلاته » فيظهر من هذا أن ما هاتمان قوله « ولم يبلغنا أن الناس أعادوا » أنه من قول ابن حزم بياناً للأثر أو لعله في رواية له لم نرها *

ابن عبيد الله (١) وهو مجهول ، وعبيد الله بن زحر عن علي بن زيد ، (٢) وكلاهما ضعيف *
وروى المخالفون عن ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى — وهو كذاب — عن لم يسمه
وهو مجهول — عن أبي جابر اليباضى — وهو كذاب — عن سعيد بن المسيب :
في القوم يصلون خلف من ليس على طهارة ناسيا — : أنهم يعمدون . ولو صح لكان مرسل
لا حجة فيه ، فكيف وفيه كذابان ومجهول ! فحصلت الرواية عن عمر وبن عمر ، لا يصح
عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم خلافا ، وهى فى غاية الصحة *

قال على : وأما الأثغ والألكن ، والأعجمى اللسان ، واللحان فصلاة من اثم بهم
جائزة ، لقول الله تعالى : (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) فلم يكفوا إلا ما يقدرون عليه ،
لأما لا يقدرون عليه ، فقد أدوا صلاتهم كما أمروا ، ومن أدى صلاته كما أمر فهو محسن
قال تعالى : (ما على المحسنين من سبيل) . والعجب كل العجب ممن يميز صلاة الأثغ واللحان
والألكن لنفسه — ويبطل صلاة من اثم بهم فى الصلاة ، وهم مع ذلك يبطلون صلاة من
صلى وهو جنب ناسيا ، ويجوزون صلاة من اثم به وهو لا صلاة له ، والله تعالى التوفيق *
٤٩٠ — مسألة — ولا تجوز إمامة من لم يبلغ الحلم ، لا فى فريضة ولا نافلة ، ولا أذانه *
وقال الشافعى : تجوز إمامته فى الفريضة والنافلة ، ويجوز أذانه *
وقال مالك : تجوز إمامته فى النافلة ولا تجوز فى الفريضة *

(١) كذا فى الأصلين بالتصغير ، وفى لسان الميزان « غالب بن عبد الله » وأظن أن ما هنا
أصح (٢) كذا فى الأصلين « على بن زيد » ولكن عبيد الله بن زحر معروف بالرواية
عن على بن يزيد الالهاني روى عنه نسخة ، وقال ابن حبان فى عبيد الله بن زحر : « يروى
الموضوعات عن الاثبات ، فاذا روى عن على بن زيد أنى بالطعامات ، وإذا اجتمع فى
اسناد خبر عبيد الله بن زحر ، وعلى بن زيد ، والقاسم أبو عبد الرحمن لم يكن متن ذلك
الخبر الا ما عملته ايديهم » قال ابن حجر فى التهذيب بند كلام ابن حبان : « وليس فى الثلاثة
من اثمهم الا على بن زيد ، وأما الآخرون فهما فى الاصل صدوقان وان كانا يخطئان »
ولذلك انما رجح ان ما فى الاصل خطأ صوابه « على بن زيد » وان كنت لم أجدا الأثر الذى
يشير اليه المؤلف حتى ارى اسناده *

قال على : احتج من أجاز إمامته بما حدثناه عبدالله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد ابن بكر ثنا أبو داود ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد - هو ابن سلمة - أنا أبو بوب - هو السخيتاني - عن عمرو بن سلمة الجرمي (١) قال : «كنا بمحاضر (٢) يمر بنا الناس اذا أتوا النبي ﷺ ، فكانوا اذا رجعوا مرو بنا فأخبرونا ان رسول الله ﷺ قال كذا وقال كذا ، وكنت غلاماً حافظاً ، فحفظت من ذلك قرآناً كثيراً ، فانهلق ألى وافدا الى رسول الله ﷺ في نفر من قومه ، فعلمهم الصلاة ، وقال : يؤمكم أقرؤكم ، فكنت أقرأهم لما كنت احفظ ، فقدموني فكنت أؤمهم ، وعلى يردة لي صغيرة ، فكنت اذا سجدت تكشفت عني ، فقالت امرأة من النساء : واروا عنا عورة قارئكم ، فاشتروا لي قميصاً عمانية ، فما فرحت بشيء بعد الاسلام ما فرحت به (٣) ، فكنت أؤمهم وأنا ابن سبع سنين أو ثمان سنين » *

قال على : فهذا فعل عمر بن سلمة وطائفة من الصحابة معه ، لا يعرف لهم من الصحابة رضى الله عنهم بخلاف ، فأين الخفيفيون والمالكيون المشنعون بخلاف صاحب اذا وافق تقليدهم ؟ وهم أترك الناس له ، لا سيما من قال منهم : إن ما لا يعرف فيه خلاف فهو إجماع ، وقد وجدنا لعمر بن سلمة هذا حجة ووفادة على النبي ﷺ مع أبيه (٤) *

قال على : وأما نحن فلا حجة عندنا في غير ما جاء به رسول الله ﷺ من إقرار او قول او عمل ، ولو علمنا ان رسول الله ﷺ عرف هذا واقره لقلنا به ، فأما اذا لم يأت بذلك أثر فالواجب عند التنازع ان يرد ما اختلفنا فيه الى ما افترض الله علينا الرذاليه من القرآن والسنة ، فوجدنا رسول الله ﷺ قد قال : «اذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أقرؤكم» فكان المؤذن مأموراً بالأذان ، والامام مأموراً بالامامة ، بنص هذا الخبر ، ووجدناه ﷺ قد قال : «إن القلم رفع عن الصغير حتى يحتلم» فصح أنه غير مأموور ولا مكلف ، فاذ هو كذلك فليس هو المأمور بالأذان ولا بالامامة ، وإذا ليس مأموراً بهما فلا يجوز ان إلامن مأموور بهما ، لا ممن لم يؤمر بهما ، ومن أتم بمن لم يؤمر أن يأتهم به - وهو عالم بحاله - فصلاته باطل ، فان لم يعلم بأنه لم يبلغ ، وظنه رجلاً

- (١) «سلمة» بفتح السين وكسر اللام ، و«الجرمي» بفتح الجيم واسكان الراء
(٢) في شرح أبي داود «قال الخطابي : الحاضر القوم النزل على ما يقيمون به لا يرحلون عنه ، وربما جعلوه اسماً لمكان الحضور ، يقال : نزلنا حاضر بني فلان ، فهو فاعل بمعنى مفعول» (٣) في أبي داود (ج ١ ص ٢٢٨) «فرحى به» (٤) انظر المسألة ٥٤٤ والتهديب *

بالغا — : فصلاة المؤمن به تامة ، ممن صلى خلف جنب أو كافر لا يمسلم بهما ولا فرق والله التوفيق *

وأما الفرق بين إمامة من لم يبلغ في الفريضة وبين إمامته في النافلة — : فكلام لاوجه له أصلا ، لأنه دعوى بلا برهان *

٤٩١ — مسألة — وصلاة المرأة بالنساء جائزة ، ولا يجوز أن تؤم الرجال ، وهو قول أبي حنيفة والشافعي ، إلا أن أبا حنيفة كره ذلك وأجاز ذلك ، وقال الشافعي : بل هي السنة ، ومنع مالك من ذلك *

قال علي : اما ممنعهن من امامة الرجال فلا أن رسول الله ﷺ أخبر أن المرأة تقطع صلاة الرجل ، وأن موقفها في الصلاة خلف الرجال ، والامام لا بد له من التقدم أمام المؤمنين ، أو من الوقوف عن يسار المأموم اذا لم يكن معه غيره ، فلو تقدمت المرأة أمام الرجل لقطعت صلاته وصلاتها ، وكذلك لوصلت الى جنبه ، لتعديها المكان الذي أمرت به ، فقد صلت بخلاف ما أمرت *

واما امامتها النساء. فان المرأة لا تقطع صلاة المرأة اذا صلت أمامها او الى جنبها ، ولم يأت بالنوع من ذلك قرآن ولا سنة ، وهو فعل خير وقد قال تعالى : (وافعلوا الخير) وهو تعاون على البر والتقوى *

وكذلك ان أذن وأقن فهو حسن لما ذكرنا *

حدثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا احمد بن عبد البصير ثنا قاسم بن أصبغ ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن المنثي ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن ميسرة ابن حبيب النهدي — هو أبو حازم — عن ربيعة الحنفية : أن عائشة أم المؤمنين أمتهم في الفريضة *

حدثنا يونس بن عبد الله ثنا احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ثنا احمد بن خالد ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد القطان ثنا زاذب بن لاحق عن تيممة بنت سلمة عن عائشة أم المؤمنين : أنها أمت النساء في صلاة المغرب فقامت وسطهن وجهرت بالقراءة *

وبه الى يحيى بن سعيد القطان عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ان أم الحسن بن أبي الحسن حدثتهم : ان أم سلمة أم المؤمنين كانت تؤمهن في رمضان وتقوم معهن في الصلوة *

قال على : هي خيرة ، ثقة الثقات . وهذا إسناد كالذهب (١)

حدثنا حماد ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الديري ثنا عبد الرزاق عن ابن جريج
عن عطاء قال : تقيم المرأة لنفسها *

وقال طاوس : كانت عائشة أم المؤمنين تؤذن وتقيم *
وبه إلى عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن عمار الدهني عن حجية بنت حصين (٢)
قالت : أمتنا أم سلمة أم المؤمنين في صلاة العصر وقامت يبتئاء ووريناها أيضاً من طريق
وكيع عن سفيان بإسناده *

وعن ابن عباس : تؤم المرأة النساء وتقوم وسطهن *
وعن ابن عمر : أنه كان يأمر جارية له تؤم نساء في رمضان »
وعن عطاء ومجاهد والحسن جواز إمامة المرأة للنساء في الفريضة والتطوع وتقوم
وسطهن في الصف *

وعن النخعي والشعبي : لا بأس بأن تصلي المرأة بالنساء في رمضان وتقوم وسطهن *
قال على : وقال الأوزاعي وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه
وأبو ثور : يستحب أن تؤم المرأة النساء وتقوم وسطهن *

قال على : ما نعلم لمنها من التقدم حجة أصلاً ، وحكمها عندنا التقدم أمام النساء
وما نعلم لمن منع من إمامتها النساء حجة أصلاً ، لاسيما وهو قول جماعة من الصحابة كما
أوردنا ، لا يخالف لهم يعرف من الصحابة رضى الله عنهم أصلاً ، وهم يعظمون هذا
إذا وافق أهواءهم ، ويرونه خلافاً للاجماع ! وهو سهل عليهم خلافهم اذ لم يوافق أهواءهم ،
وبالله تعالى التوفيق *

٤٩٢ — مسألة — وإذا أحدث الإمام أو ذكر أنه غير طاهر فخرج فاستخلف
فحسن فإن لم يستخلف فليتقدم (٣) أحدهم يتم بهم الصلاة ولا بد ، فإن أشار اليهم أن

(١) هذه الآثار الثلاثة مضت في المسألة رقم (٣١٩) (ج ٣ ص ١٢٦-١٢٧) (٢) حجية
بنت حصين « بالتصغير فيهما ، وفي النسخة رقم (١٦) « حجير » بدون الهاء ، وفي النسخة
رقم (٤٥) « حجرة » بالتكبير وكلاهما خطأ ، وهذا الأثر مضى أيضاً (ج ٣ ص ١٢٧)
(٣) في النسخة رقم (٤٥) « فليقدموا » وهي أحسن *

ينتظروه ففرض عليهم انتظاره حتى ينصرف فيتم بهم صلاتهم ثم يتم لنفسه *
 اما انتظاره فلما ذكرنا أنفا من ذكر رسول الله ﷺ أنه جنب خرج وأوما اليهم
 أن مكانكم ثم عاد ، وقد اغتسل فصلى بهم *

وأما استخلافهم (١) : فلما ذكرنا قبل من أن النبي ﷺ مضى الى قباء فقدم المسلمون
 أبابكر فجاء رسول الله ﷺ فلما أحس أبو بكر به تأخر وتقدم عليه السلام فصلى بالناس ،
 ولأن فرضاً على الناس أن يصلوا في جماعة كما قدمنا ، فلا بد لهم من إمام ، إما باستخلاف
 إمامهم وإما باستخلافهم أحدهم وإما بتقدم أحدهم *

وقال ابو حنيفة : إن أحدث الامام وهو ساجد فرفع رأسه ولم يكبر واستخلف جاز
 ذلك . وصلاتهم كلها تامة ، فلو كبر ثم استخلف بطلت صلاة الجميع ، فلو خرج من المسجد
 قبل أن يستخلف بطلت صلاة الجميع *

قال على : وهذه أقوال في غاية الفساد والتخليط ، وليس عليها من بهجة الحق أثر !
 وليت شعري ! إذا أحدث ساجداً فرفع رأسه ولم يكبر : في صلاة هو أم في غير
 صلاة ؟ وهل إمامته لهم باقية أولاً ؟ ولا بد من أحد الوجهين *
 فان قالوا : هو في صلاة وإمامته باقية ، جعلوه مصلياً بلا وضوء ، وإماماهم بلا وضوء ،
 وهذا خلاف أصلهم الآخر الفاسد في بطلان صلاة من اتهم بإمام هو على غير طهارة
 ناسياً أو ذا كراً *

ثم نقول لهم : اذ هو في صلاة وهو بعد باق على إمامته لهم ، فاذنبه اذ كبر فأبطل صلاة
 نفسه وصلاتهم ؟ ! هذه عداوة منكم لذكر الله تعالى ! وأخية قولكم : (٢) من عطس في
 صلاته فقال بإسائه : « الحمد لله رب العالمين » بطلت صلاته ، ولو قعد مقدار التشهد فقدنفذ
 محصنة أو ضرت عامداً لم تبطل صلاته ! تعالى الله ، ما أوحش هذه الأقوال التي لا يحل قبولها
 الا لوقاها رسول الله ﷺ وحده ، الذي لم تأخذ الصلاة ولا الدين ولا ذكر الله تعالى
 الاعنه ، فلا يحل لنا اذن شيء من ذلك الا كما أمرنا . *

وان قالوا : بل ليس في صلاة ، ولا هم بعد في امامته ، قلنا لهم : فاذا قد خرج بالحدث
 من امامتهم وعن الطهارة التي لا صلاة الا بها - : فما الذي ولد عليه تكبيره من الضرر ،

(١) في النسخة رقم (٤٥) « واما استخلافه » (٢) كذا في الأصلين ، ويظهر أن مراده

بالأخية البقية التي يرجع اليها أصل القول ، انظر لسان العرب *

حتى أحدث عليه قوله «الله أكبر» بطلان صلاته ، وكذلك خروجه من المسجد ، وفي هذا القول من السخافة غير قليل ! وهذا مسجد بيت المقدس طوله ثمانمائة ذراع ونيف ، ورب مسجد ليس عرضه الا ثلاثة أذرع أو نحوها وطوله مثلاً ذلك فقط ! ونحمد الله على تسليمه ايانا من مثل هذه الأقوال المنافرة لصحة الدماغ *

قال على : فان استخلف من دخل حينئذ ولم يكبر بعد ، أو قد كبر ، أو من أدرك معه أول صلاته ، أو قدموا هم من هذه صفته ، أو تقدم هو - فكل ذلك جائز ، اذا استخلف امام يتم بهم فرض كما ذكرنا ، لوجوب الصلاة في جماعة عليهم ، فليبدأ المستخلف - ان كان لم يدرك من الصلاة ركعة واحدة واستخلف في الثانية - ف يتم تلك الركعة بهم ، ثم اذا سجد سجدتها أشار اليهم فجلسوا ، وقام هو الى ثانيته ، فاذا أتمها جلس وتشهد ، ثم قام وقاموا معه فآتم بهم الركعتين أو الركعة ان كانت المغرب ، فان كانت الصبح فكذلك سواء سواء ، فاذا أتم تشهدهم سلم وسلموا ، *

فان فاتته ركعتان واستخلف في الجلوس كبر وقاموا معه بعد أن يتموا تشهدهم بأسرع ما يمكن ، وأتى بالركعتين الباقيتين وهم معه ، فاذا جلسوا قام الى باقى صلاته فاتمها ثم يتشهد ويسلم ويسلمون . فان كان ذلك في جلوس الصبح فكذلك ثم جلس وتشهد وسلم وسلموا *

فان فاتته ثلاث ركعات واستخلف في اول الرابعة صلاها ، فاذا رفع من آخر سجوده قام وجلسوا ، ثم أتى بركعة وجلس وتشهد ، ثم قام وأتى بباقي صلاته ، ثم جلس وتشهد وسلم وسلموا *

وبالجملة فلا يصلى إلا صلاة نفسه ، لا كما كان يصلى لو كان مأموماً ، لأنه امام ، والامام لا يتبع أحداً في صلاته لكن يتبع فيها ، وامامهم فيقيمونه فيما لايزيدون به في صلاتهم وقوفاً ولا سجدة ثالثة ، وكل أحد يصلى لنفسه ، قال تعالى : (ولا تكسب كل نفس إلا عليها) *

فان كان المستخلف في مؤخر الصفوف فإين ذلك الى أحد جهات الصف الأول :-
ففرض عليه المشى مستقبلاً للقبلة كما هو على أحد جنتيه الى موقف الامام ، لأن فرض الامام - لغير الضرورة - أن يقف أمام المأمومين وهم وراءه ولا بد ، ففرض عليه المشى الى مأمر به من ذلك ، ولا يجوز له ان يخالف عن كون وجهه الى شطر المسجد الحرام الا

لضرورة لا يقدر على غير ذلك معها . وبالله تعالى التوفيق *

٤٩٣ — مسألة — ولا يحمل لأحد أن يؤم وهو ينظر ما يقرأ به في المصحف ، لافي فريضة ولا نافلة ، فان فعل عالماً بأن ذلك لا يجوز بطلت صلاته وصلاة من ائتم به عالماً بحاله عالماً بأن ذلك لا يجوز *

قال على : من لا يحفظ القرآن فلم يسكفه الله تعالى قراءة مالا يحفظ ، لأنه ليس ذلك في وسعه ، قال تعالى : (لا يكاف الله نفساً الا وسعها) فاذا لم يكن مكافاً ذلك فتكافه ماسقط عنه باطل ، ونظره في المصحف عمل لم يأت باباحته في الصلاة نص ، وقد قال عليه السلام : « ان في الصلاة لشغلا » *

وكذلك صلاة من صلى معتمداً على عصاً او الى حائط لضعفه عن القيام لأنه لم يؤمر بذلك ، وحكم من هذه صفته ان يصلي جالساً ، وليس له ان يعمل في صلاته ما لم يؤمر به ، ولو كان ذلك فضلاً لكان رسول الله ﷺ اولى بذلك ، لكنه لم يفعله ، بل صلى جالساً اذ عجز عن القيام ، وامر بذلك من لا يستطيع ، فصلاة المعتمد مخالفة لأمر رسول الله ﷺ وقد قال عليه السلام : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » وهو قول سعيد بن المسيب والحسن وغيرهما *

٤٩٤ — مسألة — ومن نسي صلاة فرض — أى صلاة كانت — فوجد اماماً يصلي صلاة أخرى — أى صلاة كانت — في جماعة ففرض عليه ولا بد أن يدخل فيصلي التي فاتته ، وتجزئه ، ولا نبالي باختلاف نية الامام والمأموم . *

وجائز صلاة الفرض خلف المنتفل ، والمنتفل خلف من يصلي الفرض ، وصلاة فرض خلف من يصلي صلاة فرض أخرى كل ذلك حسن وسنة *

ولو وجد المزمع جماعة تصلي التراويح في رمضان ، ولم يكن صلى العشاء الآخرة ، فليصلها معه ، بنوى فرضه ، فاذا سلم الامام ولم يكن هو أتم صلاته فلا يسلم ، بل يقوم ، فان قام الامام الى الركعتين قام هو أيضاً فاتم به فيهما ، ثم يسلم بسلام الامام . وكذلك لو ذكر صلاة فاتته *

وجائز أن يصلي امام واحد بجماعتين فصاعداً في مساجد شتى صلاة واحدة ، هي لهم فرض ، و كذا له نافلة سوى التي صلى أولاً ،

و كذلك من صلى صلاة فرض في جماعة فجاوزه أن يؤم في تلك الصلاة جماعة أخرى ،

وجاعة بعد جماعة *

ومن فاتته الصبح فوجد قوماً يصلون الظهر صلى معهم ركعتين ينوي بهما الصبح ، ثم سلم ، وصلى الباقيتين بنية الظهر ، ثم أتم ظهره ، وهكذا يعمل (١) في كل صلاة على حسب ما ذكرنا . وهذا قول الشافعى وأبى سليمان *

وقال أبو حنيفة ومالك : لا يجوز أن تختلف نية الامام والمأموم .

قال على : إن من العجب أن يكون الحنفيون يميزون الوضوء للصلاة والغسل من الجنابة بغير نية أو بنية التبرد ، وفيهم من يميز صوم رمضان بنية الافطار وترك الصوم ، وكأهم يميزه بنية التطوع ويميزه عن فرضه ، وبنية الفطر إلى زوال الشمس ، فيعطون النيات حيث أوجبها الله تعالى ورسوله ﷺ ثم يوجبونها هنا حيث لم يوجبها الله تعالى ولا رسوله ﷺ !! وفي المالكيين من يميز عنده غسل الجمعة ودخول الحمام من غسل الجنابة ، فيسقطون النية حيث هي فرض ، و يوجبونها حيث لم يوجبها الله تعالى ولا رسوله ﷺ . قال على : وإنما يجب الكلام في وجوب اتفاق نية الامام والمأموم ، وفي سقوط وجوبه ، فإذا سقط وجوبه صحت المسائل التي ذكرنا كلها ، لأنها مبنية على هذا الأصل ، ومتبعة منه *

قال على : فنقول والله تعالى التوفيق : إنه لم يأت قط ، قرآن ولا سنة ولا إجماع ولا قياس — : يوجب اتفاق نية الامام والمأموم ، وكل شريعة لم يوجبها قرآن ولا سنة ولا إجماع فهي غير واجبة ، وهذه شريعة لم يوجبها شيء مما ذكرنا ، فهي باطله *

ثم البرهان يقوم على سقوط وجوب ذلك ، وقد كان يكفي من سقوطه عدم البرهان على وجوبه *

قال على : من المحال أن يكلفنا الله تعالى موافقة نية المأموم منا لنية الامام لقول الله تعالى . (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) ، وليس في وسعنا علم ما غيب عنا من نية الامام حتى نوافقها ، وإنما علينا ما يسعنا ونقدر عليه من القصد بنياتنا تأدية ما امرنا به كما امرنا ، وهذا برهان ضروري سمعي وعقلي *

وبرهان آخر . وهو قول الله تعالى . (لا تكلف إلا نفسك) وهذا نص جلي كاف في ابطال قولهم *

فان قالوا . قد قال رسول الله ﷺ : «انما جعل الامام ليؤتم به» * قلنا . نعم ، وقد بين رسول الله ﷺ - في هذا الخبر نفسه - المواضع التي يلزم الاتهام

بالامام فيها ، وهى قوله عليه السلام : « فاذا كبر فكبر وا اذا ركع فاركعوا ، واذا سجد فاسجدوا ، واذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً » فههنا أمر عليه السلام بالانتماء فيه ، لافى النية التى لاسبيل الى معرفتها لغير الله تعالى ثم لناوينا وحده *

والعجب كل العجب ان المحتجين بهذا الخبر فيما ليس فيه منه اثر - من ايجاب موافقة نية المأموم لنية الامام - اول عاصين لهذا الخبر ، فيقولون : لاية تدى المأموم بالامام فى قول : « سمع الله لمن حمده » !! فاذا قيل لهم : هذا ، قالوا : لم يذكر النبي ﷺ ذلك ، فقيل لهم : ولا نهى عنه ولا ذكر عليه السلام أيضاموافقة نية المأموم للامام ، لافى هذا ولا فى غيره ، ثم خالفه المالكيون فى امره بأن نصلى قعوداً اذا صلى قاعداً ، فأى عجب اعجب من احتجاجهم بخبر يخالفون نص مافيه ، ويوجبون به ما ليس فيه !؟ نعوذ بالله من مثل هذا *

وقال عليه السلام . « انما الاعمال بالنيات ، وانما لكل امرئ ما نوى » فنص عليه السلام نصاً جلياً على ان لكل احد ما نوى ، فصح يقينا ان للامام نيته ، وللمأموم نيته ، لاتعلق لاحداها بالأخرى ، وما عدا هذا فباطل بحث لاشك فيه . والله تعالى نتأيد *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا احمد بن محمد ثنا احمد بن على ثنامسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى انا هشيم عن منصور عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله : « ان معاذ بن جبل كان يصلى مع رسول الله ﷺ عشاء الآخرة ، ثم يرجع الى قومه فيصلى بهم تلك الصلاة » (١) *

وبه الى مسلم : ثنا محمد بن عباد ثناسفيان - هو ابن عيينة - عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله : « ان معاذ بن جبل كان يصلى مع النبي ﷺ ثم يأتى فيؤم قومه ، فصلى ليلة مع النبي ﷺ العشاء ، ثم أتى قومه فأمهم ، فافتتح بسورة البقرة ، فانحرف رجل فسلم ثم صلى وحده وانصرف ، فقالوا له : انا فقت يا فلان ؟ قال : لا والله ، ولآتين رسول الله ﷺ فلا أخبرنه فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، انا أصحاب نواضح نعمل بالنهار ، وان معاذاً صلى معك العشاء ثم أتى فافتتح بسورة البقرة ، فأقبل رسول الله ﷺ على معاذ فقال : يا معاذ ، أفتان أنت ؟ اقرأ بكذا وقرأ بكذا » (٢) *

(١) فى مسلم (ج ١ ص ١٣٤ و ١٣٥) (٢) فى مسلم (ج ١ ص ١٣٤) *

فهذا رسول الله ﷺ قد علم بالأمر وأقره على حاله ولم ينكرها *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق ثنا ابن الأعرابي ثنا ابوداود ثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة ثنا يحيى بن سعيد - هو القطان - عن محمد بن عجلان ثنا عبد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله : « أن معاذ بن جبل كان يصلى مع رسول الله ﷺ ثم يأتى قومه فيصلى بهم تلك الصلاة » (١) *

قال على : إنما أوردنا هذا الخبر لأن بعض من لا يردعه دين عن الكذب قال : لم ير واحد هذه اللفظة الا عمرو بن دينار ، فأريناه أنه قد رواها عبيد الله بن مقسم ، وهو متفق على ثقته ، ثم حتى لو انقرد بها عمرو فكان ماذا ؟ ! *

ما يختلف مسلمان في أن عمراً هو النجم الثاقب ثقة وحفظاً وإمامة وبلا شك فهو فوق ابى حنيفة ومالك اللذين يمارض هؤلاء السنن برأيهما الذى اخطأ فيه ، لأن عمراً لقي الصحابة واخذ عنهم واقل مراتب عمرو أن يكون في نصاب شيوخ مالك وإبى حنيفة كالأهرى ، ونافع وحماد بن أبى سليمان وغيرهم ، وقد روى عن عمرو من هو أجل من مالك وأبى حنيفة ومثلها ، كأبوب ، ومنصور ، وشعبة ، وحماد بن زيد ، وسفيان ، وابن جرير وغيرهم ، * فكيف وقد صح في هذا ما هو أجل من فعل معاذ ؟ كما حدثنا يونس بن عبد الله ثنا احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ثنا أحمد بن خالد ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد ابن بشار ثنا يحيى بن سعيد القطان عن الأشعث بن عبد الملك الحراني عن الحسن البصرى عن ابى بكره : « انه صلى مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف ، فصلى بالذين (٢) خلفه ركعتين ، والذين جاءوا بعد ركعتين ، فكانت للنبي ﷺ أربعا ولهؤلاء ركعتين » *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن اسحاق بن السليم ثنا ابن الأعرابي ثنا ابوداود ثنا عبيد الله بن معاذ بن معاذ العنبري ثنا أبى (٣) ثنا الأشعث - هو ابن عبد الملك - عن الحسن البصرى عن ابى بكره قال : « صلى رسول الله ﷺ في خوف الظاهر ، فصلى بعضهم خلفه ، وبعضهم بازاء العدو ، فصلى ركعتين ثم سلم ، فانطلق الذين صلوا معه (٤) فوققوا موقف أصحابهم ثم جاء أولئك فصلى خلفه ، فصلى بهم ركعتين ثم سلم ،

(١) رواه ابوداود (ج ١ ص ٢٣٣) (٢) في النسخة رقم (١٦) « بالذى » وهو خطأ (٣) قوله « ثنا ابى » سقط من الأصلين خطأ وزدناه من ابى داود (ج ١ ص ٤٨٤) (٤) كلمة « معه » سقطت من الأصلين *

فكانت لرسول الله ﷺ أربعاً ولأصحابه ركعتين ركعتين * وبه كان يفتي الحسن *
قال علي وقد صح سماع الحسن من أبي بكره كما قد حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد
ابن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا محمد بن منصور ثنا سفيان - هو ابن عيينة - أنا أبو موسى
- هو إسرائيل بن موسى - قال : سمعت الحسن يقول : سمعت أبا بكره يقول : «لقد
رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي معه» (١) وذكر الحديث ، وأبو موسى
هذا ثقة روى عنه سفيان والحسين بن علي الجعفي *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد
ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عفان - هو ابن مسلم -
ثنا أبان - هو ابن يزيد العطار - ثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
عن جابر قال : «أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع» - وذكر الحديث
قال - «فنودي بالصلاة ، فصلي بطائفة (٢) ركعتين ثم تأخروا ، وصلي بالطائفة الأخرى
ركعتين ، قال جابر : فكانت للنبي ﷺ أربع ركعات ، وللقوم ركعتان» *

قال علي : وهذا حديث سمعه يحيى من أبي سلمة ، وسمعه أبو سلمة من جابر ،
ورويانه كذلك من طرق ، اكتفينا بهذا طلب الاختصار ، فهذا آخر فعل رسول الله
ﷺ ، لأن أبا بكره شهده ، وإنما كان إسلامه يوم الطائف بعد فتح مكة وبعد حنين *
وقد لجأ بعضهم إلى ما يلجأ إليه المفضوح المبلح (٣) الذي لا يتيق الله تعالى فيما يتكلم
به فقال : ليس في حديث جابر أنه سلم عليه السلام بين الركعتين والركعتين *
قال علي فيقال له : كذبت ، قد رويانا من طريق قتادة عن سليمان البشير عن جابر
« انه عليه السلام سلم بينهما » (٤) *

(١) لم أجده في سنن النسائي ولا في خصائص علي له ، وهو في مسند أحمد (ج ٥ ص ٣٧ و ٣٨)
عن سفيان بإسناده ، وهو حديث «ان ابني هذا سيد» ولعل الله تبارك وتعالى ان يصلح
به دين قديسين من المسلمين «وهو في البخاري من طريق ابن عيينة (ج ٥ ص ١٠٠) وفيه التصريح
بسماع الحسن أيضاً . ورواه أبو داود (ج ٤ ص ٣٤٩) والحاكم (ج ٣ ص ١٧٤ و ١٧٥)
بأسانيد أخرى (٢) في الأصلين «فصل في الطائفة» وصححه من مسلم (ج ١ ص ٢٣١ و ٢٣٢)
(٣) يقال : بلح - بفتح - اذا انقطع عن الاعياء فلم يقدر على التحرك . ومصدره
البلوح ، ويقال : بلح أيضاً - بتشديد اللام المفتوحة (٤) رواية البشير رواها الطحاوي

فقالوا : قد تكلم في سماع حنيفة من سليمان *
 فقلنا : أنتم تقولون : المرسل كالسند ، فالآن اتاكم التعامل بالباطل في المسند بأنه
 قد قيل - ولم يصح ذلك (١) القول - . انه مرسل ، ان هذا لعجب ! لاسيما وقد بين
 ابو بكرة في حديثه أنه عليه السلام سلم بين الركعتين والركعتين ، ولم يرو أحد انه عليه
 السلام لم يسلم بين الركعتين والركعتين *

ولوصح انه عليه السلام لم يسلم بين الركعتين والركعتين لكان ذلك أشد على المخالفين ،
 لأنهم انما هم مقلدو أبي حنيفة ومالك *

وابو حنيفة يرى على من صلى أربعا وهو مسافر أن صلاته فاسدة ، الا ان يجلس في
 الاثنتين مقدار التشهد فتصح صلاته ، وتكون الركعتان اللتان يقوم اليهما نعلوا ، فان
 كان عليه السلام لم يقعد بين الركعتين مقدار التشهد فصلاته عندهم فاسدة ، فان أقدموا
 على هذا القول كفروا بلامرية ، وان كان عليه السلام قد سلم بين الركعتين مقدار التشهد
 فقد صارت الطائفة الثانية مصلية فرضهم خلفه ، وهو عليه السلام متنفل ، وهذا قولنا لا قولهم *
 وأما المالكيون فانهم يقولون : ان المسافر ان صلى أربعا فقد أساء في صلاته
 وعليه (٢) أن يعيدها في الوقت ، فان قالوا : هذا في صلاة رسول الله ﷺ كفروا بلا
 مرية ، وان قالوا : بل سلم بين الركعتين والركعتين أقرؤا بأن الطائفة الثانية رضى الله عنهم
 صالوا فرضهم خلفه عليه السلام وهو متنفل *

وهذا اجماع صحيح من جميع الصحابة رضى الله عنهم مع النبي ﷺ من حضر ،

(ج ١ ص ١٨٧) وأشار إليها ابو داود (ج ١ ص ٤٨٤) ، قال بعد حديث أبي بكرة : « وكذلك
 رواه يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر عن النبي ﷺ ، وكذلك قال سليمان
 الشكري عن جابر عن النبي ﷺ » وقد روى نحوه الحسن عن جابر ان النبي ﷺ
 صلى ركعتين ثم سلم ثم ركعتين ثم سلم ، وذلك عند النسائي (ج ١ ص ٢٣١) باسناد صحيح ،
 وروى نحوه البيهقي في المعرفة من طريق الشافعي عن الثقة ابن علية او غيره عن يونس عن
 الحسن عن جابر ، نقله الزيلعي في نصب الراية (ج ١ ص ٢٥١) (١) نقل ابن حجر عن
 البخاري ويحيى بن معين ان قتادة لم يسمع من الشكري (٢) في النسخة رقم (١٦)
 « وعليها » وهو خطأ *

ولا يخفى مثل هذا على من غاب ، وكأهم مسلم لأمره عليه السلام *
وقد لجأ بعض المفتونين من مقلدى مالك الى ان قال : هذا خاص برسول الله ﷺ ،
لأن في الاتهام به من البركة في النافلة ما ليس في الاتهام بغيره في الفريضة *

قال على : فهذا البائس من الاذعان للحق الى الكذب على الله تعالى في دعواه الخصوص
فيما لم يقل عليه السلام قط إنه خصوص له ، بل قد صح عنه عليه السلام من طريق مالك
ابن الحويرث أنه قال : «سلوا كما ترون في أصلي» وقال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة) . وما قال قط أحد : إنه يجوز معه عليه السلام في الصلاة ما لا يجوز مع غيره ،
إلا هؤلاء المقدمون ، نصرأ لتقليدهم الفاسد !! ونعوذ بالله من الخذلان (١) *

قال على : واعترضوا في حديث معاذ بأشياء !! نذكرها ، وان كنا غائبين عن ذلك بحديث
أبي بكره وجابر ، لكن نصر الحق فضيلة ، وقع الباطل وسيلة الى الله تعالى *

قال بعضهم : لا يجوز اختلاف نية الامام والمأموم لما روته عن طريق ابن سبخر (٢)
الجرجاني عن أبي صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث عن الليث عن عبد الله بن عياش
ابن عباس القتيبي عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «إذا أقيمت
الصلاة فلا صلاة إلا التي أقيمت» *

قال على : وهذا خبر لا يصح ، لان راويه أبو صالح ، وهو ساقط (٣) ، وإنما
الصحيح من هذا الخبر فهو ما رواه أيوب السخيتاني وابن جريج وحماد بن سلمة وورقاء
ابن عمرو زكرياء بن اسحاق كلهم عن عمرو بن دينار عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة
عن النبي ﷺ قال : «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة» . وقد ذكرناه باسناده
في صدر كتاب الصلاة من ديواننا هذا (٤) *

ثم لو صح لفظ أبي صالح لكان حجة عليهم لا لهم ، لأن المالكيين
والحنفيين معاً متفقون على أن صلاة الصبح إذا أقيمت فان من لم يكن أوتر ولا ركع ركعتي
الفجر — : يصليهما قبل أن يدخل في التي أقيمت ! فسبحان من يسرهم للاحتجاج بما
لا يصح من الأخبار في إبطال ما صح منها !! ثم لا مؤنة عليهم من خلاف ما احتجوا

(١) في النسخة رقم (٤٥) «ونعوذ بالله من مثل هذا» (٢) كذا في النسخة رقم (١٦)
وفي النسخة رقم (٤٥) «سخر» بدون نقط ، ولم اعرف من هو؟ (٣) كلا بل أبو صالح ثقة ،
وأما ضعف هذه الرواية ان كانت لم تحجب بغير هذا الاسناد من قبل عبد الله بن عياش
ابن عباس ، فانه ضعيف . ولم أجدها في الرواية (٤) في المسألة ٣٠٨ (ج ٣ ص ١٠٦)

به حيث لا يجوز خلافه *

وأيضاً : فهم مصفقون (١) على جواز التنفل خلف من يصلى الفريضة في الظهر والعصر ، فهم أول مخالف لما صححه من الباطل من حديث أبي صالح *
وأما نحن فلو صح هذا الخبر لقلنا به ، ولاستعملنا معه ما قد صح من سائر الأخبار ، من حديث معاذ وجابر وأبي بكرة وإبي ذر ، ولم نترك منها شيئاً لشيء آخر *

وذكر بعضهم خبراً رويانه من طريق عمرو بن يحيى المازني عن معاذ بن رفاعة عن رجل من بني سلمة (٢) من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له سليم (٣) : «أنه أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنا نفل في أعمالنا فتأتى حين نمسي فأتى معاذ فيطول علينا ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا معاذ لا تكن فتاناً ؟ إيماناً تخفف لقومك أو تجعل صلاتك معي » (٤)

فادعوا من هذا أن معاذاً كان يعمل التي يصلى مع النبي ﷺ نافلة *

قال علي : وهذا تأويل لا يحل القول به ، لوجوه ستة *

أحدها أنه كذب ودعوى بلا دليل ، وهذا لا يعجز عنه من لا يحجزه عنه تقوى أو حياء *
والثاني أن هذا خبر لا يصح ، لأنه منقطع ، لأن معاذ بن رفاعة لم يدرك النبي ﷺ ، ولا أدرك هذا الذي شككنا إلى رسول الله ﷺ بمعاذ *

حدثنا أحمد بن محمد الطلمنكي ثنا ابن مفرج ثنا محمد بن أيوب ثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ثنا محمد بن معمر ثنا أبو بكر — هو عبد الكبير بن عبد المجيد الحنفى — عن أسامة بن زيد قال : سمعت معاذ بن عبد الله بن خبيب (٥) قال سمعت جابر بن عبد الله قل : كان معاذ فذكر الحديث وفيه . أن سليماً قال لرسول الله ﷺ . « أتى

(١) في النسخة رقم (٤٥) «متفقون» والمعنى واحد فيهما (٢) بفتح السين المهملة وكسر اللام . وفي الأصلين « من بني سليم » وهو خطأ صححه من مسند أحمد والطحاوي والاستيعاب (٣) في النسخة رقم (١٦) «سلم» وهو خطأ (٤) رواه أحمد (ج ٥ ص ٧٤) عن عفان عن وهيب عن عمرو بن يحيى ، ورواه الطحاوي (ج ١ ص ٢٣٨) وابن عبد البر (ج ٢ ص ٥٧٨) (٥) بضم الخاء المعجمة مصغر . ومن الغريب أن يحتج ابن حزم بهذا الإسناد مع أن فيه أسامة بن زيد اللبثي وقد قال فيه هو في الأحكام (ج ٥ ص ١٣٦) : أنه ضعيف لا يحتج بحديثه وحكم على حديث من روايته بأنه مكذوب ، وقد أخطأ في حكمه ، ثم في الإسناد معاذ بن عبد الله بن خبيب هذا وقد نقل ابن حجر عن ابن حزم أنه قال فيه «مجهول» فهل صار أسامة قويا وابن خبيب معروفا لدى المؤلف ؟

رجل أعمل نهاري حتى اذا أمسيت أمسيت ناعساً ، فيأتينا معاذ وقد أبطأ علينا ، فلما احتبس صليت» وذكر الحديث - وفيه . أن سلماً صاحب هذه القصة قتل يوم أحد *
والثالث أن يكون رسول الله ﷺ يقول : « اذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة »
ويقول الله تعالى . (وسارعوا الى مغفرة من ربكم) ثم يكون معاذ - وهو من أعلم هذه الأمة بالدين - يضيع فرض صلاته الذي قد تعين عليه ، فيترك أداءه ، ويشغل بالتفعل ، وصلاة الفرض قد أقيمت ، حتى لا يدرك منها شيئاً ، لاسيما مع رسول الله ﷺ ، فليت شعري ، الى من كان يؤخر معاذ صلاة فرضه حتى يصلها معه رغباعن أن يصلها مع رسول الله ﷺ اتباعاً لرأى أبي حنيفة ومالك ؟ ألا ان هذا هو الضلال المبين ، قد نزه الله تعالى معاذاً عنه عند كل ذي مسكة عقل *

والرابع : أن هذا التأويل السخيف الذي لم يستحيوا من أن ينسبوه الى معاذ رضي الله عنه - : لا يجوز عندهم أيضاً ، وهو ان تحضر صلاة فرض فينوي بعض الحاضرين ممن لم يكن صلى بعد تلك الصلاة - أن يصلها مع الامام لا ينوي بها الا التطوع . *
فعلى كل حال قد نسبوا الى معاذ ما لا يحل عندهم ولا عند غيرهم ، وهذه فتنة سوء مذهب للعقل والدين ، ونعوذ بالله من الخذلان ، فأى راحة لهم في أن ينسبوا الى معاذ ما لا يحل عندهم بلا معنى ؟ *

والخامس أن يقال لهم : اذ جوزتم لمعاذ ما لا يجوز عندكم ، من أن يصلي نافلة خلف رسول الله ﷺ ، ومعاذ لم يصل ذلك الفرض بعد ، وهو عليه السلام يصلي فرضه - : فأى فرق في شريعة أو في معقول بين صلاة نافلة خلف مصلي فريضة ، وبين ما منعت منه من صلاة فرض خلف المصلي نافلة ، وكلاهما اختلاف نية الامام مع المأموم ولا فرق ؟ فهلا قاسوا أحدهما على الآخر ؟ وهلا قاسوا جواز صلاة الفريضة خلف المتنفل من الأئمة على جواز حج الفريضة خلف الحاج تطوعاً من الأئمة ، يقف بوقوفه ويدفع بدفعه ويأتم به في حجه ؟ فلو كان شيء من القياس حقاً لكان هذا من أحسن القياس وأصح ، وهم أهل قياس بزعمهم ولكن هذا مقدار علمهم فيما شغلوا به أنفسهم وتركوا السنن فكيف بما لا يشتغلون به من طلب السنن والاعتناء بها والحمد لله على عظيم نعمته *

قال علي : وموه بعضهم هنا بكلام يشبهه كلام المروزي وهو أنه قال : الفرق بينهما أن بعض سبب التطوع سبب الفريضة ، وأن من ابتدأ صلاة لا ينوي بها شيئاً كان داخلاً في نافلة *

قال على: هذا كلام لا يفهمه قائله فكيف سامعه! وحق قائله سكنى المارستان ومعاناة دماغه
ويقال له: أجمل هذا الكلام حجة في المساواة بين الأمرين؟ وأيضا: فقد قال الباطل
والكذب، بل من ابتدأ صلاة لا ينوى بها شيئا فليس مصليا ولا شيء له، لقول رسول
الله ﷺ: «وانما لكل امرئ ما نوى» فنحن ندين بأن كلام رسول الله ﷺ أحق
بالاتباع من كلام هذا المعترق بالهذيان! *

ثم لو صح هذا الحديث الذى ذكره من طريق معاذ بن رفاعه لما كان لهم فيه
متعلق أصلا، لأنه واضح المعنى، وكان يكون قوله عليه السلام «إما ان تخفف عن
قومك او اجعل صلاتك معي» أى لاتصل بهم اذا لم تخفف بهم، واقتصر على أن
تكون صلاتك معي فقط، هذا مقتضى ذلك اللفظ الذى لا يمتثل سواء *

وموه بعضهم بخبر رويناه من طريق قتادة عن عامر الأحول (١) عن عمرو بن شعيب
عن خالد بن أيمن العافرى (٢) قال: «كان أهل العوالى يصلون فى منازلهم ويصلون مع
النبي ﷺ، فنهاهم النبي ﷺ أن يعيدوا الصلاة فى يوم مرتين» (٣) *

وخبر آخر فيما كتب به الى أبو سليمان داود باب شاذ بن داود المصرى (٤) قال ثنا
عبد الغنى بن سعيد الأزدى الحافظ ثنا هشام بن محمد بن قرة الرعنى ثنا أبو جعفر أحمد بن
محمد بن سلامة الطحاوى قال ثنا الحسين بن نصر قال سمعت يزيد بن هرون يقول
أنا الحسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن سليمان بن يسار قال: أتيت ابن عمر على البلاط
وهم يصلون، فقلت: ألا تصلى معهم؟ قال فوصلت فى رحلى: «إن رسول الله ﷺ نهى
أن تصلى فريضة فى يوم مرتين» (٥) *

(١) هو عامر بن عبد الواحد الأحول البصرى يروى عن عمرو بن شعيب، وهو غير
عاصم بن سليمان الأحول، وقتادة يروى عن كليهما (٢) خالد بن أيمن هذا تابعى،
وكذلك قال ابن عبد البر وابن الأثير وابن حجر وغيرهم (٣) رواه أيضاً الطحاوى
(ج ١ ص ١٨٧) (٤) كذا هو فى الأصلين ولكن فى النسخة رقم (٤٥) «شاذ» بالذال
المهملة ويجرد (٥) هكذا رواه المؤلف من طريق الطحاوى، ولعله بهذا السياق فى كتاب
آخر من كتبه، وأما الذى فى معانى الآثار (ج ١ ص ١٨٧) بهذا الإسناد فلفظه «عن سليمان
مولى يمونة - هو ابن يسار - قال: أتيت المسجد فرأيت ابن عمر جالسا والناس فى الصلاة

قال : فكانت صلاة معاذ إذ كان مباحاً أن تصلى الصلاة مرتين في اليوم ، ثم نسخ ذلك *
قال علي : أما حديث ابن عمر فصحيح ، وأما حديث خالد بن أيمن فساقط ،
لأنه مرسل *

ثم لا حجة لهم في شيء منهما *

أول ذلك : أن قائل هذا قد كذب ، وما كان قط مباحاً أن تصلى صلاة واحدة على
انها فرض مرتين ، ولا خلاف في أن الله تعالى لم يفرض ليلة الاسراء إلا خمس صلوات فقط ،
حاشا ما اختلفوا فيه من الوتر فقط ، وصح أنه عليه السلام أخبر أنه قال له : «هن خمس
وهن خمسون ، (لا يبدل القول لدى) فبطل كل ما موه به هذا الموه *

ووجه آخر وهو أن معنى الحديثين واحد ، وهو حق ، وما حل قط ولا قلنا نحن
- ومعاذ الله من ذلك ان تصلى صلاة في يوم مرتين ، - : وإنما قلنا : انه تؤدي الفريضة
خلف المتنفل ، كما فعل رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، وتصلى النافلة خلف
مصلى الفرض ، كما أمر عليه السلام ، وكما يميزون هم أضيافنا ، وتؤدي الفريضة خلف
مؤدي فريضة أخرى ، كما أخبر عليه السلام بأن الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ،
ولم ينه عليه السلام عن ذلك قط ولا أحد من أصحابه ، حتى حدث ما حدث . وإنما المميزون
أن تصلى صلاة في يوم مرتين فالساكنون القائلون بإعادة الصلاة في الوقت ، وبأن من
ذكر صلاة في أخرى صلى التي هو فيها ثم ذكر ثم يصلى التي صلى ، وأما نحن فلا .
والعجب من احتجاجهم باین عمر وهم يخالفونه في هذه المسألة نفسها *
وقال بعضهم قولاً يجرى في القبح مجرى ما تقدم لهم ويرى عليه وهو أنه قال : إنما
كان ذلك من معاذ لعدم من كان يحفظ القرآن حينئذ *

فقلت : ألا تصلى مع الناس ؟ فقال : قد صليت في رحلي ، ان رسول الله ﷺ نهى أن
تصلى فريضة في يوم مرتين » وقدرناه أبو داود (ج ١ ص ٢٢٦) من طريق يزيد بن زريع
عن حسين المعلم بإسناده ، وفي آخره «انني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تصلوا صلاة في
يوم مرتين » ورواه النسائي (ج ١ ص ١٣٨) من طريق يحيى بن سعيد عن المعلم . والبلاط
- بفتح الباء الموحدة - موضع معروف بالمدينة *

قال على : لو اتقى الله قاتل هذا الهوس أو استحيى من الكذب لم ينصر الباطل بما هو أبطل منه، ولو عرف قدر الصحابة ومزلتهم في العلم لم يقل هذا لأننا نجد الزنجي والتركى والصقلبي والرومى واليهودى يسلمون ، فلا تخفى لهم جمعة الاوقد تعلمت المرأة منهم والرجل أم القرآن، وقل هو الله أحد، وما يقيمون به صلاتهم ، ولم يستحي هذا الجاهل الوقاح ان ينسب الى حى عظيم من أحياء الأنصار وحى آخر صغير منهم ، وهم بنو سلمة ، وبنو أدى (١) قد أسلم منهم - قبل الهجرة بعامين واشهر - ثلاثة رجال ، وأسلم جمهورهم قبل الهجرة بدهر :- أنهم بقوا المدة الطويلة التى ذكرنا بعد اسلامهم لم يهتبلوا (٢) بصلاتهم ، ولا تعلموا سورة يصلون بها، وهم أهل العربية والبصائر فى الدين : اللهم العن من لا يستحي من المجاهرة بالباطل والكذب المفضوح *

فليعلم اهل الجبل انه كان فيمن يصلى فى مسجد بنى سلمة - الذى كان يؤم فيه معاذ بن جبل - ثلاثون عقيبا ، وثلاثة واربعون بدر ياسوى غيرهم ، أفأكان فى جميع هؤلاء الفضلاء أحد يحسن من القرآن ما يصلى به ؟ ماشاء الله كان ، وكان من جملتهم جابر بن عبد الله والده ، وكعب بن مالك ، وأبو اليسر (٣) ، والحباب بن المنذر ، ومعاذ ومعوذ وخلاذ بنو عمرو بن الجموح ، وعقبة بن عامر بن نابتى (٤) وبشر بن البراء بن معرور ، وجبار بن

(١) «سلمة» بفتح السين وكسر اللام و«أدى» بضم الهمزة وفتح الدال المهملة وتشديد الياء آخر الحروف بوزن «سمى». وفى الأصلين «أذن» وهو تصحيف مزعج - وأدى هذا من أجداد معاذ ، فانه معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب ابن عمرو بن أدى بن سعد بن على الخزرجى ، وأدى أخو سلمة بن سعد ، وقد انقرض عقب أدى هذا كما نقل شارح القاموس عن الروض وآخر من مات منهم عبد الرحمن بن معاذ بن جبل ، فالخلى العظيم من الأنصار هو بنو سلمة ، والخلى الصغير أبناء عمهم بنو أدى وانظر المشتبه للذهبي (ص ٨) وطبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٠٥ و ١٠٩ و ١٢٠ وغير ذلك) وشرح القاموس (ج ١٢ ص ١٣) (٢) يعنى لم يغتموا بها والاهتبال الاغتنام (٣) بفتح الياء والسين المهملة واسمه «كعب بن عمرو بن عباد بن سواد بن غنم - بفتح الغين المعجمة واسكان النون - ابن كعب بن سلمة بن سعد بن على» انظر الطبقات (ج ٣ ص ١١٨ و ١٠٤) * (٤) بالنون والياء الموحدة وآخره همزة وقد حذف هذا الاسم من النسخة رقم (٤٥) وهو نابتى بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد. انظر الطبقات (ج ٣ ص ١١٠) *

صخر ، وغيرهم من أهل العلم والفضل ، وقدرونا من أصح طريق عن كعب بن مالك قال : « ما هاجر رسول الله ﷺ حتى حففت سوراً من القرآن » (١) *

ثم إن هذه الكذبة التي قالها هذا الجاهل دعوى افتراها لم يجدها قط في شيء من الروايات السقيمة فكيف الصحيحة وما كان هكذا فلا وجه للشغل بها إلا فضيحة قائلاً فقط ، ثم تحذير الضعفاء منه والتقرب إلى الله تعالى بذلك *

والثالث : أن يقال له : هيك أن هذه الكذبة كاذبة كرت ، أيجوز ذلك عندكم ؟ وهل يحل لديكم أن تسلم طائفة فلا يكون فيهم من يقرأ شيئاً من القرآن الا واحد فيصلى ذلك الواحد مع غيرهم ثم يؤمهم في تلك الصلاة ؟ فنقول لهم : لا ، فيقال لهم : فأى راحة لكم في استنباط كذب لا تنتفعون به في ترويع فاسد تقليدكم ؟ *

ثم يقال لهم : احمولوه على ما شئتم ، أليس قد علمه رسول الله ﷺ وأقره ؟ فبأى وجه تبطلون فعل رسول الله ﷺ وحكمه ؟ *

وقد تعلل بعضهم في حديث جابر وأبى بكرة بنحو هذه الفضاخ فقال : لعل هذا كان قبل أن تقصر الصلاة ، أو في سفر لا تقصر الصلاة في مثله *

فقلنا : هذا جهل وكذب آخر ، أبو بكرة متأخر الاسلام ، لم يشهد بالمدينة قط خوفاً ولا صلاة خوف ولا فيما يقرب منها ، وإنما كان ذلك - قال جابر - : بنخل وبذات الرقاق ، فكلوا الموضعين على أزيد من ثلاثة أيام من المدينة وقد صحن عائشة رضي الله عنها أن الصلاة أنزلت بمكة ركعتين ركعتين فلما هاجر رسول الله ﷺ أتمت صلاة الحضر وأقرت صلاة السفر *

فبطل كل عار أتوا به في إبطال الحقائق من السنن المتجمع عليها *

ثم هو فعل الصحابة بعد رسول الله ﷺ *

روينا من طريق حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن عمار العنزي : أن عاملاً لعمرو ابن الخطاب كان بكسكر (٢) ، فكان يصلى بالناس ركعتين ثم يسلم ، ثم يصلى ركعتين آخرين ثم يسلم فبلغ ذلك عمر فكتب إلى عمر : إني رأيتني شاخصاً عن أهلى ولم أرفى بحضرة عدو فראيت ان أصلى بالناس ركعتين ثم اسلم ثم أصلى ركعتين

(١) هو كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين خلفوا وتاب الله عليهم وقصته

في الصحيحين وغيرهما (٢) يفتح الكافين بينهما سين سا كنة كورة ببلاد فارس *

ثم أسلم ، فكتب اليه عمر بن الخطاب : أن قد أحسنت *

ومن طريق حميد بن هلال أخبرني عبد الله بن الصامت قال : كنا مع الحكم بن عمرو الغفاري - هو صاحب رسول الله ﷺ - في جيش ، وهو يصلي بصلاة الصبح ، وبين يديه عنزة ، فرحار (١) بين يدي الصفوف فأعاد بهم الصلاة ، وقال : قد كان بين يدي ما يسترفى - يعني العنزة - ولكني أعدت لمن لم يكن بين يديه ما يستره . وذكر الحديث . فهذا صاحب رسول الله ﷺ صلى نافلة بمن يؤدي فريضة *

وعن حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن عطاء الخراساني : ان أبا الدرداء أتى مسجد دمشق وهم يصلون العشاء وهو يريد المغرب ، فصلى معهم فلما قضى الصلاة قام فصلى ركعة ، فجعل ثلاثاً للمغرب وركعتين تلوها . ومن طريق قتادة هذا الخبر ، وزاد فيه . ثم صلى العشاء *

وعن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك : فيمن أتى التراويح في شهر رمضان ولم يكن صلى العشاء وقد بقي للناس ركعتان ! قال : اجعلهما من العشاء *

وعن عطاء قال : من صلى مع قوم هو ينوي الظاهر وهم يريدون العصر ، قال : له مانوى ، ولهم مانوا ، وكان يفعل ذلك ، وعن إبراهيم النخعي مثل ذلك *

وعن طاوس : من وجد الناس يصلون القيام وهو لم يصل العشاء فليصلها معهم ، وليعتدها المكتوبة *

وروى ذلك ابن جريج عن عطاء ، وحماد بن أبي سليمان عن إبراهيم ، وعبد الله بن طاوس عن أبيه ، ورواه عن هؤلاء الثقات *

قال علي : ما نعلم لمن ذكرنا من الصحابة رضى الله عنهم مخالفاً أصلاً ، وهم يعظمون هذا اذا وافق تقليدهم ! وقولنا هذا هو قول الأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وأبي سليمان وجهور أصحاب الحديث . والله تعالى التوفيق *

٤٩٥ - مسألة - ومن أتى سجداً قد صليت فيه صلاة فرض جماعة بامام راتب وهو لم يكن صلاحها - فليصلها في جماعة ، ويميزه الأذان الذي أذن فيه قبل ، وكذلك الإقامة ، ولو أعادوا أذاناً وإقامة فحسن ، لأنه مأمور بصلاة الجماعة ، وأما الأذان والإقامة فانه لكل من صلى تلك الصلاة في ذلك المسجد ممن شهدا أو ممن جاء بعدها

وهو قول أحمد بن حنبل وأبي سليمان وغيرهما *
وقل مالك : لا تصلي فيه جماعة أخرى إلا أن لا يكون له امام راتب . واحتج له مقلدوه
بأنه قال هذا قطعاً لأن يفعل ذلك أهل الأهواء *

قال علي : ومن كان من أهل الأهواء لا يرى الصلاة خلف أئمتنا فانهم يصلونها
في منازلهم ، ولا يمتدون بها في المساجد مبتدأة أو غير مبتدأة مع امام من غيرهم ، فهذا الاحتياط
لا وجه له ، بل ما حصلوا الا على استعمال المنع مما أوجبه الله تعالى من أداء الصلاة
في جماعة خوفاً من امر لا يكاد يوجد ممن لا يبالى باحتياطهم *

ولقد أخبرني يونس بن عبد الله القاضي قال : كان محمد بن يقي بن زرب القاضي (١)
اذا دخل مسجداً قد جمع فيه امامه الراتب — وهو لم يكن صلى تلك الصلاة بعد — جمع عن
معه في ناحية المسجد *

قال علي : القصد الى ناحية المسجد بذلك عجب آخر *
قال علي : وأما نحن فان تأخر عن صلاة الجماعة لغير عذر ، لكن قلة اهتبال ، او
لهوى ، أو لعداوة مع الامام — فاننا ننهاء ، فان انتهى والا أحرقنا منزله كما قال
رسول الله ﷺ *

والعجب ان السالكين يقولون : فان صلوا فيه جماعة أجزأهم في الله! ويا المسلمين!
أي راحة لهم في منعهم من صلاة جماعة تفضل صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة؟ وهي
عندهم جائزة عن صلاحها فأى اختيار أفسد من هذا؟ *

وروي ناعن سفیان الثوري عن يونس بن عبيد عن الجعد أبي عثمان (٢) قال : جاءنا
أنس بن مالك عند الفجر وقد صلينا فأقام وأم أصحابه *
وروي أيضاً : انه كان معه نحو عشرة من أصحابه فأذن وأقام ثم صلى بهم ، وروينا
أيضاً من طريق معمر وحماد بن سلمة عن أبي عثمان عن أنس ، وسماه حماد فقال : في
مسجد بني رفاعة *

وعن ابن جريج قلت لعطاء . ففر دخلوا مسجد مكة خلاف الصلاة (٣) ليلاً أو نهاراً ،

(١) كذا في الأصلين ويحمر : (٢) هو الجعد بن دينار الشكري البصري . (٣) أي
بعد الصلاة ، وله شواهد في اللسان *

أبوهم أحدهم ؟ قال . نعم ، وما بأس ذلك ؟ (١) *

وعن سفيان الثوري عن عبد الله بن يزيد أمي إبراهيم في مسجد قدصلى فيه ، فأقامنى
عن يمينه بنير أذان ولا إقامة *

وعن معمر صحبت أيوب السخيتان من مكة إلى البصرة ، فأتينا مسجد أهل ماء قدصلى
فيه ، فأذن أيوب واقام ثم تقدم فصلينا بنا *

وعن حماد بن سلمة عن عمار اليتي (٢) قال : دخلت مع الحسن البصرى وثابت البناني
مسجدا قدصلى فيه أهله ، فأذن ثابت واقام ، وتقدم الحسن فصلينا بنا ، فقلت : يا أبا سعيد ،
أما يكره هذا ؟ قال : وما بأسه ؟ *

قال على : هذا مما لا يعرف فيه لأنس مخالف من الصحابة رضي الله عنهم *
ورويان من طريق أبي بكر بن أبي شيبة : ثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن أبي عروبة
عن سليمان - هو ابن الأسود (٣) الناجي - عن أبي التوكل - هو على بن داود الناجي -
عن أبي سعيد الخدري قال : « جاء رجل وقد صلى رسول الله ﷺ ، فقال : أيكم يتجر
على هذا ؟ فقام رجل فصلى معه » (٤) *

قال على : لو ظفروا بمثل هذا لطاروا به كل مطار ! *

٤٩٦ - مسألة - وإن دخل اثنان فصاعداً فوجدوا الإمام في بعض صلاته فانهم يصلون
معه ، فإذا سلم فالأفضل للذين يتمون ما فاتهم أن يقضوه بامام يؤمهم منهم ، لأنهم مأمورون
بالصلاة جماعة ، ولولا نص ورد بأن يقضوا فرادى لما أجزأ ذلك *

روينا عن عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان التيمي (٥) عن ليث قال : دخلت مع

(١) في النسخة رقم (٤٥) « ولا بأس بذلك » (٢) بفتح الباء الموحدة وكسر التاء
الثناة الفوقية المشددة آخره الباء آخر الحروف (٣) كذا في الأصلين وهو يوافق ما قاله
ابن حبان ، والراجح « سليمان الأسود » فقد ذكر الحاكم أنه « سليمان بن سحيم »
(٤) هذا اللفظ يوافق لفظ الترمذي (ج ١ ص ٤٦) وحسن الحديث . ورواه أيضاً أبو داود
(ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٢٥) والحاكم (ج ١ ص ٢٠٩) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي ،
ونسبه الشوكاني (ج ٣ ص ١٨٥) أيضاً لآحمد والبيهقي وابن حبان . (٥) في النسخة رقم
(١٦) « عن معمر بن سليمان التيمي » وهو خطأ *

ابن سابط (١) في أناس المسجد والامام ساجد فسجد بعضنا وتبها بعضنا للسجود ، فلما سلم الامام قام ابن سابط فصلى بأصحابه ، فذكرت ذلك لمعطاء ، فقال : كذلك ينبغي ، فقلت : إن هذا لا يفعل عندنا ، قال : يفرقون *

قال علي : هذا يبين أن الناس مضوا على أعمال سلاطين الجور المتأخرين * وعن معمر عن قتادة : في القوم يدخلون المسجد فيدركون فيه مع الامام ركعة قال : يقومون فيقضون ما بقى عليهم ، يؤمهم أحدهم وهو قائم معهم في الصف *

﴿حكم المساجد﴾^(٢)

٤٩٧- مسألة -- وتكره المحارب في المساجد ، وواجب كنسها ، ويستحب أن تعطي بالطيب . ويستحب ملازمة المسجد لمن هو في غنى عن الكسب والتصرف * وقال علي : أما المحارب فحدثه ، وإنما كان رسول الله ﷺ يقف وحده ، ويصف الصف الأول خلفه *

حدثنا عبد الرحمن الحمداثي ثنا ابراهيم بن أحمد البلخي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا سعيد بن عفير (٣) ثنا الليث - هو ابن سعد - حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك : « أن المسلمين بينهم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلي بهم ، لم يفجأهم الا رسول الله ﷺ قد كشف سجف (٤) حجرة عائشة ، فنظار اليهم وهم صفوف في الصلاة ثم تبسم ، فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف ، وظن أن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج الى الصلاة ، وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم فرحبا برسول الله ﷺ ، فأشار اليهم رسول الله ﷺ بيده : أن أتموا صلاتكم ، ثم دخل الحجرة وأرخى الستر » قال علي : لو كان أبو بكر في محراب لما رأى رسول الله ﷺ اذ كشف الستر ، وكان هذا يوم موته عليه السلام *

وروينا عن علي بن أبي طالب : أنه كان يكره المحراب في المسجد * وعن سفيان الثوري عن منصور بن المعتمر عن ابراهيم النخعي : أنه كان يكره أن يصلي في طاق الامام ، قال سفيان : ونحن نكرهه *

(١) ليث هو ابن سليم - وابن سابط هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سابط - وهو تابعي ثقة مات سنة ١١٨ (٢) هذا العنوان لم يكن هكذا في الأصول وإنما كان في النسخة رقم (١٦) «مسألة حكم المساجد . وتكره المحارب» الخ وفي النسخة رقم (٤٥) بمحذوف قوله «حكم المساجد» فاخترنا أن تثبت مفعولا على سبيل العنوان (٣) في النسخة رقم (١٦) «اسماعيل بن عفير» وهو خطأ (٤) في البخاري (ج ٦ ص ٣٤) ستر وكلاهما بكسر السين المهملة ومماها واحد *

وعن المتمر بن سليمان التيمي عن أبيه قال : رأيت الحسن جاء الى ثابت السنانى فحضرت الصلاة فقال ثابت : تقدم يا أبا سعيد ، قال الحسن : بل أنت أحق ، قال ثابت : والله لا أقدمك أبداً (١) ، فتقدم الحسن فاعتزل الطاق ان يصلى فيه . قال متمر : ورأيت ابى وليث بن ابى سليم (٢) يعتزل لانه * .

وعن كعب (٣) يكون فى آخر الزمان قوم تنقص أعمارهم ، يزنون مساجدهم ، ويتخذون لها مذابح كذاب النصارى فاذا فعلوا ذلك صب عليهم البلاء * .

وهو قول (٤) محمد بن جرير الطبرى وغيره (٥) *
وأما كنس المساجد فان الله تعالى يقول : (فى بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة) والعجب ممن يجيز الجيء الى المسجد قبل غروب الشمس لصلاة المغرب وقبل الزوال لصلاة الجمعة - : ثم يكره الجيء الى سائر الصلوات قبل أوقاتها (٦) * .

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا محمد بن العلاء حدثنا حسين بن على - هو الجعفي - عن زائدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين قالت : « أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد فى الدور ، وأن تعطين وتغلف » (٧) * .

قال على : الدور هى المحلات والأرباض ، تقول : دار بنى عبد الأشهل ، ودار بنى النجار . تريد محلة كل طائفة منهم * .

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا اسحاق بن ابراهيم - هو ابن راهويه - أنا عائذ بن حبيب ثنا حميد الطويل عن أنس قال : « رأى رسول الله ﷺ نخامة فى قبلة المسجد ، فغضب حتى احمر وجهه ، فقامت امرأة من

(١) فى النسخة رقم (١٦) لا أقدم بك أبداً (٢) فى الأصلين ليث بن ابى سليمان وهو خطأ وسليم بضم السين المهملة وفتح اللام (٣) فى النسخة رقم (١٦) « وعن وكيع » وما هنا اصح فى ظنى ، لأن هذا القول اشبه بكلمات كعب الأخبار وامثاله ممن أدخلوا على المسلمين حكايات وأقاويل يخذعونهم بها ويوهمونهم أنها مما قرؤوا فى الكتب الأولى . (٤) كلمة « وهو قول » سقطت من النسخة رقم (١٦) فاضطرب الكلام (٥) لم يأت ابن حزم بدليل صحيح على كراهة المحارب التى ادعى (٦) هكذا فى الأصول قوله « والعجب » الخ ولم ار له مناسبة لسياق البحث . (٧) رواه ابو داود (ج ١ ص ١٧٣) *

الأنصار فحكتها وجعلت مكانها خلوقاً (١)، فقال رسول الله ﷺ: ما أحسن هذا (٢) *
 ٤٩٨ - مسألة - والتحدث في المسجد بما لا إثم فيه من أمور الدنيا مباح ،
 وذكر الله تعالى أفضل ، وإنشاد الشعر فيه مباح ، والتعلم فيه للصبيان وغيرهم مباح ،
 والسكن فيه والمبيت مباح ، ما لم يضق على المصلين ، وإدخال الدابة فيه مباح إذا كان
 لحاجة ، والحكم فيه والخصام كل ذل - جائز ، والتطرق (٣) فيه جائز ، إلا أن من خطريه
 بنبل (٤) فإنه يلزمه أن يمسك بمحائدها ، فإن لم يفعل فعليه القود في كل ما أصاب منها *
 حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري
 ثنا كزياء بن يحيى ثنا عبد الله بن نعيم ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : « أصيب
 سعد بن معاذ (٥) يوم الخندق في الأكحل ، فضرب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خيمة في المسجد ليعوده من قريب ، فلم يرعهم - وفي المسجد خيمة لقوم (٦) من بني
 غفار - إلا الدم يسيل إليهم ، فقالوا : يا أهل الخيمة ، ما هذا الذي يأتينا من قبلكم ؟ فإذا
 سعد يغذو (٧) جرحه دماً ، فأت منها » *

وحديث السوداء التي كانت تسكن في المسجد من طريق أبي أسامة عن هشام بن
 عروة عن أبيه عن عائشة أيضاً ، وأهل الصفة كانوا سكاناً في المسجد *
 وبه إلى البخاري : ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر أخبرني
 نافع أخبرني عبد الله بن عمر : أنه كان ينام وهو شاب أعزب في المسجد (٨) *
 ومن طريق مالك . عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن زينة بنت أبي

(١) بفتح الخاء المعجمة : نوع من الطيب مركب من زعفران وغيره (٢) في النساء
 (ج ١ ص ١١٩) ، وانظر حكم البصاق في الصلاة وفي المسجد في المسألة ٣٩١
 (٣) أي المرور لحاجة ، يقال : تطرق إلى الأمر اتغنى إليه طريقاً (٤) أي مشى فيه
 ومعه النبل (٥) قوله « ابن معاذ » ليس في البخاري (ج ١ ص ١٩٩ و ٢٠٠) وهو سعد
 ابن معاذ (٦) كلمة « لقوم » ليست في البخاري (٧) بالغين والذال المعجمتين أي يسيل
 (٨) لفظ البخاري بهذا الاسناد (ج ١ ص ١٩١) « وهو شاب أعزب لأهل له في مسجد النبي

ﷺ » *

سلمة عن أم سلمة قالت: «شكوت الى رسول الله ﷺ أنى أشتكى، قال: (١) طوفى من وراء الناس وأنت راكبة» *

وبه الى البخارى: ثنا عبد الله بن محمد ثنا عثمان بن عمر أنا يونس عن الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك (٢) عن أبيه: «أنه تقاضى ابن أبي الحدر (٣) ديناً كان له عليه فى المسجد، فارتفعت اصواتهما حتى سمعهما (٤) رسول الله ﷺ وهو فى بيته فخرج اليهما (٥)، فنادى: يا كعب (٦) ضع من دينك هذا، وأوماً اليه: أى الشطر قال: لقد فعلت يا رسول الله قال: قم فاقضه» *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن حلى ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عمرو الناقد واسحاق بن ابراهيم عن ابن عيينة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة: «أن عمر بن الخطاب مر بمحسان ابن ثابت (٧) وهو ينشد الشعر فى المسجد فلحظ اليه فقال: قد كنت أنشد وفيه (٨) من هو خير منك» وذكر الحديث *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ثنا ابراهيم بن احمد ثنا الفربرى ثنا البخارى ثنا ابراهيم ابن موسى ثنا الوليد - هو ابن مسلم - ثنا الأوزاعي ثنا يحيى بن أبي كثير (٩) عن عبد الله ابن ابى قتادة عن ابيه عن النبي ﷺ قال: «افى لأقوم فى الصلاة اريد ان اطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز فى صلاتى كراهية (١٠) ان أشق على أمه». ورويناه أيضاً بن طريق قتادة عن انس (١١) *

(١) ما هنا هو الموافق للبخارى من طريق مالك بهذا الاسناد (ج ١ ص ٢٠٠) وفى النسخة رقم (٤٥) «فقال» وهو الموافق للموطأ (ص ١٤٤) (٢) عبد الله - بالتكبير - وفى النسخة رقم (١٦) «عبيد الله» بالتصغير، وهو خطأ (٣) بفتح الحاء واسكان الدال المهملتين وفتح الراء وآخره دال مهملة، وفى البخارى (ج ١ ص ١٩٧) «ابن أبى حدر» بدون الألف واللام (٤) فى البخارى «سمعها» (٥) فى البخارى زيادة «حتى كشف سجب أحجرت» (٦) فى البخارى زيادة «قال: ليلىك يا رسول الله، قال:» (٧) ليس فى صحيح مسلم لفظ «بن ثابت» (٨) فى الأصليين «قد كنت أنشد فيه وفيه» الخ وزيادة «فيه» ليست فى صحيح مسلم طبع بولاق (ج ١ ص ٢٥٩) ولا طبع الاستانة (ج ٧ ص ١٦٢) ولا فى النسخة المخطوطة الصحيحة ولذلك حذفناها (٩) فى البخارى (ج ١ ص ٢٨٦) «عن يحيى بن أبى كثير» (١٠) فى الأصليين «كراهية» وصححناه من البخارى (١١) فى البخارى أيضاً (ج ١ ص ٢٨٦) *

وقد صلى عليه السلام حاملاً أمانة بنت أبي العاص بن الربيع وأما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم *

وبه إلى البخاري ثنا موسى بن اسماعيل ثنا عبد الواحد نا أبو بردة - هو يريد (١) ابن عبد الله - أنه سمع أبا بردة - هو جده عامر بن أبي موسى - عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من مر في شيء من مساجدنا أو أسواقنا فبذل فليأخذ على نصالها بكفه لا يعقر مسلماً» (٢) *

قال علي: والخبر الذي فيه النهي عن إنشاد الشعر لا يصح، لأنه من طريق عمر بن شعيب عن أبيه عن جده، وهي صحيفة (٣)، وأمن طريق أسقط منها *
وروينا عن ابن عمر والحسن والشعبي إباحة التطرق في المسجد *

٤٩٩ - مسألة - ودخول المشركين في جميع المساجد جائز، حاشا حرم مكة كله، المسجد وغيره، فلا يحل البتة أن يدخله كافر، وهو قول الشافعي وأبي سلمان *
وقال أبو حنيفة: لا بأس أن يدخله اليهودي والنصراني، ومنع منه سائر الأديان *
وكره مالك دخول أحد من الكفار في شيء من المساجد، قال الله تعالى: (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) *

قال علي: لخص الله المسجد الحرام، فلا يجوز تعديده إلى غيره بغير نص، وقد كان الحرم قبل بنيان المسجد وقد زيد فيه، وقال رسول الله ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً وهاهنا» فصح أن الحرم كله هو المسجد الحرام *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد الله ابن يوسف ثنا الليث ثنا سعيد بن أبي سعيد سمع أبا هريرة قال: «بعث رسول الله ﷺ خيلاً قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال (٤)، فربطوه بسارية

(١) بضم الباء الموحدة وفتح الراء، وفي الأصلين «يزيد» وهو تصحيف (٢) هذا موافق لرواية الأصيلي، وفي باقي روايات البخاري «لا يعقر بكفه مسلماً» ورواية الأصيلي أصح. انظر البخاري (ج ١ ص ١٩٦) والعيني (ج ٤ ص ٢١٦) ومعنى لا يعقر. لا يجرح (٣) حديث عمرو بن شعيب نسبة في المنتقى إلى أحمد وأصحاب السنن ونقل الشوكاني (ج ٢ ص ١٦٦) عن الترمذي تحسينه وعن ابن خزيمة تصحيحه، وهو حديث صحيح، ورواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رواية صحيحة على التحقيق إذا صح الإسناد إليه (٤) ثمامة بضم الثاء المثناة، وأثال. بضم الهمزة وتخفيف الثاء المثناة *

من سوارى المسجد ، فخرج اليه رسول الله ﷺ ، فقال : ما عندك يا عمارة ؟ قال : عندى خير ، يا محمد ، إن تقتلنى تقتل ذا دم ، وإن تنعم تنعم على شاكرك ، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت » وذكر الحديث وأنه عليه السلام أمر باطلاقه فى اليوم الثالث : « فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد ، فقال : أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله ، يا محمد ، والله ما كان على وجه الأرض وجه أبغض إلى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى ، والله ما كان من دين أبغض الى من دينك ، فأصبح دينك أحب الدين الى » وذكر الحديث (١) فبطل قول مالك *

واما قول ابى حنيفة فانه قال : ان الله تعالى قد فرق بين المشركين وبين سائر الكفار ، فقال تعالى : (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين) . وقال تعالى : (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم) . قال : والمشرک هو من جعل لله شريكاً لا من لم يجعل له شريكاً * قال على : لا حجة له غير ما ذكرنا *

فأما تعلقه بالآيتين فلا حجة له فيهما : لأن الله تعالى قال : (فيهما فاكهة ونخل ورمان) والريمان من الفاكهة . وقال تعالى : (من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال وهما من الملائكة ، وقال تعالى : (واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى) . وهؤلاء من النبيين *

إلا أنه كان يكون ما احتج به أبو حنيفة حجة . ان لم يأت برهان بأن اليهود والنصارى والمجوس والصابئين مشركون ، لانه لا يحمل شئ معطوف على شئ إلا أنه غيره ، حتى يأتى برهان بأنه هو أو بعضه فنقول وبالله تعالى التوفيق *

إن أول مخالف لنص الآيتين أبو حنيفة ، لأن المجوس عنده مشركون ، وقد فرق الله تعالى في الذكريين المجوس وبين المشركين فبطل تعلقه بمعطوف الله تعالى إحدى الطائفتين على الأخرى *

ثم وجدنا الله تعالى قد قال : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فلو كان ههنا كفر إيس شركاً لكان مغفوراً لمن شاء الله تعالى بخلاف الشرك

(١) هو بهذا السياق والاستناد فى البخارى مطولاً (ج ٢ ص ٣) وقدر واه البخارى أيضاً بهذا الاستناد مختصراً (ج ١ ص ١٩٩ وج ٣ ص ٢٤٧) ورواه أيضاً مختصراً عن قتيبة عن الليث (ج ١ ص ٢٠٢ وج ٣ ص ٢٤٧)

وهذا لا يقوله مسلم *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا إسحاق بن راهويه عن جرير - هو ابن عبد الحميد - عن الأعمش عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل قال: قال عبد الله بن مسعود « قال رجل: يا رسول الله، أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: أن تدعو لله ندا وهو خلقك، قال: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك (١) » *

وبه إلى مسلم: أنا عمرو بن محمد بن بكير الناقد ثنا إسماعيل بن علية عن سعيد الجريري ثنا عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال: « كنا عند رسول الله ﷺ فقال: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً؛ ألا أشرك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور أو قول الزور (٢) » *
وبه إلى مسلم: حدثني هرون بن سعيد الأيلي ثنا ابن وهب أخبرني سليمان بن بلال عن ثور بن زيد (٣) عن أبي النيث (٤) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا (٥)، والتولي يوم الرحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » *

قال علي: فلو كان ههنا كفر ليس شركاً لكان ذلك الكفر خارجاً عن الكبائر، ولكان عقوق الوالدين وشهادة الزور أعظم منه، وهذا لا يقوله مسلم، فصح أن كل كفر شرك، وكل شرك كفر، وأنهما اسمان شرعيان أو قسمهما الله تعالى على معنى واحد *
وأما حاجته بأن الشرك هو من جعل لله شريكاً فقط: فهي منتقضة عليه من وجهين: *
أحدهما: أن النصارى يجمعون لله تعالى شريكاً يخلق كخلقه، وهو يقول: إنهم ليسوا مشركين وهذا تناقض ظاهر *

والثاني: أن البراهمة والقائلين بأن العالم لم يزل، وأن له خالقاً واحداً لم يزل، والقائلين بنبوة علي بن أبي طالب والمغيرة وبزيغ (٦) - كلهم لا يجمعون لله تعالى شريكاً ويكفونهم عند أبي

(١) في مسلم (ج ١ ص ٢٧) (٢) في صحيح مسلم (ج ١ ص ٣٧) (٣) في النسخة رقم (١٦) « ثور بن يزيد » وهو خطأ وهو ثور بن زيد الديلي (٤) بفتح الذين المعجمة واسكان الياء آخر الحروف وآخره ثاء مثناة وهو سالم المدني مول ابن مطيع (٥) في مسلم (ج ١ ص ٣٧) « وأكل الربا وأكل مال اليتيم » (٦) المغيرة هو ابن سعيد العجلي مولى ببجيلة وهو الذي أحرته خالد بن عبد الله القسري بالبار. وبزيغ - بفتح الواحدة والراي

حنيفة مشركون ، وهو تناقض ظاهر *

وجه ثالث : وهو انه لو لم يكن المشرك إلا ما وقع عليه اسم التشريك في اللغة - وهو من جعل لله تعالى شريكا فقط - لوجب ان لا يكون الكفر إلا من كفر بالله تعالى وأنكره جملة ، لامن أقربه ولم يحجده ، فيلزم من هذا ان لا يكون الكفار الا الدهرية فقط ، وان لا يكون اليهود ولا النصراني ولا المجوس ولا البراهمة كفارا ، لأنهم كاهن مقرون بالله تعالى : وهو لا يقول بهذا ولا مسلم على ظاهر الأرض ، او كان يجب ان يكون كل من غطى شيئا كافرا ، فان الكفر في اللغة التغطية ، فاذ كل هذا باطل فقد صح أنهما اسنان نقلهما الله تعالى عن موضوعهما في اللغة الى كل من انكر شيئا من دين الله الاسلام يكون بانكاره معانداً لرسول الله ﷺ بعد بلوغ النذارة اليه و بالله تعالى التوفيق *

٥٠٠ - مسألة - واللعب والزفن (١) مباحان في المسجد *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا احمد بن محمد ثنا احمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا جرير - هو ابن عبد الحميد - عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين قالت : « جاء جيش يزفنون في المسجد في يوم عيد فدعاني النبي ﷺ فوضعت رأسي على منكبه ، فجعلت أنظر إلى لعبهم ، حتى كنت أنا التي انصرفت (٢) » *

٥٠١ - مسألة - ولا يجوز إنشاد (٣) الصوال في المساجد ، فمن نشدها فيه قيل له : لا وجدت ، لاردها الله عليك *

حدثنا حماد ثنا عباس بن اصبح ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ثنا الحجي (٤) ثنا عبد العزيز - هو الدراوردي - حدثني يزيد بن

المكسورة وآخره غين معجمة - هو ابن خالد صالح قتل في فتنة ابن الأشعث وانظر الفصل في الملل والنحل المؤلف (ج ٤ ص ١٨٣-١٨٦) . والفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص ٤٣ و ٤٤ و ٢١٤ و ٢٢٩ و ٢٣٥) وتاريخ الطبري (ج ٨ ص ٢٤٠ و ٢٤١) (١) بفتح الزاي واسكان الفاء وآخره نون وهو من باب ضرب وأصله اللعب والدفع وهو شبيه بالرقص (٢) في مسلم (ج ١ ص ٢٤٣) « حتى كنت أنا التي أنصرفت عن النظر اليهم » . (٣) المعروف في اللغة أن « نشد الصالة » اذا نادى وسأل عنها : ثلاثي فقط ، وان « انشدها » اذا عرفها ولكن قيل أيضا إن « انشد الصالة » استرشد عنها ، فيكون تعبير المؤلف صحيحا على هذا . (٤) هكذا في الأصلين ، ولم اعرف من هذا الحجي ؟ *

خليفة عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : «إذا رأيتم الرجل ينشد ضالته - يعني في المسجد - فقولوا : لا رد الله عليك (١) » وقد روينا أيضا «لا وجدت (٢) » *

٥٠٢ - مسألة - ولا يجوز البول في المسجد، فمن بال فيه صب على بوله ذنوباً من ماء، ولا يجوز البصاق فمن بصق فيه فليدفن بصقته، ولا يحل أن يبنى مسجد بذهب ولا فضة إلا المسجد الحرام خاصة *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب أنا قتيبة بن سعيد ثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله ﷺ : «البزاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها» (٣) *

وروينا القول بذلك عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاوية * حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا أبو اليمان أنا شعيب (٤) عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا هريرة قال : «قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي ﷺ : دعوه وأهريقوا (٥) على بوله سجلاً من ماء. أو ذنوباً من ماء، فأنا بمنهم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» * قال علي : أمر النبي ﷺ بتنظيف المساجد وتطهيرها - كما أوردنا قبل - يقتضي كل ما وقع عليه اسم تنظيف وتطهير، والتنظيف والتطهير يوجبان إبعاد كل محرم وكل قدر وكل قمامة، فلا بد من إذهاب عين البول وغيره *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا سليمان بن الأشعث ثنا محمد بن الصباح بن سفيان (٦) أنا سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري عن أبي فزارة

(١) رواه البيهقي (ج ٢ ص ٤٤٧) من طريق محمد بن أبي بكر عن الدراوردي وروي نحوه مسلم (ج ١ ص ١٥٧) والبيهقي من حديث أبي عبد الله مولى شداد بن الهاد عن أبي هريرة (٢) لفظ «لا وجدت» رواه مسلم والبيهقي من حديث بريدة مرفوعاً، ومن حديث جابر عند النسائي (ج ١ ص ١١٨) (٣) في النسائي (ج ١ ص ١١٨) (٤) في النسخة رقم (١٦) «أنا أبو اليمان هو شعيب» وهو خطأ بل صحته «أبو اليمان» واسمه الحكم بن نافع وشعيب شيخه (٥) هكذا في الأصلين وهو الموافق لرواية البخاري (ج ٨ ص ٥٦) بهذا الاسناد مع اسناد آخر، وفي روايته بهذا الاسناد وحده (ج ١ ص ١٠٨ و ١٠٩) «وهر يقوا» بدون الهمزة، وكلاهما صحيح (٦) قوله «ابن سفيان» لم يذكر في النسخة رقم (٤٥)

عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: «ما مرت بتشييد المساجد، قال ابن عباس . لتزخرنها كما زخرت اليهود والنصارى» (١)*

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ثنا ابراهيم بن احمد ثنا الفربرى ثنا البخارى ثنا عمرو بن العباس (٢) ثنا عبد الرحمن - هو ابن مهدي - ثنا سفيان الثوري عن واصل عن أبي وائل قال جلست الى شيبة - يعني ابن عثمان بن أبي طلحة (٣) الحجبي قال (٤): جلس الى عمر في مجلسك هذا فقال: هممت أن لا أدع فيها صقرا ولا بيضا الا قسمتها بين المسلمين، قلت: ما أنت بفاعل، قال: لم؟ قلت: لم يفعله صاحبك، قال: هما الرآن يقتدى بهما* *

ورويان عن أبي الدرداء: إذا حلتم مصاحفكم وزخرتم مساجدكم فالدمار عليكم*
وعن علي بن أبي طالب أنه قال: إن القوم إذا زبنوا مساجدهم فسدت أعمالهم، وأنه كان يمر على مسجد للتييم مشوف (٥) فكان يقول: هذه بيعة التيم* *

وعن عمر بن الخطاب أنه قال لمن أراد أن يبنى مسجداً: لا تحمر ولا تصفر* *

٥٠٣ - مسألة - ولا يحل بناء مسجد عليه بيت متملك ليس من المسجد ولا بناء مسجد تحته بيت متملك ليس منه، فمن فعل ذلك فليس شيء من ذلك مسجداً وهو باق على ملك بانيه كما كان* *

برهان ذلك أن الهواء لا يملك، لأنه لا يضبط ولا يستقر، وقال تعالى: (وان المساجد لله) فلا يكون مسجداً إلا خارجا عن ملك كل أحد دون الله تعالى لا شريك له، فأذلك كذلك فكل بيت متملك لانسان فله أن يملكه ما شاء، ولا يقدر على إخراج الهواء الذي عليه عن ملكه، وحكمه الواجب له لا الى انسان ولا غيره*
وكذلك اذا بنى على الأرض مسجداً وشرط الهواء له يعمل فيه ما شاء - : فلم يخرج به

وهو ثابت في أبي داود (ج ١ ص ١٧٠ و ١٧١) وهو صحيح، فانه «محمد بن الصباح بن سفیان ابن أبي سفیان» (١) مضى هذا الحديث في المسألة ٣٩٩ ص ٤٤ من هذا الجزء*
(٢) في النسخة رقم (١٦) «عمر بن العباس» وهو خطأ (٣) في الأصلين «شيبة يعني ابن عثمان ابن طلحة بن أبي طلحة» وزيادة طلحة في النسب خطأ، صحناه من التهذيب ومن طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ٣٣١) (٤) في البخارى من هذا الاسناد (ج ٩ ص ١٦٦) «جلست الى شيبة في هذا المسجد قال الخ، وفيه من طريق أخرى (ج ٢ ص ٢٩١) «جلست مع شيبة على الكرسي في الكعبة» (٥) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد الواو المفتوحة: ي مزين، يقال: شوف الجارية تزنها* *

عن ملكه إلا بشرط فاسد ، وقد قال رسول الله ﷺ : « كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل » *

وأيضاً : فإذا عمل مسجداً على الأرض وأبقى الهواء لنفسه : فإن كان السقف له فهذا مسجداً لسقفه ، ولا يكون بناء بلا سقف أصلاً ، وإن كان السقف للمسجد فلا يحمل له التصرف عليه بالبناء ، وإن كان المسجد في العلو والسقف للمسجد (١) فهذا مسجداً لأرض له ، وهذا باطل ، فإن كان للمسجد فلا حق له فيه ، فأنما أبقى لنفسه بيتاً بلا سقف ، وهذا محال *

وأيضاً : فإن كان المسجد سفلاً فلا يحمل له أن يبنى على رؤس حيطانه شيئاً ، واشتراط ذلك باطل ، لأنه شرط ليس في كتاب الله ، وإن كان المسجد علواً فله هدم حيطانه متى شاء ، وفي ذلك هدم المسجد وانكفاؤه ، ولا يحمل منعه من ذلك ، لأنه منع له من التصرف في ماله ، وهذا لا يحمل (٢) *

٥٠٤ — مسألة — والبيع جائز في المساجد ، قال الله تعالى (وأحل الله البيع) ولم يأت نهي عن ذلك إلا من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وهي صحيفته (٣) *
٥٠٥ — مسألة — الصلاة الوسطى *

والصلاة الوسطى هي العصر ، واختلف الناس في ذلك : فصح عن زيد بن ثابت وأسماء ابن زيد : أنها الظهر . وروى أيضاً عن أبي سعيد الخدري . وروى أيضاً عن عائشة أم المؤمنين وأبي هريرة وابن عمر باختلاف عنهم . وروى أيضاً عن جملة من أصحاب النبي ﷺ

(١) هكذا في النسخة رقم (١٦) ، وفي النسخة رقم (٤٥) « والسقف الباني » بدون نقط ، ولعل الصواب « والسقف للباني » فيصح الكلام (٢) في النسخة رقم (٤٥) « لا يجوز » (٣) حديث عمرو بن شعيب رواه الترمذي (ج ١ ص ٦٦) والبيهقي (ج ٢ ص ٤٤٨) ونسبه الشوكاني (ج ٢ ص ١٦٦) إلى أحمد وأصحاب السنين ونقل عن ابن خزيمة تصحيحه . وحسنه الترمذي ونقل عن البخاري قال « رأيت أحمد وإسحق — وذكر غيرها — يحتجون بحديث عمرو بن شعيب ، قال محمد : وقد سمع شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو » والحق أن أحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أحاديث صحيحة إذا صح الإسناد إلى عمرو ، وقد جاء في روايات كثيرة التصريح من شعيب بسامعه من جده عبد الله بن عمرو بن العاص ، وقد حققنا هذا في مواضع كثيرة والحمد لله *

وعن أبي موسى الأشعري : أنها الصبح . وعن ابن عباس وابن عمر باختلاف عنهما . وعن علي ولم يصح عنه . وهو قول طاوس وعطاء ومجاهد وعكرمة ، وهو قول مالك ، وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم : أنها المغرب . ورويناه من طريق قتادة عن سعيد بن المسيب وقد ذكر عن بعض العلماء أنه قال : هي العتمة *

وذهب الجمهور الى أنها العصر *

واحتج من ذهب الى انها الظهر بما رويناه عن زيد بن ثابت باسناد صحيح قال : « كان رسول الله ﷺ يصلى الظهر بالمحجرة ، والناس في قائلتهم وأسواقهم ، ولم يكن يصلى وراء رسول الله ﷺ إلا الصلوة والصفان ، فاتزل الله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) فقال رسول الله ﷺ : لئن تين أقوام أولأحرقن بيوتهم . قال زيد ابن ثابت : قبلها صلاتان وبعدها صلاتان » (١) *

قال علي : ليس في هذا بيان جلي بأنها الظهر *

واحتج من ذهب الى أنها المغرب بأن أول الصلوات فرضت الظهر ، فهي الأولى ، وبذلك سميت الأولى ، وبعدها العصر ، صلاتان للنهار ، فالمغرب هي الوسطى ، وبأن بعض الفقهاء لم يجعل لها إلا وقتاً واحداً *

قال علي : وهذا لاحجة فيه ، لأنها خمس أبداً بالعدد من حيث شئت ، فالثالثة الوسطى ، ومن جعل لها وقتاً واحداً فقد أخطأ ، إذ قد صح النص بأن لها وقتين كسائر الصلوات *

وما نعلم لمن ذهب الى أنها العتمة حجة نستغل بها *

واحتج من قال إنها الصبح بأن قال : إنها : تصلى في سواد من الليل وبياض من النهار * قال علي : وهذا لا شيء ، لأن المغرب تشاركها في هذه الصفة ، وليس في كونها كذلك بيان بأن إحداها الصلاة الوسطى *

وقالوا : قد صح عن رسول الله ﷺ انه قال : « من صلى الصبح في جماعة فكأنما قام ليلة ومن صلى العشاء الآخرة في جماعة فكأنما قام نصف ليلة » *

قال علي : ليس في هذا تفضيل لها على الظهر ولا على العصر ولا على المغرب ، وإنما فيه تفضيلها على العتمة فقط ، وليس في هذا بيان أنها الصلاة الوسطى ، وقد صح عن النبي

(١) رواه أحمد (ج ٥ ص ١٨٣) وأبو داود (ج ١ ص ١٥٩) بمعناه ، وكذلك الطبري

في تفسيره من حديث زيد بن ثابت ، ومن حديث أسامة بن زيد (ج ٢ ص ٣٤٨) *

صلى الله عليه وسلم «من فاتته صلاة العصر فكأنها وتر أهله وماله» *
وذكروا قول رسول الله ﷺ: «تتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار،

يجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر» *

قال علي: قد شاركتما في هذا صلاة العصر، وليس في هذا بيان بأن إحداها هي الصلاة الوسطى. وكذلك القول في قوله عليه السلام: «ان استطعتم ان لا تنلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا» «ومن صلى البردين (١) دخل الجنة» ولا فرق *

وذكر وأقول الله تعالى (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً) *
وهذا لا يبان فيه بأنها الوسطى، لأنه تعالى أمر في هذه الآية بغير الصبح كما أمر بصلاة الصبح قال تعالى: (أمم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً) فالأمر بجميعها سواء، وقد صح ان الملائكة تتعاقب في الصبح والعصر، فقرآن العصر مشهود كقرآن الفجر ولا فرق، وليس في قوله تعالى: (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً) دليل على أن قرآن غير الفجر من الصلوات ليس مشهوداً، حاشا لله من هذا بل كآها مشهود بلا شك *

واحتجوا بأنها أصعب الصلوات على المصلين، في الشتاء للبرد، وفي الصيف للنوم وقصر الليالي *

قال علي: وهذا لأدليل فيه أصلاً على أنها الوسطى، والظهر يشتد فيها الحر حتى تكون أصعب الصلوات كما قال زيد بن ثابت *
قال علي: هذا كل ما احتجوا به، ليس في شيء منه حجة، وإنما هي ظنون كاذبة، وقد قال تعالى: (ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً) وقال عليه السلام «إياكم والظن فان الظن أ كذب الحديث» ولا يحل الاخبار عن مراد الله تعالى بالظن الكاذب، معاذ الله من ذلك *

وقد قال قوم: نجعل كل صلاة هي الوسطى! *
قال علي: وهذا لا يجوز، لأن الله تعالى خص بهذه الصفة صلاة واحدة، فلا يحل حملها

(١) بفتح الموحدة واسكان الراء، ويقال «الأبردان» وهما الغداة والعشي. وهذا الحديث

رواه الشيخان وغيرهما من حديث أبي موسى مرفوعاً *

على أكثر من واحدة ، ولا على غير التي (١) أراد الله تعالى بها ، فيكون من فعل ذلك بعد قيام الحجة عليه كاذبا على الله تعالى *

قال على . فوجب طلب مراد الله تعالى بالصلاة الواسطة من بيان رسول الله ﷺ ،
لأن غيره ، قال تعالى . (التين للناس مآثر اليميم) *

فنظرنا في ذلك فوجدنا ما حدثناه عبد الرحمن بن عبد الله ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري
ثنا البخاري ثنا عبد الله بن محمد - هو المسندي - وعبد الرحمن بن بشر ، قال عبد الرحمن ثنا يحيى
ابن سعيد - هو القطان - ، وقال المسندي . ثنا يزيد ، ثم اتفق يزيد ويحيى قالا . أنا هشام
هو ابن حسان - عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي قال قال رسول الله ﷺ
يوم الخندق : « شغلونا عن الصلاة الوسطى (٢) حتى غابت الشمس ، ملائكة قبورهم
وبيوتهم - أو أجوافهم - نارا » (٣) *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن
محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر وابن أبي
عدى قالا ثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أبي حسان - هو مسلم الأجرد - عن عبيدة
السلماني عن علي قال قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب : « شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى
آبت الشمس ، ملائكة بيوتهم وقبورهم نارا » هذا لفظ ابن أبي عدى ، ولفظ محمد بن جعفر
« قبورهم أو بيوتهم أو بطونهم نارا » (٤) *

حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود ثنا أحمد بن دحيم ثنا إبراهيم بن حماد ثنا اسماعيل
ابن اسحاق ثنا محمد بن أبي بكر المديني ثنا يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي
ثنا سفيان الثوري (٥) عن عاصم بن أبي النجود (٦) عن زر بن حبیش قال : قلت لعبيدة :
سل عليا عن الصلاة الوسطى ، فسأله ، فقال : كنا نراها صلاة الفجر ، حتى سمعت رسول الله ﷺ
يقول يوم الأحزاب : « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، ملائكة الله قلوبهم

(١) في النسخة رقم (١٦) « ولا يحل غير التي » الخ وما هنا أصح (٢) الذي في البخاري في
هذا الاسناد (ج ٦ ص ٦٥) « حبسونا عن صلاة الوسطى » (٣) رواه البخاري بأسانيد
وألفاظ مختلفة (ج ٤ ص ١١٦ و ١١٧ ص ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣) (٤) في مسلم (ج ١
ص ١٧٤) (٥) في النسخة رقم (٤٥) « عن سفيان الثوري » (٦) بفتح النون المشددة كما ضبطه
صاحب القاموس *

وأجوابهم أو يوتهم (١) نارا» *

قال علي : وقد روينا أيضاً من طريق حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة (٢) عن زر عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ ، وروينا أيضاً من طريق مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وأبي كريب قالوا : ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن شتير بن شكل (٣) عن علي عن النبي ﷺ (٤) وشتير تابعي ثقة ، وأبوه أحد الصحابة ، وقد سمع شتير من علي ، (٥) وروينا أيضاً من طرق (٦) *

فهذه آثار متظاهرة متواترة لا يسع الخروج عنها ، وهو قول جماعة من السلف ، كما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى *

قال علي : فتعلم بعض المخالفين بأن ذكرنا ما روينا من طريق ابن جريج عن نافع : أن حفصة (٧) أم المؤمنين كتبت بخط يدها في مصحفها (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) (٨) *

(١) روى الطبري في التفسير نحوه (ج ٢ ص ٣٤٥) عن محمد بن بشار عن عبد الرحمن بن مهدي . ورواه أيضاً عن ذكرى الضرير عن عبيد الله عن إسرائيل عن عاصم ، وهذه أسانيد صحيحة جداً (٢) بفتح الموحدة وإسكان الهاء وفتح الدال المهملة ، وفي النسخة رقم (٤٥) بالذال المعجمة وهو تصحيف . وعاصم بن بهدلة هو عاصم بن أبي النجود (٣) شتير : يضم الشين المعجمة وفتح التاء ، وشكل بالشين المعجمة والكاف المفتوحين . (٤) في صحيح مسلم (ج ١ ص ١٧٤) (٥) التصريح بسماع شتير من علي هو في رواية البيهقي من طريق الثوري عن الأعمش عن أبي الضحى (ج ١ ص ٤٦٠) (٦) في النسخة رقم (١٦) « من طريق » وهو خطأ . وهذه الطرق في صحيح مسلم وتفسير الطبري وغيرها (٧) في النسخة رقم (٤٥) « عن نافع أو حفصة » وهو خطأ ظاهر (٨) رواه الطبري (ج ٢ ص ٣٤٤) من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن حفصة : « أنها قالت لكتاب مصحفها : إذا بلغت مواقيت الصلاة فأخبرني حتى أخبرك بما سمعت رسول الله ﷺ ، فلما أخبرها قالت : اكتب فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر » وإسناده صحيح جداً ، وهو يرد على من استدلل باللفظ الذي هنا على أنها غير العصر ، ويبين ان المراد ليس تلاوة الآية ولكن تفسير الصلاة الوسطى . وروى نحو رواية المؤلف مالك في الموطأ (ص ٤٩) والطبري (ج ٢ ص ٣٤٩) عن عمرو بن رافع مولى عمر بن

وبما روينا عن عبد الرزاق عن داود بن قيس عن عبد الله بن رافع : أن أم سلمة
 أم المؤمنين أمرته أن ينسخ لها مصحفاً ، وأمرته أن يكتب فيه إذا بلغ إلى هذا المكان
 (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر . وقوموا لله قانتين) (١) *
 وعن مالك عن زيد بن أسلم عن القعقاع بن حكيم عن أبي يونس مولى عائشة أم المؤمنين
 أنها أملت عليه في مصحف كتبه لها : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة
 العصر وقوموا لله قانتين) وقالت « سمعتها من رسول الله ﷺ » (٢) *
 وعن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه : كان في مصحف عائشة أم المؤمنين
 (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) (٣) *
 وعن يحيى بن سعيد القطان عن شعبة عن أبي إسحاق عن عمير بن يريم (٤) سمعت
 ابن عباس يقول : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) *
 وعن إسرائيل عن عبد الملك بن عمير (٥) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : كان أبي
 ابن كعب يقرأها : (على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) *

الخطاب عن مصحف حفصة بنت عمر (١) عبد الله بن رافع هذا هو مولى أم سلمة ، وقدرى
 الطبرى حديثه (ج ٢ ص ٣٤٣) من طريق وكيع عن داود بن قيس (٢) في الموطأ (ص ٤٨
 و ٤٩) وأبو داود من طريق مالك (ج ١ ص ١٥٨) والطبرى (ج ٢ ص ٣٤٩) من طريق
 سعيد عن زيد بن أسلم . (٣) رواه الطبرى (ج ٢ ص ٣٤٣) من طريق الحجاج عن حماد
 عن هشام عن أبيه قال . « كان في مصحف عائشة . حافظوا على الصلوات والصلاة
 الوسطى وهى صلاة العصر » (٤) هكذا فى الأصلين « يريم » بالياء آخر الحروف ، وفى
 تفسير الطبرى (ج ٢ ص ٣٤٩) « عمير بن يريم » وقدرى وأبو داود من طريق وهب بن جرير عن
 شعبة عن أبي إسحق عن عمير هذا ، ولم أجده ترجمته يظهر منها صحة اسمه ، إلا أن ابن سعد
 ذكره باسم « عمير » فقط وأنه مولى أم الفضل بنت الحارث أم بنى العباس بن عبد المطلب وأنه
 يروى عنها وعن ابنها عبد الله بن عباس وقال « وفى بعض الرواية عمير مولى ابن عباس وإنما هو
 مولى أمه » (ج ٥ ص ٢١١) وسماه ابن حجر فى التهذيب « عمير بن عبد الله » وله ابن اسمه
 « عبد الله بن عمير » فاعلم ذلك أصله « عمير أبو عبد الله » فاشتبه على بعض الرواة (٥) فى
 النسخة رقم (١٦) « عن عبد الملك بن عمير » وهو خطأ ، فإنه « عبد الملك بن عمير بن سويد
 ابن حارثة » وروى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى *

قالوا فدل هذا على انها ليست صلاة العصر *

قال على : هذا اعتراض في غاية الفساد ، لأنه كانه ليس منه عن رسول الله ﷺ شيء وإنما هو موقوف على حفصة وأم سلمة وعائشة أمهات المؤمنين وابن عباس وأبي بن كعب ، حاشا رواية عائشة فقط ، ولا يجوز أن يعارض نص كلام رسول الله ﷺ بكلام غيره *

فان وهنوا تلك الروايات ، قيل لهم : هذه الروايات هي الواهية!! وهذا كله لا يجوز * ثم نقول لهم : من العجب احتجا بحكم بهذه الزيادة التي اتم مجموعون معنا على انها لا يحل لاحد أن يقرأ بها ولا أن يكتبها في مصحفه وفي هذا بيان انه ما يات لا تقوم بها حاجة . وكل ما كان عن دون رسول الله ﷺ فلا حاجة فيه ، لأن الله تعالى لم يأمر عند التنازع بالرد الى أحد غير كتابه وسنة رسوله ﷺ ؟ لا الى غيرها ، فن حكم في التنازع غيرها فقد عصى الله تعالى وخالف أمره ، فهذا برهان كاف *

ثم آخر ، وهو . ان الرواية قد تعارضت عن هؤلاء الصحابة المذكورين — على ان نسلم لكم كل ما تريدون في معنى هذه اللفظة الزائدة التي في هذه الآثار — هي . أننا روينا خبر أم سلمة من طريق وكيع عن داود بن قيس عن عبد الله بن رافع . ان أم سلمة ام المؤمنين كتبت مصحفاً فقالت : اكتب (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر) (١) هكذا بلا واو *

وأما خبر ابن عباس فروينا من طريق وكيع عن شعبة عن أبي اسحاق السبيعي عن عمير بن يريم قال : سمعت ابن عباس يقول : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر هكذا بلا واو *

فاختلف وكيع وعبد الرزاق على داود (٢) بن قيس في حديث أم سلمة ، واختلف وكيع ويحيى على شعبة (٣) في حديث ابن عباس ، وليس وكيع ويحيى ولا دون عبد الرزاق * وأما خبر أبي بن كعب فروينا من طريق اسماعيل بن اسحاق عن محمد بن أبي بكر عن مجلوب أبي جعفر (٤) عن خالد الحذاء عن أبي قلابة قال : في قراءة أبي بن كعب

(١) هكذا في رواية الطبري التي أشرنا اليها من طريق وكيع . ولا فرق عندنا في المعنى بين اثبات الواو وبين حذفها فان المراد بكل منهما تفسير معنى الصلاة الوسطى . وهو الظاهر الذي تؤيده الروايات الأخرى وأقوال الصحابة المروى عنهم انفسهم (٢) في النسخة رقم (١٦) «عن داود» (٣) في النسخة رقم (١٦) «عن شعبة» (٤) هكذا في النسخة رقم (١٦)

صلاة الوسطى صلاة العصر فليست هذه الرواية دون الأولى ، فقد اختلف على أبي ابن كعب أيضاً *

وأما خبر عائشة فافنا رويناه من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن أبي سهل (١) محمد بن عمرو الأنصارى عن محمد بن أبي بكر عن عائشة أم المؤمنين قالت : الصلاة الوسطى صلاة العصر : فهذه أصح رواية عن عائشة ، وأبو سهل (٢) محمد بن عمرو والأنصارى ثقة . روى عنه ابن مهدى ووكيع ومعمر وعبد الله بن المبارك وغيرهم (٣) *

فبطل التعلّق بشيء مما ذكرنا قبل ، إذ ليس بعض ما روى عن هؤلاء المذكورين بأولى من بعض ، والواجب الرجوع إلى ما صح عن رسول الله ﷺ في ذلك ، وقد ذكرنا أنه لم يصح عنه عليه السلام إلا أن الصلاة الوسطى صلاة العصر *

فإن قيل : فكيف تصنعون أتم في هذه الروايات التي أوردت عن حفصة وعائشة وأم سلمة وأبي وابن عباس — ؟ : التي فيها « وصلاة العصر » والتي فيها « صلاة العصر » عنهما بلا واو حاشا حفصة (٤) : وكيف تقولون في القراءة بهذه الزيادة ، وهي لا تحل القراءة بها اليوم ؟ *

فجوابنا والله تعالى التوفيق : إن الذي يغفل من اختلاف الرواية في ذلك فليس اختلافاً بل المعنى في ذلك مع الواو ومع اسقاطها سواء ، وهو أنها تعطف (٥) الصفة على الصفة ، لا يجوز غير ذلك ، كما قال الله تعالى (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) فرسول الله ﷺ

وفي النسخة رقم (٤٥) «عن محبوب بن أبي جعفر» ولم أجده ترجمة ولا ذكراً ، ولا أدري أيهما الصواب ولعله محرف عن اسم آخر ؟ (٢١١) في النسخة رقم (٤٥) «أبي سهل» في الموضوعين وهو خطأ (٣) أبو سهل هذا ضعيف . وقد روى العابدى هذا الاثر عن سفيان بن وكيع عن أبيه عن محمد بن عمرو (ج ٢ ص ٣٤٣) ولكن وقع فيه «عن محمد بن عمرو وأبي سهل الأنصارى» فجعلنا اثنين وهو خطأ مطبعي . ورواه أيضاً من طريقين عن قتادة عن أبي ايوب عن عائشة . وأبو ايوب هو المراغى الأزدى وهو ثقة ، وسيد كرم المؤلف هذه الرواية *

(٤) بل حفصة روى عنها أيضاً باسناد صحيح كما سبق عن العابدى — أنها قالت عن النبي ﷺ «والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر» وقد روى العابدى أيضاً باسناد صحيح (ج ٢ ص ٣٤٩) عن نافع قال : «فقرأت ذلك المصحف يعني مصحف حفصة فوجدت فيه الواو» وهذا يدل على أن رواية أثبات الواو إنما هي على معنى التفسير للصلاة الوسطى (٥) في النسخة

رقم (٤٥) «لعلطف» *

هو خاتم النبيين ، وكما تقول : أكرم إخوانك (١) وأباز يد الكريم والحبيب أخا محمد فأبو زيد هو الحبيب ، وهو أخو محمد ، فقوله «صلاة العصر» (٢) بيان للصلاة الوسطى فهي الوسطى (٣) وهي صلاة العصر ، وأما قوله عليه السلام : «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر» فلا يحتمل تأويل أصلاً ، فوجب بذلك حمل قوله عليه السلام «والصلاة الوسطى صلاة العصر» على أنها عطف صفة على صفة ولا بد *

ويبين أيضاً صحة هذا التأويل عنهم ما قد أوردناه عنهم أنفسهم من قولهم «والصلاة الوسطى صلاة العصر» . وصحت الرواية عن عائشة بأنها العصر وهي التي روت نزول الآية وفيها (وصلاة العصر) فصيح أنها عرفت (٤) أنها صفة لصلاة العصر ، وهي سمعت النبي ﷺ يتلوها كذلك ، وبهذا ارتفع (٥) الاضطراب عنهم ، وتتفق أقوالهم ، ويصح كل ما روى عن رسول الله ﷺ في ذلك ، ويتنى عنه الاختلاف ، وحاشا لله أن يأتي اضطراب عن رسول الله ﷺ ، ومن أبي من هذا لم يحصل على ما يريد ، ووجب الاضطراب في الرواية عنهم ، ولم يكن بعض ذلك أولى من بعض ، ووجب سقوط الروایتين معاً ، وصح ما جاء في ذلك عن النبي ﷺ ، وبطل الاعتراض عليه بروايات اضطرب على أصحابها بما يحتمل التأويل مما يدعيه المخالف ، وبما لا يحتمل التأويل مما يوافق قولنا ، والله الحمد *

وأما القراءة بهذه الزيادة فلا نحل ، ومعاذ الله أن يزيد أمهات المؤمنين وأبي وابن عباس في القرآن ما ليس فيه ، والقول في هذا : هو أن تلك اللفظة كانت منزلة ثم نسخ لفظها *

كما حدثنا حمام ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج (٦) أخبرني عبد الملك بن عبد الرحمن عن أمه أم حميد بنت عبد الرحمن قالت : سألت عائشة أم المؤمنين عن الصلاة الوسطى ؟ فقالت : كنا نقرؤها في الحرف الأول على

(١) في النسخة رقم (٤٥) «أكرم الله إخوانك» الخ وما هنا أظهر (٢) في النسخة رقم (٤٥) «صلاة العصر» بدون واو وهو خطأ (٣) قوله «فهي الوسطى» سقط من النسخة رقم (٤٥) خطأ (٤) في النسخة رقم (٤٥) «علمت» (٥) في النسخة رقم (٤٥) «يرتفع» (٦) في النسخة رقم (٤٥) «عن ابن جريج» *

عنه رسول الله ﷺ (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر (١) وقوموا لله قانتين) *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا إسحاق بن إبراهيم - هو ابن راهويه - أنا يحيى بن آدم ثنا الفضيل بن مرزوق عن شقيق بن عقبة عن البراء بن عازب قال : « نزلت هذه الآية (حافظوا على الصلوات و صلاة العصر (٢)) . فقرأناها ما شاء الله ، ثم نسخها الله تعالى فنزلت : (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) . فقال رجل كان جالساً عند شقيق له : هي إذن صلاة العصر ، فقال البراء : قد أخبرتك كيف نزلت ؟ وكيف نسخها الله ؟ والله أعلم » *

قال علي : فصح نسخ هذه اللفظة ، وبقى حكمها كآية الرجم ، والله تعالى التوفيق ، وقد يشبهان من ذكرنا من أمهات المؤمنين على معنى التفسير والله أعلم *

قال علي : وقال : بهذا من السلف طائفة *

كما روينا من طريق يحيى بن سعيد القطان عن سليمان التيمي عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أنه قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر (٣) *

ومن طريق إسماعيل بن إسحاق ثنا علي بن عبد الله - هو ابن المديني - ثنا بشر بن المفضل ثنا عبد الله بن عثمان عن عبد الرحمن بن نافع : أن أبا هريرة سئل عن الصلاة الوسطى !! فقال للذي سأله : أليست تقرأ القرآن ؟ قال : بلى ، قال : فاني سأقرأ عليك بها القرآن حتى تفهمها ، قال الله تعالى : (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل) المغرب وقال : (من بعد صلاة العشاء) العتمة ، وقال (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً)

(١) رواه الطبري (ج ٢ ص ٣٤٣) عن سعيد بن يحيى الأموي عن أبيه عن ابن جريج باسناد ، وفيه « صلاة العصر » بحذف الواو ورواه عن عباس بن محمد عن حجاج عن ابن جريج باسناد باثباتها (٢) هكذا في النسخة رقم (٤٥) وهو الموافق لصحيح مسلم (ج ١ ص ١٧٥) وفي النسخة رقم (١٦) « على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر » وهو خطأ في الرواية ، وانظر الطبري (ج ٢ ص ٣٤٦) (٣) روى نحوه الطبري (ج ٢ ص ٣٤٢ و ٣٤٣) *

الغداة ، ثم قال : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى (هي العصر ، هي العصر (١) * وعن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه : أنه كان يرى الصلاة الوسطى صلاة العصر (٢) *

وعن يحيى بن سعيد القطان عن سليمان التيمي عن قتادة عن أبي أيوب - هو يحيى بن يزيد (٣) المراغي - عن عائشة أم المؤمنين قالت : الصلاة الوسطى صلاة العصر * وعن القاسم بن محمد عنهما مثل ذلك *

وعن سفيان بن عيينة عن مسعر بن كدام عن سلمة بن كهيل عن أبي الأحوص عن علي بن أبي طالب في الصلاة الوسطى قال : هي التي فرط فيها ابن داود (٤) يعني صلاة العصر * وعن يحيى بن سعيد القطان عن أبي حيان (٥) يحيى بن سعيد التيمي حدثني أبي : أن سائلا سأل عليا : أي الصلوات يأمر المؤمنين الوسطى ؟ وقد نادى مناديه العصر ، فقال : هي هذه *

قال علي : لا يصح عن علي ولا عن عائشة غير هذا أصلا ، وقد روينا قبل عن أم سلمة أم المؤمنين وابن عباس وأبي بن كعب ، وروى أيضا عن أبي أيوب الأنصاري (٦) * وعن يونس بن عبيد عن الحسن البصري قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر * وعن أبي هلال عن قتادة قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر * وعن معمر عن الزهري قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر * وعن معمر عن أيوب السخيتاني عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر *

(١) في النسخة رقم (١٦) « فقال هي العصر » بزيادة « فقال » وعدم تكرار لفظ « هي العصر » (٢) روى نحوه الطبري (ج ٢ ص ٣٤٣) (٣) هكذا في الأصلين ، وهو خطأ ، بل هو يحيى بن مالك ، كما في طبقات ابن سعد (ج ٧ ق ١ ص ١٦٤) والكنى للدولابي (ج ١ ص ١٠٢) والتهذيب وغيرها (٤) يعني سليمان بن داود نبي الله عليه السلام ، وقد روى الطبري نحوه هذا (ج ٢ ص ٣٤٢) (٥) في النسخة رقم (٤٥) « عن ابن حيان » وهو خطأ. وأبو حيان هذا هو يحيى بن سعيد بن حيان التيمي الكوفي مات سنة ١٤٥ (٦) في الطبري (ج ٢ ص ٣٤٤) *

وهو قول سفيان الثوري، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد بن حنبل وداود وجميع أصحابهم، وهو قول إسحاق بن راهويه وجمهور أصحاب الحديث، وقد روينا أيضاً مسنداً إلى النبي ﷺ من طريق ابن مسعود وسمرة (١) *

٥٠٦ - مسألة - ورفع الصوت بالتكبير إثر كل صلاة حسن *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي معبد مولى ابن عباس - وهو جد عمرو - (٢) قال سمعته يحدث عن ابن عباس قال: «ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ إلا بالتكبير» *

قال علي . فإن قيل: قد نسي أبو معبد هذا الحديث وأنكره (٣) قلنا: فكان ماذا؟! عمرو وأوثق الثقات، والنسيان لا يعرّض منه آدمي، والحجة قد قامت برؤية الثقة *

٥٠٧ - مسألة - وجلس الامام في مصلاه بعد سلامه حسن مباح لا يكرهه، وإن قام ساعة يسلم فحسن *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري عن أبي عوانة عن هلال بن أبي حميد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب قال: «رُمقت الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) فوجدت قيامه فركبته، فاعتداله بعد ركوعه فسجدته (٥) فجلسته بين السجدين فسجدته فجلسته وجلسته (٦) ما بين

(١) حديث ابن مسعود مرفوعاً عند الطبري (ج ٢ ص ٣٤٤ و ٣٤٥) وكذلك عنده نحوه عن ابن عباس وأبي هريرة وحديث سمرة عنده أيضاً (ص ٣٤٦) (٢) أبو معبد هذا اسمه «نافذ» بالغاء والذال المعجمة، ووقع في طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ٢١٦) «فاقد» بالقاف والذال المهملة وهو تصحيف. ولم أجد ما يبين أنه كان جد عمرو لأبيه أو لأمه (٣) في مسلم بعد ذكر الحديث: «قال عمرو: فذكرت ذلك لأبي معبد فأنكره وقال: لم أحدثك بهذا، قال عمرو: وقد أخبرني قبل ذلك» (ج ١ ص ١٦٣) (٤) في مسلم (ج ١ ص ١٣٦) «مع محمد ﷺ» وهو الموافق لما مضى في المسألة ٤٥٢ (ج ٤ ص ١٢١) (٥) لفظ «فسجدته» محذوف في النسخة رقم (٤٥) وهو خطأ (٦) إثبات كلمة «وجلسته» هو الصواب كما حققناه في المسألة ٤٥٢ وتأيد أيضاً بآياتها هنا فالحمد لله *

التسليم والانصراف — : قريبا من السواء» *

حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا احمد بن شعيب أنا محمد بن سلمة ثنا ابن وهب عن يونس بن يزيد قال ابن شهاب: أخبرني هند الفراسية أن أم سلمة أم المؤمنين أخبرتها: «ان النساء كن اذا سلمن (١) من الصلاة قن ، وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ماشاء الله ، فاذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال» * وقد صححت أخبار كثيرة مسندة تدل على هذا*

وبه الى أحمد بن شعيب : أنا يعقوب بن ابراهيم ثنا يحيى — هو ابن سعيد القطان — عن سفيان الثوري حدثني يعلى بن عطاء عن جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه : «أنه صلى مع رسول الله ﷺ الصبح ، فلما صلى انحرف» (٢) * قال علي : وكلا الأمرين مأثور عن السلف *

روينا عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه : أنه كان اذا سلم كأنه على الرضف (٣) حتى يقوم *

وروينا خلاف ذلك عن ابن مسعود : أنه سئل عن الرجل يصلي المكتوبة: أيتطوع في مكانه ؟ قال : نعم ، ولم يفرق بين إمام وغير إمام * وعن سفيان الثوري عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : انه كان يؤمهم ثم يتطوع في مكانه *

وعن ابن جريج عن عطاء قال . قد كان يجلس الامام بعد ما يسلم * وعن ابراهيم بن ميسرة . قيل لطاوس : أيتحول الرجل اذا صلى المكتوبة من مكانه ليتطوع ؟ فقال : (أعلمون الله بدينكم) ؟ .

٥٠٨ — مسألة — ومن وجد الامام جالسا في آخر صلاته قبل أن يسلم ففرض عليه أن يدخل معه ، سواء طمع بادرأك الصلاة من أولها في مسجد آخر أو لم يطمع ، فان وجدته قد سلم فان طمع بادرأك شيء من صلاة الجماعة في مسجد آخر لا مشقة في قصده

(١) في النسخة رقم (١٦) «كن اذا سلموا» وهو خطأ ، وما هنا هو الموافق للنسائي (ج ١ ص ١٩٦) (٢) في النسائي (ج ١ ص ١٩٦) (٣) بفتح الراء واسكان الضاد المعجمة وآخره فاء . وهي الحجارة التي حُجبت بالشمس أو بالنار ، واحدها رضفة *

ففرض عليه النهوض اليه . ولا يجوز الاسراع الى الصلاة، وإن علم أنها قد ابتدئت *
حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا ابراهيم بن احمد ثنا الفريرى ثنا البخارى
ثنا أبو نعيم — هو الفضل بن دكين — ثنا شيان عن يحيى — هو ابن أبي كثير — عن
عبد الله بن أبي قتادة عن ابيه قال . «بينا (١) نحن نصلى مع رسول الله ﷺ اذ سمع
جلبة رجال (٢)، فلما صلى قال. ماشأنكم؟ قالوا : استعجلنا الى الصلاة ، قال : فلا تفعلوا،
اذا انتم الصلاة فعليكم السكينة (٣)، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فاتموا» *
وبه الى البخارى : ثنا آدم ثنا (٤) ابن أبي ذئب حدثنى (٥) الزهرى عن سعيد بن
السبيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « اذا سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلاة
وعليكم السكينة (٦) والوقار (٧) فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فاتموا » *
فهذا عموم لما أدركه المرء من الصلاة ، قل أم كثر ، وهذان الخبران زائدان على
الخبر الذى فيه : « من أدرك من الصلاة مع الامام ركعة فقد أدرك الصلاة » ولا يحل
ترك الأخذ بالزيادة *

وروينا عن ابن مسعود : أنه أدرك قوما جلوسا فى آخر صلاتهم فقال : أدركتم
إن شاء الله *

وعن شقيق بن سلمة : من أدرك التشهد فقد أدرك الصلاة *

وعن الحسن قال : اذا أدركهم سجودا سجد معهم *

وعن ابن جريج : قلت لمطاء : إن سمع الاقامة أو الأذان (٨) وهو يصلى المكتوبة
أيقطع صلاته ويأتى الجماعة؟ قال : إن ظن أنه يدرك من المكتوبة شيئا فنع *
وعن سعيد بن جبير : أنه جاء قوما فوجدهم قد صلوا ، فسمع مؤذنا فخرج اليه *

وروينا : أن الأسود بن يزيد فعله أيضاً *

(١) فى الأصلين «بينا» وما هنا هو الذى فى البخارى (ج ١ ص ٢٥٩) (٢) فى بعض نسخ
البخارى «جلبة الرجال» (٣) هكذا الأصلين بدون الباء ، وفى البخارى «فعليكم بالسكينة»
بإثباتها (٤) فى النسخة رقم (٤٥) «حدثنى» (٥) فى البخارى (ج ١ ص ٢٦٠) «حدثنا»
(٦) هكذا فى الأصلين بحذف الباء ، وفى البخارى «وعليكم بالسكينة» بإثباتها (٧) فى
البخارى زيادة «ولا تسرعوا» (٨) فى النسخة رقم (٤٥) «ان سمع الأذان والاقامة»

وعن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة : إذا كان أحدكم مقبلا إلى صلاة فليمش على رسله (١) فإنه في صلاة ، فأدرك فليصل ، وما فاتته فليقضه بعد ، قال عطاء . وإنى لأصنعه *
وعن ثابت البناني قال . أقيمت الصلاة وأنس بن مالك واضع يده على فخذ يقرأ بين الخطأ ، فاتيننا إلى المسجد وقد سبقنا بركة ، فصلينا مع الإمام وقضينا ما فاتنا فقال لي أنس : يا ثابت ، أغمك ما صنعت بك ؟ قلت : نعم ، قال : صنعه في أخي زيد بن ثابت *
وعن أبي ذر . من أقبل ليشهد الصلاة فأقيمت وهو في الطريق فلا يسرع ولا يزد على مشيته الأولى ، فما أدرك فليصل مع الإمام ، وما لم يدرك فليتمه *
وعن سفيان بن زياد (٢) أن الزبير أدركه وهو يعجل إلى المسجد ، فقال له الزبير : اقصد ، فإنك في صلاة ، لا تخطو خطوة إلا رفعك الله بها درجة ، أو حط عنك بها خطيئة *

قال علي : وحديث الذي جاء وقد حفزه النفس فقال : « الله أكبر كبيرا » وحديث أبي بكره - : فيهما النهي عن الإسراع أيضا *
٥٠٩ — مسألة — ويستحب لكل مصل أن ينصرف عن يمينه ، فإن انصرف عن شماله فباح ، لا حرج في ذلك ولا كراهة *

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا حفص ابن عمر ثنا شعبه أخبرني أشعث بن سليم سمعت أبي عن مسروق عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ يعجبه التيمن في عمله وترجله ، وفي شأنه كله » (٣) *
وروي نافع الحجاج بن النبال عن أبي عوانة عن السدي : سألت أنس بن مالك : كيف أنصرف إذا صليت ؟ قال : « أما أنا فأريت رسول الله ﷺ ينصرف على يمينه » *

(١) الرسل والرسلة - بكسر الراء وإسكان السين المهمة فيهما - : الفرق والتؤدة (٢) قال في لسان الميزان : « سفيان بن زياد عن الزبير بن العوام ، ما روى عنه سوى داود بن فراهيج ، وذكره ابن حبان في الثقات . » وقال ابن سعد في الطبقات (ج ٥ ص ٢٢٨) في ترجمة داود : « أخبرنا عبد الملك بن عمر وأبو عامر العقدي قال ثنا شعبه عن داود بن فراهيج قال حدثني مولا سفيان » فيغلب على الظن أنه هو مولى داود وداود هذا تابعي سمع أبا هريرة وأبا سعيد الخدري (٣) في البخاري (ج ١ ص ٨٩) « وترجله وطهوره وفي شأنه كله » *

وعن الحجاج بن النبال عن أبي عوانة عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن الأسود بن يزيد عن ابن مسعود: «رأيت رسول الله ﷺ أكثر ما ينصرف عن يساره، قال عمارة: فرأيت حजर رسول الله ﷺ عن يسار القبلة» *

٥١٠ - مسألة - ومن وجد الامام راكعاً أو ساجداً أو جالساً فلا يجوز البتة أن يكبر قائماً لكن يكبر وهو في الحال التي يجد إمامه عليها ولا بد، تكبيرتين ولا بد، إحداها للاحرام بالصلاة، والثانية للحال التي هو فيها. *

لقول رسول الله ﷺ: «انما جعل الامام ليؤتم به» ولقوله عليه السلام: «مأدر كنتم فصلوا وما فاتكم فأتوا» فأمر عليه السلام (١) بالانتماء بالامام، والانتماء به هو أن لا يخالفه الانسان في جميع عمله، ومن كبر قائماً والامام غير قائم فلم يأت به، فقد صلى بخلاف ما أمر، ولا يجوز أن يقضى ما فاتته من قيام أو غيره إلا بتمام صلاة الامام، لا قبل ذلك، وبالله تعالى التوفيق *

﴿ صلاة المسافر ﴾^(٢)

٥١١ - مسألة - صلاة الصبح ركعتان في السفر والحضر أبداً، وفي الخوف كذلك، وصلاة المغرب ثلاث ركعات في الحضر والسفر والخوف أبداً، ولا يختلف عدد الركعات إلا في الظهر والعصر والعتمة، فانها أربع ركعات في الحضر للصحيح والمريض، وركعتان في السفر، وفي الخوف ركعة، كل هذا إجماع متيقن، إلا كون هذه الصلوات ركعة في الخوف ففيه خلاف (٣) *

٥١٢ - مسألة - وكون الصلوات المذكورة في السفر ركعتين فرض، سواء كان سفر طاعة أو معصية، أو لاطاعة ولا معصية، أمنا كان أو خوفاً فمن أتمها أرباعاً عمداً، فإن كان عالماً بأن ذلك لا يجوز بطلت صلاته، وإن كان ساهياً سجد للسهو بعد السلام فقط. وأما قصر كل صلاة من الصلوات المذكورة الى ركعة في الخوف في السفر فباح، من صلاها ركعتين فحسن، ومن صلاها ركعة فحسن *

وقال أبو حنيفة: قصر الصلاة في كل سفر طاعة أو معصية فرض، فمن أتمها فإن لم يقعد بعد الاثنتين مقدار التشهد بطلت صلاته وأعاد أبداً *

(١) في النسخة رقم (٤٥) «فانه عليه السلام أمر» الخ (٢) هذا العنوان في النسخة رقم (١٦) فقط (٣) سيذكر المؤلف في المسألة التالية وفي صلاة الخوف ان شاء الله في المسألة ٥١٩ *

وقال مالك : من أتم في السفر . فعليه الاعادة في الوقت *

وقال الشافعي : القصر مباح ، ومن شاء أتم *

ولا قصر عند مالك والشافعي إلا في سفر مباح فقط *

ولم ير أبو حنيفة ولا مالك ولا الشافعي القصر في الخوف الى ركعة أصلاً لكن ركعتان فقط *
برهان صحة قولنا ما حدثناه عبد الرحمن بن عبد الله ثنا ابراهيم بن أحمد ثنا الفربري
ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا يزيد بن زريع ثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت :
« فرضت الصلاة ركعتين . ثم هاجر رسول الله ﷺ ، وفرضت أربعاً ، وتركت صلاة
السفر على الأولى » (١) *

ورويناه أيضاً من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة ، ومن طريق مالك
عن صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة ، ومن طريق هشام بن عروة عن أبيه عنها *
حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب ثنا محمد بن رافع ثنا محمد
ابن بشر ثنا يزيد بن زياد بن أبي الجعد عن زيد الياامي (٢) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
عن كعب بن عجرة . قال قال عمر بن الخطاب : « صلاة الأضحى ركعتان ، وصلاة الفطار
ركعتان ، وصلاة الجمعة ركعتان ، وصلاة المسافر ركعتان ، تمام غير قصر ، على لسان نبيكم
ﷺ ، وقد خاب من افترى » (٣) *

(١) في الأصلين « على الحالة الأولى » ولفظ « الحالة » ليس في أي رواية من روايات
البخاري . انظر البخاري (ج ٥ ص ١٧٢) وشرح العيني (ج ١٧ ص ٦٧) وقد رواه البخاري
أيضاً بلفظين آخرين (ج ١ ص ١٥٩ وج ٢ ص ١٠٥) (٢) في النسخة رقم (٤٥) « الياامي »
وهو زيد - بالموحدة مصغر - ابن الحارث الياامي أو الياامي نسبة الى « أيام » بكسر الهمزة
وفتح الياء المخففة ، وهو بطن يسمى بذلك ، ويسمى « أيام » أيضاً بخذف الهمزة (٣) هذا الاسناد
لم أجد في سنن النسائي ، ولعله في موضع لم أوفق الى رؤيته أوفى السنن الكبرى ، وقد
رواه النسائي عن علي بن حجر عن شريك عن زيد (ج ١ ص ٢٠٩) وعن حميد بن
مسعدة عن سفيان بن حبيب عن شعبة عن زيد (ج ١ ص ٢١١ و ٢١٢) وعن عمران بن
موسى عن يزيد بن زريع عن سفيان بن سعيد عن زيد (ج ١ ص ٢٣٢) ، وليس في أي
واحد من هذه المواضع ذكر كعب بن عجرة ، ولا قول عمر في آخره « وقد خاب من افترى »
وقال النسائي في الاستاد الأول بعد أن روى الحديث « عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع

حدثنا حماد ثنا عباس بن أصبغ ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن ثنا أبو يحيى ذكرى بن يحيى الناقد (١) ثنا محمد بن الصباح الجرجاني (٢) ثنا عبد الله بن رجاء (٣) ثنا هشام الدستوائي عن أيوب السخيتاني عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ « صلاة السفر ركعتان ، من ترك السنة فقد كفر » (٤) *

وقد روينا هذا أيضا من كلام ابن عمر (٥) *

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو كريب وإسحاق بن إبراهيم عن عبد الله بن أدريس عن ابن جريج عن عبيد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار عن عبد الله بن بابيه (٦) عن

من عمر ، وهو كما قال ، فإن عبد الرحمن ولد لست بقين من خلافة عمر ، وقدر وى يز يد ابن هر و ن عن الثوري هذا الحديث ، وقال فيه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى « سمعت عمر » وقد تفرد بذلك يزيد بن هر و ن وهو خطأ ، انفار التذيب ، وأما هنا زيادة كب بن عجرة فهو إسناد صحيح دل على وصل المرسل . وقد رواه ابن ماجه (١٧٠) عن محمد بن عبد الله بن نمير عن محمد بن بشر بن ناهه كما هنا ، وفيه زيادة كب بن عجرة أيضا (١) اما الناقذ هذا فلا أعرف من هو ؟ ويحتمل أن يكون ذكرى بن يحيى الساجي المتوفى سنة ٣٠٧ وقد قارب التسعين ، فإن شيخه محمد بن الصباح مات سنة ٢٤٠ فاحتمل السماع منه ، ثم ان تلميذه ابن أيمن رحل سنة ٢٧٤ ومات سنة ٣٣٠ فاحتمل ان يكون لقي الساجي وسمع منه وهذا كله ظن لا اجزم به ولا ارجحه (٢) في الأصلين « الجرجاني » وهو خطأ والجرجاني - بفتح الجيمين وبينهما راء ساكنة - نسبة الى « جرجانيا » قال ياقوت « بلد من أعمال النهر وان الاسفل بين واسط وبنداد من الجانب الشرق كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهر وانات ، ومحمد بن الصباح ثقة وفيه مقال (٣) هو المكي وهو ثقة ولكن قال احمد « زعموا ان كتبه ذهبت فكان يكتب من حفظه فعنده منا كثير » (٤) اما هذا الحديث بهذا اللفظ مرفوعا فاني لم أجده الا في هذا الموضع وهو اشبه بأن يكون من كلام ابن عمر كما سيأتي موقوفا ويحتمل ان الخطأ في رفعه من محمد بن الصباح او من شيخه عبد الله بن رجاء (٥) سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى (٦) في النسخة رقم (١٦) « عبيد الله بن بابيه » وهو خطأ . وبابيه بفتح الباء بين يمينها الف وباسكان الياء المثناة التحتية وآخره هاء ويقال : باباه . *

يملئ بن أمية قلت لعمر بن الخطاب : (ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) فقد أمن الناس ، قال : عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك ؟ فقال : «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته» (١) *

قال علي : فصيح أن الصلاة فرضها الله تعالى ركعتين ثم بلغها في الحضر بعد الهجرة أربعا ، وأقر صلاة السفر على ركعتين ، وصح أن صلاة السفر ركعتان بقوله عليه السلام فإذا قد صح هذا فهي ركعتان لا يجوز أن يتعدى ذلك ، ومن تعداه فلم يصل كما أمر ، فلا صلاة له ، إذا كان عالماً بذلك ، ولم يخص عليه السلام سفراً من سفر ، بل عم ، فلا يجوز لأحد تخصيص ذلك ، ولم يجز رد صدقة الله تعالى التي (٢) أمر عليه السلام بقبولها ، فيكون من لا يقبلها عاصياً . *

واحتج من خص بعض الأسفار بذلك بأن سفر المصيبة محرم ، فلا حكم له . *
فقلنا : أما محرم فنعم ، هو محرم ، ولكنه سفر ، فله حكم السفر ، وأتم يقولون . أنه محرم ، ثم تجملون فيه التيمم عند عدم الماء ، وتجهزون الصلاة فيه ، وترونها فرضاً ، فأى فرق بين ما أجزتم - من الصلاة والتيمم لها - وبين ما منعتهم من تأديتها ركعتين كما فرض الله تعالى في السفر ؟ ولا سبيل إلى فرق *

وكذلك الرضا محرم ، وفيه من الفصل كالذي في الحلال لأنه إجناب ومجاورة ختان وختان ، فوجب فيه حكم عموم الإجناب (٣) ومجاورة الختان للختان . *
وكما قالوا فيمن قاتل في قطع الطريق (٤) فجرح جراحات منعه من القيام ، فإن له من جواز الصلاة جالساً ما لن قاتل في سبيل الله ولا فرق ، لعموم قوله عليه السلام : «صلوا قياماً فمن لم يستطع فقاعداً» *

فان قيل لنا : فإنكم تقولون : من صلى في غير سبيل الحق راكباً أو مقانلاً أو ماشياً فلا صلاة له فما الفرق ؟ *

قلنا : نعم إن هؤلاء فعلوا في صلاتهم حركات لا يحل لهم فعلها ، فبذلك بطلت صلاتهم ولم يفعل المصلي ركعتين أو ركعة في صلاته شيئاً غيرها ، وأما الذين ذكرتم فشوا ماشياً محرماً في الصلاة ، وقاتلوا فيها قتالاً محرماً *

(١) في مسلم (ج ١ ص ١٩١ و ١٩٢) (٢) في النسخة رقم (١٦) «الذي» وهو خطأ .

(٣) في النسخة رقم (٤٥) «فوجب فيه عموم الاخبار» وهو خطأ (٤) في النسخة رقم (٤٥)

«فيمن قاتل فقطع الطريق» وما هنا أحسن جداً *

والمعجب كل المعجب من المسالكين الذين أتوا الى عموم الله تعالى للسفر، وعموم رسول الله ﷺ للسفر، - (وما كان ربك نسيا) - خصوصه بأرائهم، ولم يروا قصر الصلاة في سفر معصية! ثم أتوا الى ماخصه الله تعالى وأبطل فيه العموم، من تحريمه الميتة جملة، ثم قال: (فن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم) وقوله (فن اضطر في مخصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم): فقالوا بأرائهم: ان أكل الميتة واختزير حلال المضطر، وان كان متجانفاً لاثم وباغياً عادياً قاطعاً للسبيل، منتظراً لرفاق المسلمين يغير على أموالهم ويسفك دماءهم! وهذا عجب جداً! *

واحتج بعضهم في هذا بأن قالوا: حرام عليه قتل نفسه *
فقلنا لهم: ولم يقتل نفسه؟! بل يتوب الآن من نيته الفاسدة، ويحل له أكل للميتة من حينه، والتوبة فرض عليه ولا بد *
وقال ابوسليمان وأصحابنا: لا تقصر الصلاة إلا في حج أو جهاد أو عمة، وهو قول جماعة من السلف *

كما روينا من طريق محمد بن أبي عدي (١) ثنا شعبة عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن الأسود عن ابن مسعود قال: لا يقصر الصلاة إلا حاج أو مجاهد *
وعن طاووس: انه كان يسأل عن قصر الصلاة؟ فيقول: اذا خرجنا حاجاً أو عمراً صلينا ركعتين *

وعن ابراهيم التيمي: أنه كان لا يرى القصر إلا في حج أو عمة أو جهاد *
واحتجوا بقول الله تعالى: (واذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) *
وقالوا: لم يصل عليه السلام ركعتين الا في حج أو عمة أو جهاد *

قال علي: لو لم يرد الا هذه الآية وفعله عليه السلام لكان ما قالوا، لكن لما ورد على (٢) لسانه عليه السلام ركعتان في السفر وأمر بقبول صدقة الله تعالى بذلك - كان هذا زائداً على ما في الآية وعلى عمله عليه السلام، ولا يحل ترك الأخذ بالشرع الزائد

(١) في النسخة رقم (١٦) «محمد بن عدي» وهو خطأ (٢) في النسخة رقم (١٦) «من» بدل «علي» وهو خطأ *

واحتج الشافعيون في قولهم : ان المسافر بخير بين ركعتين أو أربع ركعات . - بهذه الآية ، وأنها جاءت بلفظ (لاجتراح) وهذا يوجب الاباحة لا الفرض *

وبخبر رويانه من طريق عبد الرحمن بن الأسود عن عائشة . « أنها اعتمدت مع رسول الله ﷺ من المدينة الى مكة ، فلما قدمت مكة (١) قالت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي قصرت وأتممت ، وأفطرت وصمت ، قال : أحسنت يا عائشة » *

ومن طريق عطاء عن عائشة : « كان رسول الله ﷺ يسافر فقيم الصلاة وبقصر » *
وبأن عثمان أتم الصلاة بمنى بحضرة جميع الصحابة رضي الله عنهم فأتموها معه *
وبأن عائشة - وهي روت « فرضت الصلاة ركعتين ركعتين » - كانت تتم في السفر *
قال علي : هذا كل ما احتجوا به ، وكاله لاجحة لهم فيه : *

أما الآية فإنها لم تنزل في القصر المذكور ، بل في غيره ، على ما بين بعد هذا ، ان شاء الله تعالى *
وأما الحديثان فلا خير فيهما : *

أما الذي من طريق عبد الرحمن بن الأسود فانفرد به العلامة بن زهير الأزدى ، لم يروه غيره ، وهو مجهول (٢) *

وأما حديث عطاء فانفرد به المغيرة بن زياد ، لم يروه غيره ، وقال فيه أحمد بن حنبل :
هو ضعيف ، كل حديث أسنده فهو منكرو *

وأما فعل عثمان وعائشة رضي الله عنهما فإنهما تأولا تأويلًا خالفهما فيه غيرهما من الصحابة رضي الله عنهم *

كما حدثنا أحمد بن عمر الغدري ثنا أبو ذر الهروي ثنا عبد الله بن أحمد بن حمو به السرخسي
ثنا إبراهيم بن خزيمة (٣) ثنا عبد بن حميد ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة

(١) في النسخة رقم (٤٥) « المدينة » وهو خطأ ، فان الحديث في النسائي (ج ١ ص ٢١٣)
بلفظ « مكة » وكذلك نقله ابن حجر في التلخيص (ص ١٢٨) والشوكاني (ج ٣ ص ٢٤٨)
وكذلك هو في الدارقطني (ص ٢٤٢) (٢) قال ابن حجر في التهذيب في ترجمة العلامة هذا :
« قال ابن حزم مجهول ، ورد ذلك عليه عبد الحق ، وقال : بل هو ثقة مشهور والحديث الذي
رواه في القصر صحيح ، وتناقض فيه ابن حبان فقال في الضعفاء : يروى عن الثقات ما لا يشبه
حديث الأثبات فبطل الاحتجاج به فيما لم يوافق الثقات ، وردده الذهبي بأن العبرة بتوثيق
يحيى » وقد وثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات (٣) بالخاء المعجمة والزاى مصغرة *

عن عائشة—فذكر الخبر، وفيه — قال الزهري : فقلت لعروة : فما كان عمل عائشة أن تتم في السفر وقد علمت أن الله تعالى فرضها ركعتين ركعتين (١) ؟ قال : تأولت من ذلك ما تأول عثمان من اتمام الصلاة بمنى *

وروينا من طريق عبد الرزاق عن الزهري قال : بلغني أن عثمان إنما صلاها أربعا يعني بمنى — لأنه أزمع أن يقيم بعد الحج . فعلى هذا أتم (٢) معه من كان يتم معه من الصحابة رضي الله عنهم ، لأنهم أقاموا بأقامته * وقد خالفهما من الصحابة طوائف *

كبار وينا من طريق عبد الرزاق عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أنه كان إذا صلى مع الإمام بمنى أربع ركعات انصرف إلى منزله فصلى فيه ركعتين أعادها * ومن طريق عبد الرزاق عن سعيد بن السائب بن يسار حدثني داود بن أبي عاصم قال : سألت ابن عمر عن صلاة السفر بمنى ؟ فقال : « سمعت أن رسول الله ﷺ كان (٣) يصلي بمنى ركعتين ركعتين » فصل إن شئت أودع *

ومن طريق عبد الوارث بن سعيد التنوري : ثنا أبو التياح عن مورو (٤) العجلي عن صفوان ابن محرز قلت لابن عمر : حدثني عن صلاة السفر ، قال : أتخشى أن تكذب علي ؟ قلت : لا ، قال : ركعتان ، من خالف السنة كفر *

ومن طريق سعيد بن منصور : ثنا مروان بن معاوية — هو الفزاري — ثنا حميد بن علي العقبلي عن الضحاك بن مزاحم قال قال ابن عباس : من صلى في السفر أربعا مكن صلى في الحضر ركعتين *

ومن طريق سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : اعتل عثمان وهو بمنى فأتى علي فقيل له : صل بالناس ، فقال : إن شئتم صليت لكم (٥) صلاة رسول الله ﷺ يعني ركعتين قالوا لا : إلا الصلاة أمير المؤمنين ، يمنون عثمان — : أربعا (٦) ! فأبى عثمان

(١) في النسخة رقم (٤٥) بغير تكرار ركعتين (٢) في النسخة رقم (٤٥) « أتمها » (٣) في النسخة رقم (١٦) « سمعت برسول الله ﷺ بأنه كان » الخ وهو غير واضح (٤) في النسخة رقم (١٦) « مروان » وهو خطأ (٥) في النسخة رقم (٤٥) « بكم » (٦) في النسخة رقم (١٦) بخلاف قوله « عثمان » *

وهكذا عن بعدهم : روينا عن عمر بن عبد العزيز ، وقد ذكر له الاتمام في السفر (١) لمن شاء ، فقال لا : الصلاة في السفر ركعتان حتما لا يصح غيرها *

فاذا اختلف الصحابة فالواجب رد ما تنازعوا فيه الى القرآن والسنة *

واما المالكيون والحنفيون فقد تناقضوا ههنا أقبح تناقض ، لأنهم اذا تعلقوا بقول صاحب وخالفوا روايته قالوا : هو أعلم بما روى ، ولا يجوز ان يظن به أنه خالف رسول الله ﷺ إلا لعلم كان عنده رآه أولى مما روى (٢) ، وههنا أخذوا رواية عائشة وتركوها فعلها ، وقالوا : بأقبح ما يشنعون به على غيرهم ، فرأوا ان عثمان وعائشة ومن معهما صلوا صلاة فاسدة يلزمهم إعادتها ، إما أبدأ وإما في الوقت *

قال علي : وأما قولنا في صلاة الخوف ركعة فلما حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد ابن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن علي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى ابن يحيى وسعيد بن منصور وابو الربيع الزهراني وقتيبة ، كلهم عن أبي عوانة عن بكير ابن الأخنس عن مجاهد عن ابن عباس قال : « فرض الله الصلاة على لسان نبيكم ﷺ في الحضر اربعا ، وفي السفر ركعتين ، وفي الخوف ركعة » *

ورويناه أيضا من طريق حذيفة وجابر وزيد بن ثابت وأبي هريرة وابن عمر ، كلهم عن رسول الله ﷺ بأسانيد في غاية الصحة *

وقال تعالى : (واذا ضربتم في الأرض فلا تسخروا منكم أنفسكم ولا تقولوا لصلاة إن خفتم أن يفترقكم الذين كفروا) *

كتب الى هشام بن سعيد الخير قال : ثنا عبد الجبار بن أحمد المقرئ العلوي ثنا الحسن ابن الحسين (٣) بن عبد الوهاب النخعي ثنا جعفر بن محمد بن الحسن الأصفهاني (٤) ثنا أبو بشر يونس بن حبيب بن عبد القادر (٥) ثنا أبو داود الطيالسي ثنا المسعودي - هو عبد الرحمن ابن عبد الله - عن يزيد الفقير - هو يزيد بن صهيب - قال : سألت جابر بن عبد الله عن

(١) في النسخة رقم (١٦) «الاتمام» وهو خطأ ، وفي النسخة رقم (٤٥) بحذف كلمة «السفر» (٢) في النسخة رقم (١٦) «اللعلم كان عنده رواه مما روى» وهو غير جيد (٣) في النسخة رقم (٤٥) «الحسن بن أبي الحسن» (٤) في النسخة رقم (١٦) «الأصبهاني» بالباء (٥) في النسخة رقم (٤٥) «عن عبد القادر» وهو خطأ

الركعتين في السفر، أقصرهما؟ قال جابر لا: إن الركعتين في السفر ليستا بقصر، إنما القصر ركعة عند القتال . *

قال علي: وهذه الآية قلنا: إن صلاة الخوف في السفر - إن شاء ركعة - وإن شاء ركعتان لأنه جاء في القرآن بلفظة (لا جناح) لا بلفظ الأمر والایجاب، وصلاهما الناس مع رسول الله ﷺ مرة ركعة فقط، ومرة ركعتين، فكان ذلك على الاختيار كما قال جابر رضي الله عنه *

﴿تم﴾

بحمد الله تعالى وحسن معونته تم الجزء الرابع من كتاب المحلى
للامام العلامة ابي محمد على المشهور بابن حزم الاندلسي
وذلك في شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٩ هـ ومطلع
الجزء الخامس المسألة الثالثة عشر بعد الخمسمائة
(ومن خرج عن بيوت مدينته أو قريته)
الخ ونسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى إتمام
طبعه أنه على ما يشاء قدير
وبالاجابة جدير

إدارة الطباعة المنيرية
لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقي

فہرست

﴿ الجزء الرابع من المحلى لابن حزم ﴾

| صحيحة | صحيحة |
|--|--|
| المسألة ٣٨٤ فرض على المصلي ان لا يسمح الحضا او ما يسجد عليه الا مرة واحدة و برهان ذلك | ٢ المسألة ٣٧٧ كل من سها عن شيء ما ذكر سابقاً انه فرض عليه حتى ركع لم يعتد بتلك الركعة ودليل ذلك |
| المسألة ٣٨٥ يقطع صلاة المصلي كون الكاب بين يديه ماراً أو غير مار ، او الحمار كذلك ، والمرأة كذلك ولا يقطع النساء بعضهم صلاة بعض و برهان ذلك مفصلاً | ٣ المسألة ٣٧٨ لا يحل تمعد الكلام مع أحد من الناس في الصلاة لامع الامام في اصلاح صلاته ولا مع غيره و برهان ذلك |
| تخصيص عطاء وابن جرير الكلب الأسود والمرأة الخائف بذلك مذاهب الفقهاء في ذلك وأدلتهم مفصلة | ٣ المسألة ٣٧٩ لا يجوز لأحد أن يفتي الامام الا في أم القرآن وحدها و برهان ذلك |
| مذهب ابن عباس في أن الحمار والمرأة والكلب تقطع الصلاة | ٣ المسألة ٣٨٠ من تكلم ساهياً في الصلاة فصلاته تامة قل كلامه او كثر وعليه سجود السهو فقط |
| المسألة ٣٨٦ لا يحل للمصلي ان يرفع بصره الى السماء ولا عند الدعاء في غير الصلاة ايضاً ودليل ذلك ومن قال بهذا من السلف الصالح | ٣ المسألة ٣٨١ لا يحل للمصلي ان يضم ثيابه او يجمع شعره قاصداً بذلك الصلاة ودليل ذلك |
| المسألة ٣٨٧ ان صلت امرأة الى جنب رجل لا تأتم به ولا بإمامه فذلك جائز و برهان ذلك | ٧ المسألة ٣٨٢ فرض على المصلي ان يفض بصره عن كل ما لا يحل له النظر اليه و برهان ذلك |
| المسألة ٣٨٨ من تمعد في الصلاة وضع يده على خصرته بطلت صلاته وكذلك من جلس في صلاته متمعداً ان يعتمد على يده | ٧ المسألة ٣٨٣ فرض على المصلي ان لا يضحك ولا يتبسّم عمداً ودليل ذلك |

| صحيفة | صحيفة |
|--|-------|
| او يديه وما ورد في ذلك من الأدلة ومن قال به من السلف الصالح | ١٩ |
| المسألة ٣٨٩ الاتيان بعدد الركعات والسجودات فرض لانتم الصلاة إلا به ومذاهب العلماء في ذلك وأدلتهم وتحقيق المقام | ٢١ |
| المسألة ٣٩٠ لا يحل للمصلى أن يفترش ذراعيه في السجود وبرهان ذلك | ٢٢ |
| المسألة ٣٩١ فرض على المصلى أن لا يصبق امامه ولا عن يمينه في صلاة كان أو في غير صلاة الخ ودليل ذلك | ٢٤ |
| المسألة ٣٩٢ لا تحل الصلاة في عطن أبل وبرهان ذلك ومذهب العلماء في ذلك وبيان حججهم | ٢٧ |
| المسألة ٣٩٣ لا تحل الصلاة في حمام مطلقا ولا في مقبرة ولا إلى قبر ولا عليه ودليل ذلك وذكر مذاهب الفقهاء وأدلتهم وقد اطلال البحث المصنف عما لا تجده في غير هذا الكتاب | ٣٣ |
| المسألة ٣٩٤ لا تجوز الصلاة في ارض منسوبة ولا متملكة بغير حق وبرهان ذلك وبيان مذاهب العلماء في ذلك وأدلتهم وتحقيق المقام في ذلك | ٣٦ |
| المسألة ٣٩٥ لا تحل الصلاة للرجل خاصة في ثوب فيه حريرا أكثر من | |
| اربع اصابع عرضا في طول الثوب إلا اللبنة والتكفيف فهما مباحان ودليل ذلك ومذاهب الفقهاء في ذلك وذكر أدلتهم مفصلة | ٤٢ |
| المسألة ٣٩٦ لا يحل لأحد أن يقرأ القرآن في ركوعه ولا في سجوده فان تعمد بطلت صلاته ودليل ذلك | ٤٣ |
| المسألة ٣٩٧ فلو قرأ المصلى القرآن في جلوسه بعد أن يتشهد وهو امام أو فذلوتشهد في قيامه أو ركوعه أو سجوده الخ جازت صلاته ودليل ذلك | ٤٤ |
| المسألة ٣٩٨ لا تجزئ أحدا صلاة في مسجد الضرار وبرهان ذلك | ٤٥ |
| المسألة ٣٩٩ لا تجزئ الصلاة في مسجد أحدث مباحاة واضرار على مسجد آخر ودليل ذلك | ٤٦ |
| المسألة ٤٠٠ لا تجزئ الصلاة في مكان يستهزأ فيه بالله عز وجل أو برسول الله ﷺ أو بشيء من الدين وبرهان ذلك | ٤٦ |
| المسألة ٤٠١ لا تجوز القراءة في مصحف ولا في غيره لمصل اماما كان أو غيره ودليل ذلك | ٤٦ |
| المسألة ٤٠٢ من سلم عليه وهو يصلى فليرد إشارة لا كلاما يده أو برأسه وبرهان ذلك | ٤٦ |
| المسألة ٤٠٣ لا تجزئ الصلاة | ٤٦ |

| صحيفة | صحيفة |
|---|--|
| الحاجة ساهياً فعمله أن يرجع متى ما ذكر الخ | بمحضرة طعام المصلى غداً كان او عشاء وهو يدافع الاخشين |
| المسألة ٤١١ الصلاة خلف من يدرى المرء انه كافر باطلة وكذلك خلف من تعمد الصلاة بلا طهارة ودليل ذلك | ٤٨ المسألة ٤٠٤ من اكل ثوما او بصلا او كراثا ففرض عليه ان لا يصلي في المسجد حتى تذهب الرائحة ودليل ذلك |
| المسألة ٤١٢ من صلى خلف من يظنه مسلماً ثم علم أنه كافر او انه عابث او انه لم يبلغ فصلاته تامة لأنه لم يكف معرفة ما في قلوب الناس وبرهان ذلك | ٤٩ المسألة ٤٠٥ من تعمد فرقة اصابه او تشبيكها في الصلاة بطلت صلاته ودليل ذلك |
| المسألة ٤١٣ من تولى في بعض ما يوجب الوضوء فلم ير الوضوء منه فالاتى به جائز | ٤٩ المسألة ٤٠٦ من صلى متعمدا على عصا او على جدار الخ فصلاته باطلة ورهان ذلك |
| المسألة ٤١٤ من علم ان امامه قد زاد ركعة او سجدة فلا يجوز له أن يتبعه عليها بل يبقى على الحالة الجائزة | ٥٠ المسألة ٤٠٧ من تختم في السبابة او الوسطى أو الايهام او البصر وتعمد الصلاة كذلك فلا صلاة له ودليل ذلك |
| المسألة ٤١٤ أيمان رجل صلى خلف الصف بطلت صلاته ولا يضر ذلك المرأة شيئاً ، وفرض على المؤمنين تعديل الصفوف والترص فيها والمحاذاة بالمناكب والأرجل وبرهان ذلك كله وبيان مذاهب علماء الأمصار في ذلك وسرد أدلتهم مفصلة | ٥٠ المسألة ٤٠٨ لو صرف المصلى نيته في الصلاة متعمدا الى صلاة أخرى او الى تطوع عن فرض او الى فرض عن تطوع بطلت صلاته ودليل ذلك |
| المسألة ٤١٦ واجب على من دخل المسجد أن يقول « اللهم افتح لى أبواب رحمتك » وإذا خرج « اللهم إني أسألك من | ٥٠ المسألة ٤٠٩ من أتى عرفاً فسأله مصدقاً له وهو يدري ان هذا لا يحل له لم تقبل له صلاة أو بعين ليلة إلا أن يتوب الى الله عز وجل ورهان ذلك |
| | ٥١ المسألة ٤١٠ من ظن ان امامه قد سلم او نسي انه في امامة الامام فقام اقضاء ما لم يدرك او لتطوع او |

صفحة

صفحة

- ٦٩ المسألة ٢٣ ٤ أيما عبد أبق عن مولاه فلا تقبل له صلاة حتى يرجع إلا أن يكون أبق لضرر محرم لا يجد من ينصره منه ودليل ذلك المسألة ٢٤ ٤ من صلى من الرجال وهو لا يس معصرا بطلت صلاته إذا كان ذا كرا عالما بالنهي والا فلا ودليل ذلك
- ٦٠ المسألة ١٧ ٤ فرض على كل مأوم أن لا يرفع ولا يركع ولا يسجد الخ قبل إمامه ولا معه فإن فعل عامدا بطلت صلاته وبرهان ذلك
- ٦٣ المسألة ١٨ ٤ من كان غليل البصر وخشى ضررا من طول الركوع أو السجود فليؤخر ذلك إلى قرب رفع الإمام رأسه بمقدار ما يركع ويعلم الخ وبرهان ذلك
- ٦٣ المسألة ١٩ ٤ لا يحل لأحد أن يكبر قبل إمامه إلا في أربعة مواضع وبيانها مفصلة والدلائل عليها ومذاهب العلماء في ذلك
- ٦٦ المسألة ٢٠ ٤ من سبق إلى مكان من المسجد لم يجز لغيره إخراجه عنه وبرهان ذلك
- ٦٦ المسألة ٢١ ٤ لا يحل لأحد أن يصلي أمام الإمام الا لضرورة حبس فقط أو في سفينة لا يمكنه غير ذلك ودليل ذلك
- ٦٧ المسألة ٢٢ ٤ كل من استخلفه الإمام المحدث فانه لا يصلي الا صلاة نفسه لا على صلاة إمامه المستخلف له ويتبعه المأمومون فيما لا يلزمهم بل يفتقون على حالهم الخ ودليل ذلك ومذاهب العلماء في ذلك
- ٦٩ المسألة ٢٣ ٤ أيما عبد أبق عن مولاه فلا تقبل له صلاة حتى يرجع إلا أن يكون أبق لضرر محرم لا يجد من ينصره منه ودليل ذلك المسألة ٢٤ ٤ من صلى من الرجال وهو لا يس معصرا بطلت صلاته إذا كان ذا كرا عالما بالنهي والا فلا ودليل ذلك
- ٧١ المسألة ٢٥ ٤ من صلى وهو يحمل شيئا مسروقا أو مغصوبا أو اناؤه فضة أو ذهب بطلت صلاته وبرهان ذلك
- ٧١ المسألة ٢٦ ٤ فرض على الرجل أن يصلي في ثوب واسع أن يطرح منه على عاتقه فإن لم يفعل بطلت صلاته ودليل ذلك
- ٧٣ المسألة ٢٧ ٤ لا يجوز لأحد أن يصلي وهو مشتمل الصماء الرجل والمرأة في ذلك سواء ودليل ذلك تفسير اشتغال الصماء
- ٧٣ المسألة ٢٨ ٤ لا تجزى الصلاة ممن جر ثوبه خيلاء من الرجال وتفصيل حكم ذلك في النساء
- ٧٥ المسألة ٢٩ ٤ الصلاة جائزة في ثوب الكافر والفاسق بشرطه ودليل ذلك
- ٧٦ المسألة ٣٠ ٤ لا يجزى أحد من الرجال أن يصلي وقد زعفر جلد الخ وبرهان ذلك

| صحيفة | صحيفة |
|---|--|
| ٨٣ المسألة ٣٩ الصلاة على الجلود والصوف وكل ما يجوز القعود عليه جائزة ومذهب العلماء في ذلك | ٧٧ المسألة ٣١ لا يحل للرجل ان يصفق يديه في صلاته فان فعل فصلاته باطله ودليل ذلك |
| ٨٣ المسألة ٤٠ من زوجه يوم الجمعة او غيرها فلم يقدر على السجود على ما بين يديه فليس يجده على رجل من يصلى الخ ومذهب العلماء في ذلك | ٧٨ المسألة ٣٢ لا يحل للمرأة اذا شهدت المسجد ان تمس طيبا فان فعلت بطلت صلاتها مطلقا وبرهان ذلك |
| ٨٤ المسألة ٤١ يجوز للامام ان يصلى في مكان ارفع من مسكن جميع المأمومين وفي اخفض منه الخ ومذهب العلماء في ذلك وادلتهم وتحقيق المقام في ذلك | ٧٨ المسألة ٣٣ لا يحل للمرأة ان تصلى وهي واصلة شعرها بشعر انسان او غيره ودليل ذلك |
| ٨٧ الاعمال المستحبة في الصلاة وليست فرضا | ٧٩ المسألة ٣٤ بيان ان من وصل شعره من النساء ما عاون على لسان نبيه ﷺ |
| ٨٨ المسألة ٤٢ رفع اليدين عند كل ركوع وسجود وقيام وجالوس سوى تكبيرة الاحرام وبيان اختلاف العلماء في ذلك وسرد ادلتهم مفصلة وقد بسط المصنف القول في ذلك فعليك به | ٨٠ المسألة ٣٥ الصلاة جائزة على ظهر الكعبة وعلى ابي قبيس وكل سقف بمكة النافلة والفرصة في ذلك سواء ودليل ذلك |
| ٩٥ المسألة ٤٣ التوجيه سنة حسنة في كل صلاة اماما كان او منفردا ودليل ذلك | ٨١ المسألة ٣٦ من صلى وفي قبلته نار مصحف فحائز ما لم يعتمد عبادة المصحف |
| ٩٥ سرد دعاء التوجيه الوارد عن رسول الله ﷺ من طرق متعددة وبيان محله | ٨١ المسألة ٣٧ من صلى وفي قبلته نار او حجر او كنيسة او بيعة او بيت نار الخ حاشا الكلب والحمار فصلاته صحيحة |
| ٩٧ يستحب للامام ان يسكت بعد فراغه من القراءة قبل ركوعه ودليل ذلك | ٨١ المسألة ٣٨ الصلاة في البيعة والكنيسة وبيت النار والمجزرة الخ جائزة ودليل ذلك |

صحيفة

٩٨ المسألة ٤٤٤ يجب على الامام التخفيف اذا أم جماعة لا يدرى كيف حالتهم؟ والمنفرد ان يطول ماشاء ودليل ذلك وبيان مذاهب العلماء فى ذلك وسرد حججهم

١٠١ المسألة ٤٤٥ مازاد عن قراءة الفاتحة فى الصلاة فحسن ومقدار ما يقرأ ومذاهب علماء الأمصار فى ذلك وبيان براهينهم

١٠٨ المسألة ٤٤٦ يستحب الجهر فى ركعتى صلاة الصبح والأولتين من المغرب والعشاء وفى الركعتين من الجمعة، والاسرار فى الظاهر كلها وكذلك العصر وبرهان ذلك ومذاهب العلماء وحججهم وتحقيق المقام فى ذلك

١١١ المسألة ٤٤٧ يستحب تطويل الركعة الاولى من كل صلاة أكثر من الركعة الثانية منها ودليل ذلك

١١٢ المسألة ٤٤٨ يستحب ان يضع المصلى يده اليمنى على كوع يده اليسرى فى الصلاة فى وقوفه كله فيها وبرهان ذلك

١١٤ المسألة ٤٤٩ يستحب ان يكبر الامام حتى يستوى كل من وراءه فى صف أو أكثر من صف فان كبر قبل ذلك أساء واجزأه ودليل ذلك وبيان مذاهب العلماء وسرد أدلتهم فى ذلك

صحيفة

١١٧ المسألة ٤٥٠ يستحب لكل مصل اذا امر بآية رحمة ان يسأل الله تعالى من فضله واذا امر بآية عذاب ان يستعين بالله عز وجل من النار وبرهان ذلك

١١٩ المسألة ٤٥١ يستحب لكل مصل اذا قال سمع الله ان حمده ربنا ولك الحمد ان يقول مثل السموات والارض وملء ما شئت فى شيء بمد الخ ودليل ذلك من طرق مختلفة

١٢١ المسألة ٤٥٢ يحسن ان يطول المصلى فى ركوعه وسجوده وقوفه فى رفعه من الركوع وجالوسه بين السجدين حتى يكون كل شيء من ذلك مساوياً لوقوفه مدة قراءته قبل الركوع وبرهان ذلك

١٢٢ المسألة ٤٥٣ تحسين الركوع هو ان لا يرفع رأسه اذ اركع ولا يميله وفى السجود فيقنطر ظهره جداً ما أمكنه ويفرج ذراعيه الرجل والمرأة فى ذلك سواء ودليل ذلك مفصلاً

١٢٤ المسألة ٤٥٤ يستحب لكل مصل اذا رفع رأسه من السجدة الثانية ان يجلس متمكناً ثم يقوم من ذلك الجلوس الى الركعة الثانية والرابعة وبرهان ذلك ومذاهب العلماء فى ذلك وسرد أدلتهم

| صحيفة | صحيفة |
|-------|---|
| ١٤٥ | ١٢٥ المسألة ٤٥٥ بيان ان في الصلاة اربع جلسات وذكر محلها وسرد ادلتها وما ذهب اليه العلماء وبيان حججهم |
| ١٥١ | ١٢٨ المسألة ٥٠٦ فرض على كل مصل ان يضع اذنا سجديده على الارض قبل ركبتيه ولا بد وبرهان ذلك |
| ١٥١ | ١٣٠ المسألة ٥٠٧ يستحب لكل مصل اماما كان او مأوما او منفردا فرضا كانت الصلاة او نافلة ان يسلم تسليمتين فقط من عن يمينه وشماله يقول في كاتيمهما السلام عليكم ورحمة الله مرتين ينوي بالاولى الخروج من الصلاة وهي فرض ودليل ذلك وبيان مذاهب العلماء وسرد حججهم مفصلة وقد اسهب المصنف هذا القول بما لا يتجدد في غير هذا الكتاب |
| ١٥٣ | ١٣٨ المسألة ٤٥٩ القنوت فعل حسن وهو بعد الرفع من الركوع في آخر ركعة من كل صلاة فرض وفي الوتر أيضا وبيان صيغته الواردة وبرهان ذلك وذكر مذاهب علماء الأمصار وسرد حججهم وتحقيق المقام في ذلك |
| ١٥٧ | ١٤٤ ذهب قوم الى ان القنوت انما يكون حال المحاربة واحتج بأدلة وبيان ضعفها |
| ١٤٥ | مذهب ابي حنيفة ومالك والشافعي في مشروعية القنوت وسرد أدلتهم |
| ١٥١ | المسألة ٤٦٠ يستحب للمصلي اذا جلس للتشهد ان يشير بأصبعه ولا يحركها وبرهان ذلك |
| ١٥١ | المسألة ٤٦١ يستحب للمصلي أن يكون أخذه في التكبير مع ابتدائه للانحدار للركوع ومع ابتدائه للانحدار للسجود الخ ودليل ذلك وبيان مذاهب الفقهاء في ذلك وذكر حججهم |
| ١٥٣ | المسألة ٤٦٢ كل حدث ينقض الطهارة بعد او نسيان - فانه متى وجد بقلبه او اكراه او نسيان في الصلاة ما يين التكبير للاحرام أم لها الى ان يتم سلامه منها - فهو ينقض الطهارة والصلاة معا ويلزمه ابتداءؤها ومذاهب العلماء في ذلك وأدلتهم وتحقيق المقام |
| ١٥٧ | المسألة ٤٦٣ اذا رغب أحد من ذكر في صلاة وتمكن من ان يسد أنفه تهادى على صلاته ولا شيء عليه وبرهان ذلك |
| ١٥٧ | المسألة ٤٦٤ من زوحم حتى فاتته الركوع او السجود او ركعة وقف كما هو فان أمكنه ان يأتي بمافاته فعل ثم اتبع الامام حيث يدركه وصلاته تامة ولا شيء عليه ودليل ذلك |

- ٤٥٩ صحيفة
المسألة ٤٦٥ من لم يمس بالماء في وضوئه وغسله ولو مقدرا شعرة مما امر بنسله في الغسل او الوضوء فلا صلاة له وبرهان ذلك
- ١٥٩
المسألة ٤٦٦ من أحال القرآن متعمدا فقد كفر بلا خلاف ودليل ذلك
- ١٥٩ ١٥٩
﴿ سجود السهو ﴾
- ١٥٩
المسألة ٤٦٧ كل عمل يعمل المرء في صلاته سهوا وكان مما لو تعمده ذا كرا بطلت صلاته يلزمه في سهوه سجدة السهو ومذاهب علماء الأئمة صار في ذلك وبيان ادلتهم وتحقيق المقام
- ١٦٣
المسألة ٤٦٨ كل ما عمله المرء في صلاته سهوا من كلام او انشاد شعر او مشى او غير ذلك فانه متى ذكر يتم ما ترك فقط سم بسجد سجدة في السهو المبنية على وضوئه وبرهان ذلك وذكر اقوال علماء المذاهب وبيان حججهم
- ١٦٦
المسألة ٤٦٩ اذا سها الامام فسجد للسهو ففرض على المؤتمين ان يسجدوا معه الا من فاتته معه ركعة فصاعد فانه يقوم الى قضاء ما عليه فاذا أتمه سجد هو للسهو والح ودليل ذلك
- ١٦٧
المسألة ٤٧٠ اذا سها المأموم ولم يسه الامام ففرض على المأموم ان يسجد للسهو والح وبرهان ذلك
- ١٦٧
المسألة ٤٧١ من سجد سجدة في
- ١٦٩ صحيفة
السهو على غير طهارة اجزا تناعنه ونكره ذلك، وبرهانه
- ١٧٠
المسألة ٤٧٣ من سجد في السهو لكل سجدة من سجدة السهو ويتشهد بعدها وبسلم منهما فان اقتصر على السجدة دون شئ من ذلك اجزا ودليل ذلك
- ١٧٠
المسألة ٤٧٣ من سجد السهو وكاه بعد السلام الا في موضعين فان الساهي فيهما مخير بين ان يسجد بعد السلام أو قبله وبيانها وبرهان ذلك وذكر مذاهب علماء الأئمة صار في ذلك وادلتهم ومفصلة ومناقشتها بمحالا
- ١٧٦
المسألة ٤٧٤ من اكره على السجود لوثن او صليب او لانسان وخشي الضرب والاذى او القتل على نفسه أو غير ذلك فليسجد لله قبله ما ذكر سواء سجد الى القبلة او الى غيرها ودليل ذلك
- ١٧٦
المسألة ٤٧٥ من عجز عن القيام او عن شئ من فروض صلاته اداها قاعدا فان لم يقدر ففرض طعجا بايماء ولا يسجد سهوا عليه وبرهان ذلك
- ١٧٧
المسألة ٤٧٦ من ابتدأ الصلاة مريضاً ومثا او قاعدا اورا كبا لخوف ثم افاق او أمن قام الفيسق ونزل الأمن وبنيا على ما مضى من صلاتها واتماما بقى ودليل ذلك وبيان مذاهب الفقهاء وحججهم في ذلك

| صفحة | صحيحة |
|------|---|
| ١٨٥ | المسألة ٤٨٢ الصلاة في البيع والكنايس ويوت النيران وغير ذلك جائزة اذا لم يعلم هناك ما يجب اجتنابه من دم او خراوما اشبه ذلك وبرهان ذلك |
| ١٨٦ | المسألة ٤٨٣ وحده دنو المراء من سترته اقرب ذلك قد رمر الشاة وابعث ثلاثة اذرع فان زاد على ذلك عامدا بطلت صلاته ودليل ذلك |
| ١٨٧ | المسألة ٤٨٤ من بكى في الصلاة من خشية الله تعالى او من هم عليه ولم يمكنه رد البكاء فلا شيء عليه فلو تعمد البكاء عمدا بطلت صلاته وبرهان ذلك |
| ١٨٨ | المسألة ٤٨٥ لا تجزى صلاة فرض احدا من الرجال اذا كان بحيث يسمع الاذان ان يصليها الا في المسجد مع الامام فان تعمد ترك ذلك بغير عذر بطلت صلاته، وليس ذلك فرضاً على النساء ودليل ذلك |
| ٢٩٠ | بيان خطأ من قال ان التواعد بتحريق بيوتهم انما هم المنافقون |
| ١٩٤ | مذهب الشافعي رضي الله عنه ان صلاة الجماعة فرض كفاية وبيان بطلانه |
| ١٩٦ | بيان ان النساء اذا استأذن الرجال في صلاة الجماعة وجب عليهم الاذن في حضورهن صلاة الجماعة في المساجد بشرطه وبرهان ذلك |
| ١٧٨ | المسألة ٤٧٧ من اشتغل باله بشيء من امور الدنيا في الصلاة كرهناه ولم تبطل صلاته ولا سجود سهو عليه في ذلك وبرهان ذلك |
| ١٧٩ | المسألة ٤٧٨ من ذكر في نفس صلاته انه نسي صلاة فرض واحدة أو أكثر أو كان في صلاة الصبح فذكر انه نسي الوتر تبادى في صلاته تلك حتى يتمها ثم يصلى التي ذكر فقط ودليل ذلك وبيان مذاهب علماء الأمصار في ذلك |
| ١٨١ | المسألة ٤٧٩ من ذكر صلاة وهو في وقت أخرى فان كان في الوقت فسحة فليبدأ بالتي ذكر سواء كانت واحدة أو خمساً أو عشرًا يصلى جميعها مرتبة ثم يصلى التي هو في وقتها وبرهان ذلك وذكر مذاهب الفقهاء في ذلك |
| ١٨٢ | المسألة ٤٨٠ من أيقن انه نسي صلاة لا يدرى اى صلاة هي يصلى صلاة يوم وليلة ودليل ذلك وذكر مذاهب العلماء في ذلك وأدلتهم مفصلة |
| ١٨٥ | المسألة ٤٨١ ان كان قوم في سفينة لا يمكنهم الخروج الى البر الا بمشقة أو بتضييعها فليصلوا فيها كما يقدرون بامام وأذان واقامة ولا بد، ومذهب ابى حنيفة في ذلك |

صحيفة

٢٠٠ قول عائشة رضي الله عنها لو أدرك

رسول الله ﷺ ما أحدث النساء

لمنهن من الخروج كما منعه نساء

بني إسرائيل لا حجة فيه على منهن

لوجوه ثمانية وذكرها مفصلة

٢٠٢ المسألة ٤٨٦ من العذر للرجال في

التخلف عن الجماعة في المسجد

المرض والخوف والمطر والبرد

وخوف ضياع المريض أو الميت

والمال وتطويل الإمام حتى يضر

بمن خلفه وأكل النوم أو البصل

والكراث مادامت الرائحة باقية

وأدلة ذلك كله

٢٠٧ المسألة ٤٨٧ الأفضل أن يؤم

الجماعة في الصلاة أقرؤهم للقرآن

وإن كان انقص فضلا فإن استوا

في القراءة فافقههم فإن استوا في

الفقه والقراءة فاقدهم صلاحا فإن

حضر السلطان الواجبة طاعته

أو أمره على الصلاة فهو أحق

بالصلاة على كل حال فإن كانوا في

متزل انسان فصاحب المنزل أحق

بالإمامة على كل حال إلا في

السلطان وإن استوا في كل ما

ذكر فاسنهم ودليل كل

٢٠٨ مذهب مالك رحمه الله يقدم

الأفضل وإن كان أقل قراءة وورده

٢١١ المسألة ٤٨٨ الأعمى والبيمير

والخصي والفحل والعبد والحر

وولد الزنا والقسرشي سواء في

صحيفة

الإمامة في الصلاة ولا تفاضل

بينهم إلا بالقراءة والفقه وقدم

الخير والسن فقط ودليل ذلك

٢١١ مذهب مالك رحمه الله كراهية

إمامة ولد الزنا وكون العبد إماما

رأبنا وبيان رده

٢١٢ تجوز إمامة الفاسق كذلك مع

الكراهة إلا أن يكون هو الأقرأ

والأفقه فهو أولى حينئذ من

الأفضل ودليل ذلك ومذاهب

علماء السلف في ذلك

٢١٤ المسألة ٤٨٩ من صلى جنباً أو على

غير وضوء عمداً أو نسياناً فصلاة

من اتهم به صحيحة تامة إلا أن

يكون علم ذلك يقينا فلا صلاة له ،

ومذاهب علماء الأئمة في ذلك

وذكر حججهم

٢١٧ المسألة ٤٩٠ لا تجوز إمامة من

لم يبلغ الحلم في الفريضة والنافلة

ويجوز أذانه ومذاهب العلماء في

ذلك

٢١٩ المسألة ٤٩١ صلاة المرأة بالنساء

جائزة ولا يجوز أن تؤم الرجال

وهو قول أبي حنيفة والشافعي

ودليل ذلك

٢٢٠ المسألة ٤٩٢ إذا أحدث الإمام

أو ذكراته غير طاهر فخرج

فاستخلف فحسن فإن لم يستخلف

فلينقدم أحدهم يتم بهم الصلاة

ولا بد ودليل ذلك

- صحيفة
٢٢٣ المسألة ٩٣: لا يحل لأحد أن يؤم وهو ينظر ما يقرأ به في المصحف لا في فريضة ولا نافلة فإن فعل علماً بان ذلك لا يجوز بطلت صلاته وصلاة من أتم به وبرهان ذلك
- ٢٢٣ المسألة ٩٤: من نسي صلاة فرض فوجد إماماً يصلي صلاة في جماعة ففرض عليه أن يدخل فيصلي التي فاتته وتجزئه ومذهب العلماء في ذلك وسرد حججهم وتحقيق المقام
- ٢٢٥ بيان أن اتحاد نية الإمام والمأموم في الصلاة ليس بشرط وبرهان ذلك وأقوال علماء المذاهب في ذلك وبيان ما احتجوا به من الأدلة
- ٢٢٨ مذهب مالك وأبي حنيفة رحمهما الله في صلاة المسافر
- ٢٢٩ اعتراض الفقهاء على حديث ماذا ابن جيل حينما صلى بجماعته فأطال صلاته فقال له النبي ﷺ من أم بالناس فليخفف بأشياء والجواب عنها وقد أطنب المؤلف في هذا الموضوع بما لا تجده في غير هذا الكتاب فعليك به فإنه من انفس ما كتب
- ٢٣٦ المسألة ٩٥: من أتى مسجداً قد صليت فيه صلاة فرض جماعة بإمام راتب وهو لم يكن صلاحاً فليصلها في جماعة ويجزئه الأذان الذي
- صحيفة
أذن فيه قبل وكذلك الإقامة ولو أعيداً لحسن وبرهان ذلك
- ٢٣٨ المسألة ٩٦: أن دخل اثنين فصاعداً فوجدوا الإمام في بعض صلاته فأنهم يصلون معه فإذا سلم فالأفضل للذين يتمون ما فاتهم أن يقضوه بإمام يؤمهم منهم ودليل ذلك
- ٢٣٩ ﴿حكم المساجد﴾
- ٢٣٩ المسألة ٩٧: المحارب في المساجد مكروهة، وواجب كنس المساجد ويستحب أن تعليب ويستحب ملازمة المسجد لمن هو في غنى عن الكسب والتصرف وبرهان ذلك
- ٢٤١ المسألة ٩٨: التحدث في المسجد بما لا ائتم فيه من أمور الدنيا مباح وذكر الله تعالى أفضل، وإنشاد الشعر فيه مباح، والتعلم فيه للصبيان وغيرهم مباح، والسكن فيه والبيت مباح ما لم يضق على المصلين، والحكم فيه والخصام كل ذلك جائز ودليل ذلك
- ٢٤٣ المسألة ٩٩: دخول المشركين في جميع المساجد جائز حاشا حرم مكة كله ومذاهب العلماء في ذلك وبرهان ذلك
- ٢٤٦ المسألة ١٠٠: اللعب والزفن في المسجد مباحان ودليل ذلك

- صحيفة
- ٢٤٦ المسألة ٥٠١ لا يجوز انشاد الضوال في المساجد ويدعى عليه بما ورد ويرهان ذلك
- ٢٤٧ المسألة ٥٠٢ لا يجوز البول في المسجد ولا البصاق ، ولا يحل بناء مسجد من ذهب ولا من فضة الا المسجد الحرام خاصة ودليل ذلك
- ٢٤٨ المسألة ٥٠٣ لا يحل بناء مسجد عليه بيت متملك ليس من المسجد ولا بناء مسجد تحته بيت متملك ليس منه فاذا فعل ذلك فليس بمسجد ويرهان ذلك
- ٢٤٩ المسألة ٥٠٤ البيع جائز في المساجد ودليل ذلك
- ٢٤٩ المسألة ٥٠٥ الصلاة الوسطى هي المعصية واختلاف العلماء في ذلك وسرد أدلتهم وقد اشيع المقام المؤلف بما لا يجده في غير هذا الكتاب
- ٢٦٠ المسألة ٥٠٦ رفع الصوت بالتكبير اثر كل صلاة حسن ودليل ذلك
- ٢٦٠ المسألة ٥٠٧ جلوس الامام في مصلاه بعد سلامه حسن مباح لا يكره وان قام سبعة يسلم لحسن ويرهان ذلك
- ٢٦١ المسألة ٥٠٨ من وجد الامام جالسا
- بصحيفة
- في آخر صلاته قبل ان يسلم فرض عليه ان يدخل معه سواء طمع بادراك الصلاة من اولها في مسجد آخر او لم يطمع ودليل ذلك
- ٢٦٣ المسألة ٥٠٩ يستحب لكل مصل ان ينصرف عن يمينه فان انصرف عن شماله فباح لاجرح عليه في ذلك ولا كراهة وبرهان ذلك
- ٢٦٤ المسألة ٥١٠ من وجد الامام راكعا واجلس فلا يجوز البتة ان يكبر قائما لكره وهو في الحال التي يجد امامه عليها ولا بد تكبيرتين احدهما للاراء ، والثانية للحالة التي هو فيها
- ٢٦٤ ﴿ صلاة المسافر ﴾
- ٢٦٤ المسألة ٥١١ صلاة الصبح ركعتان في الحضر والسفر اداء وفي الخوف كذلك وصلاة المغرب ثلاث ركعات أيضا كذلك ، وصلاة الظهر والعصر والعشاء اربع ركعات في الحضر للصحيح والسرير ، ركعتان في السفر ، وفي الخوف ركعة . دليل ذلك وبيان مذاهب علماء الامصار وججهم في ذلك وقد بسط القول المصنف في هذا الموضع
- ٢٦٤ المسألة ٥١٢ صلاة السفر ركعتين فرض
- ٢٧٣ خاتمة الجزء